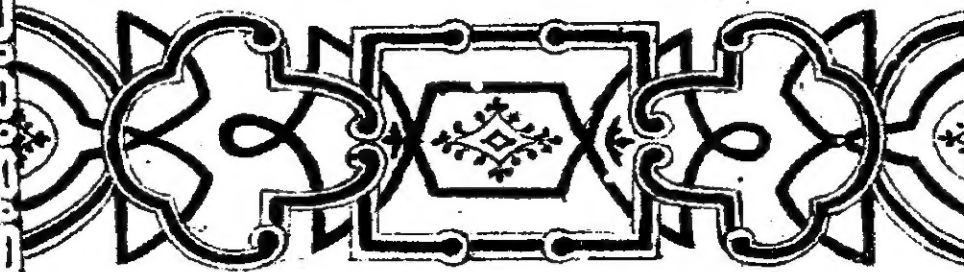


أَمِنْتُ بِاللَّهِ كَمَا هُوَ بِاسْمَائِهِ

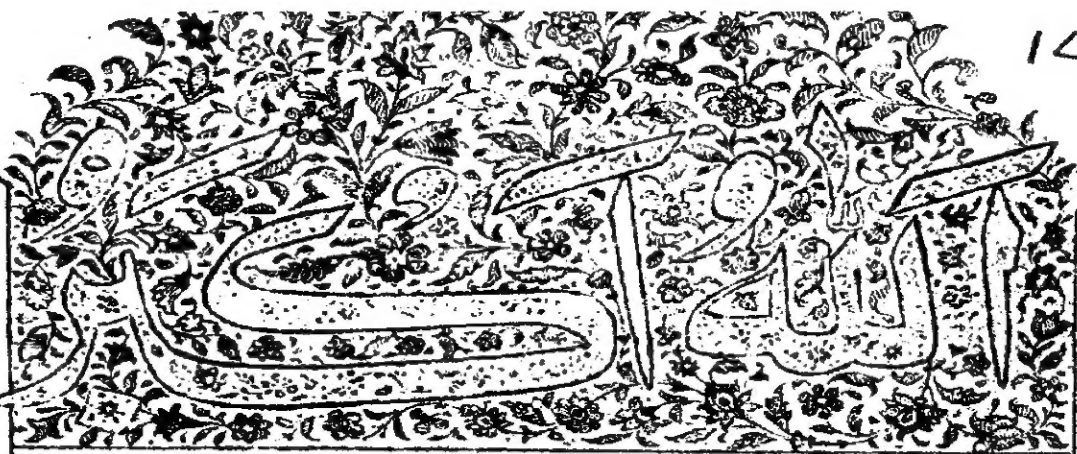
يَعُونُ اللَّهُ تَعَالَى وَحُسَيْنٌ تَوَفَّقَهُ كِتَابٌ مَسْمُومٌ



سَمَاءُ



لَمَّا رَأَى الْقَائِرُ قَدْ طَبَعَ وَالْمَطْبَعُ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله واجب الوجود ذي الكرم والفضل والمجد الاول القدير
بلا ابتداء والاخر الكريم بلا انتهاء لم يزل ولا يزال صاحب نفوت الكمال
من صفات الجلال والجمال المنزه عن سمات النقصان والحدوث والزوال
والصلوة والسلام على اكمل مظاهر الحق في مرائي الخلق نبي الرحمة وشفيع
الامة وعلى اله واصحابه الطيبين الطاهرين وعلى اتباعه واشياعه الى
يوم الدين اما بعد فيقول افقر العباد الى ترس به البارئ على بن سلطان محمد
القاسري عاملهما الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي اعلم ان التوحيد الذي هو
اساس بناء التائيد اشرف العلوم تبعاله علوم لكن بشرط ان لا يخرج من مدلول
السنة واجماع العُدول ولا يدخل فيه مداخل مجردة لا دلة العقول كما وقع
فيه اهل البدعة فتركوا طريق المجادة التي عليها اهل السنة والجماعة كما
اخبر به الصادق وفق الواقع المطابق على ما رواه الترمذي وغيره انه صلعم قال
ان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفرقت امتي على ثلاث وسبعين
ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه
واصحابي وفي رواية احمد وابي داود عن معاوية بن ثنان وسبعون في النار واحدة
في الجنة وهي الجماعة يعني اكثر اهل الملة فان امتهم لا تجتمع على الضلالة على ما
ورد عنهم وفي رواية عليكم بالسواد الاعظم وعن سفيان بن عوف في رواية واحدة
على راس جبل كان هو الجماعة ومعناه انهم حيث قلم بما قام به الجماعة فكانت جماعة
ومنه قوله تعالى ان ابراهيم كان امة وقد قيل وليس من الله عمتكم ان يحجم العالم
في واحد وقد قال ابن عباس رضي تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه بان لا يضل في

في الدنيا ولا يشقى في العقبى ثم قرا هذه الآية فمن اتبع هدى فلا يضل ولا يشقى الم
 وأما ما وقع من كراهة أكثر السلف وجميع من الخلف ومنعهم من علم الكلام وما يتبعه
 من المنطق وما يقتر به من المرام حتى قال الإمام أبو يوسف مع البشر المسمى العلم بالكلام
 هو الجهل والجهل بالكلام هو العلم وكأنه أراد بالجهل به اعتقاد عدم صحته فان ذلك
 علم نافع او أراد به ألا تعرض عنه وترك الالتفات الى اعتباره فان ذلك يصون علم الرجل
 وعقله فيكون علما بهذا الاعتبار وعنه ايضا من طلب العلم بالكلام ترندق ومن طلب
 المال بالكمياء افسر ومن طلب غريب الحديث فقد كذب وقال الامام الشافعي بحكي
 في اهل الكلام ان يضربوا بالجر يد والنعال ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال
 هذا جزء من ترك الكتاب والسنة واقبل على كلام اهل البدعة وقال ايضا كل العلم
 سوى القرآن مشغلة الا الحديث والا الفقه في الدين العلم ما كان فيه قال حدثنا
 وما سوى ذلك وسواس الشياطين ومن كلامه ايضا لا ينبغي لله العبد بكل ذنب
 ما خلا الشرك خيره من ان يلقاه بشئ من علم الكلام وقال لقد طلعت من اهل
 الكلام على شئ فما ظننت مسلما يقوله وذكر اصحابنا في الفتاوى انه لو اوصى لعلماء
 بلده لا يدخل المتكلمين ولو اوصى انسان ان يوقف من كتبه ما هو من كتب العلم
 فافق السلف انه يباع ما فيها من كتب الكلام ذكر ذلك بمعناه في الفتاوى الظهيرية
 وهو كلام مستحسن عند ارباب العقول اذ كيف يراد الموصول الى علم الاصول غير
 اتباع ما جاء به الرسول والله دمر القائل في هذا المقول ايها المقتدى لتطلب علماء
 كل علم عبيد علم الرسول لتطلب العلم كي تصح اصلاؤه كيف اغفلت علم اصل الاصول
 وقد قال شيخ مشايخنا الجلال السيوطي انه يحرم علوم الفلسفة كالمنطق لاجماع
 السلف واكثر المفسرين المعبرين من الخلف ومن صرح بذلك ابن الصلاح و
 النووي وخلق لا يحضون وقد جمعت في تحريمه كتابا نقلت فيه نصوص
 الامة في الخط عليه وذكر الحافظ سراج الدين القرطبي من الخنفية في كتاب
 الفقه في تحريمه ان الغزالي مرجع الى تحريمه بعد ثنائه عليه في اول المشتق و
 جزم السلف من اصحابنا وابن رشيد من المالكية بان المشتغل به لا يصل
 روايته انتهى وقد فصل الامام حجة الاسلام في احياء العلوم هذا المرام
 حيث قال فان قلت فعلم الجد والكلام من موم كعلم النجوم وهو مباح

او مندوب فاعلم ان ملائكتنا في هذا علوا واسرا فاقا في اطراف فن قائل انه بدعة
 وحرام وان العبد ان يلقى الله بكل ذنب سوا الشرك خيرا له من ان يلقاه بالكلام
 ومن قائل انه فرض اما على الكفاية واما على الاعيان وانه افضل العبادات
 واكمل القرآت فانه تحقيق بعلم التوحيد وفصال عن دين الله المجيد قال ولما
 التزم مذهب الشافعي ومحمد ومالك واحمد بن حنبل وسفيان وجميع ائمة الحديث
 من السلف ثم وساق الفاظا عن هؤلاء وانهم قالوا اما سكنت عنه الصحابة مع
 انهم اعرف بالحقايق واضم في ترتيب الالفاظ من ساير الخلاق الا لما يتولد منه
 الشر ولذا قال عليه الصلوة والسلام هلك المتنطعون اي المتعقون في البحث
 واحتموا ايضا بان ذلك لو كان من الدين لكان اهم ما يامر به رسول الله صلى
 ويعلم طريقه وينتفى على امر بابه ثم ذكر بقية استدلالهم ثم ذكر استدلال
 الفريق الآخر الى ان قال فانتقلت فاختار عندك فاجاب بالتفصيل فقال
 فيه منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار منفعة في وقت الانتفاء حلال او
 مندوب او واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته في وقت الاستضرار
 ومحله حرام قيل فاما مضرته فاثار الشبهات وتحريك العقائد وازالتهما
 عن الجزم والتصميم وذلك مما يحصل بالابتداء ورجوعه بالدليل مشكوك فيه
 ويختلف فيه الاشخاص فهذه ضرورة في اعتقاد الحق وله ضرر في تأكيد
 اعتقاد البديعة وتبنيها في صدورهم بحيث ينبعث دواعيهم ويشتد
 حرصهم على الاصرار عليه ولكن هذا الضرر بواسطة التعصب الذي يشوب
 عن الجدل واما منفعته فقد يظن ان فائدته كشف الحقايق لديه ومعرفتها
 على ما هي عليه وهي هيات فليس في الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف ولعل
 التخييل والتضليل اكثر من الكشف والتعريف قال وهذا اذا سمعته من محدث
 او شوقي انما خطر ببالك ان الناس اعداء ما جهلوا فاسمع هذا من خير
 الكلام ثم قلاد بعد حقيقة الخبة وبعد التلغلغل فيه الى منتهى درجة
 المتكلمين وجاوز ذلك الى التعمق في علوم اخرى سوى نوع الكلام وتحقيق ان
 الطريق الى حقايق المعرفة من هذا الوجه مسدود ولعمري لا ينفك
 الكلام عن كشف وتعريف وايضا من لبعض الامور ولكن على الندوانته

الا

ربما

فانما صدر هذا كله عنهم لاهور منها ما فهم مما سبق في اثناء الكلام من
 ان سبب ذمهم عدوهم عن الاخذ باصول الاسلام واشتغالهم بما لا يعينهم
 في مقام المرام ومنها منازعتهم ومجادلتهم ولو كان على الحق لا تجراره غالبا الى مخالفتهم
 المؤدية الى الاخلاق الفاسدة والاحوال الكاسدة كما بينته الحجة الغزالي في
 الاحياء فقد ذكر في غياث المفتي عن ابي يوسف رح انه لا يجوز الصلوة خلف
 المتكلم وان تكلم بحق لانه مبتدع ولا يجوز خلف المبتدع وعرضت هذه الرواية
 على استاذي رح فقال تاويله انه لا يكون غرضه اظهار الحق والذي قاله استاذ
 رايته في تلخيص الامام الزاهد رح حيث قال وكان ابو حنيفة رح بكرا الجردال على
 سبيل الحق حتى روى عن ابي يوسف رح انه قال كنا جلوسا عند ابى حنيفة رح اذ دخل
 عليهم جماعة في ايديهم سرجان فقالوا ان احدهم يقول القرآن مخلوق وهذا
 ينازعه ويقول هو غير مخلوق قال لا تصلوا خلفهما فقلت اما الاول فتم فانه
 لا يقول بقدم القرآن واما الاخر فبالله لا يصلي خلفه فقال انهما ينازعا في
 الدين والمنازعة في الدين بدعة كذا في مفتاح السعادة ولعل رجسه ذم الاخر
 حيث أطلق فانه محدث انزاله وانه مكتوب في مصاحفنا ومقررة بالسنتنا
 ومحفوظ في صدورنا وقال الشافعي رح اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى
 او غير المسمى فاشهد بانه من اهل الكلام ولا دين له وقال ايضا لو علم الناس ما
 في هذا الكلام من الاهواء لقرروا منهم فرارهم من الاسد وقال مالك رح لا يجوز
 شهادة اهل البدع والاهواء فقال بعض اصحابه في تاويل ذلك انه اراد باهل
 الاهواء اهل الكلام على اي من هب كانوا ومنها انه يريد الى الشك والى التردد
 فيصير زنديقا بعد ما كان صديقا فروى عن احمد بن حنبل رح انه قال علماء
 الكلام من باوقة وقال ايضا لا يفهم صاحب الكلام ابعاء ولا بكاء ترى احدا نظري
 الكلام الا وفي قلبه دغل ولقد بالغ فيه حتى هجر الحارث بن اسد المحاسبي مع هذه
 ووجهه بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال ربحك الست حكى بدعتهم
 اولا ثم تردد عليهم الست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر
 في المشبهة فيدعونهم ذلك الى الراي والحيث والفتنة هذا وفي كتاب الخلاصة
 تعلم علم الكلام والنظريه والمناظرة وراة قدر الحاجة منهجي وتعلم علم النجوم

قد مر ما يعلم به مواقيت الصلوات والقبلة لا بأس به والزيادة حرام ثم
 تكلمه على الانصاف لا يكره بلا تعنت واعتساف وان تكلم من يريد التعنت
 ويريد ان يطرحه لا يكره قال وسمعت القاضي الامام ان اراد تخيل الخصم يكفر
 قال وعندي لا يكفر ويخشى عليه الكفر انت هي كلام صاحب الخلاصة وخلاصة
 الكلام وسلاطة المرام ان العقائد الصحيحة وما يقويه من الادلة الصريحة
 كما يؤثر في قلوب اهل الدين وتثمر كمال الايمان واليقين كذلك العقائد
 الباطلة تؤثر في القلب يقسيه وتبعد عن حضور الرب وتشتت ذهنه وتضعف
 يقينه وتزلزل دينه بل هي اقرب اسباب سوء الخاتمة نسأل الله العفو والعافية
 ألا ترى ان الشيطان اذا اراد ان يسلب ايمان العبد يربه فانه لا يسلبه منه
 الا بالقائم العقائد الباطلة في قلبه ومنها الخوض في علم الكلام وترك العلم بالحكام
 الاسلام المستفاد من الكتاب والسنة واجماع الامة حتى بعضهم يجتهد
 ثلاثين سنة ليصير كلاميا ثم يدبر فيه ويتكلم بما يرافقه ويدفع ما ينافيه
 ولو سئل عن معنى اية او حديث او مسألة مؤتمنة من الفروع المتعلقة بالطهارة
 والصلوة والصوم كان جاهلا عنها وساكتا فيها من ان جميع العقائد الثابتة
 موجودة في الكتاب قطعا وفي السنة ظنيا ولذا قال الله ثم هذا بلغ للناس
 اى القران كفاية لهم في المعجزة في امر معاشرهم ومعادهم وقال الله تعالى اولم
 يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب فيشلى عليهم اى القران يدوم تلاوته عليهم
 في كل مكان وزمان مع علمهم بانك انى لا تكتب لا تقرأ ومنها ان مال علم
 الكلام والجدال الى الحيرة في الحال والصلوات والشك في المال كما قال ابن زينا
 الحفيد وهو من اعلم الناس بذهب الفلاسفة ومقالاتهم في كتابه تهافت
 التهافت ومن الذين قال في الاهليات شيئا يعتد به وكذلك الامدري افضل
 اهل زمانه واقف في المسائل الكبار جائر وكذا لك الغزالي انت هي اخر امرة
 الى الوقف والحيرة في المسائل الكلامية ثم اعرض عن تلك الطرق واقبل على
 احاديث رسول الله صلعم فمات والبخاري على صدره وكذا الرازي قال في كتابه
 الذى صنعه في اقسام الذات نهاية اقدام العقول عقلا وغاية سعي العالمين
 ضلالا واسرا حنا في وحشة من جوسمينا وحاصل دنيانا اذنى ووبال

ولم نستهد من بحثنا طول عمرنا سئو ان جمعنا فيه قيل وقال ولقد تأملت
الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رايتها تشقى علينا ولا تروى علينا
وسايت اقرب الطرق طريق القرآن اقرأ في الاشارات الرحمن على العرش استوى
واليك يصدق الكلم الطيب واقرأ في النعي ليس كمثله شيء ولا يجيظون به علما
ثم قال ومن جرب مثل تجربتي عرفت مثل معرفتي وكذا قال الشهرستاني رحمه الله
لم نجد عن الفلاسفة والمتكلمين الا الحيرة والندم حيث قال لعمري لقد طفت
المعاهد كلها وسرت في طرق ما بين تلك المعاهد فلم ازل واضعا كف جائر
على ذقن او قاسرا سيرت ناديم وكذا قال ابو المعلى ابن الجويني يا اصحابنا لا تشتغلوا
بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي الى ما بلغ ما اشتغلت به وقال عند موته
لقد خضت البحر الخضم وخليت اهل الاسلام وعلومهم ودخلت في الذي نهوني
عنه والان فان لم يتداركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني وهيا انا ذا الموت
على عقيدة ائني او قال على عقيدة مجازي اهل نيسابور وكذا قال الخسرو شاهين
وكان من اجل تلامذة فخر الدين الرازي لبعض الفضلاء ودخل عليه يوم ما ما
تعتقه قال ما يعتقده المسلمون فقال وانت متشرح الصدر لذلك مستيقن
به او كما قال ثم فقال اشكر الله على هذه النعمة تكن والله ما ادرى ما اعتقد والله
ما ادرى ما اعتقد وبكى حتى اخضل لحبته وقال الخروبيز عند موته ما عرفت
مما حصلت شيئا سئو ان الممكن مفتقر الى المرجح ثم قال لا فتقار وصف
سلبى اموت وما عرفت شيئا وقال اخر اضيقهم على قرأشي واضع المحفة على
رجاهي واقابل بين حج هو لا وهو لا يطلم الفجر ولم يترجم عنده منها شيء ومن
لم يصل الى مثل هذا الحال ان لم يتداركه الله تعالى بالرحمة والاقبال ترندق وسأله
المال فالدرء النافع لمثل هذه المرض ما كان طيب القلب يتضرع الى علام
الغيب ويدعوا بقوله اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وبقوله
اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اهديني لما اختلفوا فيه
من الحق باذنك انت تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وبقوله لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم ومنها ان القول بالراي والعقل المجرد في الفقه و
الشريعة بدعة وضلالة فاولى ان يكون ذلك في علم التوحيد والصفات بدعة

سنة كنه
بشار عطا

ومن يصل

انه

سنة
اي وضع الاز

وضلالة فقد قال فخر الاسلام على البردوي في اصول الفقه لانه لم يرد في الشرع
 دليل على ان العقل موجب ولا يجوز ان يكون موجبا وعلّة بدون الشرع اذ العلة
 موضوعات الشرع وليس الى العباد ذلك لانه ينزع اي يسوق الى الشركة فمن جعله
 موجبا بلا دليل شرعا فقد جاوز حد العباد وتعدى عن حد الشرع على وجه العناد
 ومنها الاصغاء الى كلام الحكماء واتباعهم من السفهاء حيث اعرضوا عن الايات
 النازلة من السماء وخاضوا مع الجهلاء الذين يظن فيهم انهم العقلاء والعلماء
 وقد نبه الله تعالى على ذلك في كتابه حيث قال واذ اسألت الذين يخوضون في آياتنا
اي بالتاويلات الفاسدة والتعصبات الكاسدة فاعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث عيقر فان معنى الآية يشملهم اذ العبرة بعموم المبنى لا بخصوص السبب لك
 المعنى والتاويلات الباطلة والتحريفات العاطلة قد يكون كفرا وقد يكون فسقا
 وقد يكون معصية وقد يكون خطاء والخطاء في هذا الباب غير معفو ومرفوع
 بخلاف الخطاء في اجتهاد الفرع حيث لا وتر هنالك بل اجر يترتب على ذلك
 وبهذا تبين وجه الفرق بين اجتهاد البدعة مع اختلافهم وبين اجتهاد اهل السنة
 مع ابتداهم ويشير اليه قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ونزل من
 القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وفي الحديث
 القرآن حجة لك او عليك فهو كمر النيل ماء للحبوبين ودماء للجموحين فالواجب على
 المسلمين اجمعين اتباع سيد المرسلين المطابق لما جاء به عقيدة سائر النبيين
 وغير النبيين الكتاب المبين وقديت سبحانه امره وعظم شأنه وقدره حيث
اقسم بنفسه فقال فلا وتر لك الا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في افسههم حرجا مما قضيت ويسئلوا تسليما واخبر ان المتفقين يريدون ان
 يتحاكموا الى غيره وانهم اذا ادعوا الى الله اي كتابه ورسوله اي حكمه صدوا عنه صدقا
 اي اعرضوا عنه اعراضا مبعودا وانهم يزعمون انهم انما ارادوا احسانا وتوفيقا وابقانا
 وتحقيقا كما يقول كثير من المتكلمة والمفسرة وغيرهم انما يريدون ان تحسن الاشياء
 بالجمع بين كلام الانبياء والحكماء وكما يقول كثير من المعتدعة من المتسكة انما
 يريدون احسان بالجمع بين الايمان والايقان والتوفيق بين الشريعة والطريقة
 والحقيقة ويبدسون فيها دسائس مذاهبهم الباطلة ومشايرهم العاطلة

اي متقدم
بالتكليف
من انبياء

الحسن بن الحسن

من الحلول والاتحاد والاتصال والانفصال ودعوى الوجود للطلوع وان الموحدين
 باسترفها عين الحق ويتوهمون انهم في مقام الجمعية والحال انهم في حال التفرقة و
 ضلال الزندقة وكما يتفوه كثير من الممثلة والمتأخرة انما تزيد الاحسان بالسيا
 الحسن البديعة والتوفيق بينها وبين الشريعة فكل من طلب ان يحكم في شيء من
 امر الدين غير ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يبين ان ذلك مستحسن في باب اليقين
 وان ذلك جامع بين ما جاء به الرسول وبين ما يخالفه من المعقول فله نصيب من
 من ذلك وحرام عليه التزقي الى ما هنالك اذ ما جاء به الرسول كان شيا من كامل
 تبين فيه حكم كل حق وباطل قال الله تعالى ولا تليسون الحق بالباطل وتكتمون الحق
 وانتم تعلمون وهذه كانت طريقة السابقين الاولين وهي طريقة التابعين و
 من بعدهم من الامة المجتهدين واكابر المفسرين واعاظم المحدثين وعمدة الصفة
 المتقدمين كداود الطائى والحاسبى والشرعى السقطى والمروى الكرخى وجنيد
 البغدادي والمتأخرين كابي الخبيب الشهرستاني والشيخ عبد القادر الجيلاني و
 صاحب العوارف والمعارف وابي القاسم القشيري الى ان خلف من بعدهم خلف
 اصاعوا الصلوة واشبعوا الشهوات وقد ان نشرع في المقصود
 بمسكون املك العبود قال الامام الاعظم والحامد الافخم الا قدم قدوة
 الانام ابو حنيفة الكوفي رحمه الله في كتابه المسمى بالفقه الاكبر المشار به الى انه
 ينبغي ان يكون الاهتمام به هو الاكثر لانهم مدبر الايمان ومبني صحة الامرات
 ومعنى غاية الاحسان ونهاية العرفان بعد البهيمكة المشتملة على مضمون المحركة
 اخبار في المبني وانشاء في المعنى لله الجامع للصفات الحسنى والنعوت العليا
 ولذا روى هشام عن محمد بن الحسن قال سمعت ابا حنيفة رحمه الله يقول اسم
 الله الاعظم هو الله وبه قال الطحاوي واكثر العارفين حتى انه لا ذكر عندهم لصاح
 مقام فوق الذكر به وهو علم من رجل من غير اعتبار اصل اخذ منه كما عليه الاكثرون
 منهم ابو حنيفة ومحمد بن الحسن الشافعي والخليل والزجاج وابن كيسان والجلي و
 امام الحرمين والغزالي والخطابي وغيرهم اتجهل الترجيح اي هذا الكتاب اساس
 معرفة توحيد الحق على وجه الصواب حتى عن ابي حنيفة رحمه الله ان قوما من اهل
 الكلام امراد والبحث معه في تقرير توحيد الربوبية فقال لهم اخبروني قبل ان تكلم

هذا هو الحق

اي من البتة
 اي بالعقل
 اي حكم مذكور
 اي حكم مذكور
 اي من الورد العقائد
 خطاب ليهو شة اي لغيره

اي من البتة
 اي حكم مذكور
 اي تركوا واخره
 اي جاد وقت

اي من البتة
 اي حكم مذكور
 اي تركوا واخره
 اي جاد وقت

هو من اصل التوحيد
 من توحيد الربوبية

في هذه المسئلة عن سفينة في دجلة تنهب فتمتلي من الطعام والمتاع و
 غيرهم بنفسها وتعود بنفسها فيترش بنفسها وتتفرغ بنفسها وترجع كل ذلك من
 غير ان يبرطها احد فقالوا هذا محال لا يمكن ابدافقال لهم اذا كان هذا
 محالا في سفينة فكيف في هذا العالم كله عليه وسفله انتهى وما احسن قول
 العارف ابراهيم الخراساني في هذا المعنى بولقد وضع الطريق اليك حقا فاحد
 ارادك يستدل ولكن قول الآخر قريبا من هذا المبني والمعنى بولقد ظهر
 فلا تخفى على احد الاعلى الكمة لا يعرف القمر ولقد احسن ابو العباس هبة
 في قوله فوا عجباً كيف يعصى الاله ام كيف يحجج بالحادثة والله في كل عجب
 وتسكينه ابدامشاهد وفي كل شيء له اية ثم تدل على انه واحد اقول فليبد
 كلامه سبحانه وتعالى في الفاتحة الفاتحة يا محمد لله رب العالمين يشير الى تقدير
 توحيد الربوبية المترتب عليه توحيد الالهية المقتضي عن الخلق تحقيق العبودية
 وهو ما يجب على العبد اولا من معرفة الله سبحانه وتعالى والحاصل انه يلزم من
 توحيد العبودية توحيد الربوبية دون العكس في القضية لقوله تعالى ولله
 سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله سبحانه حكاية
 عنهم ما تعبدون ثم لا يقربوننا الى الله ولقي بل غالب سورة القرآن اياته متضمنة
 لبيان التوحيد بل القرآن من اوله الى اخره في بيانها وتحقيق شأنها فان القرآن
 اما خبر عن الله واسماؤه وصفاته وافعاله فهو التوحيد العلمي للغير واما دعوه
 الى عبادته وحده لا شريك له وخلع ما يعبد من دونه فهو التوحيد الارادي
 الطليق واما امر ونهي والزام بطاعته فذلك من حقوق التوحيد مكملاته
 واما خبر عن اكرامه لاهل التوحيد وما فعل بهم في الدنيا وما يكرهم به في
 العقبى فهو جزاء توحيدهم واما خبر عن اهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من
 الشك والما يحل بهم في العقبى من العذاب والسلاسل والاغلال فهو جزاء من
 خرج عن حكم التوحيد فالقران كله في التوحيد وحقوق اهل الله وشأنهم وفي شأن
 ذم الشرك وعقوق اهل الشرك وجزائهم فالله رب العالمين توحيد الرحمن الرحيم
 توحيد مالك يوم الدين توحيد ابيك تعبدوا يا ايها السبعون توحيد اهدنا
 الصراط المستقيم توحيد من ضمن لسؤال الهداية الى طريق اهل التوحيد

اي بانه
واحد

اي قربي

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ الَّذِينَ
فَارَقُوا التَّوْحِيدَ عَنَادًا أَوْ جَهْلًا أَوْ فَسَادًا وَكَذَلِكَ السَّيِّئَةُ تَأْتِي مَبِينَةً وَمَقَرَّةً
لِمَادَن عَلَيْهِ الْقُرْآنُ فَلَمْ يَجْعَلْ جَنَامَ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى رَأْيِ فُلَانٍ وَذَوْقِ فُلَانٍ
فِي أَصُولِ دِينِنَا وَكَذَلِكَ أَجْمَدُ مَنْ خَالَفَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ مُخْتَلَفِينَ مُضْطَرِّينَ
بَلْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ
لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَلَا مَخْتَارَ فِي تَكْمِيلِهِ إِلَى أَمْرٍ خَارِجٍ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَمَا قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى هَذَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ قُلْ اللَّهُ تَعَالَى أَوْلَمْ يَكْفُرْهُمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى
عَلَيْهِمْ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَآلَى
هَذَا الْمَعْنَى إِشَارَةُ الطَّيْهَارِيِّ بِقَوْلِهِ فِي أَوَّلِ عَقِيدَتِهِ لَا تَدْخُلُ فِي ذَلِكَ مَتَاوَلِينَ بَارِئًا
وَلَا مُتَوَقِّفِينَ بَاهِرًا شَافَانَهُ مَا سَلِمَ فِي دِينِهِ الْأَمْنُ سَلَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ
وَمَا يَصِحُّ إِلَّا عَقْدُكَ عَلَيْهِ أَيْ وَمَا يَصِحُّ اعْتِمَادُ الْأَعْتِقَادِ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْبَابِ
وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ الْفَقْهَ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ مَالِهَا وَمَا عَلَيْهَا وَقَدْ عَرَضَ الْأَمَامُ عَنْ مَحْثِ
الْوُجُودِ اكْتِفَاءً بِمَا هُوَ ظَاهِرٌ فِي مَقَامِ الشَّهَادَةِ فِي التَّنْزِيلِ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ
شَكٌّ فَأُطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
اللَّهُ فَوُجُودُ الْحَقِّ ثَابِتٌ فِي فِطْرَةِ الْخَلْقِ كَمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَطَرَتْ
اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا وَتَوَهَّجْ إِلَى خَدِثِ كُلِّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ
وَأَنَّا جَاءَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لِبَيَانِ التَّوْحِيدِ وَتَبْيَانِ التَّقْرِيدِ وَكَذَلِكَ طَبَقَتْ
كَلِمَتُهُمْ وَاجْتَمَعَتْ حُجَّتُهُمْ عَلَى كُلِّ لَاحِظٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يَوْمَرْ وَابَانَ يَامِرُ أَهْلِ بَلَدِهِ
بِأَن يَقُولُوا اللَّهُ مَوْجُودٌ بَلْ قَصْدُهُ أَظْهَارُ أَنَّ غَيْرَهُ لَيْسَ بِعِبَادٍ وَرَدَّ الْمَا تَوْهَمُوا
وَتَحْيَلُوا حَيْثُ قَالُوا هُوَ لَا شِقْعَاءَ نَاعِنْدَ اللَّهِ وَمَا نَعْبُدُكُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبَ بَرًّا إِلَى
اللَّهِ وَزَلَّغْنِي عَلَى التَّوْحِيدِ بِفَيْدِ الْوُجُودِ مَعَ مُزِيدِ التَّائِيدِ ثُمَّ الْعَقَائِدُ حَيْثُ بَانَ
يُؤْخَذُ مِنَ الشَّرْعِ الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ وَإِنْ كَانَتْ مِمَّا يَسْتَقِلُّ فِيهِ الْعَقْلُ وَالْأَكْثَرُ
فَعَلِمَ أَشْيَاءَ الصَّانِعِ وَعَلَيْهِ وَقَدَّرَتْهُ لَا يَتَوَقَّفُ مِنْ حَيْثُ ذَاتُهُ عَلَى الْكِتَابِ
السُّنَّةِ وَلَكِنْهَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِمَا مِنْ حَيْثُ الْأَعْتَادُ بِهَا لِأَنَّ هَذِهِ الْمُبَاحِثَ
إِذَا لَمْ يُعْتَبَرْ مُطَابِقَتُهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَانَتْ عَيْنُ الْعِلْمِ الْأَلْهِيِّ لِلْفَلَسَافَةِ فَمَعَ لَا عِبْرَ
بِهَا عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْحَقُّوقُ فَمِنْ آيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى وَجُودِهِ وَظُهُورِ فَضْلِهِ وَسَيَأْتِي قَدْرَتُهُ

حِكْمَةً وَرَجَبٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَمْثِلِ وَخِلْدَانِ الْمَيْمِ وَالْغُلَامِ وَالْعُلَلِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَزْكَا مِنَ الْمَعَادِ وَاللَّحْمِ الْقَبِيلِ

فمن ادبر نظره في عجائب هذه المكنونات من خلق الارضين والسموات وبدائم
 فطرت الحيوانات والنباتات وسائر ما اشتملت عليه الايات الالفاقية و
 الانفسانية كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سُلالةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ
 نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
 الْمُضْغَةَ عِظَامًا كَكِسْرَةٍ الْعِظَامَ كَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَرَّكَ اللَّهُ أَحْسَنُ
 الْخَالِقِينَ وقد قال الله تعالى سَمِعْتُمْ أَيْدِيَنَا فِي الْأَقَاوِي دَفِئِ أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْآيَةُ
 الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ إِلَّا نَذِيرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ بل وفي كل شئ له شاهد يدرك
 على انه واحد اى جاءه ذلك الى الحكم بان هذه الامور الجيبية مع هذا الترتيب
 المحكمة القريبة لا يستغنى كل منها عن صانع اوجد من العدم ومن حكيم مثله
 على قانون اودع فيه فنونا من الحكم على هذا ادرجت كل العقلاء الا من لا يدرك
 بمكابرته كبعض الدهرية من السفهاء وانما كفر بعضهم بالاشراك حيث دعواهم
 الله المماخر كعبدة الاصنام وسائر الوثنيين من الانام وبعضهم بنسبة بعض
 الحوادث الى غيره تعالى كالجوس ينسبون الشر الى ظلمة آخر من وهو الشيطان
 والخير الى نور الرحمن وكبعض من الوثنيين العوام ينسبون بعض الاثار الى الاصنام
 كما اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله ان تقول الا اغتربك بعض الهية
 يستوي وكما الصابئون وبعض المنجمين حيث ينسبون بعض الاثار الى الكواكب لما فيها
 من الانوار سبحانه وتعالى عما يشركون وبعضهم بانكار ما جعل الله سبحانه
 انكاره كفر كالمبعث واحياء الموتى في دار القرار وهذا المقدار كاف لاولى الابصار
 ولذا عرضنا عن المقدمات العقلية التي رتبها النظر على سبيل الاستظهار
 وجعله ان العالم حادث بمعنى محدث وجد بعد العدم وهو محتاج الى محدث
 موجود بصفة القدم وذلك المحدث الموجد هو الله سبحانه كما يشير اليه قوله
 اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ فَتَن قَالِ بِقَدَمِ الْعَالَمِ فَهُوَ كَافِرٌ ثُمَّ لَمَّا بَيَّنَّتْ آيَةُ الْمَوْجُودَاتِ
 إِلَى وَاجِبِ الوجود لذاته والعدم على الواجب مستنم لان ما ثبت قد مستحال
 عدمه لزم كونه اضرليا ايديا فهو قد بول اول لوجوده وباقي لا اخر لشهوده
 فبرجم معنى القديم والبقاء في حقه سبحانه وتعالى الى الصفات السلبية

سبحان الرب
 اى القدر او
 او التوحيد او
 او الاسلام
 اى اضاح
 اى حجاب
 لقوله من
 اى العبرة اى اذار

اى ما قول في شانك
 قول لا ولا انما انما
 اى حجب
 اى حجب

اى كماله
 اى كماله
 اى كماله

موجيد
 اى سور
 اى سور
 اى سور

وان عدها بعضهم في النعوت الثبوتية لان معنى البقاء في حقه سبحانه
وتعالى نفى عدم لا حتى في الابد كما ان التقدم عبارة عن نفى عدم سابق في
الانزل فيرجع معناه الى نفى لعدم وكذا قال الثوري يثبت في معتقده ان الموجود
والقديم من اسماء الذات قال الامام الاعظم يجب اي يفرض فرضا عينيا بعد ما
يحصل على ايقينيا ان يقول اي المكلف طسائه المطابق لما في جنازه امنت بالله
وفيه استعاض بان الاقرار له اعتبار على خلاف في انه يشترط الايمان الا انه يسقط
في بعض الاحيان او شرط الاجراء احكام الايمان واليه ذهب الما ترديني وهو الاصح
عندنا لا شعره ويؤيد قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان قال
اليزدي من صدق بقلبه وترك البيان من غير علم لم يكن مؤمنا وهذا مذهب
المحققين من الفقهاء وفي كلامه اشارة الى عدم اشتراط لفظ اشهد حيث لم
يقول يجب ان يشهد باني امنت بالله خلافا لمن شرطه من الشافعية فتستد
بقوله عليه الصلوة والسلام افرئت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا
الله معرانه جاء في رواية اخرى حتى يقولوا لا اله الا الله والمعنى صدقت معتد
بوجود الله سبحانه وتعالى وتوحيده في ذاته وتفريده في صفاته وملكه بكتبه
بانهم عباد ومكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وانهم معصرون
ولا يعصون من امرهم عن صفة الذكورية ونعت الانوثة وقد انكر الله في
كتابه على من قال انهم بنات الله حيث قال وجعلوا الملكة الذين هم عباد
الرحمن انا اشهدوا خلقهم سكتك شهادتهم ويشلون وقال ايضا
اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف يحكمون وذكر في الجواهر في الاصول
ان الملكة ليس لهم حظ من نعيم الجنات ولا من روية الرحمن كذا في شرح القولي
لعمد النسفي وذكر ايضا انهم اجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل باشكال
مختلفة اولي ارجحة مثنى وثلاث وربعم مسكنهم السموات اي مسكن معظمهم
قال وهذا قول اكثر المسلمين وكثير اي المنزلة من عند كالتورية والاعمال
والزبور والفرقان وغيرها من غير تعيين في عددها ورؤسها اي جميع انبيائه
اعلم من انه امر بتبليغ الرسالة ام لا وظاهر كلام الامام تزداد النبي والرسول
كما اختار ابن الهمام الا ان الجمهور على ما قدمناه من ان الرسول لا يختص

في علم الحديث ٢١٢
هو شراح
مصابيح
في علم الحديث ٢١٢

اعلام
اي الادلة
في علم الحديث ٢١٢

في علم الحديث ٢١٢
اي الادلة
في علم الحديث ٢١٢

في علم الحديث ٢١٢
اي الادلة
في علم الحديث ٢١٢

من النبي في تحقيق المرام ولا تُعين عدد الثلاث يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج منهم
 من هو منهم والترتيب بين الثلاثة باعتبار ان الملكة ياتون بالكتب الى الرسل ولا
 فالكتب افضل من الملكة بالاجماع فانها كلام الله من غير النزاع والبعض من الحق
 بعد الموت فيه يفيد ان المراد به الاعادة بعد فناء هيئة البداية لا بعث الانبياء
 الى الخلق وان كان مما يجب الايمان به ايضا ودليله قوله سبحانه وتعالى ثم انكم يوم
 القيمة تتبعون وقوله سبحانه قل يحبينها الذي انشاها اول مرة الى غير ذلك
 من النصوص القاطعة والادلة الدامعة قال في المقاصد وبالجملة فالايان
 بالحشر من ضروريات الدين وانكاره كفر باليقين فان قيل هذا قول بالتناسخ
 وهو انتقال الروح من بدن الى بدن فان البدن الثاني ليس هو الاول لما ورد في
 الحديث ان اهل الجنة جرد جرد وان الجنة متى ضرسه مثل اُحد ولا جل هذا
 المعنى وهو ان القول بالمعاد وحشر الاجساد قيل بالتناسخ قال جلال الدين الروح
 ما من مذهب الا للتناسخ فيه قد مر سريحا فالجواب انه انما يلزم التناسخ لو لم يكن
 البدن الثاني مخلوقا من الاجزاء الاصلية للبدن الاول وان سمي مثل ذلك تناسخا
 كان نزاعا في مجرد الاسم وتحقق الرسم على ان التناسخ عندهم هو سرده الامرواح
 الى الاشباح في الدنيا لا في الآخرة فانهم يكرهون الجنة والنار وساير امور العقبي
 ولذا كفر ولا يقال قوله ثم كل انضجت جلودهم بدلتهم جلودا غيرها يفيد ان
 يكون المثاب والمعاقب بالذات الحسية والالام الجسمية غير من عمل الطاعة
 وارتكب المعصية لا نانا نقول العبرة في ذلك بالادراك وانما هو للروح ولو بوسطة
 الالات وهو باق بعينه وكن الاجزاء الاصلية من البدن ولذا يقال لمن ربي
 حال من الصبا في الشجر خة انه بعينه وان بدلت الصور والهيئات بل كثير
 من الاعضاء والالات ولا يقال لمن جنى في الشبابة فعقب المشيب انه غفر
 لغير الجاني فكبر ضرر الكافر بمنزلة وزم اعضائه وفي شرح المواقف الاجزاء
 الاصلية هي الاجزاء الباقية من اول العمر الى آخره قال بعض الافاضل الاجزاء
 الاصلية هي الاجزاء الحاصلة في اول الفطرة وهو وقت تعلق الامرواح بالاشباح
 وبما ذكرنا من اعتبار الاجزاء الاصلية في الحشر سقط ما قالوا في نفى الحشر بمعنى
 جميع الاجزاء ايضا على ان الحشر اولا لا يكون الاجزاء من اول العمر الى آخره

تحقيقا للمعنى لا إعادة كما ورد أنه سبحانه وتعالى يعيد القلقة والأجزاء المقطعة
 من الظفر والشعر والأجزاء المعلقة من السن وامثال ذلك ثم أنه سبحانه
 تعالى يبقى ما اراده ويُعيد ما اراده على ما تعلقت به المشيئة والكمية والكيفية
 والهيئة ثم أعلم أنه سبحانه وتعالى كما يحيى العقلاء يحيى المجانين والصبيان والجن
 والشیاطين والبهايم والحشرات والطيور والآخبار الواردة في ذلك وأما السقط
 الذي لم يتم أعضاؤه هل يحشر فرؤى عن إيجيفة روح أنه إذا نفخ فيه الروح يحشر
 والأفلا وهو الظاهر لأن المذهب المختار عند الأبرار هو الحشر المركب بين
 الروح والجسد وقول القوتوتى والذي يقتضى مذهب علمائنا أنه إذا كان
 استبان بعض خلقه يحشر وهو قول الشعبي وابن سيرين مدفع بأن هذا
 حكم فقهي يترتب عليه بعض الأمور الدينية ولا يقاس عليه الأحوال الأخرى
 والتقدير أى وبالقضاء والقدر خيرة وشره أى نفعه وضره وحلوه ومضره
 حال كونه من الله تعالى فلا تغيير للتقدير فيجب الرضاء بالقضاء والتقدير
 وهو تعيين كل مخلوق بمرتبة التي توجد من حسن وقبح ونفع وضر وما يحيط
 من مكان وزمان وما يترتب عليه من ثواب أو عقاب ولعل الأمام الأعظم
 عدل عن الإيمان الإجمالى المشتمل عليه كلمات الشهادة تبعاله صلعم حيث اجاب
 السؤال جبرئيل عليه السلام عن الإيمان بهذا المقدر من البيان إلا أن الأمام
 الأعظم عبر عن اليوم الآخر بمبدئه من البعث بعد الموت ليشمل حال البرزخ
 والموقف ثم رايث في نسخة صحيحة أنه جمع بين قوله واليوم الآخر والبعث
 بعد الموت هو الأحياء في القبر وأراد باليوم الآخر جميع أحوال القيمة
 وما بعدها من المشقة والعقوبة ثم حُسن منها البعث للحشر والنشرفاته
 أول ما فيه نزاع أهل الكفر ولا نهائشتم على أصول الإيمان التفصيلي فأرادوا
 أن يثبتك في أول كتابه إجمالا على ما أراد بيان أنه فيه تفصيلا كما لا كما أنه أجمل
 بقوله والبعث بعد الموت أو لا ثم زيله بقوله آخر الحساب والميزان والجنة والنار حق كل
 وكذا القراط والحوض وغيرهم موقوف القيمة على أساسياتها وبرهانها ثم الأمام الأعظم
 أوضح معنى التوجيه بظهور المرام حيث قال والله تعالى واحد أى في ذاته لا من طريق
 العدد أى حتى يتبين أن يكون بعدا واحدا ولكن من طريق آله لا شريك له أى

واعتبر عسكرة لا في ذاته ولا في صفاته ولا في خبره ولا في شيعته كما سبقت في كتابه آية تبيين على هذه التسمية

ينبغي أن يراد من البعث بعد الموت

وكانه استفاد هذا المعنى المراد من سورة الاخلاص على صورة الاختصاص
 قل هو الله احد اي متوحد في ذاته متفرد بصفاته الله الصمد اي المستغنى
 عن كل احد والمحتاج اليه كل احد كما يلد ولا يموت ولا يولد ولا يمتد
 ولا يموت له كفوا احد اي ليس له احد مماثلا ومجانسا ومشايها ومواسيا وفيه سر
 على كفار مكة حيث قالوا الملكة بنات الله وعلى اليهود حيث قالوا عزير ابن الله
 وعلى النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله وان امته صاحبة له وفي التنزيل حكايه
 عن مؤمنين الجن وانه تعالى جد سريتنا ما اتخذ صاحبة ولا وكدا اي بطريق المجاز
 اذ على سبيل الحقيقة محال ذلك على المتعال والحاصل ان صانع العالم واحد اذ لا
 يمكن ان يصرف مفهوم واجب الوجود الا على ذات واحدة متصفة بتفوقه
 متعددة كما استفاد من قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
 بالبرهان الثمان وتقرير انه لو امكن الهان لا مكن بينهما تمناع بان يريد احدهما
 سكوت زيد والاخر حركته لان كلا منهما في نفسه امر ممكن وكذا تعلق الامارة
 بكل منهما في نفسه ايضا اذ لا تضاد بين الا راثنين بل بين المرادين فاما ان يحصل
 الاقران فيجتمع الضدان او لا فيلزم عجز احدهما وهو اماراة الحدوث والامكان لما
 فيه من مشائية الاحتياج فالتعدد مستلزم لامكان التمانع المستلزم للحال
 فيكون محالا وهذا تفصيل ما يقال ان احدهما ان لم يقدر على مخالفة الاخر
 ليزم عجزه وان قدر لزم عجز الاخر وما ذكرنا يندفع ما يقال انه يجوز ان يتفقا
 من غير تمناع واما قول العلامة التفتازاني الآية حجة اقناعية اي يظن
 في اول الامر انها حجة ويذول ذلك عند تحقق
 المعرفة والملازمة عادية على ما هو اللابن بالخطابيات فان العادة جارية
 لوجود التمانع والمتعالي عند تعدد الحاكم على ما اشير اليه قوله تعالى ولعلنا نبضهم
 على بعض فالمحققون كالغزالي وابن الهمام والبيضاوي ما قنعوا بالاقتناعية وجعلوا
 من الحقايق القطعية بل قيل يكفر قائلها والمسئلة مسترفاة في الكتب الكلامية
 ثم اعلم ان لو في هذه الآية ليست لا انتفاء الثاني في الماضي بسبب انتفاء الاول
 كما هو اصل اللغة بل لا انتفاء بل بانتفاء الجزاء على انتفاء الشرط من غير دلالة
 على تعيين زمان فانه قد يستعمل بهذا المعنى في بعض المبني لا يشبهه شيء كما مر

لأشياء من خلقه أي من مخلوقاته وهذا لأنه تعالى واجب الوجود لذاته
 وما سواه ممكن الوجود في حد ذاته فواجب الوجود هو الصمد الغني الذي لا
 يفتقر إلى شيء ويحتاج كل ممكن إليه في إيجاده وامداده قال الله تعالى **وَاللَّهُ
 الْغَنِيُّ** **وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ** فإذا وجد عين ذاته وصفاته ليست عين ذاته
 خلافا للغلاسفة ولا غيما ذاته كما تقول المعتزلة
 ولا حادثة كما تقول الكرامية بخلاف الملقين فإن صفاتهم غير ذاتهم عند
 الكل والحاصل أن الغلاسفة والمعتزلة نفوا الصفات احترازا عن تعدد الله
 ولكن الأشاعرة حيث ذهبوا إلى نفى غيريتها وعييتها في تحقيق الأسماء ولا يشبهه
لَقَدْ **مِنْ خَلْقِهِ** تأكيد لما قبله وتقرير لما قدمه وهو مستفاد من قوله تعالى
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ أي كذاته وصفته أو لا نفي مثل المثل مستلزم لنفي المثل
 بطريق البرهان كما حققه بعض الأعيان ولا نقول بزيادة الكاف أو المثل لأن
 المثل المطلق هو المساو من جميع الوجوه وفي شرح القونوي قال **تُعَيِّنُ** ابن حماد من
 شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر
 قال إسحاق بن راهوية من وصف الله فشبهه صفاته بصفات أحد من خلقه
 الله فهو كافر بالله العظيم وقال **عَلَيْهِمْ** **وَأَصْحَابُهُ** **دَعْوَاهُمْ** على أهل السنة و
 الجماعة وما أولوا به من الكذب أنهم مشبهة بل هم المعطلة ولذا قال كثير من
 أئمة السلف علامة **الجهمية** تسميتهم أهل السنة مشبهة فانه ما من أحد
 من نفاة شيء من الأسماء والصفات إلا يسمى المبتدئ لها مشبهيا حتى بعض المفسرين
 كعبد الجبار والزنجشري وغيرهم من المعتزلة والرفضة يسمون كل من أثبت شيئا
 من الصفات أو قال بروية الذات مشبهيا والمشهور عند الجمهور من أهل السنة
 والجماعة أنهم لا يريدون بنفي التشبيه نفي الصفات بل يريدون أنه سبحانه
 لا يشبه المخلوق في أسمائه وصفاته وأفعاله كما بينه الأمام بيانا شافيا لم يزل
 أي فيما مضى ولا يزال أي فيما يبقى بأسمائه أي منعوتها بأسمائه وصفاته **الذم** **التي**
 كالعلم والحيوة والكلام وهي قدسية بالانفاق والفعلية أي موصوفة بصفات الفعلية
 كالمخلوق والرزق ونحوهما فذهب السائريين إليها ومن ذهب الأشاعرة أنها حادثة
 في النزاع لفظي عند رباب التدقيق كما تبين عند التحقيق وبيانه إن واجب الوجود

لذاته واجب الوجود من جميع جهاته كاسمائه وصفاته والمعنى انه ليست
له صفة منتظمة ولا حالة مستأجرة اذ ليست ذاته محلا للاعراض فان ذاته
كافية في حصول جميع ماله من الصفات والحالات التي به يتم الاعراض ولانه لو
لم تكن ذاته كافية في حصول ذلك لكانت محتاجة الى ظهور الغير هنالك وكل محتاج
الى الغير فهو ممكن الوجود وقد ثبت انه واجب الوجود قال الله تعالى يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد اي غنى بذاته وصفاته عن ظهور
مصنوعاته وهو حميد بنعوته واسمائه سواء حمده او لم يحده احد من سوائه
فهو منزّه عن التغير والانتقال بل لا يزال في نوعه الفعلية منزّه عن الزوال
وفي صفاته الذاتية مستغنيا عن الاستكمال ولا يلزم من حدوث هذه
الصفات حدوث الصفات كما للخلق والمزوق والسموع والمبصر وسائر
الكائنات وجميع المعلومات اما الذاتية الاجماعية فالحيثية وهي صفة
انزلية تقتضي صحة العلم لموصوفها والقدرة الانزلية هي صفة انزلية
تورث في المقدرات عند تعلّقها بهم والمعنى ان الله تعالى حيّ بحياته التي هي صفة
الانزلية الابدية وقادر بقدرته التي هي صفة الانزلية السرمديّة والمعنى انه
اذا قدر على شئ فاما يقدر عليه بقدرته القديمة لا بالقدر الحادث كما ترجّح
للاشياء الممكنة فهو الحي القيوم اي القايم بذاته المقيم لموجوداته وانه حي الموتى
من العدم بقاءة ومن بعد اماتهم اعادة وهو على كل شئ قدير حيث خلق
الخلق واعطاهم الحية والقدرة والرزق ومعنى كونه قادر ان يصم منه ايجاد
العالم وتركه والعلم اي من الصفات الذاتية وهي صفة انزلية تنكشف المعلومات
عند تعلّقها بها فانه تعالى عالم بجميع المرجوآت لا يغرب عن علمه مشغال ذرة
في العلويات والسفليات وانه تعالى يعلم الجهر والسرو ما يكون اخفى منه من
المنفيات بل احاط بكل شئ علما من الجزئيات والكلبيات والموجودات والمعدومات
والممكنات والمستحيلات فهو بكل شئ عليم من الذوات والصفات بعلم قد بوج
لم يزل موصوفه على وجه الكمال لا بعلم حادث في ذاته بالقبول والافتعال
والتغير والانتقال تعالى الله عن ذلك شأنه وتعظم عما فيهاك برهانه قال الامام
عبد العزيز المكي صاحب الامام الشافعي وجليسه في كتابه الذي حكى فيه

الابدية

يشتر الميراثي عند المياسون حين سألهم عن علمه تعالى فقال يشتر اقول لا يجمل
 فجعل تكرر السؤال عن صفة العلم تقريرا لله فقال الامام عبد العزيز نفى الجمل
 لا يكون صفة مدح فان هذه الاسطوانة لا يجمل وقد مدح الله تعالى الانبياء
 والملائكة والمؤمنين بالعلم لا بنفى الجمل فمن اثبت العلم فنقد نفى الجمل ومن نفى
 الجمل لم يثبت العلم وعلى الخلق ان يثبتوا ما اثبت الله تعالى لنفسه وينفوا ما نفاه
 ويمسكوا عما امسك عنه وقد قال الله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
 وقال ايضا وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط
 من ورقه الا يعلمها ولا حبة في ظلمت الارض ولا سرفيط ولا يابس الا في كنف
 مشين وهو الذي يتوفكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقتضوا
 اجل مشي ثم في قوله تعالى الا يعلم من خلق ايماء الى ان من المخلوقات ما هو عالم بالعلم
 صفة كمال ويمتنع ان لا يكون الخالق عالما فهو كما قال الطحاوي لم يخف عليه شيء
 قبل ان يخلقهم وعلم ما هم عالمون قبل ان يخلقهم بل كما قال بعض المحققين من انه
 سبحانه وتعالى يعلم ما كان من بدء المخلوقات وما يكون من اواخر الموجدات لقوله
 تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم وما لم يكن ان لو كان كيف كان كما قال الله
 ولو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم مغضون وكما قال ايضا
 ولو ردنا لعادوا لما نهوا عنه وان كان يعلم انهم لا يردون ولكن اخبرناهم لوردوا
 لعاد واليه وفي ذلك رد على الرافضة والقدرية الذين قالوا انه لا يعلم الشيء قبل ان
 يخلقه ووجوده والكلام اي من الصفات الذاتية فانه سبحانه مشتمل بكلامه الذي
 هو صفة الانزلية المعبر عنها بالنظم المسمى بالقران المركب من الحروف وذلك ان
 كل من يامر وينهى ويخبر يخبر تجد من نفسه معنى ثم يدل عليه بالعبارة او الكتاب
 او الاشارة وهو غير العلم اذ قد يخبر الانسان عما لا يعلمه بل يعلم خلقه وغيره الا ارادة
 لانه قد يامر بما لا يريد كمن امر عبده فصد الى اظهار عصيانه وعدم امتثال له
 لاوامر رئيسي هذا الكلام نفسيا كما اخبر الله عز وجل عن هذا المرام بقوله ويقول
 في انفسهم لا يبين بنا الله بما نقول وفي شعره لا خط له ان الكلام لفي القواد
 وانما جعل اللسان على القواد دليلا وقد قال عمر بن الخطاب في نفسه
 مقالة في الدليل على ثبوت الكلام اجماع الامة من ائمة الكلام وتواتر العقل

عن الانبياء عليهم السلام بان أوحى اليهم بيان الأحكام الا ان كلامه ليس
 من جنس الحروف والاصوات والله تعالى متكلم امرنا به ونحبر بمعنى ان كلامه
 صفة واحدة وتكثر الى الامر والهي والمخبر باختلاف التعلقات كالعلم والقدر
 وسائر الصفات فانها واحدة والتكثر والحدوث انما هو في الاضافات ويكفي وجود
 المأمور في علم الامر والحاصل ان هذا الكلام اللفظي الحادث المؤلف من الاصوات
 والحروف القائمة ببحاها يسمى كلام الله والقرآن على معنى انه عبارة عن ذلك
 المعنى القدسي كما وقع التصريح به في التلويح وقال القنوني في شرح العمق اهل
 السنة لا يرون تعلق وجود الانبياء بقوله تعالى كن بل وجودها متعلقة بايجاد
 وتكوينه وهو صفة الانزلية وهذا الكلام عبارة عن سرعة حصول المقصود بايجاد
 وكمال قدرته على ذلك وعند الاشعري ومن تابعه وجود الاشياء متعلق بكلام
 الانبياء وهذه الكلمة دالة عليه كذا في شرح التاويلات وفي تفسير التيسير قوله
 اذا قضى امرا كما يقول له كن فيكون انه تعالى لم يرد انه خاطبه بكلمة كن
 فيكون بهذا الخطاب لانه لو جعل خطا با حقيقة فاما ان يكون خطا بالمعنى
 وبه يوجد او خطا بالوجود بعد ما وجد لا جاز ان يكون خطا بالمعنى لانه لا شيء
 فكيف يخاطب ولا جاز ان يكون خطا بالوجود لانه قد كان فكيف يقال له كن
 وهو كائن وانما هو بيان انه اذا شاء ما كونه كونه فكان فان قيل فاذا حصل الوجود
 بالايجاد فما فائدة هذا الامر قلت اظهاها العظمة والقدر كما انه تعالى يبعث
 من في القبور يبعثه ولكن بواسطة نعيم الصورة لاظهار العظمة او يقال دلت الدلائل
 العقلية على ان الوجود بالايجاد ووردت النصوص القطعية العقلية على انه بهذا
 الامر فوجب القول بموجبه من غير اشتغال بطلب الفائدة كما ان في الايات المتشابهة
 وجب الايمان بها من غير اشتغال بتاويلها واسماها فخر الاسلام البردوي في اصوله
 ان المراد بقوله تعالى كن حقيقة التكلم بهذه الكلمة مجازا عن اليجاد والتكوين
 موافقا لمذهب الاشعرية مخالفا للعامة اهل السنة لان التمسك بالاية في اثبات
 المطلوب على هذا القول اظهر لانها ادل على ان المراد حقيقة التكلم لان الامر فيها
 مكرر بخلاف سائر الايات فقال وهذا عندنا واراد به نفسه واجيب بان مذهب
 غير مذهب الاشعرية فان عنده وجود الاشياء بخطاب كن لا غير كما ان عند

المتشابهة

اهل السنة بالايجاد لا غير وعند البردوى وجود الاشياء بالايجاد والخطا فكما
منهيا ثالثا والله اعلم بالصواب والمعنى اذا تكلم احد من خلقه فانما يكلمه بكلام
القديم الذى قد كتب الحروف والكلمات الدالة عليهم فى اللوح المحفوظ بامرهم بكلام
حادث فانما الحادث امله كلامه وهى الحروف والكلمات لاحقيقة كلامه القديم
بالذات فان كلام الحق لا يشبه كلام الخلق كساير الصفات وقد قال الله تعالى
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى بان يوحى اليه فى الرؤيا كالانبياء عم
اوبى الهام كالاولياء مرض ومنه الخبر ان الله لينطق على لسان عمره ومن ورائي حجا
بان يسمع كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عم او يرسل رسولا اى ملكا كجبريل عم فيوحى اليه
الرسول الى المرسل اليه بمعنى انه يكلمه ويبلغه باذنه اى بامر ربه مما يشاء اى الله من
اخطاه فكلامه قائم بذاته خلافا للمعتزلة حيث ذهبوا الى انه متكلم بكلامه هو
قائم بغيره وليس صفة له حيث قالوا كلامه حروف واصوات يخلقها فى غير كاللوح
وجبريل عم والرسول عم ومبتدعة الخابلة قالوا كلامه حروف واصوات يقوم
بذاته وهو قديم وبالكلم بعضهم جهلا حتى قال الجدل والقرطاس قديمان فخذلان
المصحف وهذا قول باطل بالضرورة ومكابرة للحس لاحساس تقدم السين قبل الهاء
فى بسم الله ونحوه والسمع والبصر اى انهما من الصفات الذاتية فانه تعالى
سميع بالاصوات والحروف والكلمات بسمعه القديم الذى هو له نعت فى الانزل
وبصير بالاشكال والالوان بالبصائر القديم الذى هو له صفة فى الانزل فلا
يجد ثله سمع مجرد وسموع ولا بصر مجرد ومُبَصِّر فهو السميع البصير بسم
ويرى لا يغرب عن سمعه مسموع وان حجب غايه السر ولا يغيب عن ريته مرئى
وان دق فى النظر يرى دبيب النملة السوداء فى الليلة الظلماء على صخرة الصماء
فالسَّمْعُ صفة يتعلّق بالمسموعات والبصَرُ صفة يتعلّق بالمبصرات فيذكر لك ادراكا
تامّا لا على سبيل التخيل والتمه ولا على طريق تأثير حاسّة ووصول هواء ولا يلزم
من قدمهما قدّم المسموعات والمبصرات كما لا يلزم من قدم العلم والقدر قدّم
المعلومات والمقدورات لانها صفات قديمة يحدث لها تعلقات بالحوادث
عند وجودها تعلقا ظاهريا كما كان لها تعلّق بها فى عالم شهودها تعلقا غيبيا
فهو اخص من صفة العلم واما قول السيبوطى فى النقاية من انها صفتان

يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم فانما يصح بالنسبة اليها حيث
يزيد العلم بهما الدنيا واما بالنسبة اليه سبحانه وتعالى فصفاة كلها كاملا
كما انه كامل في الذات فلا يقبل الزيادة والامادة اي من الصفات الذاتية
وهي كالمشيئة صفة تختص احد طرفي الشئ من الفعل والترك بالوقوع في احد
الاقوات مع استواء نسبة القدرة الى جميع الممكنات وفيما ذكرها تنبيه
للمرد على من زعم ان المشيئة قديمة والامادة حادثة قائمة بذات الله
سبحانه وتعالى رد على من زعم ان معنى ارادة الله فعله انه ليس بمكره ولا ساه ولا
مغلوب ومعنى ارادته فعل غيره انه امر به فانه تعالى مرادته القديمة ما
كان وما يكون فلا يكون في الدنيا ولا في الاخرى صغيرا او كبيرا قليل او كثيرا
خبيرا او شرا نعم او ضررا خلوا او مرقا ايمان او كفر عرفان او نكر قورا او خسرات
من زيادة او نقصان طاعة او عصيان الا بارادته ووقف حكته وطبق تقديره
وقضاه في خلقه فانه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فهو الغالب لما يريد كما يريد
ولا يعقب لما حكم في العبيد ولا مهزب عن معصية الا بارادته ومعرفته ولا
مكتسب لعبد في طاعته الا بتوقيفه وحشيته فلا حول ولا قوة الا بالله ولا
منجأ ولا ملجأ منه الا اليه ولو اجتمع الخلق على ان يحرروا في العالم دمنة او يسكنوا
مرة بدون ارادته لما قدروا على ذلك بل ولا ارادة واجلاد ما هنالك كما
قال الله وما تشاءون الا ان يمشاء الله فهو سبحانه لم يزل موصوفا بارادته
ومريد في الانزل وجودة الاشياء في اوقاتها التي قدرها فوجدت فيها كما علمها
وارادها وقدرها من غير تقدير ولا تأخير وتبدل وتغير وهذا الايناف ان
يكون للعبد مشيئة لقوله تعالى اعلموا ما شئتم ثم من الدليل على صفة الارادة
والمشيئة قوله تعالى ويفعل الله ما يشاء وفي آية اخرى ان الله يحكم ما يريد
وهي والمشيئة واحدة عندنا في حق الله تعالى اما في جانب العباد فيشتقان
لوقال لامراته اردت طلاقك لا تطلقن ولو قال لها شئت طلاقك تقم لان
الارادة مستقلة من الرد وهو الطلب والمشيئة عبارة عن اليجاد فكانه
قال او جرت طلاقك وبه يقيم الطلاق كذا ذكرنا وقال القونن فيه نظرا
لاذ كان كذلك لما اجمعت الى النية والحاصل ان المشيئة عبارة عن الارادة التامة

التي لا تختلف عنها الفعل ولا مراد لا يطلق على التامة وعلى غير التامة فالاولى
هي المرادة في جانب الله تعالى والثانية في جانب العباد انتهى وفيه انه على هذا
كان ينبغي ان يذكر المشية في الصفات لا الارادة فان قيل ان الله تعالى طلب
الايمان من فرعون وابي جهل وامثالهما بالامر ولم يوحدهم الايمان فلو كان
الارادة والمشية واحدة كما زعمتم لوجدوا الايمان منهم لان المشية هي لا يجبا
قلنا الطلب من الله تعالى على نوعين طلب من المكلف على وجه الاختيار وهو
المسمى بالامر ولا يلزم منه الوجود لتعلقه باختيار المكلف وطلب لا تعلق
له باختيار المكلف وهو المسمى بالمشية والارادة والوجود من لوازمهما اذ
لو لم يكن يلزم العجز وهو سبحانه وتعالى منزّه عنه بخلاف العباد ثم الحكمة تشو
كانت بمعنى العلم اذ احكام العمل فصقة ازلية عندنا خلافا للاشعر حيث قال
ان امر يد بها العلم فهي ازلية وان امر يد بها الفعل فلا اذ التكوين حادث عند
قال القونري القدر هو العلم المفقود ثم اختلفت عبارات اصحابنا مرج في
هذه المسئلة قال بعضهم نقول ان جميع الموجودات والافعال مراد الله تعالى و
لا نقول على التفصيل ان القبايح والشرور والمعاصي من الله كما نقول على الاجمال
انه خالق لجميع الموجودات ولا نقول على التفصيل انه خالق للحيث والقاذورات
وقال بعضهم نقول على التفصيل ولكن مقرونا بقربينة يليق به فنقول انه اراد
الكفر من الكافر كسبالة شر فنجبا منهيا عنه كما اراد الايمان من المؤمن
كسبالة خيرا حسنا مامورا فهو اختيار الميام يزيد وبه قال الاشعر
هذا والمحققون من اهل السنة يقولون الارادة في كتاب الله تعالى نوعان
ارادة قدرية كونية خفية وهي المشية الشاملة لجميع الموجودات لقوله
فمن يرز الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرز ان يضل
يجعل صدره ضيقا حرجا كما تما يصعد في السما والارادة دينية امرية
شرعية وهي المتضمنة للعبادة والرضى كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر
ولا يريد بكم العسر وامثال ذلك والامر يسئلزم الارادة الثانية دون
الاولى فالامام الاعظم ذكر هذه السبعة من الصفات المتأثرة ومنها
الاحدية والذات والواحدية في الصفات والصدية المستغنية عن

المقصود

المكينات والعظمة والكبرياء على ما ورد في الاسماء والصفات قال حجة الاسلام
 ينبغي ان نتفقد تفاوتاً بين معنى اللفظين فانه يصعب علينا وجه الفرق
 بين معنيهما لحق الله تعالى ولكننا مع ذلك لا نشك في اصل الافتراق و
 لذلك قال الله تعالى الكبرياء سردي و العظمة انزاري ففرق بينهما فربما
 يدل على التفاوت فان كلا من الرداء والانزار منبئة للانسان ولكن الرداء بشر
 الاول جعل مفتاح الصلوة لفظ الله اكبر فهذه السبعة هي الصفات الذاتية
 الشبهة و اختلف في البقاء انه من الصفات الثبوتية او من النعوت السلبية
 فبقي على الاول بعضهم وجمعها في بيت فقال حياة وعلم وقدره وارادة كلاً
 وبصار وسمعتهم مع البقاء والاظهر انه من النعوت السلبية فان المراد به نفى
 العدم السابق والفناء اللاحق بناء على ان ما ثبت قدمه استحالة عدمه وما يمتنع
 عدمه متمم قدمه واما ما وقع في متن العقائد لمولانا عمر النسفي من قوله الحق تعالى
 العليم السميع البصير الشائئ المرئى فقد يترجم ان المشيئة والارادة متغايرتان
 وليس كذلك لما سبق الكلام على هذا المقام فان قيل كيف صح اطلاق الموجود والواجب
 والقدير ونحو ذلك لهما ليرد به الشرع قلنا بالاجماع وهو من ادلة الشرعية واما
 الفعلية اى الصفات الفعلية وهي التي يتوقف ظهورها على وجود الخلق اعلم
 ان الحد بين صفات الذات وصفات الفعل مختلف فيه فعند المعتزلة ما
 جرى فيه النفي والاثبات فهو من صفات الفعل كما يقال خلق لفلان ولما
 ولم يخلق لفلان ورزق لزيد ما لا ولم يرزق لعمر وما لا يجري فيه النفي فهو من
 صفات الذات كالعلم والقدر فلا يقال لم يعلم كذا ولم يقدر على كذا فلا يراة
 والكلام بما يجري فيه النفي والاثبات قال الله تعالى يريد الله بكم العسر ولا
 يريد بكم العسر وكلم الله موسى تكليماً ولا يكلمهم الله يوم القيمة فكأنما من
 صفات الفعل وكانا حادثين واما عند الاشعرية فالفرق بينهما ان ما يلزم من
 نفيه نقيضه فهو من صفات الذات فانك لو نفيت الخلق يلزم الموت ولو نفيت
 القدرة يلزم العجز وكذا العلم مع الجهل وما لا يلزم من نفيه نقيضه فهو من صفات
 الفعل فلو نفيت الاحياء او الاموات او الخلق او الرزق لم يلزم منه نقيضه فعلى
 هذا الحد لو نفيت الارادة لزم منه الجبر والاضطرار ولو نفيت عنه الكلام لزم

وعليه

الاشعرية

مع نفي
عطف

منه الخرس والسكوت فثبت انهما من صفات الذات وعندنا ان كل
 ما وُصف به ولا يجهل ان يوصف بضده فهو من صفات الذات كالقدرة
 والعلم والعزة والعظمة وكل ما يجوز ان يوصف به وبضده فهو من صفات
 الفعل كالرفقة والرحمة والسخط والغضب ثم شبهة الاشاعر والمعتزلة
 في ذلك ان التكوين لو كان ازل ليا لتعلق وجود المكون به في الانزل ولو تعلق
 وجوده في الانزل لوجب وجود المكون في الانزل لان القول بالتكوين ولا
 مكون كالقول بالضرب ولا مضروب وانه محال فلا بد ان يكون التكوين
 حادثا والجواب ان التكوين ان حدث بالتكوين فهو محتاج الى تكوين غيره
 الى التسلسل وهو باطل او ينتهي الى تكوين قديم وهو الذي ندعيه اولا بتكوين
 احد ففيه تقطيل الصانع والحاصل اننا نقول التكوين قديم والمتعلق به هو
 المكون وهو حادث كما ان العلم قديم وبعض المعلومات حادث على ان التكوين
 في الانزل لم يكن ليكون العالم به في الانزل بل سيكون وقت وجوده فتكونه
 باق ابد فيتعلق وجود كل موجود بتكوينه الانزل بخلاف الضرب لانه
 عرض فلا يتصور بقاءه الى وجود المضروب ثم نقول لم هل تعلق وجود العالم
 بذاته او بصفة من صفاته ام لا فان قالوا لا عطية وان قالوا نعم قلنا فيما
 تعلق به ازل ام حادث فان قالوا حادث فهو من العالم وكان تعلق حادث
 العالم ببعض منه لا به تعالى وفيه تقطيل وان قالوا ازل قلنا هل اقتضى ذلك
 ازلية العالم ام لا فان قالوا نعم كفر وان قالوا لا بطلت شبهتهم على ان تعلق
 وجود العالم بخطاب كن عند الاستعري فكان تكويننا وهو ازل فيكون متناظرا
 فالخلق والذئق وهو خلق الاشياء ورنق الاحياء والا نشاء اي الابداء
 والابتداء اي اختراع الاشياء والصنع اي اظهار باظهار المصنوعات في حال
 الابداء وغير ذلك من صفات الفعل كالاحياء والافناء والانباء
 والائمة وتصوير الاشياء والمكل داخل تحت صفة التكوين فالصفات
 الازلية عندنا ثمانية لا كما زعم الاشعرى من ان الصفات الفعلية
 اضافات ولا كما تزعم بعض العلماء ما وراء النهر لكون كل من الصفات
 الفعلية صفة حقيقية ازلية فان فيه تكثيرا للقدماء جدا وان لم يكن

متغايرة فالأولى ان يقال ان مرجع الكل الى التكوين فانه ان تعلّق بالحياة
يسمى احياء وبالموت اماتة وبالصورة تصويرا الى غير ذلك فان كل تكوين وانما
الخصر من بخصر صيغ المتعلقات ثم المتبادر ان معنى التخليق والانشاء و
الفعل والصنع واحد وهو احداث الشيء بعد ان لم يكن سواء كان على قبح مثال
سابق او لا والصحيح ان لها معان متقاربة فان الابداع احداث الشيء بعد
ان لم يكن لا على مثال سبق بخلاف التخليق فانه اعم منه او مقابله في تحقيق
والانشاء يختص باول الاشياء والفعل كناية عن كل عمل متعدي يكون في
الخير والشر والصنع عمل فيه احكام وحسن نظام كما اشار اليه قوله سبحانه
صُنِعَ اللَّهُ لِدَنِّهِ أَنْ تَفْقَهُ كُلَّ شَيْءٍ وَأَمَّا التزويق فهو احداث زينة الشيء وجعله
قوتاً له ثم اعلم انه لا من جود في عالم الملك والاشباح ولا في عالم الملكوت والارواح
الا وهو احداث احداثه الله تعالى بتخليقه وفعله وانشائه وصنعه وانه تعالى
خلق الانسان والجن وخلق ارضا فقهما كما قال الله تعالى اَللّٰهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَرْتُقِكُمْ
لِمَا أَحْبَبَ اِنْ يُظْهَرِ قُدْرَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَنِعْمَتَهُ وَحِكْمَتَهُ وَتَبَيَّنَ لِلخَلْقِ مَعْرِفَتُهُ
كما قال الله تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ اى ليعرفوني ولعل
تخصيصهما بالذكر لانهم باعتبار جسدتهم يعرفون الله تعالى بصفى الجلال والجمال
وفي الحديث القدسي الكلام الأسمى كنت كزاً مخفياً فاجبت ان أعرف خلقت
الخلق لأعرف معنى وليترتب على المعرفة ما اراد لهم من المشقة والقربة لا لانه
مفتقر محتاج اليهم في مقام اليقين فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنِ الْعَالَمِينَ والتحقيق ان
التكوين صفة انزلية لله تعالى لا طباق العقل والنقل على انه خالق العالم ويكون
له وامتاع اطلاق اسم المشتق على الشيء من غير ان يكون باخذ الاشتقاق
وصفاله قائما به فالتكوين ثابت له اذ لا وابدأ والمكون حادث بمجرد التعلق
كما في العلم والقدرة وغيرها من الصفات القدسية التي لا يلزم من قدمها
قدم متعلقاتها كون متعلقاتها حادثا ثم الامام الاعظم اى بعض الصفات
الذاتية والفعلية دون غيرها من النفوت العلية لان معرفة هذه الصفات
الشهيرة العلية يكفي المؤمن في معرفة وجود الله وصفاته البهية هذا وقد
قال عمر الاسلام اليزدوى في اصول الفقه واما الايمان والاسلام فان تفسيرهما

من مقابلة

تتعلق
بغيرها

التصديق والاقرار بالله سبحانه وتعالى كما هو بصفاته واسماؤه وقبول
 احكامه وشرائعه وهونوعان ظاهر بنشئه بين المسلمين وثبوت حكم اسلام
 تبع الغير من خير الابرين وثابت بالبيان وان يصف الله تعالى كما هو الا ان
 هذا الكمال يتعد شرطه لان معرفة الخلق باوصاف الحق متفاوتة في مقام
 التفسير وحال التعبير وانما شرط الكمال بما لا يخرج فيه ولا محال وهو ان يثبت
 التصديق والاقرار بما قلنا اجمالا وان يحجز عن بيانه وتفسير اكمالا ولهذا قلنا
 ان الواجب يستوصف المؤمن فيقال هو كذا الى الله سبحانه وتعالى بوصف
 كذا ونعت كذا من الصفات الثبوتية والسلبية والنعوت الذاتية والفعلية
 فاذا قال نعم فقد ظهر كمال اسلامه وتبين غاية مرامه وامام من استوصف
 فجهل فليس بمؤمن ولذا قال محمد بن عبد الله في الجامع الكبير في صغيرة بين ابوي مسلمين
 اذ لم يتصف الاسلام حتى ادركت فلم تصف انها تبين من مزوجها لم يزل ولا
 يزال باسمائه وصفاته اي من صورا بنعوت الكمال ومعروفا باوصاف المحال
 للمحال لم يحدث له اسم ولا صفة يعني ان صفات الله واسماؤه كلها ازلية
 لا بداية لها وابدية لانها لا نهاية لها لم يتجدد له تعالى صفة من صفاته ولا اسم
 من اسمائه لانه سبحانه واجب الوجود لذاته الكامل في ذاته وصفاته
 فلو حدث له صفة او زال عنه نعت لكان قبل حدوث تلك الصفة وبعد
 زوال ذلك النعت ناقصا عن مقام الكمال وهو في حقه سبحانه من المحال
 فصفاة تعالى كلها ازلية ابدية وههنا سوال مشهور وهو انه قد ورد
 الاخبار في كلامه سبحانه بلفظ المضى كثيرا نحو قوله تعالى اِنَّا ارْسَلْنَا نوحًا
 وَقَالَ نُوحِي وَعَصَى فِرْعَوْنُ وَالْاخبار بلفظ الماضي عمالم يوجد بعد كذا
 والكذب عليه محال وله جواب مسطور وهو ان اخباره تعالى لا يتصف
 ازا بالماضي والحال والاستقبال لعدم الزمان وانما يتصف بذاتك فيما
 لا يزال بحسب المتعلقات فيقال قام بذات الله تعالى اخبار عن ارسال نوح
 مطلقا وذلك الاخبار موجود ازل اباقي ابدافقن الا ارسال كانت العبارة
 الدالة عليه انا ارسل وبعد ارسال انا ارسلنا فال تغيير في لفظ الخبر لا في
 الاخبار القائمة بالذات وهنا كما تقول في علمه تعالى انه قائم بذاته

فقد جهل

سبحانه وتعالى انزل العلم بان نزجا مرسل وهذا العلم باق ابد فقبل وجوده
 علم الله سبحانه وبعد وجوده علمه من ذلك العلم انه وجد واسرسل والتغير
 في العلم لا في المعلوم لم ينزل علمه اى بعلمه الذي هو صفة الانزلية
 لا بعلمه الا حق يلزم منه جهل سابق وهذا معنى قوله والعلم حقيقة في العلم
 يعنى وما ثبت قدمه استحالة عدمه فعلمه انزل ابدت منزه عن قبول
 الزيادة والنقصان بخلاف علوم ارباب العرفان قادم بقدر مرتبة اى بقدر رتبة
 التي هي صفة الانزلية لا بقدر رتبة حادثة في الامور الكونية والقدر رتبة صفة
 في الانزل وكذا نعتته في المستقبل متكلم بكلامه اى الذائق القدسي والتكلام
 اى النفس صفة في الانزل وخالفها بتخليقه والتخليق صفة في الانزل وقاصلا
 بفعله والفعل اى فعله كما في نسخة صفة في الانزل يعنى اذا خلق شيئا ابتداء
 وفعله فعلا انتهاء قائما بخلقه وبفعله الذي هو صفة الانزلية لا بفعل
 حادث ووصف حادث عند خلقه وفعله اذا لا يحدث له علم ولا قدر ولا
 خلق ولا فعل مجرد من المعلوم والمقدور والمخلق والمفعول وهذا معنى قوله
 والفاعل هو الله تعالى اى لا شريك له في فعله وصنعه وحكمه وامره والفعل
 اى فعله كما في نسخة صفة في الانزل والمفعول مخلوق اى حادث عند تعلق فعله
 سبحانه به وفعل الله تعالى غير مخلوق اى ليس بحادث بل هو قديم كفاعله
 اذ لا يلزم من كون المفعول محارفا كون الفعل مخلوقا وفي كلام الامام الاعظم اياه
 الى انه لو كان فعل الله مخلوقا لزم تعدد الخالق وقد ثبت ان الله سبحانه خالق
 كل شئ فله سبحانه التوحيد الذائق والصفات والفعل وأعرب ابن الهمام مرج
 حيث ذهب عن هذا الكلام فقال وليس في كلامه ايحيفة رح تصريح بان صفة التكو
 قدعية زائدة على الصفات المتقدمة سوى ما اخذه المتأخرون من قوله كان الله
 خالقا قبل ان يخلق وراى قائل ان يرمى هذا والاشاعرة يقولون ليست صفة
 التكوين سوى صفة القدرة باعتبار تعلقها بتعلق خاص فالتخليق هو القدرة
 باعتبار تعلقها بالمخلوق وكذا التزوين ويقولون صفات الافعال حادثة لانها
 عبارة عن تعلقات القدرة والتعلقات حادثة قال ابن الهمام وما ذكره مشا
 الحيفية في معنى التكوين من انها صفات تدرك على تأثير لا ينفي قول الاشاعرة

في قوله
 قوله تعالى

ولا يجب كون صفة التكوين على فصولها صفات اخرى لا ترجع الى القدرة المتعلقة والارادة المتعلقة بل في كلام ابي حنيفة رحمه الله ما يفيد ان ذلك على ما قرأتم الاشاعرة من هذه الصفات على ما نقله الطحاوي عنه حيث قال وكما كان الله تعالى بصفاته انزاليا كذلك لا يزال عليها ابدتاً ليس من عند خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحداثه البركية استفاد اسم البارئ بل له معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى الخالقية ولا مخلوق كما انه محي الموقى استحق هذا الاسم قبل احيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل انشاؤهم ذلك بانه على كل شئ قد برأنته فقله ذلك بانه على كل شئ قد يرثيقل ربيان الاستحقاق اسم الخالق قبل المخلوق فافاد ان معنى الخالق قبل الخلق واستحقاق اسم الخالق بسبب قيام قدرته تعالى على الخلق فاسم الخالق ازل ولا مخلوق في الانزال لمن له قدر على الخلق في الانزال وهذا ما يقوله الاشاعرة انتهى وفيه ان المفهوم لا يعارض المنطوق المعلوم وصفاته في الانزال غير محدثة ولا مخلوق هو تأكيد وتأييد او غير محدثة باحداثه ولا مخلوقة بخلق غيره فمن قال انها مخلوقة او محدثة او وقعت فيها اي بان لا يحكم بانها قديمة او حادثه ويؤخر طلب معرفتها ولا يقول امننت بالله وصفاته على وفق مراده او شك فيها او تردد في هذه المسئلة وغرها سواء يستمع طرفاه او ترجح احدها فهو كافراً بالله تعالى اي ببعض صفاته وهو مكلف بان يكون عارفاً بانه جميع صفاته الا ان الجهل والشك الموجبين للكفر بخصوصان بصفات الله المندرجة من النعوت المسطربة المشهورة اعني الحيوة والقدرة والعلم والكلام والسمع والبصر والارادة والخلق والترزيق والقرآن اي النعوت بالفرقان المنزل على عبان الاعيان وزين الانسان الا ان المراد به ههنا كلامه النفسى وعتنه الانسي وهذا الاطلاق لان معناه يغيرهم بواسطة مبناه فالمعنى ان كلامه سبحانه الذي نعتة المعظم شأنه في المصاحف مكتوب اي بايدينا بواسطة نقوش الحروف واشكال الكلمات وفي القلوب مخفوظ اي يستحضر عند تصور المعانيات بالفاظه المتخيلات وعلى الاكس من مقرر اي مجردة الملفظة المسموعة كما هو ظاهر في المشاهدات وهذا من قولهم المقر قد يبر والقراءة

حادثة فأنقيل لو كان كلام الله تعالى حقيقة في المعنى القديم مجازا في النظم
 المؤلف لصحة نفيه عنه بان يقال ليس النظم الأول المعجز المفصل إلى السور
 الآيات كلام الله والاجماع على خلافه قلنا التحقيق ان كلام الله تعالى اسم مشترك
 بين الكلام النفسي القديم ومعنى الاضافة كونهم صفة له تعالى وبين اللفظي الحادث
 المؤلف من السور والآيات ومعنى الاضافة انه مخلوق لله تعالى ليس من تاليفات
 المخلوقين فلا يصح النفي اصلا ولا يكون الامحاز والتخدي الا في كلام الله تعالى
 وينفرد عليه قولنا يحرم للمحدث مس القرآن وامثاله وعلى النبي صلى الله
 عليه وسلم منزل بالتخفيف او التشديد وهو الاولى لنزوله مدحرجا ومكررا
 والمعنى انه نزل عليه بواسطة الحروف المفردات والمركبات في الحالات المختلفة
 وهذا معنى قوله سبحانه ما يأتينهم من ذكر من ربيهم يحدث الا سماعهم
 وهم يلقون اي يحدث في الانزال ولا كلامه النفسي منزله عن الانتقال لفظا
 بالقرآن مخلوق وكتبنا له وقرأه ثنائه مخلوق وهذا كالتأكيد لقوله لفظا
 ولا يبعد ان يراد بالقراءة تصور مبانيه او تقرر معانيه من غير التلفظ بما فيه
 ولعله لهذا المعنى لم يقل وحفظنا له مخلوق وذلك لانها كلها من افعالنا وفعلنا
 المخلوق مخلوق والقرآن اي كلامه النفسي ونعتة القدسي غير مخلوق اي ولا حال
 في المصاحف ولا غيرها وذلك ان كل من يامر وينهى ويخبر عن ماضى عيدين ونفسه
 معنى يدل عليه بالعبارة او يشير اليه بالكتابة او الاشارة ثم اعلم ان مذهب
 الاشعرية انه يجوز ان يسمع الكلام النفسي اي بطريق خرق العادة كما نبه عليه
 الباقلاني ومنعه الاستاذ ابو اسحق الاسفرائيني وهو اختيار الشيخ ابي منصور
 الماتريدي فمعنى قوله تعالى حتى يسمع كلام الله يسمع ما يدل عليه فوسى عم
 سمع صوتا دالا على كلامه سبحانه لكن لما كان بلا واسطة الكتابة والملك بل
 على طريق خرق العادة خص باسم الكلام كما يدل عليه قوله تعالى تودى من
 شاطئ الوادى الايمن في البقعة المباركة من الشجرة وسميات زيادة تحقيق
 لهذا المرام في كلام الامام وقد قال الامام الاعظم في كتابه الوصية تقر بان
 القرآن كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله وصفته لا هو ولا غيره بل هو صفة
 على التحقيق مكتوب في المصاحف مقرر بالالسن محفوظ في الصدور غير

فيها والحروف والحركة والكاغذ والكتابة كلها مخلوقة لأنها افعال العباد و
 كلام الله سبحانه وتعالى غير مخلوق لأن الكتابة والحروف والكلمات و
 الآيات كلها آلة القرآن لحاجة العباد اليها وكلام الله تعالى قائم بذاته و
 معناه مفهوم بهذه الاشياء فمن قال بان كلام الله تعالى مخلوق فهو
 كافر بالله العظيم والله تعالى معبود ولا يزال عما كان وكلامه مقرر ومكتوب
 ومحفوظ من غير مزائلة عنه انتهى وقال فخر الاسلام قد صرح عن ابي يوسف
 انه قال ناظرت ابا حنيفة رح في مسألة خلق القرآن فاتفق رأيي ورأيه على ان
 من قال بخلق القرآن فهو كافر وصح هذا القول ايضا عن محمد بن وهب
 انه يقال القرآن كلام الله غير مخلوق ولا يقال القرآن غير مخلوق لئلا يسبق الى
 الفهم ان المؤلف من الاصوات والحروف قد يو كما ذهب اليه جهلة بعض
 المناطقة وآما في شرح العقائد من انه عليه الصلوة والسلام قال القرآن
 كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم فهو لا اصل
 كما بينت في تقريرهم احاديثه ثم تحقيق الخلاف بيننا وبين المعتزلة يرجع الى
 اثبات الكلام النفسي ونفيه ولا نخش لا نقول بقدر الالفاظ والحروف ثم
 لا يقولون بحدوث الكلام النفسي ودليلنا ما مر انه ثبت بالاجماع وتواتر
 النقل عن الانبياء وم انه متكلم ولا معنى له سوى انه منتصف بالكلام ويمتنع
 قيام اللفظي للحادث بذاته الكريم فتعين النفسي القديم وآما استدلالهم
 بان القرآن منتصف بما هو من صفات المخلوق وسيمات الحدوث من التاليف
 والتنظيم والنزول والتزويل وكونه عربيا مسموعا فصيحيا معجزا الى غير ذلك
 فاما يقوم حجة على المناطقة لا علينا لاننا نقول بحدوث النظم ايضا واما
 الكلام في معنى القديم والمعتزلة لما لم يمكنهم انكار كونه متكلم اذ هو الى انه
 متكلم بمعنى موجد الاصوات والحروف في محالها واشكال الكتابة في اللوح
 المحفوظ وان لم يقرر على اختلاف بينهم وانما خبر بان المتكلم من قامت
 به الحركة لا من آوجدها واما اذا كان في الآية قراءة تان كان لكل قراءة معنى
 غير معنى الاخرى فانه تعالى تكلم بهما جميعا وصارت القراءة تان بمنزلة الايتين
 وان كانت القراءة تان معناهما واحد فانه تعالى تكلم باحدهما ورتخم بان يقرأها

جميعا كذا ذكره الفقيه ابراهيم فاعلم ان الصواب والتابعين وغيرهم من المجتهدين
 رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قد اجمعوا على ان كل صفة من صفات الله تعالى لا هو
 ولا غيره كذا ذكره شارح والمعنى انها لا هو بحسب المفهوم الذهني ولا غيره بحسب
 الوجود الخارجي فان مفهوم الصفات غير مفهوم الذات الا انها لا يعايرها
 باعتبار ظهورها في الكائنات والحاصل ان كلامه من صفاته وهو قديم بذاته
 وصفاته والقديمة مستلزمة للبقاء لان ما ثبت قدمه يستحيل علوه
 كما هي مستفادة من قوله تعالى هو الاول والاخر اي بلا ابتداء ولا انتهاء
 واما القدير فليس من الاسماء الحسنى وان اطلق عليه علماء الكلام مع انه
 انكر كثير من السلف الكرام وكذا بعض من الخلف الفخام ومنهم ابن حزم
 ذهابا الى المخرم فان القدير في لغة العرب التي نزل بها القرآن هو المتقدم
 على غيره فيقال هذا قديم للعين وهذا حديث الجديب لا في القدم الذي
 لا يسبقه العدم ففي التنزيل قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم
 وهو الذي يبقى الى حين وجود العرجون الثاني فاذا وجد الجديب قبل الاول
 قدير وقوله تعالى واذا لم يهتدوا به فسبقواون هذا افاك قديم اى
 متقدم في الزمان ثم لا ريب فيه انه اذا كان مستعملا بمعنى المتقدم فما
 تقدم على الحوادث كلها فهو احق بالتقدم من غيره لكن اسماء الله تعالى هي
 الاسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به والمتقدم في اللغة مطلوع
 لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها فلا يكون من الاسماء الحسنى وجاء الشرع
 باسمه الاول وهو احسن من القدير لانه يشعر بان ما بعده ائبل اليه متابع
 له بخلاف القدير الا انه لما كان الله سبحانه وتعالى هو الفرد لا كمال في معنى
 القدير المتنازل الاول فامطلقه المتكلمون عليه فتأمل ثم القيوم يدل على
 معنى الانزلية والابدية مما لا يدل عليه لفظ القدير ويدل ايضا على كونه موجودا
 بنفسه وهو معنى كونه واجب الوجود ولهذا المبنى الشغل على حقائق العقول
 الى القيوم هو الاسم الاعظم ويؤيده ما صح عنه صلوات الله تعالى عليه
 اله الا هو الحق اعظم اية في القرآن وتقويته ان هذا من الاسماء مدني
 الاسماء الحسنى كلها واليهما يرجع جميع معانيهما فان الحيوة مستلزمة لجميع

الوجه

صفات الكمال فلا يتخلف عنها صفة منها الا لضعف الحياة فاذا كانت
 حياته اكمل حياة واتمها استلزم اثباتها اثبات كل كماله يضاهيه كمال الحقيق
 واما القبيح فهو متضمن كمال غناؤه وكمال قدرته واقتداره غيره اليه في ذاته
 وصفاته ايجادا واما دافاه القاتر بنفسه فلا يحتاج الى غيره بوجه من الوجوه
 المقيم لغيره فلا قيام لغيره الا باقامته فانتظم هذان الاسمان صفات الكمال
 على الوجه الآخر فلا يبعد ان يكونا الاسم الاعظم والله سبحانه اعلم وما ذكره
 الله تعالى في القرآن اي المنزل والفرقان المكمل عن موسى وعيسى من الانبياء
 عليهم السلام اي اخبارهم اوحاكية عنهم وعن فرعون وابليلس اي مخيها
 من الاعداء والاعبياء وفي تخصيص موسى ايماء الى انه صاحب التكليم والكلام
 وفي تقدير فرعون اشعار به انه في مقام التلبس اقوى من ابليلس فيهم رد على ابن
 العربي ومن تبعه كالجلال الدواني وقد الفت رسالة مستقلة في تحقيق هذه
 المسئلة وبثبت ما وقع لهم من الوم في المواضع المشككة وايثت بوضوح الادلة
 المستجبة من الكتاب والسنة ونصوص الائمة فان ذلك اي ما ذكر من
 النوعين كله على ما في نسخة اي جميعه كلام الله تعالى اي التقديم اخبارا عنهم
 اي وقت ما قد كتب الكلمات الدالة عليهم في اللوح المحفوظ قبل خلق السماء والارض
 والروح لا يكاد يحدث عند سماعه من موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عم ومن فرعون
 وابليلس وهامان وقارون وسائر الاعداء فاذا لا فرق بين اخبار الله تعالى عن
 اخبارهم واحوالهم واسرارهم كسورة تبت واية القتال ومخها وبين اظهار الله
 من صفات ذاته وافعاله وخلق مصنوعة كاية الكرسي وسورة الاخلاص
 وامثالها وبين الايات الالفاقية والانفسية في كون كل منهما كلامه وصفته
 الاقدسية الانفسية ومجمل الكلام قوله على ما في نسخة وكلام الله تعالى
 اي ما ينسب اليه سبحانه غير مخلوق اي ولا يحدث وكلام موسى عم اي ولو كان
 مع ربه وغيره اي وكن كلام غيره من المخلوقين اي كسائر الانبياء والمرسلين و
 الملكة المقربين مخلوق اي حادث بعد كونهم مخلوقين والقرآن كلام الله تعالى
 اي بالحقيقة كما قال الطحاوي سرح لا بالمجاز كما قال غيره لان ما كان مجازا يصح تقييد
 به هنا لا يصح واجيب بان الشرع اذا ورد باطلاقة فيما يجب اعتقاده لا يصح تقييد

فَوَقَدَ نَسِمْ كَذَاتِهِ بِكَلَامِهِمْ فَاَنَّهُ حَادِثٌ مِثْلُهُمْ اِذَا النِّعَتُ تَابِعٌ لِمُنْعَوْتِهِ
وَاِنَّمَا يَقَالُ الْمُنْعَوُّ الْعِبْرَانِي الَّذِي هُوَ التَّوْبِيَّةُ وَالْمَنْظُومُ الْعَرَبِي الَّذِي هُوَ الْقُرْآنُ
كَلَامُهُ سَبْحَانَهُ لَانْ كَلِمَاتُهُمَا وَاَيَا تَهْمَا اَدْلُهُ كَلَامُهُ وَعِلَامَاتُ مَرَامِهِ وَلَا اَنْ صَبَدُهُ
نَظْمُهُمَا مِنْ اِلَهٍ تَعَالَى لَا تَرْتَبُهُ اِنَّكَ اِذَا قَرَأْتَ حَدِيثًا مِنْ الْاَحَادِيثِ قُلْتَ هَذَا الَّذِي
قَرَأْتَهُ وَذَكَرْتَهُ لَيْسَ قَوْلِي بَلْ قَوْلُ رَسُولِ اِلَهٍ صَلَواتُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَانْ صَبَدُهُ نَظْمُهُ ذَلِكَ الْقَوْلُ
مِنْ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَوةُ وَالسَّلَامُ وَصَنَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى اَنْ تَنْظُمُوهُ اَنْ يُوْنُسُ مِثْرًا لَكُمْ
وَقَدْ كَانَ قَرِيبًا مِثْرًا يَنْتَمِعُونَ كَلَامَ اِلَهٍ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ اِنَّ اَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ
اسْتَجَارَكَ فَاجْرُهُ حَتَّى يَنْتَمِعَ كَلَامَ اِلَهٍ ثُمَّ اَبْلَغُهُ مَا مَنَّهُ وَاَعْلَمَانِ مَا جَاءَ فِي
كَلَامِ الْاِمَامِ الْاَعْظَمِ وَغَيْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْاَنَامِ مِنْ تَكْفِيرِ الْقَائِلِ بِمَخْلُوقِ الْقُرْآنِ فَيَحْمِلُ
عَلَى كُفْرَانِ النِّعَةِ لَا كُفْرَانِ الْخُرُوجِ مِنَ الْاَمَةِ بِخِلَافِ الْمُعْتَزَلَةِ فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ بَلْ الْحَقِيقَةُ
اِنَّ لَانْزَاعَ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ اِذَا خِلَافَ اَهْلِ السُّنَّةِ فِي حَدُوثِ الْكَلَامِ اللَّفْظِيِّ
وَلَا لِنَزَاعِ الْمُعْتَزَلَةِ فِي قَدِيمِ الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ لَوْ شِئْتَ عِنْدَهُمْ بِالْاَدِلَّةِ الْقَطْعِيَّةِ وَامَّا حَدِيثُ
مَنْ قَالَ اِنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَدْ كُفِرَ بِغَيْرِ ثَابِتٍ مَعَانِهِ مِنَ الْاَحَادِثِ وَقَابِلٍ لِلتَّائِيلِ
فِي بَيَانِ الْمَرَادِ وَالْقَوْلُ بَانَ الْمَرَادُ بِالْمَخْلُوقِ الْمُخْتَلَقُ بِمَعْنَى الْمَفْتَرَى وَمَعَ هَذَا لَا يَجُوزُ
لَا حِدَانِ يَقُولُ الْقُرْآنُ اللَّفْظِيُّ مَخْلُوقٌ لِمَا فِيهِ مِنَ الْاِيْهَامِ الْمُوْدَى اِلَى الْكُفْرِ اِنْ
كَانَ صَحِيحًا فِي نَفْسِ الْاَمْرِ بِاعْتِبَارِ بَعْضِ اَطْلَاقِ الْقُرْآنِ فَاَنَّهُ يُطْلَقُ عَلَى الْقُرْآنِ لَا
كُفْرَانِ الْفَجْرِ وَيُطْلَقُ عَلَى الْمُصْحَفِ كَحَدِيثِ لَا تَسْأَلُوهُ بِالْقُرْآنِ فِي اَرْضِ الْعَدُوِّ وَيُطْلَقُ
عَلَى الْمُقَرَّدِ وَخَاصَّةً وَهُوَ كَلَامُهُ الْقَدِيمُ قَالَ اِلَهٌ تَعَالَى اِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ اَسْمِعْ اِكْلَامَ
اِلَهٍ فَاِذَا ذَكَرْتَهُ قَرِيبَةً تَذَلُّ عَلَى الْحَدُوثِ كَحَدِيثِ مَسْرُورِ الْقُرْآنِ لِلْحَدُوثِ فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى
الْمُصْحَفِ وَالْقِرَاءَةِ فَاِذَا ذَكَرْتَهُ مُطْلَقًا يَحْمِلُ عَلَى الصِّفَةِ لَا مَزَلِيَّةً فَلَا يَجُوزُ اَنْ يَقَالُ
الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ عَلَى الْاِطْلَاقِ رَسْمِيٍّ مُوسَى كَلَامَ اِلَهٍ تَعَالَى كَمَا قَالَ اِلَهٌ تَعَالَى
وَكَلَّمَ اِلَهٌ مُوسَى تَكْلِيمًا اِى بِالْمَصْدَرِ الْمَوْكَلِّ الدَّفْعَ حَلَّ الْكَلَامِ عَلَى الْمَجَازِ اِى كَلِمَةُ اِلَهٍ
تَكْلِيمًا مُحَقَّقًا وَارْقَمَ لَهُ سَمَاءً مُصَدِّقًا وَالْمَعْنَى اِنْ مُوسَى سَمِعَ كَلَامَ رَبِّ الْاَرَبَابِ
بِلَا وَاَسْطَةِ الْاِثْنَةِ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ وَلِذَا قَالَ اَمْرًا اَنْظُرْ اِلَيْكَ فِي هَذَا الْبَابِ
فَارْشَاهُ وَكَانَ يَسْمَعُ الْكَلَامَ مِنْ بَاطِنِ الْغَمَامِ الَّذِي هُوَ كَالْعَمُودِ وَقَدْ بَيَّنَّشَاهُ
الْغَمَامُ وَرَبِّهَا كَانَ يَسْمَعُ كَلَامَهُ تَعَالَى مِنْ بَاطِنِ النَّارِ وَبَارِئًا سَالِ جَبْرِيلَ مِنْ اَوْغِيهِ مِنْ

الملئكة انتهى وفي الأخيرين نظر اذ لا يحصل بهما خصوصية له يوم لا مزية على
 غيره وامام اقبله فلعله عم وقم له الكلام في الاوقات المتعددة والاحوال المختلفة
 والا فالكلام الذي رقم له او لا انما كان كما اخبر سبحانه بانه نودي من الشجرة
 المباركة التي ظلها انها ناس وانما كانت معدن اوراق ومنبع اسرار ونبذة اثمار
 واسمار في اشجار وقد كان الله تعالى متكلما اي في الانزل ولم يكن كلام موسى
 اي والحال انه لم يكن كلام موسى بل ولا خلق اصل موسى وعيسى عم وقد كان الله
 تعالى خالقاً في الانزل ولم يخلق الخلق جملة حالية والمعنى ان الحق كان خالقاً
 قبل خلق الخلق وفي نسخة وكان الله خالقاً قبل ان يخلق الخلق حقيقة بمعنى
 ان هذا النعت فيه محقق لا محذور كما قال ابن شيراز انه كان خالقاً بالفقرة
 فانه يومهم انه تحت الامكان واحتمال الوقوع والدور في الامر زمان وليس الامر
 كذلك فانه كان خالقاً محقق الوقوع في وقت اراد فيه الشرع فتاخر متعلق الكلام
 والخلق من موسى وسائر الانام لا يجب نفى صحة الكلام وتحقيق الخلق عن الحق
 عند علماء الاحلام لان كل شيء يكون في القوة ثم يصير الى الفعل فهو حادث اذ كل
 ممكن الوجود حادث كما صرحوا به وايضا فرقوا بين لا ثم بين من هو قادر
 على الكتابة الا انه يؤخرها الى وقت الامرادة وبين الكاتب بالقوة حيث انه
 عاجز في الحالة الراهنة وتحت الاحتمال في الامر منة الانية والحاصل انه
 سبحانه كما قال الطحاوي رحمه الله ليس مبدئ خلق الخلق استفاد اسم الخالق
 ولا باحداثه البرية استفاد اسم البارئ فله معنى الربوبية ولا مزية ورب ومعنى
 الخالقية ولا مخلوق وكما انه محي المرق بعد ما حي استحق هذا الاسم قبل احيائهم
 كذلك استحق اسم الخالق قبل انشاؤهم ذلك بانه على كل شيء قدير واليه فقير
 وكل امر عليه يسير ليس كمثله شيء اي كذاته وصفاته وهو السميع البصير
 فقوله ليس كمثله شيء رد على المشبهة وقوله وهو السميع البصير رد على العظلة
 وقد قال نعيم ابن حماد الخزازي شيخ البخاري من شبه الله بخلقه اي ذاتا وصفة
 فقد كفر ومن مجد ما وصف الله به نفسه اي من صفاته الذاتية والفعلية
 فقد كفر وقال الطحاوي هم ومن لم يتوق النفي والتشبيه ذلك ولم يصب التنزيه
 ثم من جملة ما قالوا في قوله ليس كمثله شيء انه اراد به المبالغة اي ليس مثله مثل

لو فرض النشل وكيف ولا مثل له وقد علمت بالأدلة الشرعية والعقلية استحالة
 قيام الحوادث بذات الله الانزلية الابدية فكلامه قد يبركنا صفة خلقه
 وأما متعلقا بهما فحادثة في وقت تعلق الامارة بوقوعه وفي نسخة وقد كان
 الله تعالى متكلماً متأخراً عن قوله وقد كان الله تعالى خالقاً وعلى كل شيء قدير فالجمل
 المتعلقة بالخلق اعتراضية للاشعار بان خلق موسى م حادث في اثناء خلق الانام
 فكيف مقامه في مرام الكلام فكلما كظم اى الله كما في نسخة موسى عليه السلام المعنى
 اراد تكليمه اياه بكلمة بكلامه الذي هو كونه صفة اى قدسية وفي نسخة هو صفة له وفي
 نسخة هو من صفاته في الانزل يعني انه كماله بمضمون كلامه القدوس الانزلي الاقدس
 كما نقش الكلمات الدالة عليه في اللوح المحفوظ الانفس قبل خلق السموات والارض
 والا نفس فكلمه على وفق تلك الكلمات المسطورة فتلك الكلمات المزبورة وكلما
 التي سمعها موسى عليه السلام من الشجرة المشهورة حادثة مخلوقة الا انها ادلة كلامه
 الذي هو صفة الانزلية الحقيقية وقال شارح عقيدة الطحاوى قول الامام
 الاعظم ربه اكلم موسى بكلمه بكلامه الذي هو من صفاته يعلم انه حين جاء كلمه
 لا انه لم يزل ولا يزال انزالاً وابدأ يقول موسى كما يفهم ذلك من قوله تعالى ولما
 جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ففهم منه الرد على من يقول من اصحابه انه معنى
 واحد قائم بالانفس لا يتصور ان يسمع وانما يخلق الله الصوت في الهواء كما قاله ابو
 منصور اما تريدى وقول الامام الاعظم الذي هو من صفاته رتب على من يقول
 انه حدث له وصف الكلام بعد ان لم يكن متكلماً وبالجملة فكل ما يحتج به المعتزلة
 بما يدل على كلام متعلق بمشيئته وقدرته وانه متكلم اذا شاء وانه يتكلم شيئاً
 بعد شيء فهو حق يجب قبوله وما يقول به من يقول ان كلام الله قائم بذاته
 وانه صفة له والصفة لا يقوم الا بالمرصوف فهو حق يجب قبوله والقول به
 فيجب الاخذ بما في قول كل من الطائفتين من الصواب والعدول عما يردده الشرع
 والعقل من قول كل منهما وهذا فضل الخطاب وقد قال صلعم اعوذ بكلمات الله
 وهو عليه الصلوة والسلام لم يتعوذ بمخلوق بل هو كقوله اعوذ برضاك وقوله اعوذ
 بعزة الله وقدرته وكثير من متأخري الحنفية على انه معنى واحد والتعديم
 والتكثير والتجزئة والتبعض في الحاصل في الدلالات لا في الدلول وهذه العبارات

وَلَمْ يَكُنْ

والشعبي

مخلوقة رسميت كلام الله لئلا يلتها عليه وتاثيره فان عثر بالعربية فهو قرآن
وان عثر بالعبرانية فهو توراة فاختلقت العبارات لا الكلام قالوا ويسمى
هذه العبارات كلام الله مجازا وهذا كلام فاسد فان لازمه ان معنى قوله
ولا تقر بوا الزنا هو معنى قوله واقبى الصلوة ومعنى آية الكرسي هو معنى آية المدنية
ومعنى سورة الاخلاص هو معنى سورة تبت يدان قال ومن قال ان المكتوب
في المصاحف عبارة عن كلام الله او حكاية كلام الله وليس فيها كلام الله فقد
خالف الكتاب والسنة وسلك الامة في كلام الطحاوي يرد قول من قال انه
معنى واحد لا يتصور سماعه منه وان المسموع المنزل المقر المكتوب ليس
بكلام الله وانما هو عبارة قال الطحاوي نقول كلام الله منه بدا وكيفيه
اي لا نعرف كيفية تكلمه به وكذا قال غيره من السلف منه بدا واليه يعود
وانما قالوا منه بدا لان الجهية من العترة وغيرهم كانوا يقولون انه خلق
الكلام في محل فقد مر الكلام في ذلك المحل فقال السلف منه بدا اي هو المتكلم به
فمنه بدا اي لا من بعض المخلوقات كما قال الله تعالى تنزل من الرحمن
الرحيم ومعنى قولهم واليه يعود انه يرجع من الصدر والمصنف كما ورد في الاثر
انتهى ولا ظهر عنده ان معنى واليه يعود يرجع اليه علم تفصيل كيفية كلامه
وكنه حقيقة مراده فانه سماع موسى كلامه لا يتصور ان يقال سمعه كله
او بعضه وصفاته وفي نسخة لم يزل صفاته كلها اي ونعت الباري جميعها
واقعة في الانزل بخلاف صفات المخلوقين اي لا يشأية نفوتهم وان وقع
الاشتراك الاسمي في صفات الحق ونعت الخلق من العلم والقدرة والروية
والكلام والسمع وغيره كما بينه بقوله سمعكم اي الله تعالى كما في نسخة لا علمنا
اي معشر الخلق فانا نعلم الاشياء بالالات ونصور صور احاصلات في اذهاننا
بقدر آفاقها وعلامتنا والله تعالى يعلم حقايق الاشياء كلها وجزئيتها
ظاهرها وخفياتها بعلم ذاتي صمدى انزلي ابدى ويقدر اي الله سبحانه
لا كقدرتنا لان قدرته تعالى قديمة لا بالة ولا بمشاركة وهو على كل شيء
قدير وعن لا نقدر الا بعض الاشياء بالاقدر وذلك المقدار ايضا
بالالات والاعوان والانصار وما هو سبحانه وتعالى ففاعل مختار وقادر

نسخ
لانه
وغيره

القدر

حكيم مدبر بقدرته واختياره ويرى أي هو سبحانه لقوله تعالى ألم يعلم
 بأن الله يرى لا كقولنا ونسمع لا كقولنا فانا نرى الاشكال والالوان
 المختلفة ونسمع الاصوات والكلمات المختلفة بالالوان المختلفة في الاعضاء
 المركبة على وفق ابصارنا لا بصارنا ولا سماعتنا كما ورد في الدعاء
 اللهم متعنا يا سماعتنا وابصارنا ما آخيتنا والله سبحانه يرى الاشكال
 والالوان والهيئات المختلفة بابصاره الذي هو صفة على نعمت اقتداره
 ويسمع الاصوات والكلمات المفردات والمركبات بسمعه الذي هو نعمته لا
 بالة من الالوان ولا بمشاركه غيره من الكائنات وان مرويته للمرييات ونعمته
 للسموعات قدسية بالذات وان كان المرنى والمسموع من الحادثات على ما سبوا
 ببيانه في سائر الصفات من ان تاخر المتعلق الحادث لا ينافي تقدم المتعلق القديم
 الا ترى انك ترى في حالة نومك بقوى بطون دماغك في حال مرديك اشكالا
 والوانا وتسمع اصواتا وافنانا ولا شكل ولا لون بخاضر ولا حاصر وبعد زمان
 غابر ترى تلك الالوان والاشكال وتسمع تلك الاصوات والاقوال في حال
 يقظتك على مزال ما رايتها وسمعتها في تلك الحال بلا زيادة ولا نقصان في المال
 ومع هذا يتجهج الله الملك المتعال الموصوف بنعوت الكمال انه كيف يرى
 الالوان والاشكال قبل وجودها وكيف يسمع الاصوات والكلمات قبل
 وقوعها وهو الذي يريك الاشكال والالوان في حالة نومك بدون حضورها
 ويسمعك الاصوات والكلمات قبل صدورها ويتكلم لا كلامنا كما بينه
 بقوله ونحن نتكلم بالالوان اي من الخلق واللسان والشفة والاسنان
 والحروف اي الاصوات المعتمدة على المخارج الموهوبات بالهيئات المعروفة
 قال الله يتكلم بآله وحروف اي الكلمات الذات والصفات والحروف مخلوقة
 اي كالالوان وكلام الله تعالى غير مخلوق بل قديم بالذات قال الطحاوي فمن
 سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر وقد دمه الله واوعده بسقر حيث قال الله تعالى
 ساؤولينه سقر فلما اوعده الله بسقر لمن قال ان هذا الا قول البشر علنا
 وايقنا انه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر انتهى وقال شارحه قد افترق
 الناس في مسألة الكلام على تسعة اقوال احدها ان كلام الله تعالى هو ما يفيض

على النفوس من المعاني إمام من العقل الفعّال عند بعضهم أو من غير وهذا
 قول الصابية والمتفلسفة وثانيها أنه مخلوق خلقه الله منفصلا عنه
 وهذا قول المعتزلة وثالثها أنه معني واحد قائم بذات الله هو الأمر والنهي
 والخبر والاستخباران عُبر عنه بالعربية كان قرأنا وإن عُبر عنه بالعبرية كان
 قورأته وهذا قول ابن كلاب ومن وافقه كالأشعري وغيره ورابعها أنه حروف
 واصوات انزلية مجتمعة في الأنزل وهذا قول طائفة من أهل الكلام والحديث
 وخامسها أنه حروف واصوات لكن تكلم الله بها بعد أن لم يكن متكلما وهذا
 قول الكرامية وغيرهم وسادسها أن كلامه يرجع إلى ما يحدثه من علمه وإرادته
 القائم بذاته وهذا يقول صاحب المعتبر ويميل إليه الرازي في المطالب العالية
 وسابعها أن كلامه ينصمّن معنى قائما بذاته هو ما خلقه في غيره وهذا قول
 أبي منصور الماتريدي وثامنها أنه مشترك بين المعنى القائم بالذات وبين ما
 يخلق في غيره من الاصوات وهذا قول أبي المعالي ومن تبعه قلت والأظهر
 أن المعنى الأول حقيقة والثاني مجاز وتأسعها أنه تعالى لم يزل متكلما إذا
 شاء وصنّى شاء وكيف شاء وهو يتكلم به بصوت يُسمع وإن نوع الكلام قد يبدل
 إن لم يكن الصوت المعين قديما قلت فهذا يؤيد ما قدمناه وهذا المأثور
 عن أئمة الحديث والسنة ولعل تكرار هذه المسئلة في تاليف الأمام لكمال الاهتمام
 في مقام المرام ثم اعلم أن عبّاد الجبل مع كفرهم بالله أعرف من المعتزلة لأنه
 لما قال لهم موسى ألم تروا أنه لا يكلمهم ولم يهذبهم سبيلا لم يجيبوا بأن
 ربك لا يتكلم أيضا فعلم أن نفي التكليم نقض يستدل به على عدم الوهبة
 الجبل وغاية شبهتهم أنهم يقولون يلزم منه التشبيه والتجسيم فيقال لهم إذا قلنا
 أنه تعالى يتكلم كما يليق بجلاله انتفت شبهتهم ولقد قال بعضهم لا بى عمرو
 العلا أحد السبعة من القراء أريد أن تقرأ وكلم الله موسى بنصب اسم الله
 ليكون موسى هو المتكلم لا الله سبحانه فقال له أبو عمرو وهب أنى قرأت هذه
 الآية كذا فكيف تصنع بقوله تعالى وكما جاء موسى لميثاقنا وكلمه ربه
 فهذه المعتزلة ثم أفضل نعيم الجنة رؤية وجهه وسماع كلامه فإكرام ذلك
 أنكر لروح الجنة الذي ما طابت لأهلها إلا به كما أن أشد العذاب

للكفار عدم تكليمهم لهم ووقوع الحجاب كما أخبر عنهم بقوله تعالى ولا تكلمهم
 الله يوم القيمة أي تكليم تكريم وقال في آية أخرى لم اخسأوا فيها ولا تكلمون
 ويقول تعالى كلا أيهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وأما استدلالهم بقوله سبحانه
 الله خالق كل شيء والقرآن شيء فيكون داخل في عموم كل شيء فيكون مخلوق
 فمن أعجب العجيب ذلك أن أفعال العباد كلها عندهم غير مخلوقة الله تعالى وإنما
 يخلقها العباد جميعها لا يخلقها الله تعالى فأخرجوها من عموم كل واحد خلافا
 الله في عمومهم مع أنه صفة من صفات الله به يكون الأشياء المخلوقة إذ
 بأمه يكون المخلوقات قال الله تعالى الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إلا
 له الخلق والأمر ففرق بين الخلق والأمر وطرد بها ظلام أن يكون جميع صفات
 مخلوقة كالعلم والقدرة وغيرهما فذلك صريح كفي فان علمه شيء وقدرته
 شيء وحياته شيء فيدخل ذلك في عموم كل فيكون مخلوقا بعد أن لم يكن تعالى
 الله عما يقولون علوا كبيرا وكيف يصح أن يكون متكلمها بكلام يقوم بغيره وأصح
 ذلك للزم أن يكون ما أحدثه من الكلام في الجمادات والحيوانات كلامه ولا
 يفرق بين نطق وانطق وإنما قالت الجلود انطقنا الله ولم تقل نطق الله بل
 يلزم أن يكون متكلمها بكل كلام خلقه في غير زور كان أو كذب أو كفا وهذا
 تعالى الله عن ذلك قال القوتوني وقد طرد ذلك الاتحادية فقال ابن عربي و
 كل كلام في الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظمه وبمثل ذلك الزم الإمام
 عبد العزيز المكي بشر المريسي بين يدي المأمون بعد أن يتكلم معه مليا ما أن
 لا يخرج عن نص التنزيل والزمه الجهة فقال بشر يا أمير المؤمنين ليس بمطالب
 بنص التنزيل وبناظر في غيره فإن لم يدع قوله ويرجم عنه ويقر بخلق القرآن
 الساعة والأفدني حلال قال عبد العزيز تسألني أم أسالك فقال بشر أنت
 طبع في فقلت له بل يلزمك واحدة من ثلاث لا بد منها إما أن تقول إن الله
 خلق القرآن في نفسه أو خلقه قائما بذاته ونفسه أو خلقه في غيره قال أقول
 خلقه كما خلق الأشياء كلها راجد عن الجواب فقال المأمون اشرح أنت
 المسئلة ودع بشر فقد انقطع فقال عبد العزيز إن قال خلق كلامه في نفسه
 فهو محال لأن الله لا يكون محلا للحوادث ولا يكون منه شيء مخلوقا وإن قال

الله
 أي مال
 بشره

خلقه في غيره فيلزمه في النظر والقياس ان كل كلام خلقه الله في غيره
 فهو كلامه وان قال خلقه قائما بنفسه وذاته فهذا محال لان الكلام لا يكون
 الا من متكلم كما لا يكون الا ارادة الا من مراد ولا العلم الا من عالم ولا يعقل كلام
 قائم بنفسه يتكلم بذاته فلما استحال من هذه الجهات ان يكون مخلوقا علم انه
 صفة لله هذا مختصر من كلام الامام عبد العزيز في الجديق قال القنوني و
 ما افسد استدلالهم بقوله تعالى في البقرة المباركة من الشجرة على ان الكلام
 خلقه الله في الشجرة فسمعه موسى منها ونموا عما قبل هذه الكلمة فانه تعالى قال
 فلما اتوها نودي من شاطئ الوادي الايمن والنداء هو الكلام من بعد فسمع موسى
 النداء من حافة الوادي ثم قال في البقرة المباركة من الشجرة فادى النداء كان من
 البقرة المباركة من عند الشجرة كما تقول سمعت كلام زيدا من البيت يكون
 البيت لا ابتداء الغاية لا ان البيت هو المتكلم واو كان الكلام مخلوقا في الشجرة
 لكانت الشجرة هي القائلة يونس انا الله وروى ان هذا الكلام بدأ من غير الله
 لكان قول ذرعون انا ربكم الاعلى صدقا اذ كل من الكلامين عند يمين مخلوق وقد
 قاله غير الله وقد فرقا بين الكلامين على صلتهما الفاسدين ان ذلك كلام خلقه
 ذرعون فخر فوا بدلو واعتدوا خالفوا غير الله وقد قال الله تعالى هل من خالق غير
 الله فاقتبل قال الله تعالى انه كقول رسول كريم وهذا يدل على ان الرسول احد
 اما جبريل ام او محمد ام وقيل في كل الرسول معرف انه مبلغ عن مرسله لانه لم يقل
 انه قول مرسل او بنى فعلم انه بلغه عن مرسله به لانه انشأه من جهة نفسه
 وايضا فالرسول في احدي الايتين جبريل ام وفي اخرى محمد ام فاضافة الى
 كل منهما تبين ان الاضافة للتبليغ اذ لو احدثه اهدما متم ان يحدثه
 الاخر وايضا فان الله تعالى قد كفر من جعله قول البشر فمن جعله قول محمد
 بمعنى انه انشأه فقد كفر ولا فرق بين ان يقول انه قول بشر او حين او طلي اذ
 الكلام كلام من قاله مبتديا لا من قاله مبلغا اما ترى ان من سمع قائلا يقول
 قفا نبل من ذكرني حبيب ومنزل قال هذا شعر امرئ القيس فاما من
 سمعه يقول انما الاعمال بالنيات قال هذا كلام الرسول وان من سمعه يقول
 الحمد لله رب العالمين وقل هو الله احد قال هذا كلام الله وبالجملة

والله اعلم بالصواب وهذا كلام خلقه

فاهل السنة كلهم من اهل المذاهب الاربعة وغيرهم من الخلف والسلف
 متفقون على ان القرآن غير مخلوق ولكن بعد ذلك تنازع المتأخرون في ان كلام الله
 هل هو معنى واحد قائم بالذات او هو حرف واصوات تكلم الله بعد ان لم يكن متكلما
 او انه لم ينزل متكلما اذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وان نوع الكلام قديم وهو مختار
 الامام والطحاوي والنزاع بين اهل القبلة انما هو في كونه مخلوقا خلقه الله او هو
 هو كلام الله الذي تكلم به وقائم بذاته وهو شيء لا كالا شياء هذا فنكته
 الكلام وحمله المرام فانه سبحانه شئ اى موجود بذاته وصفاته الا انه ليس
 كالا شياء المخلوقة ذاتا وصفة كما يشير اليه قوله سبحانه ليس كمثله شئ
 سواء يقتول الكافر نائحة للتاكيد والمبالغة كقول العرب كثلثك لا يتخل وهم
 يريدون انفسه فانهم اذا نفوه عن نفسه فقد نفوه عنه بابلغ وجه منه
 فالكناية البلم في باب الرعاية والتلويم اولى من التصريح او يقول الكافر ثابتة
 والمراد بمثله ذاته او صفاته وللحاصل كما قاله العارف الكامل ما خطر
 ببالك فالله سوى ذلك وقد قال الله تعالى ولا يحيطون به علما والعجز عن
 درك الادراك ادراك وقد صح عنه عم قليم لا تخفى شأء عليك انت كما ان
 اثبتت على نفسك وتعلم من قوله شئ لا كالا شياء انه سبحانه ليس في مكان
 من الامكنة ولا في زمان من الزمان لان المكان والزمان من جملة المخلوقات
 وهو سبحانه كان موجودا في الانزل ولم يكن معه شئ من الوجودات ثم اعلم
 ان الشئ في اصله مصدر قد يستعمل بمعنى المفعول كما في قوله تعالى والله على
 كل شئ قدير وبهذا المعنى لا يجوز اطلاقه على الله تعالى وبمعنى الفاعل كقوله
 سبحانه قل ائى شئ اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم روح يحوسر
 اطلاقه عليه سبحانه وقد يراد به مطلق الوجود الا انه فرق بين المعبود
 الموصوف بانه واجب الوجود وبين الممكن الوجود الذي يستحق وجوده وعدا
 في مقام المقصود فهذا الاعتبار اطلاق لفظ الشئ عليه سبحانه احق من
 اطلاقه على غيره ومعنى الشئ اى معنى كونه شيئا كالا شياء اثباته اى
 اثبات وجود ذاته بلا جسيم ولا جوهر ولا عرض اى في اعتبار صفاته
 لان الجسم متركب ومتحيز وذلك اما رتبة الحدوث والجوهر متحيز وجزء لا

يتخرج من الجسم والعرض كل موجود يُجَدَّتْ في الجواهر والأجسام دهوراً بغير
 لا بذاته كالألوان والأكوان من الاجتماع والافتراق والحركة والسكون وكالطوبى
 والرائحة والله تعالى منزّه عن ذلك وحاصله أن العالم أعيان وأعراض فأكبرها
 ماله قيام بذاته وهو أمان مركب وهو الجسم أو غير مركب كالجوهر وهو الذي لا
 يتخرج والله سبحانه منزّه عن ذلك كله وما أحسن قول الرازي المجلّم
 مَا عِبَدَ اللَّهُ قَطُّ لَأَنَّهُ يَعْبُدُ مَا تَصَوَّرَهُ فِي رُؤْيَاهُ مِنَ الصُّورَةِ وَاللَّهُ تَعَالَى مَنْزَهُ
 عَنْ ذَلِكَ وَنُقِلَ أَنَّ أَبَا حَنِيْفَةَ سَمِعَ سَمْعَ عَنْ الْكَلَامِ فِي الْأَعْرَاضِ وَالْأَجْسَامِ وَ
 قَالَ لَعَنَ اللَّهُ عَمْرُوبَ بْنَ عُجَيْبٍ هُوَ فَتَحَ عَلَى النَّاسِ الْكَلَامَ فِي هَذَا وَلَا حَدَّ لَهُ أَلَمْ
 لَيْسَ لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَآيَةٌ وَلَا ضِدٌّ لَهُ أَيْ لَيْسَ لَهُ مَنَازِعٌ وَمَنَازِعُ أَيْدٍ فِي الْبَدَايَةِ
 وَلَا فِي النِّهَآيَةِ وَلَا نِدٌّ لَهُ أَيْ لَا شَبِيْهَ لَهُ وَلَا شَرِيْكَ لَهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا
 تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا أَيْ بِالْأَصْنَامِ وَغَيْرِهَا مِنْ الْأَنَامِ وَلَا مِثْلَ لَهُ أَيْ لَا شَبِيْهَ
 لَهُ وَلَا كُفْرًا وَلَا نَوْعَ لَهُ حَيْثُ لَا جِنْسَ لَهُ وَاقْتَلَتِ طَائِفَتَانِ فِي بَابِ الصِّفَاتِ
 فَطَائِفَةٌ غَلَّتْ فِي النَّفْيِ وَطَائِفَةٌ غَلَّتْ فِي الْإِثْبَاتِ وَغَنَ ضَرْبَانَا إِلَى الطَّرِيقِ
 الْمُنْتَطَلِقَةِ بَيْنَ الْعُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ فَابْتَدَأَتْ صِفَاتُ الْكَمَالِ وَنَفِيَتْ الْمَائِلَةُ مِنْ
 جَمِيعِ الْأَحْوَالِ بَقِيَ أَنَّهُ يَتَوَقَّعُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ
 لَا تَكُونُ مَخْصُوصَةً بِحَضْرَتِهِ تَعَالَى لِأَنَّ الْإِخْتِصَاصَ يَنْقُضُ بِالْعَدَمِ إِذَا الْعَدَمُ
 مِنْ حَيْثُ هُوَ عَدَمٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فَقَوْلُهُ تَعَالَى وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ دَفَعُ هَذَا
 الْوَعْدَ وَالْخِيَالَ وَالْإِشْكَالَ فَإِنْ مِنَ الْمَحَالِّ أَنْ يَكُونَ الْعَدَمُ سَمِيعًا بَصِيرًا وَيُسَمَّى
 مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ احْتِرَاسًا وَمَجْمَلُ الْكَلَامِ وَزِيْدَةُ الْمَرَامِ أَنَّ الْوَاجِبَ لَا يَشْبَهُ
 الْمُمْكِنَ وَلَا الْمُمْكِنُ يَشْبَهُ الْوَاجِبَ فَلَيْسَ بِمُجَرَّدٍ وَلَا مُعَدَّدٍ وَلَا مُتَصَوِّرٍ وَلَا
 مُتَبَعِّضٍ وَلَا مُتَجَرِّدٍ وَلَا مُتَرْكِبٍ وَلَا مُتَنَازِعٍ وَلَا يوصَفُ بِالْمَائِيَّةِ وَالْمَاهِيَةِ وَ
 لَا بِالْكَيْفِيَّةِ مِنَ اللَّوْنِ وَالطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ وَالْحَرَارَةِ وَالْبُرْدَةِ وَالْيَبُوسَةِ وَغَيْرِ
 ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ وَلَا مُتَمَكِّنٌ فِي مَكَانٍ لَا عُلُوَّ وَلَا سُفْلَ وَلَا غَيْرِهَا
 وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ زَمَانٌ كَمَا يَتَوَهَّمُ الْمَشْبَهُةُ وَالْمَجْسَمَةُ وَالْحَرَلِيَّةُ وَلَيْسَ جَالًا
 وَلَا مَحْلًا وَلَكِنَّهُ أَيْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ كَيْدٌ وَرَجْمٌ وَنَفْسٌ أَيْ كَمَا يَلِيْقُ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ
 فَمَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرِ الرَّجْمِ أَيْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ

أَيْ بِالْأَجْسَامِ
 وَلَا

وقوله تعالى فآتينا قولوا فتم وجه الله وقوله تعالى ويبقى وجه ربك وقوله
 لا ابتغاء وجهه سرته الأهل واليدين أي كقوله تعالى بيد الله فوق أيديهم وقوله
 ما منعك أن تشجى لي خلقت بيدي وقوله تعالى فسبحان الذي بيده
 ملكوت كل شيء والنفس أي كقوله تعالى حكاية عن عيسى عم تعلم ما في نفسي و
 لا أعلم ما في نفسك وأما ما قيل من أن إطلاق النفس عليه سبحانه من باب
 المشاكلة قد دفعه حيث ورد من غير المقابلة كما في حديث أنت كما أنشيت
 على نفسك والتحقيق أن النفس باعتبار اخذها من النفس بالتحريك لا يصح إطلاقه
 عليه سبحانه وأما باعتبار اخذها من النفس فيجوز إطلاقه عليه سبحانه لأنه
 سبحانه النفس الأشياء وأعزها وكن العين في قوله تعالى ولتضع على عيني
 وكذا بصيغة الجمع في قوله تعالى وأصير لي حكيم ربك فأنت يا عيني وكذا قوله تعالى
 وما قدر الله حتى قدره والأكرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات
 مطويات بيمينه وكذا قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فهو أي جميع ما
 ذكر له أي الحق سبحانه صفات أو متشابهات بذكر كيف أي مجهول الكيفية
 وفي نسخة قوله يد وجهه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن إلى آخره ولا يقال
 أي في مقام التناوب كما عليه بعض الخلق مخالفين للسلف إن يد قدرته أي بطرق
 الكناية أو فتمتته أي بناء على أن اليد يطلق على النعمة ومنه قول الشاطبي في اللامية
 إليك يديك منك الأيدي أي تمدها قال شارح المراد باليد هنا الجارحة والأيد
 جمع أي جمع يد بمعنى النعمة فالعنى الأيدي الفاضلة من حضرتك حملتني على
 مد يدك إليك في طلب المسئول وبغية المأمول وكذا لا يقال إن وجهه ذاته
 وعينه بصره واستنوائه على العرش استبلاؤه لأن فيه أي في تأويله إبطال
 الصفة أي في الجملة لأنه تعالى حيث أطلق اليد ولم يذكر القدرة والنعمة
 يدلها فالظاهر أنه أراد بها غير معينين وهو أي إبطال الصفة من أصلها وأما
 قول أهل القدر أي جمهور ما لا يخفى على خصوص بناء على توهم لزوم تعدد القدماء
 فإن صفة القدير لا يكون إلا قديماً ولا فيلزم أن يكون ذاته محلاً للحوادث
 هنالك وهو منزوع عن ذلك وقد علمت أن صفاته سبحانه ليست عين ذاته
 ولا غيرها فلا يلزم تعدد القدماء ثم أكمل القضية بقوله ولكن بده صفة

أي يديك يا عيني وكذا قوله تعالى

بلا كيف اي بلا معرفة الى كيفيته كعجزنا عن كنه معرفة بقية صفاته فضلا
 عن معرفة كنه ذاته وغضبه ورضاه و صفات من صفاته بلا كيف
 اي بلا تفصيل انهما من صفات افعاله او من لغوت ذاته والمعنى ان وصف
 غضبه لله وسجناه ليس كوصف ما سواه من الخلق فهما من الصفات المتشابهة
 في حق الحق على ما ذهب اليه الايام تبع الجهم من السلف واقتدى به جهم من الخلف
 فلا يؤيدان بان المراد بغضبه ورضاه اسراة الانتقام ومشية الانعام و
 المراد بها غايتهم من الثقة والمنة قال فخر الاسلام الثبات اليد والوجه حق
 عندنا لكنه معلوم باصله متشابه بوصفه ولا يجوز ابطال الاصل
 بالعجز عن درك صفات بالكيف وانما ضلت المعتزلة من هذا الوجه فانهم
 سره والاصول لجهلهم بالصفات على وجه المعقول فصاروا معطلة وكذا ذكر
 شمس الامنة السرخسي رحمه ثم قال واهل السنة والجماعة اثبتوا ما هو الاصل للعلم
 بالنص اي بالايات القطعية والدلالات الميقينية وتوقفوا فيما هو المقتض به
 وهو الكيفية ولم يجوزوا الاشتغال بطلب كنه كما وصف الله به الراسخين في
 العلم فقال يقولون امثاله كل من عند ربينا وما يدرك الا اولوا الالباب
 انتهى وكذا ما ورد في الاحاديث المرويات من العبادات المتشابهات كقوله
 ان الله خلق ادم من قبضة قبضتها من جميع الارض بالماء المختلفة
 وسواء ونفخ فيه الروح فصا رجوا ناسا بعد ان كان جماد الحديث وكقول
 عم علي ما رواه مسلم ان قلب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب
 واحد يصرفه كيف يشاء وكقوله عم لا تزال جهنم تقول كل من قرئ حديث حتى يضع
 فيها رطب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض فيقول فقطقط الحديث وكقول
 عم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار حتى تظلم الشمس من مغربها كما رواه
 مسلم وكقوله عم الحجر الاسود يمينا الله في ارضه يصانع بها عباده وروى ابن ماجه
 نحوه من حديث ابى هريرة رضي الله عنه ولفظه من فاق من الحجر الاسود فاما يفاوض
 بيد الرحمن وقد سئل ابو حنيفة رضي الله عنه عما ورد من انه سبحانه ينزل من السماء
 فقال ينزل بلا كيف وكقوله عم ان الله خلق ادم على صورته وفي رواية على صورة
 الرحمن وامثاله فيجب ان يخرج على ظاهره ويقوض امره الى قابله ويغزه البارئ

على الوجه

وتجنت

بسط يده بالليل ليتوب
مسئيه النهار

عن الجارية ومشابهة صفات المحدثه وقال الامام الاعظم في كتابه الوصية
نقر بان الله على العرش استوى من غير ان يكون له حاجة اليه واستقرار عليه
وهو الحافظ للعرش وغير العرش فلو كان محتاجا لما قدر على ايجاد العالم وتدبيره كما
لخلق ولو صار محتاجا الى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش اين كان الله تعالى
فهو منزه عن ذلك علوا كبيرا انتهى ونعم ما قال الامام المالك رحمه حيث سئل عن
ذلك الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة والايان به واجب
وهذه طريقة السكف وهو اسلم والله اعلم وقد سبق تاويلات بعض الخلف وقد قيل
انه احكم لكنه نقل بعض الشافعية ان امام الحرمين كان يتاويل اولا ثم يرجع في آخر
عمره وحرّم التاويل ونقل اجماع الشافعية منعه كما بين ذلك في الرسالة النظامية
وهو موافق لما عليه اصحابنا الماتريديّة وتوسط ابن دقيق العيد فقال يقبل
التاويل اذا كان المعنى الذي اول به قريبا مفهوما من تخاطب العرب ويتوقف فيه
اذا كان بعيدا وجري ابن الهمام رحمه على التوسط بين ان يدعى الحاجة الى التاويل للحل
في فهم العوام وبين ان لا يدعى الحاجة لذلك المرام بحسب اختلاف المقام قال
شارح العقيدة الطحاوية ولا يقال ان الرضى ارادة الاكرام والغضب ارادة
الانتقام فان هذا نفي للصفة وقد اتفق اهل السنة على ان الله بامر بما يحبه
ويرضاه وان كان لا يريد ولا يشاءه وينهى عما يسيئ ظنه ويكرهه ويبغضه و
يفض على فاعله وان كان قد شاءه واسراده فقد يجب ويرضى ما لا يريد ويكرهه
ويسيئ ظنه ويبغض لما اراده ويقال لمن تاويل الغضب ارادة الانتقام والرضا ارادة
الانعام والاكرام لم تاويلت ذلك الكلام فلا بد ان يقول لان الغضب غلبان القلب
والرضى الميل والتمهق وذلك لا يليق بالله تعالى فيقال له وكذلك الارادة والشيء
فيما هي ميل الى الشيء او الى ما يلائمه ويناسبه فان الى ما مائل الى ما يجب
له منفعة او يدفع عنه مضرة وهو محتاج الى ما يريد ومقتصر اليه يزداد وجوده
وينقص بغيره فالمعنى الذي صرفت اليه اللفظ كالمعنى الذي صرفت عنه سوءه
فان جاز هذا جاز ذلك فان قال الارادة التي يوصف الله بها مخالفة للارادة
التي يوصف بها العبد وان كان كل منهما حقيقة قيل له ان الغضب الرضى
الذي يوصف الله به مخالف لما يوصف به العبد وان كان كل منهما حقيقة

اعني انك
ستأخذ
بما لا يوافق
الجمهور في
الدين من

فإذا كان ما يقوله في الإرادة يمكن أن يقال في هذه الصفات لم يتعين التاويل بل يجب تركه لذلك لتسليم من التناقض وتسليم أيضا من تعطيل معنى أسماء الله تعالى وصفاته بلا موجب فان صرف القرآن عن ظاهره وحقيقته بغير موجب حرام وهذا الكلام يقال لكل من نفى صفة من صفات الله لامتناع مسمى ذلك في المخلوق فانه لا بد أن يثبت شيئا لله على خلاف ما يثبت حتى في صفة الوجود فان وجود العبد كما يليق به ووجود البارئ كما يليق به فوجوده تعالى يستحيل عليه العدم ووجود المخلوق لا يستحيل عليه العدم فإسمي به الرب نفسه ويسمى به مخلوقاته مثل الحق القيوم والعليم والقدير أو سمى به بعض صفات عبادة فحق تعقل بقلوبنا معاني هذه الأسماء في حق الله وانه حق ثابت موجود وتعقل أيضا معاني هذه الأسماء في حق المخلوق وتعقل بين المعنيين قدرا مشتركا لكن هذا المعنى لا يوجد في الخارج مشتركا إذ المعنى المشترك الكلي لا يوجد مشتركا إلا في الأذهان ولا يوجد في الخارج إلا معينا فخصا فيثبت في كل منهما كما يليق به خلق الله تعالى الأشياء من الذوات والحالات كالسكون والحركات والألوان والظلمات والشرور والخيرات والعلويات والسفليات لا من شيء أي لا من مادة سابقة على المخلوقات لقوله نعم فاطر السموات والأرض أي مبدعها ومخترعها من غير مثال سبق له فيها حال ابتدئتهما وانتأتهما ولا ينافيه أن خلق بعض الأشياء من بعض المواد على وفق ما اراد فان أصول تلك المواد خلقت من غير وجود شيء في عالم الكون والفساد ولو تصور وجود الشيء السابق فهو تحت خلق الخالق لقوله تعالى الله خالق كل شيء ولانه سبحانه كان ولم يكن معه شيء بل في نظر العارفين هو الآن على ما كان فهو منزلة عن أن يكون له شريك في الخلق والفعل والمادة ولو في إيجاد ذرة أو امدادها يسكو أو حركة وكان الله عالمًا في الأنزل بالأشياء قبل كونها أي قبل وجودها وتحققها في عالم الأبداء وهذا معنى قوله تعالى وكان الله بكل شيء عليما ما ثبت قدمه استحالة عدمه فلا يحتاج إلى أن يقال كان زائدة أو رابطة وهو الذي قد سر الأشياء وقصاها أي والحال انه قد بالأشياء على طبق

م
البرقعة

ارادته وحكم وفق حكمته في الانشاء وفيه ايماء الى مضمون قوله تعالى الا يعلم
 من خلق اي الا يعلم قبل الانشاء من خلق الاشياء فعلمه قد يورد بعض متعلقاته
 حادث وقد قال الله تعالى وما يعزب عن ذكرك من مثقال ذرة في الاَرْضِ
 ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتيب مبين وقال صلى الله عم
 اول ما خلق الله العلم فقال له اكتب فقال العلم ما ذا اكتب يا رب فقال
 الله تعالى اكتب ما هو كائن الى يوم القيمة وفي هذا التحقيق دلالة على ما قاله
 اهل الحق من ان حقايق الاشياء ثابتة وقال الامام الاعظم رضي كتابه
 الوصية ثم نقر بان تقدير الخير والشر من الله تعالى بقوله تعالى قل كل من
 عند النور من زعم ان تقدير الخير والشر من عند غير الله لكان كافرا بالله و
 بطل توحيدة لو كان له التوحيد انتهى وقد قال الله تعالى لئن اقمه اذا اراد
 شيئا ان يقول له كيكون ورد في الاسلام قول من قال المراد بهذا القول لغة
 الابداد وتحقق ما اراد حيث افاد ان هذا عندنا محمول على انه اريد به التكليم
 بهذه الكلمة على الحقيقة لا على المجاز عن سرعة الابداد بل هو كلام وارد على حقيقة
 من غير تشبيه ولا تعطيل في نعتة وكذا ذكره شمس الائمة السرخسي رضي حيث قال
 رذا على من قال ان ذلك القول مجاز عن التكوين اما الكتاب فقوله تعالى
 ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره فالمراد حقيقة هذه الكلمة
 عندنا لا ان يكون مجاز عن التكوين كما زعم بعضهم يعني ابا منصور واكثر
 المفسرين فاننا نستدل به على ان كلام الله غير محدث ولا مخلوق لانه سابق
 على المحدثات اجمع وحرر الفاء للتعقيب اي في قوله تعالى فيكون والمعنى فيحدث
 الشيء بعد الامر بقوله كن وهو كلامه النفسى القديم ونعتة القدسي الكريم بتحقيق
 انه سبحانه خلق الاشياء لا من شيء حادث سبق عليها ولا من الله وعدة
 اهبة حاصلة لديها وهو لا يثبت في احوالها بامر كن فانه ليس داخل تحت
 الشيء بقوله تعالى الله خالق كل شيء وكلامه سبحانه لا عينه ولا غير ثم في
 تحقيق الاشياء كما هو مشاهد في الارض والسماء مراد على السوفسطائية ومن
 تبعهم من اهل الهواء حيث ينكرون حقايق الاشياء ويرغمون انها اوهام
 وخيالات كاحلام ويقرب منهم الوجودية والحادية والحلولية وامثالهم من

جهلة الصوفية ولا يكون في الدنيا ولا في الآخرة شيء أي موجود حادث
 في الأحوال جميعها إلا بمشيئته أي مقرونا بإرادته وعليه وقصائده أي حكمه
 وأمره وقدره أي بتقديره بقدر قدره وكتبه بفتح الكاف وسكون التاء
 أي وكتبته في اللوح المحفوظ أي قبل ظهور أمره وأعرب شارح حيث قال
 وكتبه عطف تفسيرا لقدره انتهى ووجه الغرابة أن ثبوت تقديره وتقديره
 مقدم على تحريره وقصوره على أن التقدير صفة المنعوت بالقدم والكتابة
 حادثا بعدا حادث القلم ولكن كنبه بالوصف لا بالحكم أي كتب الله في حق
 كل شيء بأنه سيكون كذا وكذا ولم يكتب بأنه ليكون كذا وكذا وتوضيحه أن
 وقت الكتابة لم تكن الأشياء موجودة فكتب في اللوح المحفوظ على وجه
 الوصف أنه سيكون الأشياء على وفق القضاء لا على وجه الأمر بأنه ليكون
 لأنه لو قال ليكون لكانت الأشياء كلها موجودة لعدم تصور تخلل الخلق
 عن الأمر الإيجادي الخالق وقال الإمام الأعظم رح في كتابه الردية ثمرات
 الله تعالى أمر القلم بأن يكتب وفي نسخة بأن أكتب فقال القلم ماذا أكتب
 يا رب فقال الله تعالى أكتب ما هو كائن إلى يوم القيمة لقوله تعالى وكل شيء
 فعلمون في الزبر وكل صغير وكبير مستطر انتهى يعني الحديث مقتبس
 من القرآن لأنه صلح كان في معرض التبيان ومجمل الأمر أن القدر وهو ما
 بقع من العبد المقدس في الأنزل من خيرة وشره وحلوه ومره كائن عنه
 سبحانه وتعالى بخلقه وإرادته ما شاء كان وما لا فلا والقضاء والقدر
 والمراد باحدهما الحكم الإجمالي وبالأخر التفصيلي وأما قول المعتزلة لو كان
 الكفر بقضاء الله تعالى لوجب الرضاء به لأن الرضاء بالقضاء واجب
 واللازم باطل لأن الرضاء بالكفر كفر فثبت أن الكفر ليس بقضاء الله فلم
 يكن جميع أفعال العباد بقضاء الله تعالى على ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة
 فدفع بان الكفر مقتضى لا قضاء والرضوا إنما يجب بالقضاء دون المقتضى
 وتوضيحه أن الكفر له نسبة إليه سبحانه وهي كون خلقه على مقتضى
 حكمته ولا اعتراض عليه في مشيئته فإنه مالك الملك فبني يتصرف كيف
 يشاء لا يتضرر بشيء كما لا ينتفع به ولا نسبة أخرى إلى المكلف وهي

م
 من غير مقتضى
 من غير مقتضى
 من غير مقتضى
 من غير مقتضى

وقوعه صفة له بكسبه واختياره والاعتراض واقع عليه في فعله لانه اسخط
مولاه واستحق العقوبة الدائمة في عقابه هذا ومن رضى بكفر نفسه فقد كفر
اتفاقا ومن رضى بكفر غيره ففيه اختلاف المشايخ والاصحاب انه لا يكفر بالرضا
بكفر الغير ان كان لا يجب الكفر ولكن يمتن ان يسلب الله عنه الايمان حين ينتم
منه على ظلمه وايدائه كذا في التاتارخانية ويؤيد قولنا في حكاية عن موسى
رَبَّنَا اظْمِسْ عَلٰى اَمْوَالِهِمْ وَاَشْدُدْ عَلٰى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوْا حَتّٰى اَيُّوْا الْعَذَابَ
الْاَلِيمَ وَالْمَشِيَّةُ اى الامارة المتعلقة بهما صحتها في الانزال بلا كيف اى بلا
وصف لذلك العمل والمعنى ان هذه الثلاثة المذكورة صفات في الانزال ثابتة بالكتاب
والسنة الا انها متشابهة الصفة مجهول الكيفية كسائر صفاته العلية حيث
حقيقته اخفية عن البرية فيجب على المؤمن ان يؤمن بها ويعتقد ان موجب
العقل باطل في وصفها اذ ليس من مجرد شانه ان يدير كها وكذلك يقول كل اسم
في العلم عند حكمها قال شمس الامة رضى وهذا لان المؤمنين فريقان مُبْتَلٰى
بالامعان في الطلب لضرب من الجهل به ومبتلى بالوقوف عن الطلب لكونه مكررا
بنوع من العلم فيه ومعنى الابتلاء من هذا الوجه ربما يزيد على معنى الابتلاء في
الوجه الاول فان الابتلاء بمجرد الاعتقاد من التوقف في طلب المراد بيان ان
العقل لا يوجب شيئا فانه يلزمه اعتقاد الحقيقة فيما لا مجال للعقل فيه ليعرف
ان الحكم لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد انتهى وحاصله ان الوجه الثاني
هو الاقوى فانه ايمان بالامر الغيبي اللازم الذي لا حظ للعقل فيه ولا لذة
للطبع بل مجرد اتباع الحق على ما ورد به السمع من جانب الشرع بخلاف الاول
حيث اعتمد على عقله وتقول على فوهه وبهذا يظهر ان الاتقياء في العبادات
التعبدية افضل واكمل من غيرها اذ لا حظ للنفس فيما بل محض متابعة امر
الحق في تحصيلها ومن ثم قال الله تعالى وَمَا اَوْثَقْتُم مِّنَ الْعِلْمِ اِلَّا قَلِيْلًا
وورد لا ادرى نصف العلم وقيل العجز عن درك الادراك ادراك وقد شل
على رضى عن مسألة فقال لا ادرى وهو على المنبر فقبل له كيف تظلم فرق هذا
المقام الا ان يقول لا ادرى في جواب السؤال الا نزه فقال انى صعدت
بقدرى على الاشياء ولو اطلعت بمقدارى جهلى لبلغت السماء وقد وقم

الحقيقة

لا ييوسف ارح مثل هذا السؤال واجاب بذلك المقال فقيل له انك تاخذ
 كذا وكذا من بيت المال وتجز عن تحقيق هذا الحال قال نعم انا اخذ المال على
 قدر علمي ولو اخذت على قدر جهلي لاستوعبت جميع الاموال وقد كره الامام
 الاعظم رحمه ذكر الابرادة هنا تحقيقا لكونها صفة قدسية لله تعالى تخص
 المكونات بوجه دون وجه في وقت دون وقت وردا على الكرامية وبعض المعتزلة
 من ان ارادته حادثة واصاحم بهم فانكروا ارادته للشر والقبائح حتى
 يقولوا انه سبحانه اراد من الكافر والفاسق ايمانه وطاعته لا كفره ومعصيته
 من عاينهم ان ارادة القيم قيحة لخلقهم وايجادهم وهو ممنوع ومدفوع بان القيم
 هو كسبه والانتصاف به فغندهم يكون اكثر ما يقع من افعال الخلق على خلاف ما
 اراد الله في البلاد وهذا شنيع جدا حيث لا يصير على ذلك رئيس قرية من العباد
 واذا عرفت ذلك فللعباد افعال اختيارية يثابون بها ان كانت طاعة ويعاقبون
 عليها ان كانت معصية لا كما زعمت الجبرية ان لا فعل للعبد اصلا لا كسبا ولا
 لا خلقا وان حركاته بمنزلة حركات المجادات لا قدره عليها لا مؤثرة ولا كاسبة
 في مقام الاعتبار ولا قصد ولا ارادة ولا اختيار وهذا باطل لاننا فرقت بين
 حركة البطش وحركة العرش ونعلم ان الاول باختياره دون الثاني لا ضرورة
 فان قيل بعد تعلق علم الله وارادته بالجبر لا نرم قطعا لهما اما ان يتعلق بوجوب
 الفعل فيجب او بعده فممتنع لا متناع انقلاب علمه سبحانه جهلا وامتناع
 تخلف مراده عن ارادته اصلا وحي لا اختيار مع الوجوب والامتناع قطعا فالجواب
 انه سبحانه يعلم ويريد ان العبد يفعل او يتركه باختياره فلا اشكال في هذا
 للمقال وتحقيقه ان صرف العبد قدرته وارادته الى الفعل كسب وايجاد
 الفعل عقيب في ذلك خلقا لله تعالى خالق والعبد كاسب ومن اضل ممن يزعم
 ان الله شاء الايمان من الكافر والطاعة من الفاجر والكافر شاء الكفر والفاجر
 شاء الفجر فغلبت مشيبتهم امشية الله سبحانه فاقيل بشكل على هذا قوله
 سَيَقُولُ الَّذِينَ اَشْرَكُوا لَوْلَا شَاءَ اللَّهُ مَا اَشْرَكْنَا وَلَا اَبَاؤُنَا وَلَا حَرَمُنَا مِنْ
 شَيْءٍ الْاِيةُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَقَالَ الَّذِينَ اَشْرَكُوا لَوْلَا شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ
 مِنْ شَيْءٍ عَنَّا وَلَا اَبَاؤُنَا وَلَا حَرَمُنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ الْاِيةُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى

لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْتُمْ مَا لَكُمْ يَدُ اللَّهِ مِنْ عِلْمٍ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الْأَخِرُونَ أَيْ
يَكُونُونَ أَوْ يَطْنُونَ وَيَتَوَهَّمُونَ فَقَدْ مَرَّمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى حَيْثُ جَعَلَ الشَّرَّكَ كَأَمْتَانِهِمْ
لَمُشَبَّهَةِ اللَّهِ وَكَذَلِكَ دَمِ الْإِلَهِيسِ حَيْثُ أَصَابَ الْأَغْوَاءَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِذْ قَالَ رَبِّ يَسِّرْ لِي
أَعْقَابِي فَإِنَّ لَكَ يَسْرًا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَلِجَرَابٍ أَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَحَقُّوا
بِمُشَبَّهَةِ اللَّهِ عَلَى رِضَاهُ وَحُبَّتِهِ وَقَالُوا الْوَكْرَةُ ذَلِكَ دَسْخَطُ مَا شَاءَ فَجَعَلُوا مُشَبَّهَةَ اللَّهِ
دَلِيلَ رِضَاهُ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَلَا يَبْنِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ
فِي الْأَرْضِ كُلِّكُمْ جَمِيعًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فِيمَنْ هُمْ مَنِ الْأَمْنِ وَمِنْهُمْ مَنِ
كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَكَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ وَلِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي
اتَّفَقَ عَلَيْهِ السَّلَفُ وَالْخَلَفُ أَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَلَقَدْ أَحْسَنَ
الْفَائِلُ مَا شَاءَتْ كَانَ وَإِنْ لَمْ يَشَأْ وَمَا شَاءَتْ أَنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَقَدْ أَجِيبَ
بِأَنَّهُ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ اعْتِقَادَهُمْ أَنَّ مُشَبَّهَةَ اللَّهِ تَعَالَى دَلِيلٌ عَلَى أَمْرٍ بِهِ إِذَا أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ
مَعَارِضُهُ شَرْعًا وَامْرَأَةً الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ رَسُولُهُ وَأَنْزَلَ بِهِ كِتَابَهُ بِقَضَائِهِ وَقَدْ جَعَلُوا
الْمُشَبَّهَةَ عَلَى جِهَةِ التَّوْحِيدِ وَأَمَّا ذِكْرُهَا مَعَارِضِينَ بِهَا أَمْرًا دَافِعِينَ بِهَا الشَّرَّ
كَفَعَلُوا الزَّيَادَةَ وَجَمَالَ الْمَدَاحَةِ إِذَا أَمَرُوا أَوْ نَهَوْا أَحَقُّوا بِالْقَدَرِ وَقَدْ أَحْتَجُّوا سَاقًا
عَلَى عَمْرٍو بِالْقَدَرِ قَالَ فَإِنَّا أَقْطَعُ بِدَلِيلِ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ وَتَشْهَدُ لَكَ
فِي آيَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ
هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ كَخُرُوجِهِ لَنَا إِنْ تَشَاءُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ
وَالْحَاصِلُ أَنَّ قَوْلَهُمْ كَلِمَةً حَقٌّ أَرِيدَ بِهَا الْبَاطِلُ وَأَمَّا قَوْلُ الْإِلَهِيسِ رَبِّ يَسِّرْ لِي
فَأَمَّا دَمِ عَلَى احْتِجَاجِهِ بِالْقَدَرِ لَا عَرَفَهُ بِالْقَدَرِ وَأَشْبَاهَهُ لَهُ وَلِهَذَا قَالَ لَوْ أَنَّهُ عَرَفَ
بِاللَّهِ مِنَ الْمُعْتَرِضِ لِمَطَابَقَةِ قَوْلِهِ بِسُجَّانِهِ وَتَعَالَى يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ أَيْ عَدْلًا
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ أَيْ فَضْلًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَأَمَّا قَوْلُ دَمِ عَمِ فِي جَوَابِ مُوسَى عَمِ أَفَتَكُونُ
عَلَى أَنْ عَمِلْتَ عَمَلًا قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى أَنْ أَعْمَلَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً فَنَبِي
عَلَى أَنْ لَا اعْتَرِضَ عَلَى الْعَاصِي بَعْدَ تَوْبَتِهِ وَرُجُوعِهِ إِلَى طَاعَتِهِ وَإِنْ لَمْ حِينَئِذٍ
أَنْ يَتَعَلَّقَ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ بَلْ يَجِبُ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنْ مَعْصِيَتَهُ كَانَتْ مَقْدُورَةً
قَبْلَ خَلْقَتِهِ وَلَيْسَ لَهُ حَبْنٌ مُبَاشَرَةً قَبْلَ تَحْقِيقِ تَوْبَتِهِ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِالْقَضَاءِ

دافعه لا يمر
العامه دافعه لا يمر
فقال

دافعه لا يمر
العامه دافعه لا يمر
فقال

والقدر في قضيتهم فانه حينئذ كالمعارض لنهي سبحانه عن معصيته
وامره بطاعته ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا غالب لامره وعن
وهب بن منبه انه قال نظرت في القدر فتخيرت ثم نظرت فيه فتخيرت
ووجدت اعلم الناس بالقدر الكفهم عنه واجمل الناس بالقدر انطقهم
فيه ويؤيد قوله عم واذا ذكر القدر فامسكوا يعني عن بيان حقيقته لا عن
الايان به وحقيقته واما قوله تعالى **وَإِنْ تَصِبُّهُمْ فَسَيِّئَةٌ يُقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ نَصِبُهُمْ فَحَسَنَةٌ يُقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** وان
تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك الاية
فالاصح ان المراد بالحسنة هنا النعمة وبالسيئة البلية فلا حجة لنا ولا علينا
وقيل الحسنة الطاعة والسيئة المعصية ومع هذا فليس للقدرية ان يجحوا
بقوله تعالى **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ فَانْظُرُوا أَنْفُسَكُمْ** ان فعل
العبد حسنة كانت او سيئة فهو من الله والقرآن قد فرق بينهما وهم
لا يفرقون ولانه سبحانه قال **قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** فجعل الحسنات من
عند الله كما جعل السيئات من عند الله وهم لا يقولون بذلك في الاعمال
بل في الجزاء واما على المعنى الاول ففرق سبحانه بين الحسنات التي هي النعم
وبين السيئات التي هي المصائب والنيقم فجعل هذه من الله وهذه من نفس
الانسان لان الحسنة مضافة الى الله اذ هو احسن بها من كل وجه واما
السيئة فهي انما يخلقها الحكمة وهي باعتبار تلك الحكمة من احسانه فان
الرب سبحانه لا يفعل سيئة قط بل فعله كله حسن وخير وهذا ورد حديث
الخير كله بيدك والشر ليس اليك اي فانك لا تخلق شرًا محضًا بل كل ما
يخلق في فيه حكمة باعتبارها خيرا ولكن قد يكون شر البعض الناس فهذا
شرح جزئي اضافي فلما شر كل او شر مطلق فالرب تعالى منزّه عن ذلك
ومن ههنا قال ابو مدين المغربي لا تنكر اليك اهل في طوره لا جانه من بعض
ظهوراته وهذا لا يضاف الشر اليه مفر دا قاط بل اما ان يدخل في عموم
المخلوقات لقوله سبحانه **اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ** وقوله تعالى **قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** واما ان يضاف الى السبب كقوله تعالى **مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ** واما ان
يجذف فاعله كقوله تعالى **وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَمْ لَكُمْ** في الارض ام الله

بِهِمْ رَحْمَةً سَرِيحًا فَأَنْفِيلُ كَيْفَ وَجْهَ الْجَمْعِ بَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ كُلُّ مَرْتَنٍ عِنْدَ اللَّهِ
وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى فَمِنْ نَفْسِكَ أَجِيبَ الْغَضَبِ وَالْخُصَمَاءَ وَالْهَزِيمَةَ كَيْفَ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ أَوْ مَحْنَةٍ وَبَلِيَّةٍ فَبِذَنْبِ نَفْسِكَ عَقُوبَةُ
لَكَ وَكَفَّارَةٌ لَكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ
أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ وَهَذَا عَلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ الْمَعْقُولُ وَأَمَّا عَلَى الْمَعْنَى
الثَّانِي فَالطَّاعَةُ تُنْسَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهَا مُحَضَّرَةٌ خَيْرٌ وَالسَّيِّئَةُ لَا تُنْسَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
لَكُونِهَا فِي صُورَةِ شَرٍّ وَالْكَلِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَلْقًا فَخَلَقَ الطَّاعَةَ فَضِلَّ وَخَلَقَ
الْمَعْصِيَةَ عَدْلًا لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ثُمَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَمِنْ نَفْسِكَ
مِنْ الْفَوَائِدِ أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَطْمَئِنُّ إِلَى نَفْسِهِ وَلَا يَسْكُنُ إِلَيْهَا فَإِنَّ الشَّرْكَائِ
فِيهِمْ لَا يَجُوزُ إِلَّا مِنْهَا وَلَا يَشْتَمِلُ عَلَى نَفْسِهِ النَّاسُ وَلَا ذَمُّهُمْ إِذَا سَاءَ وَالْبَيِّهُ فَإِنَّ ذَلِكَ
مِنْ السَّيِّئَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُ وَهِيَ إِذَا أَصَابَتْهُ بِذَنْبِهِ فَيَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَعِينُ
بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ نَفْسِهِ وَسَيِّئَاتِ عَمَلِهِ وَيَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُعِيكَ عَلَى طَاعَتِهِ فَبِذَلِكَ
يَحْصُلُ لَهُ كُلُّ خَيْرٍ وَيَنْدَفِعُ عَنْهُ كُلُّ شَرٍّ وَهَذَا كَانَ أَنْفَعُ الدُّعَاءِ طَلِبُ الْهُدَايَةِ
فَإِنَّهَا إِعَانَةٌ عَلَى الطَّاعَةِ وَتَرْكُ الْمَعْصِيَةِ هَذَا وَقَدْ قِيلَ كُلُّ عَامٍ يُحْضَرُ كَمَا حَضَرَ قَوْلُهُ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ بِمَا شَاءَ لِيُخْرِجَ مِنْهُ ذَاتَهُ وَصِفَاتَهُ وَمَا لَمْ يَشَأْ مِنْ خَلْقِهِ
وَمَا يَكُونُ مِنَ الْحَالِ وَقَوْلُهُ فِي كَائِنَاتِهِ وَالْحَاصِلُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ تَعَلَّقَتْ بِهِ
مُشَيِّتُهُ تَعَلَّقَتْ بِهِ قُدْرَتُهُ وَالْأَفْلَاقُ يَقَالُ هُوَ قَادِرٌ عَلَى الْحَالِ لِعَدَمِ وَقُوعِهِ
وَلِزُومِ كُنْهِهِ وَلَا يَقَالُ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَيْهِ تَعْظِيمًا لِلْمَالِدِيَةِ ثُمَّ هَذَا الْعَامُ مُخْصَرٌّ
بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فَإِنَّهُ بَاقٍ عَلَى الْعَمَلِ وَشَامِلٌ لِلْمَوْجُودِ
وَالْمَعْدُومِ وَالْحَالِ وَالْمَوْجُودِ كَمَا بَيَّنَّهَ الْأَمَامُ الْأَعْظَمُ بِقَوْلِهِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى الْقَدِيرُ
فِي حَالِ عَدَمِهِ مَعْدُومًا أَيْ يَوْصَفُ الْمَعْدُومِيَّةَ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ إِذَا
أَوْجَدَهُ أَيْ عَالِمُ الْمَرْبُوبِيَّةِ بَلْ وَيَعْلَمُ أَنَّ شَيْئًا لَا يَكُونُ وَلَوْ كَانَ كَيْفَ يَكُونُ وَيَعْلَمُ
اللَّهُ تَعَالَى الْمَوْجُودَ فِي حَالِ وَجُودِهِ وَمَوْجُودَ أَيْ بَعْدَ أَنْ عَمِلَ فِي حَالِ عَدَمِهِ
مَعْدُومًا وَيَعْلَمُ أَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ فَنَاقُذُهُ أَيْ إِذَا ارْتَادَ أَنْ يَجْعَلَهُ مَعْدُومًا بَعْدَ
أَنْ عَمِلَ فِي حَالِ وَجُودِهِ مَوْجُودًا مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ عَلَيْهِ فِي مَرَاتِبِ كُنْهِهِ مَعْلُومًا وَيَعْلَمُ
اللَّهُ تَعَالَى الْقَائِمَ فِي حَالِ قِيَامِهِ أَيْ مَهْدًا وَلَا فَكْدًا فِي حَالِ حَيَاتِهِ وَصَلَاتِهِ

مَعْدُومًا

وصيامه وسائر مقاماته فإذا قعد أي تغير عن حاله الأول علمه قاعداً
 في حال فعوده أي انتقاله من حاله إلى حاله علماً تجزئياً ظاهراً بعد ما كان
 يعلم أنه سيقعد إلا أن ذلك العلم كان ذهنياً وباطنياً كما حقق في تفسير
 قوله تعالى إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ مِنْ غَيْرِ
أَنْ يَتَغَيَّرَ حِلَّةُ وزيد في نسخة أو صفته والثاني وجد في نسخة بدل علمه
 فالحق به وما أبدله فحصل بسبب الجمع بعض خطه أو تحريف له علم أي في
 ثاني حاله ما لم يكن في أزاله ولكن التغير أي الانتقال واختلاف الأحوال
 أي من القيام والقعود ومثاليهما من الأفعال يجزئ في الخلقين مع تدرجه
 الملك المتعال عن قبول الأفعال وحصول التغير والانتقال فإن علمه قديم
 بالأشياء فإذا وجد شيئاً أو فناه فأنما يوجد أو يفنيه على وفق ما عليه
 وطبق ما قدره وقضاه فإذا لا يتغير علمه ولا يختلف حكمه ولا يحدث
 له علم بتغير الموجود والمعدوم واختلافه وحادثه خلق أي الله تعالى
 كما في نسخة الخلق أي المخلوقين سَلِيمًا مِنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ أي سالماً من
 آثار الكفران واثار الإيمان بأن جعلهم قابلين لأن يقع منهم العصيان
 والأحسان كما قال الله تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ
مُؤْمِنٌ أي في عالم الظهور والبيان ثم خاطبهم أي في وقت التكليف
 بالعبادة على لسان أرباب الرسالة وأصحاب السعادة وأمرهم أي بالإيمان
 والطاعة ونهاهم أي عن الكفر والمعصية فلفظ من كفر يفعل أي باختيائه
 وإنكاره أي مع جهله وأصداً له ومحجوده أي مع عبادة واستكباره
يُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَذَرُكَ نصرته سبحانه إياه وعدم توفيقه لما
 يرضاه وهو مقتضى عدله كما قال الله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ
شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وأمن من آمن يفعل أي بانقياده
 وأذعانه وأفراده أي بلسانه ونصديقه أي بجانانه على وفق أمر الله ومراة
 بتوفيق الله تعالى إياه ونصرتيه له أي فيما قدره وقضاه بمقتضى فضله
 كما قال الله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ
 وهذا لا ينافي كونهما كافراً ومؤمناً في علم الله تعالى بحديث خلقتهما

الظاهر

للجنة ولا ابالي وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالي وحديث فرغ منكم من
العباد فرتوني في الجنة وفرتوني في السعير فان الحديث للجامع المانع قوله م
اعلموا فكل مني من لما خلق لم يخرج وترثية ادم عليه السلام اي طبقة بعد
طبقة الى يوم القيمة من صلبه اي اولاده اخرج من اصاب ابنائه وترث
بناته مسلهم على صور الذرية اي على هيئة النسل الصغير الصغار بعضها ينض
وبعضها سني وانتشر والى عيين ادم ويسارة فجعلهم عقلاء وقال هؤلاء
اولادك فحاطبهم اي حين اشهدهم على انفسهم بقوله تعالى الكست برئكم قالوا
بلى وامرهم اي بالايان والاحسان ومنهم من اي عن الكفر والكفران فاقروا الله
بالترثية اي ولا انفسهم بالعبودية حيث قالوا بلى فكان ذلك منهم اي
قولهم بلى الذي صدر عنهم ايما نا اي حقيقيا وحكميا ففهم يؤكدون على
تلك الفطرة يعني كما قال الله سبحانه فطرت الله التي فطر الناس عليها
وكما قال صلعم كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه
او يمجسانه حتى يفرح عنه لسانه اما ساكرا واما كفورا وهذا معنى قوله
انا هدنيته السبيل اما ساكرا واما كفورا والحاصل ان عهد الميثاق
ثابت بالكتاب وهو قوله تعالى فاذا اخذ منك من بني ادم من ظهورهم
ذرهمهم الاية وبالسنة وهو الحديث الثابت المروي في المصابيح وغيره و
تحقيقهما في كتب التفسير وشرح الحديث المنير على ما بيناه في محلهما خلافا
للمعتزلة حيث حملوا الاية والحديث على المعنى المجازي كما دفعناه في موضعهما
هذا وقال شاربح ظهر من هذه المسألة وما يتعلق بها من الأدلة ان القول
بان اطفال المشركين في النار متروك فكيف لا وقد جعل الشرع الباطل الجاهل
بالله ممن لم تبلغه الدعوة معدوبا يعني لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى
ننبعث سرسوكا واما الاحاديث فتعارضت في هذا الباب وقد جمعنا بينهما
في شرح المشكوك على ما ظهر لنا من طريق الصواب وقد قلنا في غير الاسلام و
كذا نقول في الذي لم تبلغه الدعوة انه غير مكلف بمجرد العقل وانه اذا لم يصف
ايما نا ولا كفر او لم يعتقد على شيء مما يكون منافيا للايمان ولا موافقا
للعصيان كان معدوبا واذا وصف الكفر وعقده او عقده ولم يصفه

مولد

لم يكن معذورا وكان من اهل النار مخلدا ومن كفر بعد ذلك
 الى الايمان الميثاق فقد بذل وعيتر اى ايمانه الفطري الوهبي بالكفر
 الطارئ الكسبي ومن آمن اى اظهر ايمانه وصداق اى فى اظهاره بان
 يكون ايمانه اللسانى مطابقا لتصديقه الجنانى فقد ثبت عليه اى على ما
 كما فى نسخة والمعنى على دينه الاصلى وفطرته الاولى ودام اى على الاسلام
 وهو تأكيد لما قبله وفى نسخة وداوم اى واستمر عليه ولم يتزلزل لديه قال
 القونونى فى تفسير الآية الكريمة قولان أحدهما قول اهل التفسير عليه
 جهم من اكابر الائمة واكثر اهل السنة والجماعة وهو ما روى ان عمر بن
 بسطام عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى
 خلق آدم عليه السلام ثم قسم ظهره يمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت
 هؤلاء الجنة ويعملون عمل اهل الجنة ثم قسم ظهره شماله فاستخرج منه
 ذرية فقال خلقت هؤلاء النار ويعملون عمل اهل النار فقال رجل يا رسول
 الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله
 بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل يعمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة
 وكذلك اذا خلق الله العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل
 من اعمال اهل النار فيدخله به النار واخذ بظاهر الخبر ان الله تعالى خلق
 المؤمنين مؤمنين وخلق الكافرين كافرين وابليس لم يزل كافرا وابوبكر وعمر
 كانا مؤمنين قبل الاسلام والا نبياء هم كانوا انبياء قبل الوحى وكذا اخو يوسف
 هم كانوا انبياء وقت الكبار عندهم وقال اهل السنة والجماعة صاروا انبياء
 بعد ذلك وابليس صار كافرا وهذا لا ينافى كونه كافرا عند الله باعتبار
 تعلق علمه بانه سيصير كافرا بعلمه ولو كان جبرا محضا لما صدر من ابليس
 طاعة ولا من ابى بكر وعمر معصية فبطل قولهم ان الكفار مجبورون
 على الكفر والمعصية والمؤمنين مجبورون على الايمان والطاعة بل نقول
 ان العبد مختار مستطيع على الطاعة والمعصية وليس مجبور بالتوفيق
 من الله تعالى كما يدل عليه قوله سبحانه امنوا بالله ورسوله فلو كانوا
 مؤمنين لما امرهم بالايمان ولما خاطبهم بقوله تعالى اكسبوا لكم قالوا

بكلي وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في تفسير هذه
 الآية اخذ الله تعالى الميثاق من ظهر ادم عليه السلام فاخرج من ظهره كل ذرية
 فنشرها بين يديه جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنن ينطقون
 بها ثم كلمهم قبيلا اي عيانا بعاثتهم ادم عم وقال اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا
 وتلاها الى قوله ثم المبطون فانقبل فواجه الزمان المحجة بهذه الآية وعنه لا
 تذكر هذه الميثاق وان تفكرنا وجهنا جهدنا في ذلك بالا اتفاقا اجيب
 بان الله سبحانه وتعالى انشأنا ذلك ابتلاء لان الدنيا دار ابتلاء وعليها
 الايمان بالغيب امتداء ولو تذكرنا ذلك لزال الابتلاء ومما احتجنا الى تذكر
 الانبياء عم وليس كل ما ينسى بالمرّة تزول به الحجة وتثبت به المعضدة قال الله تعالى
 في حق اعمالنا احصاه الله ونسوه واخبرانه سيئينا ويجازينا والثاني قول
 اسر باب النظر واصحاب المعقول وهو انه تعالى اخرج الذرية وهم الاولاد من
 اصلاب اباؤهم وذلك لاجراهم انهم كانوا نقطة فاخرجها الله تعالى الى ارحام
 الامهات وجعلها علقة ثم مضت حتى جعلهم بشر اسويا وخلقها كاملا اشهد
 على انفسهم بامر كبريهم من دلائل الوجدانية فبالاشهاد بالدلالة صاروا كائنا هم
 قالوا بلى قيل هذا القول لا ينافي الاول اذ الجسم بينهما ممكن فتأمل واما المعترض
 فقد طبقوا على انه لا يجوز تفسير الآية بالوجه الاول وما لو الى الوجه الثاني وجعل
 من باب التمثيل وهذا منهم بناء على ان كل ما لا يدركه العقل لا يجوز القول به لما
 عرف من اصلهم من تقديم العقل على النقل ثم الآية تدل على ان الله تعالى خلق
 الارواح مع الاجساد او قبلها وهو الصحيح لحديث الله تعالى خلق الارواح قبل
 الاجساد بخمسة الاف سنة وان الخطاب والجواب كان للارواح والاجساد
 كما يبعثون بهما في المعاد وكما يجزى بضم الباء وكسر الباء اي لم يقهر الله احدا من
 خلقه على الكفر وعلى الايمان وفي نسخة ولا على الايمان والمعنى ان الله تعالى لا
 يخلق الطاعة والمعصية في قلب العبد بطريق الجبر والغلبة بل يخلقهما في قلبه
 مقروبا ختار العبد وكسبه فان المكره على عمل هو الذي اذا عمل ذلك لم يعمل
 بغيره في الاصل وكان المختار عنده ان لا يعمل فانه عند كالتزل كالمؤمن اذا
 اكراه على اجراء كلمة الكفر فاجراها بظاهر البيان وقلبه مطمئن بالايمان كالمتقين

حيث يجري الايمان على اللسان وقلبه مشحون بالكفر والكفران فليس الكافر
 في كفره معذورا ولا المؤمن في ايمانه مجبورا بل الايمان محبوب للمؤمنين كما ان الكفر
 مطلوب للكافرين وهذا معنى قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون غاية الامر
 ان الله تعالى بفضله حبب اليها الايمان وزيت في قلوبنا الاحسان وكره اليها الكفر
 والفسوق والعصيان ولله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
 هدانا الله وبعد له ترك هداية اهل الكفر والكفران وحبب اليهم العصيان
 وكره اليهم الايمان فسبحانه سبحانه يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
 من يضل الله فآله من هاد ومن يهدي الله فآله من مضل وهذا من اسرار
 القضاء والقدر بحكم الازل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولا خلقهم مؤمنا
 ولا كافرا اى بالمجبر والاكراه ولكن خلقهم اشخاصا اى قابلا لقبول الايمان اخدا
 ولا اختيارا الكفر على توهم كونه لهم خلاصا والايمان والكفر فعل العباد اى بحسب
 اختيارهم لا على وجه اضطرارهم وسبحان من اقام العباد فيما اراد يعلم الله تعالى
 من يكفر في حال كفره كافر اى وابغضه كما في نسخة فاذا امن بعد ذلك
 اى ان تركاب كفره عملة مؤمنا في حال ايمانه اى واحبه كما في نسخة من غير ان
 ان يتغير عمله اى بتغير كفر عبده وايمانه وصفته اى ومن غير ان يتغير نفعه
 الاثرى من الغضب والرضا المتعلقين بالكفر والايمان وانما التغير في متعلقها
 باختلاف الزمان بل قد علم بايمان بعض وكفر آخرين قبل وجودهم في عالم شهودهم
 الا انه سبحانه من فضله وكرمه لا يعمل بمجرد تعلق عمله بل لا بد من اظهار اختياره
 العبد حصول عمله ليترتب عليه الحساب ويتفرع عليه الثواب والعقاب والله
 اعلم بالصواب وتجميع افعال العباد من الحركة والسكون اى على وجه يكون
 من الكفر والايمان والطاعة والعصيان كسبهم على الحقيقة اى لا على طريق
 المجاز في النسبة ولا على سبيل الاكراه والغلبة بل اختيارهم في فعلهم بحسب اختيار
 هواهم وميل انفسهم فلها ما كسبت وعليها ما اكتسبت لا كما زعمت القلة
 ان العبد خالق لافعاله الاختيارية من الضرب والشتم وغير ذلك ولا كما زعمت
 الجهمية القايلون بنفي الكسب والاختيار بالكلية فقولهم تعالى اياك نعبد و
 اياك نستعين ردة على الطائفتين في هذه القضية والحاصل ان الفرق بين

هـ
 وفي نسخة
 ليس هذه
 الكلمة
 وفي نسخة
 وفي نسخة
 الكافرين
 المؤمنين

عنه

بقدره العبد

وتقوله

الكسب الخلق هو ان الكسب امر لا يستقل به الكاسب والخلق امر يستقل به الخالق وقيل ما وقع باله فهو كسب وما وقع لا باله فهو خلق ثم ما وجد سبحانه من غير اقتزان قدرة الله ثم وادراته يكون صفة له ولا يكون فعلا له كحركة المرتعش وما اوجدته مقارنا لايجاد قدرته واختياره فيوصف بكونه صفة وفعلا وكسبا للعبد كالحركات الاختيارية ثم المتولدات كالالم في المضروب والانكسار في الزجاج بخلق الله وعند المعتزلة بخلق العبد والله تعالى خالقهما اي موجد افعال العباد دون ما اراد لقوله تعالى الله خالق كل شيء اي ممكن بدلالة العقل وفعل العبد شيء ولقوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق اي الذي يصدر منه حقيقة الخلق ليس كمن لا يصدر منه ذلك في شيء وهذا في مقام التدرج بالخالقية وكونها سببا لاستحقاق العبادات ولقوله نعم والله لا يملك من الامر شيئا اي وعلمكم او معس لكم وبه احبم ابو حنيفة رحم على عمرو بن عبس وفي حديثه رواية الحاكم وصححه البيهقي من حديث حنيفة مرفوعا ان الله صانع كل صانع وصنعيته ولذا وتجنهم سبحانه بقوله ثم اتقوا ربكم ما تخلقون اي ما تعملونه من الاصنام ويقولون ثم افمن يخلق كمن لا يخلق ولان العبد لو كان خالقا لا فعاله لكان عالما بتفاصيلها كما يشير اليه سبحانه بقوله الا يعلم من خلقه وقول على كرم الله وجهه عرفت الله بنفسه العزائم ولقد اغرب المعتزلة حيث صموا قوله ثم الله خالق كل شيء الى صفة الله حتى قالوا ان كلامه مخلوق ولم يصرحوا الى صفات الخلق حتى قالوا ان افعال العباد غير مخلوقة واما قوله وما رُميت اذ رُميت ولكن الله رمي فمعناه ما رميت خلقا اذ رميت كسبا ولكن الله رمي بخلق كسب الرمي في المصطفى قال الامام الاعظم في كتابه الوصية تقر بان العبد مع جميع اعماله واقارده ومعرفة مخلوق فلما كان الفاعل مخلوقا فاعماله ان يكون مخلوقة انتهى وببانه على وجه يظهر بوهانه هو ان علة افتقار الاشياء في وجودها الى الخالق هي امكانه وكل ما يدخل في الوجود جوهر اكان او عرضا فهو ممكن في عالم الشهود فاذا كان العبد القائم بذاته لا مكانه يستفيد الوجود في شأنه من الخالق عز شأنه فافعاله القائمة به او التي تستفيد الوجود من خالقه وهذا معنى قوله تعالى والله

النعني اي بذاته وصفاته عن جميع مصنوعاته وانتم الفقراء اي المحتاجين
 بنواتكم وصفاتكم واعمالكم واحوالكم الى الله اي الى ايجاده في الابتداء وامداده
 في الانشاء قبل الانتهاء ثم اعلم ان ارادة العبد التي تقارن فعله وقدرته عليه
 حال صنع مخلوقين مع الفعل لا تملأ ولا بعدد فقال الامام الاعظم في كتابه
 الوصية نقر بان الاستطاعة مع الفعل لا قبل الفعل ولا بعد الفعل لانه لو كان
 قبل الفعل لكان العبد مستغنيا عن الله سبحانه وقت الفعل وهذا خلا
 النص اي خلاف حكم النص كما في نسخة لقوله تعالى والنعني وانتم الفقراء ولو
 كان بعد الفعل لكان من المحال لان حصول الفعل بالاستطاعة ولا طاعة
 للمخلوق في فعل عالم يقارن الاستطاعة من الله تعالى انتهى والمعنى ان
 حصول الفعل بالاستطاعة من قبل الله تعالى ولا طاقة للمخلوق في عالم يقارن
 الاستطاعة الالهية بفعله بناء على مقتضى ضعف البشرية رقة الربوبية و
 هذا معنى قوله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله اي لا حول عن معصية ولا يقصته
 ولا قوة على طاعة الا باعانه وقال الامام الاعظم في كتابه الوصية ثم نقر
 بان الله تعالى خالق الخلق ورازقهم ولم يكن لهم طاقة لانهم ضعفاء عاجزون
 محدثون والله تعالى خالقهم ورازقهم بقوله سبحانه الله الذي خلقكم ثم
 رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم والكسب من الحلال حلال وجمع المال من
 الحرام حرام والخلق على ثلاثة اصناف المؤمن المخلص في ايمانه والكافر الجاحد
 في كفره والمنافق المداهن في نفاقه والله تعالى فرض على المؤمن العمل الكافر
 الايمان وعلى المنافق الاخلاص بقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم معنا
 يا ايها المؤمنون اطيعوا الله واطيعوا الكافرين امنوا بالله واطيعوا المنافقين
 اخلصوا لله انتهى واذا تحقق ان الله خالق الخلق علم انه لا يجب لهم شيء
 على الحق فانه سبحانه لا يستل شيئا يفعل ويمن يستلون وكان القياس ان
 يقال القائل يكون العبد خالقا لافعاله يكون من المشركين دون الموحدين
 كما يشير اليه حديث القدريه مجوس هذه الامة حيث ذهبوا الى ان
 للعالم فاعلين احدهما الله سبحانه وتعالى وهو فاعل الخير والثاني الشيطان
 وهو فاعل الشر ولذا بالجملة مشايير ما وراء النهر مبالغه في تضليل العقول

الجاهد

القدريه

اليه

الدرجة

اهل ليس ثم قول المعتزلة اريد القيم قبيحة هو بالنسبة اليها اما بالنسبة
 الى الله سبحانه فليست كذلك فانها قد يكون مقررة بحكمة تقتضي هذا
 مع انه مالك الامر على الاطلاق كما قال الله تعالى وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَقَوْلُهُ
 إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ وَحِكْمَاتُ
 الْقَاضِي عَبْدِ الْجَبَّارِ الْهَذَا فِي أَحَدِ شُرُوحِ الْمُعْتَزِلَةِ دَخَلَ عَلَى الصَّاحِبِ عِبَادُ
 وَعِنْدَهُ الْأَسْتَاذُ أَبُو اسْحَاقَ الْأَسْفَرَايِينِي أَحَدُ أُمَّةِ أَهْلِ السُّنَّةِ فَلَمَّا سَأَلَ عَنْ
 قَوْلِ سُبْحَانَ مَنْ تَنَزَّاهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ فَقَالَ الْأَسْتَاذُ فَوَاسِبِحَانِ مَنْ لَا يَقَعُ فِي مَلِكِهِ
 إِلَّا مَا يَشَاءُ فَقَالَ الْقَاضِي أَيْشَاءُ رَبَّنَا أَنْ يُعْصَى قَالَ الْأَسْتَاذُ أَيْعَصَى رَبَّنَا فَقَالَ
 فَقَالَ الْقَاضِي إِنْ رَأَيْتَ أَنَّ مَعْنَى الْهَدْيِ وَقَضَى عَلَى الرَّكْبِيِّ أَحْسَنَ إِلَى أَمْرِ أَيْسَاءُ فَقَالَ
 الْأَسْتَاذُ إِنْ مَنَعَكَ مَا هُوَ لَكَ فَقَدْ أَسَاءَ وَإِنْ مَنَعَكَ مَا هُوَ لَكَ فَيُخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مِنْ
 يَشَاءُ وَتَحْمِيلُ الْكَلَامِ فِي تَحْصِيلِ الْمَرَامِ أَنَّ الْحَسَنَ مِنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ وَهُوَ مَا يَكُونُ
 مُتَعَلِّقًا لِلدَّجَّةِ فِي الدُّنْيَا وَالْمُتَشَبِّهَةِ فِي الْعُقُوبَةِ بِرِضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِرَادَتِهِ وَقَضَائِهِ
 وَالْقِيمِ مِنْهَا وَهُوَ مَا يَكُونُ مُتَعَلِّقًا الْمَزْمَةِ فِي الْعَاجِلِ وَالْعُقُوبَةِ فِي الْأَجْلِ لَيْسَ
 بِرِضَائِهِ بَلْ بِإِرَادَتِهِ وَقَضَائِهِ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَ وَلَا يُرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرُ فَالْمَرَادُ
 وَالْمُشَبَّهَةُ وَالتَّقْدِيرُ يَتَعَلَّقُ بِالْكَوْنِ وَالرِّضَاءُ وَالْمَحَبَّةُ وَالْأَمْرُ لَا يَتَعَلَّقُ إِلَّا بِالْحَسَنِ
 دُونَ الْقِيمِ مِنَ الْفِعْلِ ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ الطَّاعَةَ بِحَسَبِ الطَّاقَةِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا
 يَكُونُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَشَمَّهَا أَيْ قَدْرَتُهَا وَقَدْرَةُ الْعَبْدِ الَّتِي يُصِيرُ بِهَا أَهْلًا
 الطَّاعَةُ هِيَ سَلَامَةُ الْإِلَهِ الَّتِي يَهْتَزُّ بِهَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِبَادَةِ فَلِذَا لَا
 يَكْلَفُ الْمَصْبِيَّ وَالْمَجْنُونُ بِالْإِيمَانِ وَلَا الْآخَرُ سِوَا الْقَرَارِ بِاللِّسَانِ وَلَا الْمَرْضِيَّ الْعَاجِزُ عَنِ
 الْقِيَامِ بِالْقِيَامِ فِي مَقَامِ الْإِحْسَانِ فَكَانَ أَبُو جَمَلٍ غَيْرَ مُسْلُوبٍ الْعَقْلَ وَلَمْ يَكُنْ
 لَهُ أَنْ يَقُولَ لَا أَقْدِرُ أَنْ أَصْدُقَ وَاعْتَرَفَ وَكَذَلِكَ مِنَ الصَّحِيحِ التَّاسُّلُ لِلصَّلَوةِ
 لَيْسَ لَهُ أَنْ يَقُولَ لَا أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَصِلِيَ وَلِذَا صُلِيَ الْغَائِصُ أَنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ لَهُ أَنْ يُتَعَدَّى وَيُتَقَدَّرَ
 بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرُ فِيهِ لِشَكْلِ مَشْهُودٍ فَكُنَّا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِينَ كَفَرُوا
 سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ حَيْثُ نَزَلَتْ هَذِهِ
 الْآيَةُ فِي قَوْمٍ بَاعُوا عِيَانَهُمْ عِلْمَ اللَّهِ مِنْهُمْ أَنْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ كَأَنَّهُمْ جُمُلٌ وَاهِبُونَ
 وَجْهَهُ الْأَشْكَالَ ظَاهِرًا حَيْثُ أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ مَعَ تَقَرُّرِ عِلْمِهِ بِأَنَّهُمْ يَمُوتُونَ عَلَى الْكُفْرِ

والكفران والجواب ان ايمانهم ليس محالاً لذاته بل لغيره حيث تعلق علم الله بعده فهم
 عدم ايمانهم عاصين من وجوه طائفتين من وجه ولعل هذا المعنى يستفاد من قوله نعم
 وَلَمْ يَأْمُرْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا اِي انقاد في ما اراد رب العباد
 وسر القدر مخفي على البشر في الدنيا بل في العقبى فتدبر قال الله تعالى قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ
 الْبَالِغَةُ فَمَا تَكُونُونَ شَاءَ لَهُ هَذَا كَمَا أَجْمَعُونَ والحاصل ان الاستطاعة صفة يخلقها
 الله تعالى عند اكتساب الفعل بعد سلامة الاسباب والاهلات فان قصد
 العبد فعل الخير خلق الله تعالى قدرة فعل الشر فكان العبد هو المضيئ لقدرة
 فعل الخير فيستحق الذم والعقاب ولذا ذم الله الكافرين بانهم لا يستطيعون
 السمع اى لا يقصدون استماع كلام الرسول على وجه التامل وطلب الحق حتى
 يعلموا ويعلموا به بل يسمعون على وجه الانكار وقد يقع لفظ الاستطاعة على
 سلامة الاسباب والاهلات والجوارح كما في قوله تعالى مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا
 وصحة التكليف يعتمد على هذه الاستطاعة التي هي سلامة الاسباب والاهلات
 لا الاستطاعة بمعنى الاول فتأمل مع ان القدرة صالحة للضدين عند
 ايجيفة ثم حتى ان القدرة المصروفة الى الكفر هي بعينها القدرة التي تصرف
 الى الايمان لا اختلاف الا في التعلق وهو لا يوجب الاختلاف في نفس القدرة
 فالكافر قادر على الايمان المكلف به الا انه صرف قدرة الى الكفر وضيق باختيار
 صرفها الى الايمان فاستحق الذم والعقاب من هذا الباب وأما ما يمتنع بالغير
 بناء على ان الله تعالى علم خلافة او اراد خلافة كايان الكافر وطاعة العاصي
 فلا نزاع في وقوع التكليف به لكونه مقدوراً المكلف بالنظر الى نفسه بل
 التكليف به تكليفاً بما ليس في وسع البشر نظر الى ذاته ومن قال انه تكليف
 بما ليس في الوسع ففقد نظره
 الى ما عرض له من تعلق علم الله تعالى
 وارادته سبحانه بخلافه وبالجمل لا يكلف العبد به لم يكن تارك
 المأمور عاصياً فلذا عُدَّ مثل ايمان الكافر وطاعة الفاسق من
 قبيل المحال بناء على تعلق علمه وارادته
 بخلافه وهو عندنا من قبيل ما لا يطاق ببناء

الخبر ان قصد العبد فعل الشر خلق الله قدرة فعله

لقوله تعالى في حق المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَعَلَيْهِ إِي تَعْلَقَ
 عَلَيْهِ سَابِقًا فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَتَحَقُّقُهُ لِحَقِّهِ فِي عَالَمِ الوجودِ وَمَشِيَّتُهُ إِي بِإِرَادَتِهِ
 وَقَضَائِهِ إِي حُكْمُهُ وَتَقْدِيرُهُ إِي بِمَقْدَارِ قُدْرَتِهِ أَوَّلًا وَكُنْتَهُ فِي اللوحِ المحفوظِ
 وَحُرَّتِهِ ثَانِيًا وَأَظْهَرَهُ فِي عَالَمِ الكونِ وَقَرَرَهُ ثَالِثًا بِمَجْزِيَةِ جَزَاءِ وَافِيَا فِي عَالَمِ
 الْعَقَبِيِّ رَابِعًا وَالْمَعَاصِي كُلَّهَا إِي صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا بِعِلِّيَّةِ وَقَضَائِهِ وَتَقْدِيرِهِ
 وَمَشِيَّتِهِ إِذْ لَوْلَمْ يُرَدِّهَا لَمْ أَرَقَعْتَ لَا بِمَجْزِيَّتِهِ إِي لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَإِنَّ اللَّهَ لَا
 يُحِبُّ الْكَافِرِينَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلَا بِرِضَائِهِ إِي لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا يَرْضَى
 لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَلَا الْكُفْرَ بِرِجْبِ الْمُقْتِ الَّذِي هُوَ أَشَدُّ الْغَضَبِ وَهُوَ بِنَا فِي
 رَضَى الرَّبِّ الْمُتَعَلِّقُ بِالْإِيمَانِ وَحَسَنِ الْإِدْبِ وَلَا بِأَمْرِهِ إِي لِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ
 لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي
 الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ فَالْتَّهْمُ ضِدُّ الْأَمْرِ فَلَا يَتَصَوَّرُ أَنَّ
 يَكُونُ الْكُفْرُ بِالْأَمْرِ وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الْمَعْرُوفُ عَنِ السَّلَفِ وَقَدْ اتَّفَقُوا عَلَى جَوَانِ
 اسْنَادِ الْكُلِّ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ جَمْلَةً فَيُقَالُ جَمِيعُ الْكَائِنَاتِ مُرَادَةٌ لِلَّهِ وَمِنْهُمْ مَنْ مَنَعَ
 التَّقْصِيلَ فَقَالَ لَا يُقَالُ أَنَّهُ يُرِيدُ الْكُفْرَ وَالظُّلْمَ وَالْفُسْكَ لَا يَهَامُهُ الْكُفْرُ وَلِإِعْرَافِهِ
 الْإِدْبَ مَعَهُ سُبْحَانَهُ كَمَا يُقَالُ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ وَلَا يُقَالُ خَالِقُ الْقَادِ وَرَأَتْ
 ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ شَارِحًا دَرَجَةً عِبَارَةً الْأَمَامِ الْأَعْظَمِ عَلَى إِنْ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي مَقْضُ
 يُخْلَقُ بِإِنْ قَوْلِهِ وَاجِبَةٌ خَيْرًا كَانَتْ وَهُوَ خِلَافُ الظَّاهِرِ مَعَهُ أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ
 عَدَمُ تَأْكَانَتْ مَنَدُوبَةٌ فَالْأَوَّلَى مَا قَرَرْنَا عَلَى عَمُومٍ مَعْنَى الْأَمْرِ حَرِيدًا وَلِلْسُّلَّةِ
 مَبْسُوطَةً فِي كِتَابِ الرِّصِيَّةِ حَيْثُ قَالَ الْأَمَامُ الْأَعْظَمُ فِيهِ نَقَرُ بَانَ الْأَعْمَاءُ
 ثَلَاثَةً فَرِيضَةً إِي اعْتِقَادًا وَعَمَلًا أَوْ عَمَلًا لَا اعْتِقَادًا بِالشَّيْءِ الْوَاجِبِ وَفَضِيلَةٍ
 إِي سُنَّةٍ أَوْ مُسْتَحَبَّةٍ أَوْ نَافِلَةٍ وَمَعْصِيَةٍ إِي حَرَامٍ أَوْ مُكْرَهٍ فَالْفَرِيضَةُ بِأَمْرِ اللَّهِ
 وَمَشِيَّتِهِ وَرِجْبَتِهِ وَرِضَائِهِ وَقَضَائِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَإِرَادَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ وَتَخْلِيقِهِ
 إِي خَلْقَ فَعْلِهِ وَدَقْفَ حُكْمِهِ فَهُوَ تَفْسِيرُ مَا قَبْلَهُ وَأَمَّا قَوْلُهُمْ حُكْمُهُ وَعِلْمُهُ وَكُنَانَتُهُ
 فِي اللوحِ المحفوظِ فَظَاهِرُ الْعِبَارَةِ هُوَ التَّفَرُّقُ بَيْنَ الْمَشْيَةِ وَالْإِرَادَةِ فَالْمَشْيَةُ
 إِرَادِيَّةٌ فِي الْمَرْتَبَةِ الشَّهَادِيَّةِ وَالْإِرَادَةُ تَعَلُّقُهَا بِالْفَعْلِ فِي حَالَةِ الوجودِ
 هَذَا مَا سَنَمُحِي فِي هَذَا الْمَقَامِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَمْ يَكُنْ وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ يَظْهَرُ مِنْهُ

الفسق

مستدرك لانه اما ان يراد به الحكم الانزلي فهو بمعنى القضاء الاول
او يراد به الامر الكوني في عالم الظهور الخلق فقد تقدم ذكر الامر بمعنى
المعنى اللهاه الا ان يقال انها كالتاكيد والتأشير في المسمى
ثم قوله والفضيلة فليست بامر الله تعالى اي بامر الموجب قطعا واطنا والا فهي
داخله تحت الامر المقتضى استحسانا تركت منه مخرج في قوله لكن بمشيئته و
محبة ورضائه وقضائه وتقديره وتوفيقه وتخليقه وارادته وحكمه
وعلمه وكتابته في اللوح المحفوظ فتى من باللوحة والقلم وبجميع ما فيه قد رقيتم
ورسم والمعصية فليست بامر الله تعالى ولكن بمشيئته ولا بمحبة وبقضائه
لا برضائه وبتقديره وتخليقه لا بتوفيقه وبجذله وعلمه وكتابته في اللوح
المحفوظ انتهى واما ما ذكره ابن الهمام في المسألة من انه نقل عن ابن خنيفة مخرج ما
يدل على جعل الارادة من جنس الرضى والمحبة لا المشية لما روى عنه من قال
لا امراته شئت طلاقك ونفاه طلقت ولو قال لها اردته او احببته او رضيت
ونفاه لا يقع الطلاق فيعمول على تفرقة هذه الصفات في العباد فليس كما قال
انهم مخالف اكثر اهل السنة وقد ثبت عنه صلعم ما اجمع عليه السلف من قوله
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقد خالف المعتزلة في هذين الاصلين فانكروا
ارادة الله للشر مستبدلين على زعمهم بقوله تعالى وما الله يريد ظلم للعباد
وقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وقوله تعالى ان الله لا يامر بالفساد و
قوله تعالى ولا يحب الفساد وهذا من بناء على تلازم الارادة والمحبة
والرضى والامر عندهم وقالوا انه سبحانه اراد من الكافر الايمان لا الكفر ومن العاصي
الطاعة لا المعصية نزعوا من ان ارادة القيم قيحة فعندهم يكون اكثر ما
يقع من افعال العباد على خلاف ارادة الله سبحانه وقد دلت الايات
الواضحات على خلاف قولهم كقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقوله تعالى
ان لو شاء الله لهدى الناس جميعا وقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس
هدى وقوله تعالى وما نشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين وروى
البيهقي بسنده ان النبي صلعم قال لا بى بكرى لو اراد الله ان لا يعصى ما خلق

وأما
ولكن يعلم
اسم كتاب
ابن الهمام
الفصلين

حتى قالوا انهم اقيم من الجبوس حيث لم يثبتوا الاشرىكا واحدا والمعتزلة
اثبتوا اشركا لا يحصى لكن المحققون على ان المعتزلة من طوائف الاسلام
وحملوا ما ذكر على الزجر لا لانهم لم يجعلوا العبد خالقا بالاستقلال بل
يقولون انه سبحانه خالق بالذات والعبد خالق بواسطة الاسباب لا لان
التي خلقها الله تعالى في العبد ولم يثبتوا الاشرىك بالحقيقة وهو اثبات الشرىك
في الالهية كالمجوس ولا بمعنى الاستحقاق العبادة كعبدة الاصنام واما قول
المعتزلة لو كان الله خالقا لافعال العباد لكان هو الملقم والفاعل والا كل
الشارب والزاني والسارق وهذا جهل عظيم قد فزع بان المتصل بالشئ من
قام به ذلك الشئ لا من اوجده لولا يرون ان الله تعالى هو الخالق للسواد
البياض وسائر الصفات في الاجسام فلايجاد هو فعل الله والموجود وهو المحرك
فعل العبد هو موصوف به حتى يشترك له منه اسم المحرك ولا يتصف الله بذلك
واما قوله تعالى فتبرك الله احسن الخالقين بصيغة الجمع وقوله تعالى واخلق
من الظنن باضافة الخلق الى عيسى ومغرا به ان الخلق هنا بمعنى التقدير والتصوير
فان العبد بقدر طاقة البشرية له بعض التدبير وان التقدير ثم اعلم ان
تحقيق المرام ما ذكره ابن الهمام في هذا المقام حيث قال فان قيل لا شك انه تعالى
خلق للعبد قدرة على الافعال ولذا يدرك تفرقة بين الحركة المقدرة وهي اختياري
وبين الرعدة الضرورية والقدرة ليس خاصيتها الا التأثير اى ايجاد المقدور
فان القدرة صفة تؤثر على وفق الارادة ويستحيل اجتماع مؤثرين مستقلين
على اثر واحد فوجب تخصيص عزمات النصوص السابقة باسم افعال العباد
الاختياري فيكونون مستقلين بايجاد افعالهم الاختياري بقدرة تم الخلق
بخلق الله تعالى كما هو راي المعتزلة ولا كان جبراً محضاً فيبطل الامر والنهي فالجواب
ان الحركة مثلاً كما انها وصف للعباد ومخلوق للرب لها نسبة الى قدرة العبد
فسميت تلك الحركة باعتبار تلك النسبة كسبابها بمعنى انها مكسوبة للعبد
ولم يلزم الجبر المحض اذا كانت متعلق بقدرة العبد داخلة في اختياره وهذا
المتعلق هو المسمى عندنا بالكسب انتهى واما ما سبق من استحالة اجتماع مؤثرين
على اثر واحد فالجواب عنه ان دخول مقدور تحت قدرتين احدهما قدرة

في الخليفة

المتصف

الرعدة
بالكسر

متعلق

الاختراع والاخرى قدرة الاكتساب جازوا نما المحال اجتماع مؤثرين مستقلين
 على المثر واحد وفي شرح العقائد تعريف القدرة الحادثة في العبد بانها صفة تخلقه الله
 في العبد عند قصد اكتساب الفعل مع سلامة الاسباب والالات وبهذا يظهر ان
 مناط التكليف بعد خلق الاختيار للعبد هو قصد الفعل قصدا مصمما طاعة كما
 او معصية وان لم تؤثر قدرته وجود الفعل لما فيه هو تعلق قدرة الله التي لا يقاومها
 شيء بايجاد ذلك ومن هنا قال ابن الهمام رضي الله عنه ان لزوم الجبر ينضم بتخصيص النص من اخراج
 فعل واحد قلبي وهو العزم المصمم لكن فيه ان ذلك العزم المصمم داخل تحت الحكم
 المصمم والله سبحانه وتعالى اعلم ثم ما اختاره وهو قول الباقر في رضى من ائمة
 اهل السنة ان قدرة الله تعالى يتعلق باصل الفعل وقدرة العبد يتعلق بوضع
 من كونه طاعة او معصية فتتعلق تأثير القدرتين مختلف كما في كظم اليتيم تأديبا
 وايداء فان ذات اللطم واقعة بقدرة الله تعالى وتأثيره وكونه طاعة على
 الاول ومعصية على الثاني بقدرة العبد وتأثيره لتعلق ذلك بفرع المصمم
 ولقد اضيف الامام الرازي رضى في تفسير الكبير حيث قال الانسان مجبور في صورة
 مختار وهو اني ما يمكن ان ينتهي اليه فهم البشر قلت وذلك لوقوع فعل
 العبد على وفق اختياره من غير تأثير لقدرته المقارنة له ويؤيد قوله قوله
 رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ
 ولذا قال بعض العارفين لا تختار فان كنت لا بد ان تختار فاختر ان لا تختار
 وهي افعال العباد كلها اى جميعها من خيرا وشرها وان كانت مكاسب لهم
 بمشيئته اى بارادته وعمله اى بتعلق عمله وقضائه وقدرته اى على دفع
 حكمه وطبق قدر تقديره فهو مريد اى يسميه شر من كفر ومعصية كما هو
 مريد للخير من ايمان وطاعة والطاعات كلها اى جنسها جميع افرادها الشامل
 لواجبها وندبها ما كانت اى قليلة او كثيرة واجبة اى ثابتة بأمر الله تعالى اى
 باقامتها في الجملة حيث قال الله تعالى وَاَطِيعُوا
 اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاسْمِعُوا
 لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَإِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَاللَّهُ يَحِبُّ
 الْمُحْسِنِينَ وَيَحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ وَبَرِّصَارِهِ اى

على صحة تعلق القدرة بالحادثة في نفسه ولا لم يوجد عقيبها وهذا انزام
لفظي عند اسر باب التحقيق والله ولي التوفيق ثم اعلم ان مراتب ما ليس في ذم
البشر اثني عشر ثلاث اقصاها ان يمتنع بنفسه مضمومة كجسم الضدين وقلب
الحقايق وادعاء القديم وهذا لا يدخل تحت القدرة القديمة فضلا عن
الحادثة وأوسطها ان لا يتعلق بها القدرة بالحادثة أصلاً كخلق الاجسام او
عادة كحمل الجبل والصعود الى السماء وادناها ان يمتنع لتعلق علمه سبحانه
او ارادته بعدم وقوعه في جواز التكليف في المرتبة السابقة تردّد ولا نزاع في عدم
الوقوع وجواز الثانية بخلاف فيه ولا خلاف في عدم الوقوع ووقوع الثالثة متفق عليه
فضلا عن جوارها والآية عليكم السلام كلّم اي جميعهم الشامل لرسولهم
ومشاهيرهم وغيرهم اذ لم ادم عليه السلام على ما ثبت بالكتاب والسنة وابعاد
الامة فما نقل عن بعض من انكار نبوته يكون كفرا وقد ورد انه عم سئل عن عدد
الانبياء عم فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي رواية مائة الف و
اربعة وعشرون الفا الا ان الاولى ان لا يقتصر على عدد فيهم منزّهون
اي معصون عن الضعائر والكبائر اي من جميع المعاصي والكفر خضر
لانه اكبر الكبائر وكونه سبحانه لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء والقبائح وفي نسخة والفواحش وهي اخص من الكبائر في مقام
التفائر كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالى الذين يحبون الكبائر الاثم
والفواحش والمراد بها نحو القتل والزنى واللواط والسرقة وقذف المحصنة
والسحر والفرار من الزحف والنجاسة واكل الربوا واما ما لا يتيم وظلم العباد وقصد
الفساد في البلاد وقال سعيد بن جبيل رجل قال لابن عباس رضي الله عنهما
سبّم هي قال الى سبع مائة اقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع الاستغفار
ولا صغير مع الاصرار واختلفوا في حد الكبيرة فقال ابن سيرين رضي الله عنه كل ما
نهي الله عنه فهو كبيرة ويؤيده ظاهر قوله سبحانه ان تحذروا كبائر
ما تنهون عنه الآية وقال الحسن وسعيد بن جبيل وصحاح وغيرهم رضي الله عنهم
ما جاء في القرآن مقررنا بذكر الوعيد فهو كبيرة وهذا هو الاظهر فتدبر
ثم اعلم ان ترك الفرض او الواجب ولو مرة بلا عذر كبيرة وكن ارتكاب

سنة
اي الاولى وثاني
اي المرتبة الثانية
١٣

الحرام وترك السنة مرة بلا عذر تساهلًا وتكاسلًا لها صغيرة وكذا
ارتكاب الكراهة والأضرار على ترك السنة أو ارتكاب الكراهة كبيرة
إلا أنها كبيرة دون كبيرة لأن الكبير والصغير من الأمور الإضافية
والأحوال النسبية ولذا قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين قال شارح عقيد
الطحاوية وكثيرًا أمر ينبغي التقطن له وهو أن الكبيرة قد يقترن بها من الحياء و
الخوف والاستعظام لها ما يلحقها بالصغائر وقد يقترن بالصغيرة من قلة
الحياء وعدم المبالاة وترك الخوف والاستهانة بما يلحقها بالكبائر وهذا
أمر مرجعه إلى ما يقوم بالقلب وهو قد مر أنه على مجزئ الفعل والإنسان يعرف
ذلك من نفسه وغيره وإيضاف أنه قد يعفى لصاحب الإحسان العظيم
ما لا يعفى لغيره من الذنب الجسيم ثم هذه العصمة ثابتة للأنبياء عم قبل النبوة
وبعد ها على الأصح وهم مؤيدون بالمعجزات الباهرات والآيات الظاهرات دور
في مسند أحمد فإنه عم مثل عن عدد الأنبياء عم فقال مائة ألف أربعة وعشرون
ألفا والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر أولهم آدم عم واخريم نوح صليهم وهو لا ينافي
قوله تعالى وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَضَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ
مَنْ لَمْ نَقْضُصْ عَلَيْكَ فَإِنْ ثَبُوتُ الْأَجْمَالِ لَا يَنَافِي تَفْصِيلُ الْأَحْوَالِ نَعْمَ الْأَوَّلُ
أَنْ لَا يَقْتَصِرَ عَلَى الْأَعْدَادِ فَإِنَّ الْأَحَادَ لَا تَقْبِلُ الْأَعْتَادَ فِي الْأَعْتِقَادِ بَلْ يَجِبُ
كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كُلُّ أَمَرٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ إِنْ يَوْسُ مِنْ أَيْمَانِنَا
أَجْمَالِيًّا مِنْ غَيْرِ تَعْرِضَ لَتَعْدَدِ الصِّفَاتِ وَعَدَدِ الْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالْأَنْبِيَاءِ
وَأَسْرَابِ الرِّسَالَةِ مِنَ الْأَصْفِيَاءِ وَقَدْ كَانَتْ مِنْهُمْ أَيْ مِنْ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ
ظُهُورِ مَرَاتِبِ النُّبُوَّةِ أَوْ بَعْدَ ثُبُوتِ مَنَاقِبِ الرِّسَالَةِ وَكَانَتْ أَيْ تَقْصِيرَاتُ
وَحُطَيَّاتُ أَيْ عَثَرَاتُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا هُمْ مِنْ عَلَى الْمَقَامَاتِ وَرُسُلِي الْحَالَاتِ كَمَا
وَقَعَ لَادَمَ فِي أَكْلِهِ مِنَ الشَّجَرَةِ عَلَى وَجْهِ النِّسْيَانِ أَوْ تَرَكَ الْعَزِيمَةَ وَاخْتَارَ الرِّحْمَةَ
ظَنَامَتَهُ أَنْ الْمُرَادَ بِالشَّجَرَةِ الْمَنْهِيَةِ الْمَشَارِ إِلَى مَا يَقُولُهُ تَعَالَى لَا تَقْرَبُوا هَذِهِ
الشَّجَرَةَ هِيَ الشَّخْصِيَّةُ لَا الْجَنْسِيَّةَ فَكُلُّ مَنْ الْجَنْسُ لَهُ الشَّخْصُ بِنَاءً عَلَى الْحِكْمَةِ الْأَلَهِيَّةِ
لِيُظْهِرَ ضَعْفَ قُدْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَقُوَّةَ اقْتِضَاءِ مَغْفَرَةِ الرَّبُّوبِيَّةِ وَلِذَا وَرَدَ حَدِيثُ نَبِيِّ
تَنْبُو الْجَاءِ اللَّهُ يَقُومُ بَيْنَ نَبِيِّنَ فَيَسْتَغْفِرُكَ فَيَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ وَتَسْبُطُ هَذَا يَطُولُ

والمرسل

نعرش

اي فرج

اي بيتر

هـ

هـ
ايق

هـ
بشرى

فنعطف عن هذا القول وهذا ما عليه اكثر العلماء خلافا لجماعة من الصوفية
وطائفة من المتكلمين حيث صنعوا السهر والنسيان والغفلة واما قوله صلعم انه
ليغان على قلبي رافى لا استغفر الله في اليوم مائة مرة فقال الرازي في التفسير الكبير
اعلم ان الغين يغشى القلب فيغطيه بعض التقطية وهو كالغيم الرقيق يعرض في الهواء
فلا يحجب عن عين الشمس ولكن يمنع كمال ضوءها ثم ذكر هذا الحديث تاويلات
اولها ان الله تعالى اطلع نبيه صلعم على ما يكون في امته من بعد من الخلاف وما
يصيبهم فكان اذ ذكر ذلك وجد غيبا في قلبه فاستغفر لامته قلت وفيه بعد
ظاهر في الافهام من جهة دوام تذكر ذلك المقام مع انه عم كان في مرتبة عالية
من المرام وثانيها انه عم كان ينتقل من حالة الى اخرى ارفع من الاولى فكان الاستغفار
لذلك يعني لتوقفه وظنه انه الحالة الاعلى وهذا المعنى هو الاول لمطابقة قوله
ولذا اخيرة خير لك من الاولى وثالثها ان الغين عبادة عن السكر الذي كان
يلجقه في طريق المحبة حتى يصير فانيا عن نفسه بالكلية فاذا عاد الى الصحو كان
الاستغفار من ذلك الصحو وهو تاويل ارباب الحقيقة قلت ويؤيده حديث لي مع
الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب اي جبريل المقدس او نبي مرسل اي نفسه الانفس
الا انه قد يقال الاستغفار ليس من الصحو بل من المحو لظاهر قوله عم وانه ليغان على
قلبي حتى يمنعني عن شهود ربي في مقام جمع الجمع الذي لا يحجب الكثرة عن الوحدة
ولا يمنع الوحدة عن الكثرة لاستيما وهو في منصب الرسالة وفي مقام تبليغ الدعوة
والدلالة فكل ما يمنعه عن المقام الاكمل فنسبة الاستغفار اليه امثل وقد
يقال الغين كناية عن الغير من ملاحظة الخلايق ومراقبة العبادات ومضائق
العوايق كما ان الغين كناية عن مراقبة الذات ومشاهدة الصفات وهو عين
العلم والايمان وزين العمل والاحسان كما يشير اليه حديث الاحسان ان تعبد
الله كأنك تراه اي ان تكون في مقام العبودية لله بحيث لا يخطر ببالك ما
سواه والفرط لا تنفك عن السرائر فكل ما خطر بباله سوى الله قال استغفر
كما اشار شيخنا ابو الحسن البكري في حربه الى هذا المقام السري والحال
السري واراد في اليه العارف ابن الفارض ايضا بقوله ولو خطر ثم لي في سواك
الارادة على خاطري سموا حكمت برذني ومن هذه العبارات يعظم مضمون

كلام من قال من اهل الاشارات حسنات الابرار سيئات الاحرار ورايها
وهو تاويل اهل الظاهر ان القلب لا ينفك عن الخطرات وخواطر الشهوات
وانواع الميل والاسرادات وكان يستعين بالرب في دفع تلك الخواطر قلت و
خامسها اتباع الارباب الظاهر انه كان استغفارهم من روية العبادات
او من تقصيرهم في الطاعات او عجزهم عن شكر النعم في الحالات ولذا كان يستغفر
اذا فرغ من الصلوة وكذا اذا خرج من قضاء الحاجات ومن هذا القبيل قول
سابعة العذوية استغفارنا يحتاج الى استغفار كثيرة وله معنيان احدهما
ادق من الآخر فتأمل وتدبر فلتعطف من هذا المقام الى ما كنا في صدره من
الكلام فذكر القاضي ابو زيد في اصول الفقه ان افعال النبي صلعم عن قصد
على اربعة اقسام واجب ومستحب ومباح وزلة فاما ما اقيم من غير قصد
كما يكون من النوم والخطي ونحوهما فلا عبرة بها لانها غير داخله تحت الخطاب
ثم الزلة لا تخلو عن القرائن ببيان انها زلة اما من الفاعل نفسه كقول موسى
حين قتل القبطي بركزتم هذا من عمل الشيطان واما من الله سبحانه كما
قال الله ثم في اديم عم وعصى ادم سرية فعوى مع انه قيل زلته كانت قبل نبوته
لقوله ثم اجتباه سرية فتاب عليه وهدى واذا لم يخلو الزلة عن البيا
لم يشكل على احد انها غير صالح للاقتداء بها فتبقى العبرة للانواع الثلاثة وقد
ذكر شمس الامة ايضا نحوه وفي شرح العقائد ان الانبياء عم معصومون
عن الكذب خصوصاً فيما يتعلق بامر الشرع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة
اما عند اقبال اجماع واما سهوا فعند اكثرين وفي عصمتهم عن سائر الذنوب
تفصيل وهو انهم معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وكذا عن تعد
الكبائر عند الجمهور خلافاً للحشوية واما سهوا فحجوزة الاكثرون واما الصغائر
فيحوزها عند الجمهور خلافاً للجبائي واتباعه ويحوز سهواً بالاتفاق الا ما
يدل على الحسة كسرقة لقمة وتطفيف حبة لكن المحققين اشترطوا ان يبينوها
عليه فيتم بها عنه هذا كله بعد الوحي واما قبله فلا دليل على امتناع صدور
الكبيرة خلافاً للمعتزلة ومنع الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي
وبعد لكنهم حوزوا اظهار الكفر تقييةً فما نقل عن الانبياء عم مما يشعر

اي البصيرة
من قبل
مع نزع

عن الاقتران

اي انها زلة

عن نزع
من تحت

بكدب او بعصية بطريق ثابتة فنصرف عن ظاهره ان امكن ولا نفهم
 على ترك الادلى او كونه قبل البعثة وقال ابن الهمام والمختار اى الجمهور اهل
 السنة العصمة عنهما اى عن الصغائر والكبائر الا الصغائر غير المنفردة خطأ
 او سهوا ومن اهل السنة من منع السهر عليه والا صح جواز السهر فى الافعال
 والحاصل ان احدا من اهل السنة لم يجوز ارتكاب المنهى منهم عن قصد ولكن
 بطريق السهو والنسيان وبسمى ذلك زلة قال القرئوى واختلف الناس فى كيفية
 العصمة فقال بعضهم هى محض فضل الله تعالى بحيث لا اختيار للعبد فيه
 وذلك اما بخلافهم على طبع يخالف غيرهم بحيث لا يميلون الى المعصية ولا ينفرون
 عن الطاعة كطبع الملكة واما بصرف همتهم عن السيئات وجذبهم الى الطاعات
 جبرا من الله تعالى بعد ان اودع فى طبائعهم ما فى طبائع البشر وقال بعضهم العصمة
 فضل من الله ولطفه ولكن على وجه يبقى اختيارهم بعد العصمة فى الاقدام على الطاعة
 والامتناع عن المعصية واليه مال الشيخ ابو منصور كما ترى حيث قال العصمة
 لا تزال المحنة اى لا ابتلاء ولا امتحان يعنى لا تجبره على الطاعة ولا تنجزه عن المعصية
 بل هى لطف من الله تعالى يحمله على فعل الخير ويزجره عن الشرع بقاء الاختيار
 تحقيقا لا ابتلاء واختيار محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى محمد بن عبد الله
 بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
 بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
 بن نذر بن عبد مناف هذا القدر من نسبه عليه الصلوة والسلام لم يختلف فيه
 من علماء الاعلام وقد روى من اخبار الاتحاد عندهم انه نسب نفسه كذلك الى
 نذر بن معد بن عدنان نبيه وفى نسخة حبيبه وعنده اى المختص به لانه
 الفرد الاكمل عند اطلاقه ورسله وناسخ اديان من قبله فقد قال عم لا تظن
 كما اظن عيسى م وقولوا عبد الله ورسوله وقدم العبودية لتقدمها وجوبها على
 الرسالة وللدلالة على عدم استنكافه عن ذلك المقام بل للاشارة الى انه مفتخر
 بذلك المرام وقته ودر القائل ينظم هذا النظام لا تدعى الا بيا عبدا هاهنا فانه
 اشرف اسمائه ثم فى تقديم النبوة على الرسالة اشعار بما هو مطابق فى الوجه
 من عالم الشهادة وايضا الى ما هو اشتهر فى الفرق بينهما من المنقول بان النبى اعم

واختلف الناس فى
 كيفية العصمة

اى المحبوبة
 مع عبده

من الرسول اذ الرسول من امر بالتبليغ والنبي من اوحى اليه اعم من ان
 يؤمر بالتبليغ ام لا قال القاضي عياض والصحيح الذي عليه الجمهور ان
 كل رسول نبي من غير عكس وهو اقرب من نقل غيره الاجماع عليه لنقل غير
 الخلف فيه فقيل النبي مختص بمن لا يؤمر بنقل غيره واختاره ابن القيم
 ولا يظهر انهما متغايران لقوله تعالى وما آتينا من قبلك من رسول ولا نبي
 الاية وبعض الاحاديث الواردة في عدد الانبياء والرسول عليهم السلام واما هو صلعم
 لمخوطة بيا ايها النبي ويا ايها الرسول لكونه موصوفا للجميع اوصاف المرسلين و
 في قوله تم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ايماء الى ما ورد في بعض احاديث الاسماء
 جعلت اول النبيين خلقا واخرهم بعثا كما سجد البزار من حديث ابي هريرة
 قال الامام فخر الدين الرازي الحق ان محمدا صلعم قبل الرسالة ما كان على شرع نبي
 من الانبياء عم وهو المختار عند المحققين من الخفية لانه لم يكن امة نبي قط لكنه
 كان في مقام النبوة قبل الرسالة وكان يعمل بما هو الحق الذي ظهر عليه في مقام
 نبوته بالوحي الحقي والكشف الصادقة من شريعة ابراهيم وم وغيرها كذا نقله
 القفري في شرح عمدة السفي وفيه دلالة على ان نبوته لم تكن مخصصة فيما بعد
 الاربعين كما قاله جماعة بل اشارة الى انه من يوم ولادته متصف بنبوت
 بل يدل حديث كنت نبيا وادم بين الروح والجسد على انه متصف بنبوة
 في عالم الاسرار قبل خلق الاشباح وهذا رصف خاص له لا انه محمول على خلقه
 للنبوة واستعداده للرسالة كما يفهم من كلام الامام حجة الاسلام فانهم لا
 يتميز عن غيره حتى يصلح ان يكون مدحا بهذا النعت بين الانام ثم نبوته ورسالته
 ثابتة بالمعجزات بل هو معجزة في حد الذات والصفات كما قال صاحب البردة
 كفالك بالعلم في الامم معجزة في الجاهلية والتاديب في البيتم وما احسن
 قول حسنان لو لم يكن فيه ايات مبينة كانت بديهة ثابتة بالخبر
 وبيان ان ما من احد ادعى النبوة من الكتابين الا وقد ظهر عليه من
 الجهل والكذب لمن له ادنى تميز بل وقد قيل ما سجد سري الا اظهر
 الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه ويؤيده قوله تعالى والله مخبر ما كنتم
 تكتمون وصفيته اي مصطفىه بانواع من الكرامات وحقايق المقامات النبوية

والأخرية وفي نسخة بزيادة ومثاقاة أي مختارة ومجتباه من بين مخلوقاته
كما يشهد إليه حديث لولا أنه لم يخرج الدنيا من العدم ولم يعبد الصنم أي ولا غيره
لقلوبهم ولم يشر الله طرفة عين قط أي لا قبل النبوة ولا بعد هان إلا أنبياء عم
معصومون عن الكفر مطلقا بالاجماع وإن جرت بعضهم صدور الصغيرة بل
الكبيرة قبل النبوة بل وبعدها أيضا في مقام النزاع وأما هو صلعم فكما قال الإمام الأعظم
ولم يترك صغيرة ولا كبيرة قط وأما قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت
لهم الآية وكذا قوله نعم ما كان لنتي أن يكون له أسرى الآية فحصل على ترك
الأولى بالنسبة إلى مقامه الأعلى وأفضل الناس بعد رسول الله صلعم أي
بعد جوده لأنه خاتم النبيين حال شهوده وأما عيسى فقد وجد قبله وإن كان
يقوم نزوله بعده ولا يبعد أن يقال أراد الإمام الأعظم البعدية الزمانية ففي شرح
المقاصد ذهب العظماء من العلماء إلى أن أربعة من الأنبياء في زمرة الأحياء
الحضرة والياس في الأرض وعيسى بادريس عم في السماء والحاصل أن أفضل
الناس بعد الأنبياء عليهم السلام أبو بكر الصديق كان اسمه في الجاهلية
عبد الكعبة فسماه رسول الله صلعم الصديق واسم أبيه أبي قحافة عثمان بن
عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي
وهو لكثرة صدقه وتحقيقه وفقه تصديقه وسبق توفيقه فهو أفضل
الأولياء من الأولين والآخرين وقد حكى الاجماع على ذلك ولا عبرة بخلافه والواضع
هناك وقد استخلفه عم في الصلوة فكان هو الخليفة حقا وصدقا وفي
الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على رسول الله صلعم في اليوم الذي
بدرى فيه فقال ادعني إلى أباك وأخاك حتى أكتب لابي بكر كتابا ثم قال يا أيها
الله والمسلمون ألا أبا بكر وأما قوله عمر أن استخلف فقد استخلف من هو خير
منى يعني أبا بكر وإن لا استخلف فلم يستخلف من هو خير منى يعني النبي صلعم فليل
مراده لم يستخلف بعد هذا مكتوب ولو كتب عهدا لكتبه لابي بكر بل قد اراد كتابة
ثم تركه وقال يا أيها الله والمسلمون ألا أبا بكر فكان أبلغ من مجرد العهد فانه قد دل
المسلمين على استخلاف أبي بكر بالفعل والقول واختاره لخلافته واحتجوا بترك
بن أبي بكر هذا هناك ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه في ترك الكتابة

المقائد

بكر بن أبي بكر

ن
مرضهم
أي في زمان
خلو من عمر
في أبي بكر
م
أي في بكر

اكتفاء بأمر الله تعالى واختيار الأمانة ثم عزمهم على ذلك في مرضهم يوم الخميس
 فلما حصل لبعضهم شك من ذلك القول من المرض أو هو قول يجب اتباعه ثم
 الكتابة الكفاءة بما سبق فلما كان الثعابين مما يشتبه على الأمانة لتبينه بيانا فاطما
 للمعذرة لكن لما دلتهم دلائل متعددة على أن أبا بكر هو المتعين وفهموا ذلك
 حصل المقصود هنالك ثم الانصار كلهم بايعوا أبا بكر إلا سعد بن عبادا لكونه
 هو الذي كان يطلب الولاية ولذا لما بايع عمر وأبو عبيدة ومن حضر من الانصار
 قال قائل قتلتم سعدا فقتل عمر قتله الله ولم يقل أحد من الصحابة رضي الله عنهم
 نص على غير أبي بكر ومن على رعباس وغيرهما ولو كان لا ظهير وتوفي ابن بطة
 بأسناده أن عمر بن عبد العزيز بعث محمد بن الزبير الخطلي إلى الحسن البصري فقا
 هل كان النبي صلعم استخلف أبا بكر فقال أو في شك صاحبك نعم والله الذي
 لا اله الا هو استخلفه فهو كان اتقى الله من أن يتوشب عليه بأمر التقييد بالناس
 لأن خواص الملائكة كجبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وحمل العرش
 والكروبيين ومن الملائكة المقرين افضل من عوام المؤمنين وان كانوا دون
 مرتبة الانبياء والمرسلين على الأصح من أقوال المجتهدين مع أنه لا ضرورة إلى
 هذه المسئلة في أمر الدين على وجه اليقين ثم عمر بن الخطاب أي ابن نفيل
 بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن غرط بن دتراج بن عدي بن كعب القرشي
 العدوي وهو الفاروق كما في نسخة أي للمبالغة في الفرق بين الحق والباطل لقوله
 عليه الصلوة والسلام إن الله يخلق على لسان عمر أو بين المنافق والمؤمن
 لما نزل فحقه قوله تعالى ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم
 آمنوا بما أنزل إليك الايات قد اجمعوا على
 فضيلته وحقيقته خلافة وقصته
 قتل عمر وأمر الشورى والمبايعة
 لعثمان من كورة في صحب البخاري بطولها
 ثم عثمان بن عفان أي ابن العاص بن أمية بن عبد
 الشمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي وهو ذو النورين
 كما في نسخة لانه تزوج بنتي النبي صلى الله عليه وسلم

أي من الخبيث

أي في الثمن أي بأفضل

وذكره

وقال عم لو كانت لي أخرى لزوجتها اياه ويقال لم يحجم بين بنتي بنتي من لدن آدم
 الى قيام الساعة الا عثمان رضي واما القتب به لانه عم وحملا في بكر بدعوة ولعمري
 ولعثمان بدعوتين ثم علي بن ابي طالب اي ابن عبد المطلب هاشم بن عبد مناف
 بن قصي القرشي الهاشمي هو المرتضى زوج فاطمة الزهراء وابن عم المصطفى العالم
 في الدرجة العليا والمعضلات التي ساله كبار الصحابة ورجعوا الى فتواه فيها نصا
 كثيرة شهيرة بتحقيق قوله عم انا مدينة العلم وعلي بابها وقوله عم اقتضاكم علي بن خن
 الله تعالى عليهم اجمعين وقصبا عليهم في كتب الحديث مسطورة وشما لهم على السنة
 العلماء مشهورة وقد بينا طرفا منها في المراجعة شرح المشكوة وأولى ما يستدل به علي
 افضلية الصديق في مقام التحقيق نصبه عليه الصلوة والسلام لا مائة الا نامدة
 مرضه في الليالي والايام ولذا قال اكابر الصحابة بترضية صلعم لدينا اذ رضاه لذي النان
 ثم اجماع جمهورهم على نصبه للخلافة ومتابعة غيرهم ايضا في احرارهم ففي الخلاصة
 رجلا في الفقه والصلاح سواء الا ان احدهما اقره فقدّم اهل المسجد الآخر فقد
 اساموا وكذا لو قلد القضاء رجلا وهو من اهله وغيره افضل منه وكذا الولي واما
 الخليفة فليس لهم ان يولو الخلافة الا افضلهم وهذا في الخلفاء خاصة وعليه اجماع
 الامة انتهى وهذا الترتيب بين عثمان وعلي رضي وهو ما عليه اكثر اهل السنة خلافا
 لما روي عن بعض اهل الكوفة والبصرة من عكس القضية ثم اعلم ان جميع الرافض اكثر
 المعتزلة يفضلون عليا على ابي بكر رضي وروى عن ابي حنيفة رضي تفضيل علي على عثمان رضي
 والصحيح ما عليه جمهور اهل السنة وهو الظاهر من قول ابي حنيفة رضي على ما رثبه
 هنا وفق مراتب الخلافة وفي شرح العقائد على هذا الترتيب وجدنا السلف الظم
 انه لو لم يكن لهم دليل هنالك لما حكموا بذلك وكان السلف كانوا متوقفين في تفضيل
 عثمان على علي رضي حيث جعلوا من علامات السنة والجماعة تفضيل الشينين بحجة
 الحسنين والافاض ان ان اسري بالافضلية كثرة التوقف جهة وان اريد
 كثرة ما يعبده ذرو العقول من الفضائل فلا انتهى وماراه بالافضلية افضلية
 عثمان على علي رضي بقرينة ما قبله من ذكر التوقف فيما بينهما الا افضلية بين الاديعة
 كما قدم اكثر المحشين حيث قال بعضهم بعد قوله فلا كان فضائل كل واحد منهما
 كانت معلومة لاهل زمانه وقد نقل الياناسير ثم وكما لا نتم فلم يكن للتوقف بعد

س ك
 اي عثمان

الزهري

دليل
 افضلية
 صديق

ن
 من غير عكس

س
 اي في المتن
 اي بالافضلية

س
 اي بسبب وجه

ذلك وجه سوى المكابرة وتكذيب العقل فيلجكم ببداهتهم قال والمنقول
عن بعض المتأخرين انه لا يجزم بالا فضلية بهذا المعنى ايضا اذ ما من فضيلة
تروى لاحد من الاول وغيره مشاركة فيها ويتقدرا اختصاصها به حقيقة بما
يوجد لا غير ايضا اختصاصه بغيرها على انه يمكن ان يكون فضيلة واحدة
اسم من فضائل كثيرة اما الشرف فباني نفسها اول زيادة كميتها وقال محض آخر
اي فلاحية للتوقف بل يجب ان يجزم بافضلية على رضا اذ قد تواتر في حقه
ما يدل على عموم مناقبه ووفور فضائله واتصافه بالكمالات واختصاصه
بالكرامات هذا هو المفهوم من سوق كلامه ولذا قيل فيه راحة من الرفض
لكنه فرية بلا مبرية اذ كثرت فضائل على رضا وكمالاته العلية وتواتر النقل
فيه معنى بحيث لا يمكن لاحد انكاره ولو كان هذا رقصا وترك للسنة لم يجد
من اهل الرواية والدراية سني اصلا فاياك والتعصب في الدين والتجسس عن
الحق اليقين انتهى ولا تحق ان تقديم على الشيخين مخالف لمن ذهب اهل
السنة والجماعة على ما عليه جميع اهل السلف وانما ذهب بعض الخلف على تفضيل
على علي عثمان رضا ومنهم ابو الطفيل من الصحابة رضا هذا والذي اعتقده وفي
دين الله اعتقده ان تفضيل ابي بكر قطعي حيث امره صلعم بالامامة على طريق
النبي لمع ان المعلوم من الدين ان الاول بالامامة افضل وقد كان على كرم
الله وجهه حاضرا في المدينة وكذا غير من اكابر الصحابة رضا وعينه عم لنا
علم انه افضل الانام في تلك الايام حتى انه تاخر مرة وتقدم عمر فقال هم ابي
الله والمؤمنون الا ابا بكر وقضية معارضة عاتشة رضا في حق ابيها معروفة
وهذه الامامة كانت اشارة الى نصب الخلافة ولنا قالت الصحابة رضي الله
صلعم لدينا او ما نرضى به في امره نيا نا وذلك حين اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة
واستقر رأيهم بعد المشاورة والمنازعة على خلافة ابي بكر رضا واجماع الصحابة
حجة قاطعة لقوله عم لا تجتمع امي على المضلالة وقد بايعه على رضا على عرس
الا شهاد بعد توقف كان منه لعدم تفرغه قبل ذلك للنظر والاجتهاد لما
عشية من الحزن والكآبة ولما تعلق به امر التجهيز والتكفين وامضاء الوصية
فلما فرغ وتامل في القضية دخل فيما دخل فيه الجماعة وحمل الشيعة فعله على التمسك

مردود بان التقية لم يطلع عليها الا صاحب البلية على ان مخالفة واحد ولو كان
 ظاهرة لم يخرج اجماع الجماعة اذا غايتها انه يدعى المشية او يزعم الاحقية من
 غير دليل اورده في القضية ثم وقع الاتفاق على خلافة عمر بن الخطاب لكن تفضيله في زعم
 انه ظني الا انه قوي لم يختلف فيه سني ويدل عليه كتابة الصديق رضي الله عنه على ما ذكر
 في شرح المواقف لبسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في اخر
 عهده من الدنيا واول عهده بالعقبى حالة يترتبها الفاجر يثمن فيها الكافر اني
 استخلف عليكم عمر بن الخطاب فان احسن السيرة فذاك ظني به وللخير اودت
 وان يكن الاخرى سيعة الذين ظلموا الى منقلب يتقلبون ثم استشهد عمر بن الخطاب
 وترك الخلافة شورى بين سبعة عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير
 وسعد بن ابى وقاص رضي الله عنهم يعني انهم يتشاورون فيما بينهم ويعتبرون من هو احق بها منهم
 بحسب رأيهم وانما جعلهم كذلك لانه رآهم افضل ما عداهم واهق بالخلافة مما سواهم
 كما قال مات رسول الله صلعم وهو راض عنهم الا انه لم يترجم في نظر عمر واحد منهم فارد
 ان يستظهر برأي غيره في التعيين وكذا قال ان انقسموا بين الاثنين واربعة فكونوا
 بالخير بالذي فيه عبد الرحمن ثم فوض الامر خمسة ثم الى عبد الرحمن ورضوا بحكمه
 فاختره هو عثمان وبايعه بمحض من الصحابة فبايعوه وانقادوا لادامته وصلوا معه
 للجم والاعباد فكان اجماعا ثم استشهد عثمان وترك الامر مهملاد ومجلا فاجتمع
 اكابر المهاجرين والانصار على علي كرم الله وجهه والتمسوا منه قبول الخلافة وبايعوه
 لما كان افضل اهل عصره واولاهم بالخلافة في دهر بلا خلا في حقيقة امره وامامهم
 من امتناع جماعة من الصحابة عن نصرة علي رضي الله عنه والخروج معه الى المحاربة ومن محاربة
 طائفة منهم كما في حرب الجمل وحقيده فلا يدل على عدم صحة خلافته ولا على تضليل
 مخالفيه في ولايته اذ لم يكن ذلك عن نزاع في حقيقة امره بل كان عن خطأ في
 اجتهادهم حيث انكروا عليه ترك القود من قتلة عثمان رضي الله عنه بعضهم انه كان
 مائلا الى قتله والمخطي في الاجتهاد لا يضل ولا يقتض على ما عليه الاعتماد وما يدل
 على صحة خلافته دون خلافة غيره الحديث المشهور بالخلافة بعد ثلثون سنة
 ثم يصير ملكا عرضا وقد استشهد علي رضي الله عنه على راس ثلاثين سنة عن وفات رسول
 الله صلعم وما يدل على صحة اجتهاده وخطا معاوية في مراده ما صح عنه صلعم في

حق عمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وأما ما نقل ان معاوية او احدا من
 اشباعه قال ما قتلة الا على رض حيث حمله على المقاتلة فروى عن علي كرم الله وجهه
 انه قال في المقاتلة فيلزم ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل عمته حنزة فتيين ان معاوية ومن
 بعده لم يكونوا خلفاء بل ملوكا وامراء ولا يشكل بان اهل الحل والعقد من الامة
 قد كانوا متفقين على خلافة الخلفاء العباسية وبعض المراءية كعمر بن عبد
 العزيز فان المراد بالخلافة المذكورة في الحديث الخلافة الكاملة التي لا يشوبها شيء
 من الخلفنة وميل عن المتابعة يكون ثلاثين سنة وبعد هاقديكون وقد لا يكون
 وقد ورد في حق المهدي انه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يظهر ان اطلاق الخلافة
 على الخلفاء العباسية كان على المعنى اللغوي المجازية العرفية دون الحقيقة الشرعية
 ثم اعلم ان العارف السهروردي قال في الرسالة المسماة باعلام الهدي عقيدة اهل البيت
 التقى وأما اصحابه فابوبكر رضي الله عنه وفنائه لا ينحصر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ثم قال وما
 ظفري به الشيطان من هذه الامة وخامر العقائد منه ودس وصار في الضمائر
 حيث ما ظهر من المشاجرة بينهم فأورث ذلك احقادا واضغاثا في البواطن ثم
 استحسنت تلك الصفات وتوارثها الناس فكثفت وتجددت وجذبت الى أهله
 استحسنت اصولها وتشعبت فروعا فاباها المبرء من الهوي والعصية اعلم
 ان الصحابة رضي الله عنهم مع نزاهة بواطنهم وطهارة قلوبهم كانوا بشرا وكانت لهم نفوس
 وللنفوس صفات تظهر فقد كانت نفوسهم تظهر بصفة وقلوبهم منكورة لذلك
 فيرجعون الى حكم قلوبهم وينكرون ما كان عن نفوسهم فانتقل اليسير من اثار نفوسهم
 الى ارباب نفوسهم عدوا للقلوب فما ادركوا قضايا قلوبهم وصارت صفات نفوسهم
 مدركة عندهم للجشية النفسية فبنوا تصرف النفوس على الظاهر المفهوم عندهم
 ووقعوا في بدع وشبهه اوردتهم كل مورد سردى وجرعته كل شراب دني واستعجم
 عليهم صفاء قلوبهم ورجعوا الى الانفس واذا عاناه لما يجب من الاعتراض وكان
 عندهم اليسير من صفات نفوسهم لان نفوسهم كانت محفوظة بانوار القلوب فلما
 تدارت ذلك ارباب النفوس المتسلطة الامتارة بالسوء القاهر للقلوب المحرومة انوارها
 احدث عندهم العداوة والبغضاء فان قبلت النعم فامسك عن
 التصرف في امرهم واجعل محبتك لكل على السواء وامسك عن التفضيل

الحجة عليهم السلام في قلوبهم كانوا بشرا واهلهم

وَأَن خَامِرًا بِطَنِكَ فَضَّلَ أَحَدُهُمْ عَلَى الْآخَرِ فَاجْعَلْ ذَلِكَ مِنْ حِمْلَةِ أَسْرَارِكَ فَإِنَّكَ
 أَظْهَرُ مِنْ دَلِيلِزِمِكَ أَن تَحِبَّ أَحَدُهُمْ أَكْثَرَ مِنَ الْآخَرِ لِيُزِمَكَ بِمَحَبَّةِ الْجَمِيعِ
 وَالْإِعْتِرَافِ بِفَضْلِ الْجَمِيعِ وَتُكْفِيكَ فِي الْعَقِيدَةِ السَّلَامَةِ أَن تَعْتَقِدَ صَحَّةَ خَلْفِ
 أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَنَتَجِيءُ بِإِنْ هَذَا مِنَ الشَّيْخِ أَمْرًا خَائِفًا
 مَعَ الْحَقِّ فِي مِيزَانِ الْبَيَانِ لَا أَن مَعْتَقِدًا تَشَاوَى أَهْلُ هَذِهِ الشَّانِ فَإِنَّهُ تَبَيَّنَ
 اعْتِقَادُهُ أَوَّلًا ثُمَّ تَنَزَّلَ إِلَى مَا يَجِبُ فِي الْجُمْلَةِ آخِرًا وَلَا نَعْتَقِدُ صَحَّةَ خِلَافَةِ الْآخَرِ
 مِمَّا يَجِبُ تَرْتِيبُ فَضَائِلِهِمْ فِي مَقَامِ الْعِلْمِ وَالشَّعْبَةِ ثُمَّ الظَّاهِرُ أَنَّ الْحِجْبَةَ تَتَّبِعُ
 الْفَضِيلَةَ قَلَّةً وَكَثْرَةً وَتُسَوِيَةٌ فَتَمَّتْ إِنْجِلَافًا فِي مَقَامِ الْأَجْمَالِ كَمَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَتَفْصِيلًا فِي مَقَامِ التَّفْصِيلِ الَّذِي تَقْدَمُ مِنْ
 التَّفْصِيلِ وَاللَّهُ لَهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ ثُمَّ رَأَيْتُ الْكُرْدِيَّ ذَكَرَ فِي الْمُنَاقَبِ مَا
 نَصَّهُ مَنْ اعْتَرَفَ بِالْخِلَافَةِ وَالْفَضِيلَةِ لِلْخِيفَاءِ وَقَالَ أَحَبُّ عَلِيًّا أَكْثَرَ لَا يُوَافِقُ
 بِهِ انْتِشَاءُ اللَّهِ تَعَالَى لِقَوْلِهِ عَمَّ هَذَا قَسَمِي فِيمَا أَمْلَكَ فَلَا تَوَاضَعُ فِيهِمَا أَمْلَكَ
 قَالَ الْقَوْلِيُّ وَأَمَّا أَجْمَعُوا عَلَى إِمَامَةِ عَثْمَانَ لَوْ جُودَ شَرَاطِطُ الْإِمَامَةِ فِيهِ وَقَدْ رَوَى
 أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ عَنْهُ تَرَكَ أَمْرَ الْإِمَامَةِ بَيْنَ سِتَّةِ أَنْفُسٍ عَثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ
 وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَتَسَعَّدَ ابْنُ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ عَنْهُ وَقَالَ لَا يُخْرِجُ الْإِمَامَةَ مِنْهُمْ
 فَجَعَلُوا الْأَخْتِيَارَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَرَضُوا بِحُكْمِهِ بِعَيْنِي حِينَ امْتَنَعَ لِنَفْسِهِ
 مِنْ قَبْلِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ أَصْلِهِ فَاخْتَارَ بَيْدَ عَلَى وَقَالَ أَوْلَيْكَ إِنْ تَحْكُمَ بِكِتَابِ اللَّهِ
 وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَسَبِيلِ الشَّيْخَيْنِ فَقَالَ عَلَى أَهْلِكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ
 وَاجْتِهَادُ رَأْيِي ثُمَّ قَالَ لِعَثْمَانَ مِثْلَ ذَلِكَ فَاجَابَهُ وَعَرَّضَ عَلَيْهِمَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
 وَكَانَ عَلَى عَجَبٍ بِمَا بَدَأَ بِهِ أُولُو عَثْمَانَ وَجَبَّحَ إِلَى مَا يَدْعُوهُ ثُمَّ بَاتِمَ عَثْمَانُ فَبَايَعَهُ
 وَرَضُوا بِإِمَامَتِهِ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ وَاضِعٌ عَلَى صَحَّةِ خِلَافَةِ الشَّيْخَيْنِ وَاعْتِقَادِ الْحَقَائِدِ
 إِمَامَتُهُمَا وَطَرِيقَتُهُمَا وَقَوْلُ عَلَى رَاجِحُهُ لِرَأْيِي لَا يَدُلُّ عَلَى مَجَانِبَتِهِ أَيْهَا وَأَمَّا قَائِلُ
 ذَلِكَ لَا مَذْهَبَ إِلَّا الْجَهْدَ يَجِبُ عَلَيْهِ اتِّبَاعُ اجْتِهَادِهِ وَلَا يَجُوزُ تَقْلِيدُ غَيْرِهِ
 مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ وَمَذْهَبُ عَثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ الْجَهْدَ يَجُوزُ لَهُ أَنْ
 يَقُولَ غَيْرَ إِذَا كَانَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَأَعْلَمَ بِطَرِيقِ الدِّينِ وَأَنْ يَتَرَكَ اجْتِهَادَ نَفْسِهِ
 وَيَتَّبِعَ اجْتِهَادَ غَيْرِهِ أَنْتَهَى وَهُوَ الْمُرَادُ عَنِ الْجَنَافَةِ لَمْ لَا سِتْمَاءَ وَتَقْدِيرُهُ فِي الْعَجَبِ

مر اي محبة عثمان

بما
ما
من
عثمان

ن
اي علي وثمان

اقدموا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر فاخذ عثمان وعبد الرحمن بعوم هذا
 الحديث وظاهره وكل عليا اوله بان الخطاب لم يرد لا يصح للاجتماع او يخص
 نفسه لما قام عنده من دليل كقوله عم عليك بسنتي وسنة الخلفاء الراشكة
 فانه لا شك انه دخل فيمن يتعين تقليده ولا يتصور ان يكون شخص واحد
 مقلدا ومقلدا واما بيعة علي فكبارى انه لما استشهد عثمان هاجت
 الفتنة بالمدينة وقصد قتل عثمان واهل الفتنة الاستيلاء عليها والفتنة
 باهلها فارادت الصحابة تسكين هذه الفتنة ورفع هذه المحنة فعرضوا
 الخلافة على علي فامتنع عليهم واعظم قتل عثمان ولزم بيته ثم عرضوها بعده
 على طلحة فامتنع ذلك وكرهه ثم عرضوها على الزبير فامتنع ايضا اعظاما لقتل عثمان
 فلما مضت ثلثة ايام من قتله اجتمع المهاجرون والانصار وسالوا عليا و
 ناشدوه بالنهي عن حفظ وصيانته ودار الهجرة للنبي صلى الله عليه وسلم فقبولها بعد شدة وبعد
 ان ساء مصلى لعلمهم وعلمه انه اعلم من بقى من الصحابة وفضلهم ولازم
 به فبايعوه وليس من شرط ثبوت الخلافة اجماع الامة على ذلك بل متى عقد
 بعض صالحى الامة لمن هو صالح لذلك انعقدت وليس لغيره بعد ذلك ان
 يخالفه ولا وجه الى اشتراط الاجماع لما فيه من تاخير الامة عن وقت الحاجة
 اليها على ان الصحابة رضوا بشروطها فاجماع عند الاختيار والمبايعة ثم
 الاجماع اذا خرج من ان يكون شرطه يمكن عدد ادى من عدد فسقط اعتباره
 وتنعقد الامامة بعقد واحد وبهذا يبطل قول من قال ان طلحة والزبير
 بايعاه كرها وقيلا بايعته ايدينا ولم يتبايعه قلوبنا وكذا قولهم ان سعد بن
 ابى وقاص وسعيد بن زيد وغيرهم ممن يكثرون قعدوا عن نصرته
 والتخل في طاعته لان امامته كانت صحيحة بدون بيعة هؤلاء وانما يقتل
 على قتل عثمان لانهم كانوا باغاة اذا الباغى له شيعة وتاويل وكانوا في قتله
 متاولين وكان لهم منعة فانهم كانوا يستحلون ذلك بانقوائهم من الامور
 والحكم في الباغى اذا انقاد الامام واهل العدل ان لا يؤخذ بما سبق منه من
 ارتداد اموال اهل العدل وسفك دمائهم وجرح ابدانهم فلم يجب عليه
 قتله ولا دفعهم الى الطالب ومن يرى الباغى مؤاخذا بذنوبه فاما يوجب

فاجتمع
 المهاجرون
 والانصار
 على قتل
 عثمان

الاسلام

ابى قتل عثمان

على الامام استيفاء ذلك منهم عند انكسار شوكتهم وتفرق منعتهم ووقع الامن له
على اثار الفقة ولم يكن شئ من هذه المعاني حاصلا بل كانت الشوكة لهم باقية ابادية
والمنفعة قائمة جارية وعزائم القوم على الخروج على من طال بهم بدنه دائمة ماضية وعند
تحقق هذه الاسباب يقتضى التدبير الصائب الانحياز منهم والاعراض عنهم وقد كان
امر طاعة والزبر خطاء غير انهما فعلا ما فعلا عن اجتهاد وكان من اهل الاجتهاد فظاهر
الدلالة تنجب القصاص على قتل العمد واستيصال شان من قصدهم امام المسلمين
بالامانة على وجه الفساد فاما الرقود على الحاق التاويل بالصحيح حتى ابطال المواخذة فروع
خفي فاز به على كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له انك تقاتل على التاويل كما تقاتل على التزوير
ثم كان قتاله على التزوير حقا فكذا قتاله على التاويل حقا وقد ندما على ما فعلا وكن عاقبة
ندمت على ما فعلت كانت تكي حتى تزل خمارها ثم كان معاوية مخطيا الا انهم فعلوا
فعل عن تاويل فلم يصبر به فاسقا واختلف اهل السنة والجماعة في تسميته باغيا فم
من امتنع من ذلك والصحيح اطلق لقوله لم تقاتل تلك الفئة الباغية وكان على
مصيبا في الحكيم وزعمت الخوارج انهم كان مخطيا فيه وقد كفر آذوا في اهل النجف
المجاورة لقوله سبحانه وتعالى فان بعثت احدا منهما على الاخر فقاتلوا التي
تبعني حتى تقتلوا الى امر الله ولكننا نقول المقصود اراد دفع الشر وتاليق القلوب و
ذا فيما فعل ثم ما يتعلق بهذا المقام حديث الصحيحين عن ابي سعيد الخدري رضي الله
بين خالد بن الوليد وبين عبد الرحمن بن عوف شئ فسبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
احدا من اصحابي فلان احداكم انفق مثل احدى ادماء ادرلك مائة احد منهم ولا نصيفه
لكن انفراد مسلم بن كرسب خالد لعبد الرحمن بن عوف دون البخاري فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول
لخالد رغبة لا تنسبوا اصحابي يعني عبد الرحمن بن عوف وامثاله لان عبد الرحمن كان
من السابقين الاولين وهم الذين اسلموا من قبل الفقه وقاتلوا وهم اهل بيعة الرضوان
نهم افضل واخص بصحة فمن اسلم بعد بيعة الرضوان وهم الذين اسلموا بعد الحسين
وبعد مصالحة النبي صلى الله عليه وسلم اهل مكة ومنهم خالد بن الوليد وهو لا اسبق من تالخر اسلا
الى فقه مكة وسموا الملقاه منهم ابو سفيان وابناء يزيد ومعاوية ومن ههنا ما سئل ابو
الطفيل ان عليا افضل ام معاوية فضحك وقال اما ترخص معاوية ان يكون مساويا
لعلي حتى يطعن ان يكون افضل والمفضل انه اذا كان معاوية خالدا لم يكن اسلموا بعد

الدلائل
الفاسد

على ما كان عليه

اختلاف اهل السنة في تسمية معاوية باغيا

الحديبية وان كان قبل الفتح فكيف حال من ليس من الصحابة مجال مع الصحابة ثم
 وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله قال قال لعائشة رضي الله عنهما ان ناسا يتنازلون اصحاب رسول الله
 صلعم حتى ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فقالوا وما تعجبون من هذه انقطع عنهم العمل فاحب الله
 ان لا ينقطع عنهم الاجر وروى ابن بطة باسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لا تسبوا
 اصحاب محمد صلعم فلما قام احدكم ساعة يعني مع النبي صلعم خير من عمل احدكم اربعين
 سنة وفي رواية وكيع خير من عبادة احدكم عمرة هذا وخلافة النبوة ثلاثون
 سنة منها خلافة الصديقين رضي الله عنهما سنتان وثلاثة اشهر وخلافة عمر رضي الله عنه عشرين
 ونصف وخلافة عثمان رضي الله عنه اثنا عشر سنة وخلافة علي رضي الله عنه اربعة سنين وتسعة اشهر
 وخلافة الحسن رضي الله عنه ستة اشهر واول ملوك المسلمين معاوية رضي الله عنه وهو افضلهم لكنهم
 انما صار اماما حقا لما فوض اليه حسن بن علي الخلافة فان الحسن بايعه اهل العراق
 بعد موت ابيه ثم بعد ستة اشهر فوض الامر الى معاوية رضي الله عنه والقصة مشهورة
 وفي الكتب المبسوطة مسطورة والخلافة ثبتت لعلي بعد موت عثمان بن عفان بمقتضى
 الصحابة سري معاوية مع اهل الشام وقضيتهما ايضا معرفة قال شارح عقيدة
 الطحاوية ان ترتيب الخلفاء الراشدين في الفضيلة كترتيبهم في الخلافة الا ان
 لا يبي بكر وعمر رضي الله عنهما منزيتة وهي ان النبي صلعم امرنا باتباع سنة الخلفاء الراشدين
 ولم يأمرنا في الاقتداء بالافعال الا لا يبي بكر وعمر فقط لا اقتداء بالذين من بعده
 ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وفرق بين اتباع سنتهم والاقتداء بهم فقال ابي بكر وعمر فوق حال
 عثمان وعلي رضي الله عنهما وكمل هذا وجه قول عبد الرحمن بن عوف لم يكل منها اولئك
 على ان تعمل بكتاب الله وسنة رسول الله صلعم وسيرة الشيخين فابي
 علي ان يقلد بما رضى عثمان قال وقد روى عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه تقدم
 علي رضي الله عنه عثمان وعلي رضي الله عنهما فقال بغير عثمان علي وعلي هذا
 عامة اهل السنة والجماعة انتهى والحاصل ان الجمهور من السلف
 ذهبوا الى تقديم عثمان وعلي رضي الله عنهما وكان سفيان الثوري يقول بتقدم
 علي رضي الله عنه عثمان وعلي رضي الله عنهما فقال بتقدم عثمان علي وعلي رضي الله عنهما
 ابو سليمان الخطابي وقال ابو سليمان ايضا ان للمتأخرين في هذا امدا هب منهم من
 قال بتقدم ابي بكر من جهة الصحابة وتقديم علي من جهة القرابة وقال قوم لا يقدم بعضهم على بعض

فاقامة
 من كان
 حقا

ثم اظهر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى سعى في فتنة عثمان وقتله
ثم لما قدم على الكوفة اظهر الغلو في علي والنصر عليه ليتكمن بذلك من اعتراضه
وبلغ ذلك عليا فطلب قتله فهرب منه الى قرقيسيا وخبره معروف في التارخ و
ثبت عن علي رضي الله عنه ان من فضله على ابي بكر وعمر جلدته جلد المقتري عابرين على الحق
وزيد في نسخة ومم الحق اي باقين عليه ومعه دأئين كما كانوا في الماضين من
غير تغيير حالهم ونقصان في كمالهم وفيه رد على الروافض حيث يقولون في حق الثلاثة
انهم تغيير وانما كانوا عليه في زمنه صلح حيث نزل في حقهم الايات الدالة على نضالهم
ودرم في شانهم الاحاديث المشعة عن حسن شاكلهم وعلى الخوارج حيث يقولون
بكفر علي ومن تابعه وكفر معاوية ومن شايعه حيث اسرتكوا قتل المؤمنين وهو
عندهم كبيرة مخرجة عن حد الايمان نتولتهم اي نجدهم جميعا اي ولا نسب
منهم احد القول صلح لا نسبوا اصحابي ولو ردد قوله تعالى والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه وبالاجماع
ان هذه الاربعة من سابق المهاجرة فيدخلون في رضي الله سبحانه دخولا
اوليا وهذه الآية قطعية الدلالة على تعين ايمانهم وتحسين مقامهم وعلو شانهم
فلا يعارضه الادليل قطعي نقلا او عقلا ولا يوجد قطعا عند من يحيط عليهم
رئيسي الادب اليهم ولا يحفظ حرمة الصحبة الثابتة لديهم فقد اجمعوا على ان
من انكر صحبة ابي بكر الصديق كفر بخلاف انكار صحبة غيره لو ورد النص في حق
حيث قال الله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرج الذين كفروا
ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
فاتفق المفسرون على ان المراد بصاحبه هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه وفيه ايماء الى
انه الفرد الاكمل من اصحابه حيث يحمل الاطلاق على بابيه ولا تذكر الصحابة
اي مجتمعين ومنفردين كما ثبت في نسخة ولا تذكر احدا من اصحاب رسول
الله صلعم الا بخبر يعني وان صدر من بعضهم بعض ما في صورة شرفانه اما
كان عن اجتهد اوله يكن على وجه فساد من اصرار وعناد بل كان مرجعهم عن
الى خير معاد بناء على حسن الظن بهم لقوله هم خير القرون قرني ولقوله هم
اذا ذكر اصحابي فامسكوا ولذا ذهب جميع العلماء الى ان الصحابة كلهم

اي قاذف الزنا

المهاجرين

قبل فتنة عثمان وعلي رضي الله عنهما ولقولهم عم اصحابي كالنجس ما بهم اقتديتم اهتدوا
سواء الدار والداري وابن عدي وغيرهما وقال ابن دقيق العيد في عقيدته وما نقل فيما شجرهم
واختلفوا فيه فمنه ما هو باطل وكذب فلا يلتفت اليه وما كان صحيحا اولناه تاويلا
حسنا لان الشاء عليهم من الله سابق ونقل من الكلام اللاحق محتمل للتاويل والمشكوك
والموهم لا يبطل المحقق والمعلوم هذا وقال الشافعي رحمه الله تعالى طهر الله ابيدنا عنها
فلا تلوث السنن بها وسئل احمد رحمه الله فقال تلك امة قد حكمت لها ما كسبت ولكم
ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يفعلون وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى لا على امر يعرف السيرة
في الخوازم ولا تكفر بضم النون وكسر الفاء مخففا او مشددا اي لا تنسب الى الكفر
مسئلا بدين من الذين اتوا اي بارتكاب معصية كثيرة وان كانت كبيرة اي كما يكفر
الخوارج مرتكب الكبيرة اذا لم يثبت حملها اي لكونها المكن يمتنع حليتها لان من استحل
معصية قد ثبت حرمتها بدليل قطعي فهو كافر ولا يزيل عنه الايمان اي لا ينقطع
عن المسلم بسبب ارتكاب كبيرة وصف الايمان كما يقول المعتزلة حيث ذهبوا الى ان
مرتكب الكبيرة يخرج عن الايمان ولا يدخل في الكفر فيشتون المنزلة بين الكفر والايمان مع
اتفاقهم على ان صاحب الكبيرة مخلد في النار واما ما روي عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى انه قال لجهنم يخرج
عني يا كافر فحمل على التشبيه ثم في بسط الامام الكلام في نفي تكفيره باب الاثم من اهل
القبلة ولو من اهل البدعة دلالة على ان سب الشيخين ليس بكفر كما صححه ابو الشكر الشافعي
في تهذيبه وذلك لعدم ثبوت مبناه وعدم تحقق معناه فان سب المسلم فسق كما في
حديث ثابت رحمه الله تعالى يستوي الشيخان وغيرهما في هذا الحكم ولانه لو فرض ان احدا قتل
الشيخين بل والختين بوصف الجسم لا يخرج عن كونه مسلما عند اهل السنة والجماعة
ومن المعلوم ان السب دون القتل ثم لو استحل السب او القتل فهو كافر لا محالة وعلى
تقدير ثبوت الحديث فيجب ان يقول كما اول حديث من ترك صلاة متعمدا فقد كفر
ولما حصل ان الفسق والعصيان لا يزيل الايمان فيصير كافرا ولا واسطة وكذا البدعة
لا يزيل الايمان والعرفه كما نكار المعتزلة صفات الله تعالى وخلق افعال العباد وجواز
رويته سبحانه في المعاد لانه مبني على تاويل بل لو كان على وجه الفساد لا التجسيم وانكار
علم الله سبحانه بالجزئيات فانه يكفر بها بالاجماع من غير النزاع ففي شرح العقائد سب
الصحابه والطعن بهم ان كان مما يخالف الادلة القطعية فكفر لقدر عداوته

س
اي ثقل الد

س
اي ثقل الحما
جل وصفين
عن امر
وعايشة

س
اي ابن صوا
سب الشيخين
كفر
س
اي استحل القتل
س
بين الكفر والاصح

والأفدعة وفسق وهذا تصريح من العلامة أن سب الشيخين ليس بكفر عند العامة
ثم قال وبالحجة لم ينقل عن السلف المجتهدين والعلماء الصالحين جواز اللعن على معاوية
واخزابه لأن غاية أمرهم البغي والخروج على الإمام الحق وهو لا يوجب اللعن وإنما اختلفوا
في يزيد بن معاوية حتى ذكر في الخلاصة وغيره أنه لا ينبغي اللعن عليه أي ولا على يزيد
ولا على الحجاج لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن لعن المصلين ومن كان من أهل القبلة وما نقل من
لعنه صلى الله عليه وسلم لبعض من أهل القبلة فلما أنه يعلم من أحوال الناس ما لا يعلم غيره يعني
فعله كان منافقا أو علم أنه يموت كافرا قال وبعضهم أطلق اللعن عليه أي على الزيد
لما أنه كفر حين أمر بقتل الحسين رضي الله عنه ولا يخفى ما في نقله حيث أتتهم في قائله
ثم تقليله يحتاج إلى إثبات أمره بقتل الحسين أولا ثم ترتب كفره عليه ثانيا وكلاما
ممنوع فقد قال حجة الإسلام في الأحياء فأنقل هل يجوز لعن يزيد لكونه قاتل الحسين
أو أمرأيه قلنا هذا مما لم يثبت أصلا فلا يجوز أن يقال إنه قتله أو أمرأيه فضلا
عن لعنه ولأنه لا يجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق بل لا يجوز أن يقال
إن ابن علقم قتل عليا ولا أبو لؤلؤة قتل عمر فان ذلك لم يثبت متواترا ولا يجوز أن
يرمى مسلم بكفر وفسق من غير تحقيق وعلى الجملة ففي لعن الأشخاص خطر فلينجذب
ولا خطر في السكوت عن لعن أبيس فضلا عن غيره انتهى ولأن الأمر بقتل الحسين رضي
لا يوجب الكفر فان قتل خير الأنبياء عم كبيرة عند أهل السنة والجماعة إلا أن يكون
مستحلا وهو غير مختص بالحسين ونحوه مع أن الاستحلال أمر لا يطعم عليه إلا
ذو الجلال وإنما كان قتله نظير قتل عمار بن ياسر وأما ما تقدمت به بعض الجملة من
أن الحسين كان باغيا فباطل عند أهل السنة والجماعة ولعل هذا من هذيانا
الخارج الجراد عن المجادة ثم قالوا تفقوا على جواز اللعن على من قتله أو أمرأيه أو آذاه
أو ضربه ففيه بحث لأنه مع كونه بظاهرة مناقضا لما قدمه من بيان الخلاف
أن أمراد جواز اللعن الأجسامي بأن يقال لعنة الله
على قاتل الحسين أو الراضي به فلا كلام فيه
لقوله تعالى لا لعنة الله على الظالمين ولقوله
عليه الصلوة والسلام لعن الله أهل السريلوا وكلموا
والسر فيه أن ذلك ليس لعنا على أحد في الحقيقة

اختلاف الفقهاء في لعن

أهل السنة والجماعة في لعن

بل هو توقي عن القتل الذي يترتب اللعن عليه وبيان لقبحه وإيجابه وبعد فاعله
 عن رجاء الله وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اراد جواز اللعن الشخصي فقد
 تقدم عدم جواز بلا اختلاف فيه فضلا عن اتفاقه ثم قال بطريق الحاكم
 في المقال والحق ان رضي يزيل بقتل الحسين واستبشاره بذلك وإهانة أهله
 النبي صلى الله عليه وسلم مما تواتر معناه وان كان تفصيلها أحادا فحق لا نتوقف في شأنه
 بل في إيمانه لعنة الله عليه وعلى أنصاره ولا يخفى ان قوله والحق
 بعد نقله الاتفاق ليس في محله مع ان الرضى بقتل الحسين ليس بكفر لما سبق
 من ان قتله لا يوجب الخروج عن الإيمان بل هو فسق وخروج عن الطاعة الى العصيان
 ثم دعواه انه مما تواتر معناه فقد سبق انه لا يثبت اصلا فضلا عن التواتر
 قطعا ثم قوله لا نتوقف في شأنه بل في إيمانه فقد علم مما تقدم انه كان مسلما
 ولم يثبت عنه ما يخرج به عن كونه مؤمنا مع ان الاستحلال الموجب للكفر
 امر باطني لا يعلمه الا الله فعدم توقفه ووجود جرأته خارج عن مقتضى عقله
 وعدالته وكمال علمه وجمال ديانته على ان العبرة بالخواتيم قال ابن همام رضي
 وأختلف في كفار يزيد قيل نعم يعني لما روى عنه ما يدل على كفره من
 تحليل الخمر من تقوى به بعد قتل الحسين واصحابه اني جازم بهم بما فعلوا
 بأشياء وصناديدهم في بدر وامثال ذلك ولعله وجه ما قال الامام احمد
 بتكفيره لما ثبت عنده نقل تقريره لا لما وقع عنه من الاجترار على الذميرية
 الطاهرة كالامر بقتل الحسين وما جرى مما ينبوع سماعه الطبع ونجم لما
 ذكره السمع كما علل به مشارحه كلامه فانه ليس على وفق مرأيه كما قدمناه في
 لعنه وقيل لا اذ لم يثبت لنا عنه تلك الاسيى الموجبة اى كفره وحقيقته
 الامر المتوقف فيه ورجع امره الى الله سبحانه وقال القنوي في شرح عمدة
 النسخي ولا يلحق صاحب الكبيرة لان إيمانه معه ولم ينقص باره كإيمانه الكبيرة
 والمؤمن لا يجوز لعنه انتهى ولا يخفى ان إيمان يزيد محقق ولا يثبت كفره
 ظني فضلا عن دليل قطعي فلا يجوز لعنه بخصوصه وانما نقل القنوي
 حيث قال قد ذكر ابو حنيفة رحمه في الفقه الاكبر ان ابا حنيفة رحمه سئل عن
 الخوارج ما حكمهم فقال مما خبت الخوارج فقتل انكفرتم فقتل لا ولكن

متعلق بقوله
 انكفرتم
 عن غير تحقيق
 ح

وذكر في جلال
 في تاريخ
 كذا زيد
 باشيخ

الطاهرة

اي الكفر

نقابلهم على ما قائلهم الأئمة من اهل الخير كعلي بن ابي طالب وعمر بن عبد العزيز
 فيما وجدناه في النسخ المصححة ولا في الاصول المعتمدة ثم قال القونوي وفي قوله بذهب
 اشارة الى تكفيره بفساد اعتقاده كفساد اعتقاد المجسمة والمشبّهة والقدرية
 ونحوهم لان ذلك لا يسمى ذنباً والكلام في الذنب انتهى ولا يخفى ان اعتقاد القدرية
 لا يبعد من الامور الكفرية بل يبعد من كبائر الذنوب واقبحها حيث لا تقرب
 للمبتدع وتسميته اى مرتكب الكبيرة مؤثماً حقيقة اى لا يجازى لان الايمان
 هو التصديق بالجنات والاقرار باللسان واما العمل بالامر كان فهو من كبائر الامور
 وجمال الاحسان عند اهل السنة والجماعة وشروط او شرط عند الخوارج والمعتزلة
 فهذا منشا الخلاف في المسئلة ويحجز ان يكون اى الشخص مؤثماً اى بتصديقه
 واقراءه فاسقاً اى بعصيانه واصداره غير كافر اى لشبانه في مقام اعتباره واصل
 هذه المنازعة ان رئيس المعتزلة واصل بن عطاء اعتزل مجلس الحسن البصري رضى
 فخره ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر وثبتت المنزلة بين المنزلتين فقال
 الحسن قد اعتزل عننا فهو المعتزلة رجمهم انفسهم اصحاب العدل والتوحيد لقولهم
 يوجب ثواب المطيع وعقاب العاصي على الله سبحانه ونفى الصفات القديمة
 عندهم انهم توغلوا في علم الكلام وتشبهوا بآذيال الفلاسفة في كثير من الاصول
 شاء من هبهم فيما بين الناس الى ان قال الشيخ ابو الحسن الاشعري لا يستأذه في
 على الجبائى ما تقول في ثلثة اخره مات احدهم مطيعاً والاخر عاصياً والثالث
 صغيراً فقال الاول يثاب بالجنة والثاني يعاقب بالنار والثالث لا يعاقب ولا
 يثاب قال الاشعري فان قال الثالث يارب لم اتمنى صغيراً وما ابقيتنى الى ان اكبر
 فاول من بك واطيعك فادخل الجنة فقال يقول الرب انى كنت اعلم منك انك لو
 كبرت لعصيت فدخلت النار فكان الاصلح لك ان تمرت صغيراً قال الاشعري
 فان قال الثاني يارب لم اتمنى صغيراً لئلا اعصى فلا ادخل النار ماذا يقول الرب
 فهزت الجبائى ونزك الاشعري مذهبه واشتغل هو ومن تبعه بابطال اراء
 المعتزلة واثبات ماورد به السنة ومضى عليه الجماعة فسيروا اهل السنة
 والجماعة ثم لما نقلت الفلسفة الى العربية وخاض فيها الطبقة الاسلامية
 حلوا الرد على الفلسفة والحكماء الطبيعية فيما خالفوا فيها الشريعة الخيفية

فخطوا بعلم الكلام كثير من الفلسفة في مقام المرام ليتحققوا مقاصدها
 فيتمكنوا من ابطالها وردوها ولم جروا الى ان ادبر جوافيه معظم الطبعيات
 والاهليات والرياضيات حتى كاد لا يميز عن الفلسفة لولا اشتغاله على السمعيات
 فصار بهذا الاعتبار من مواعيد العلماء بالكتاب والسنة الذين يكتفي بهم
 في امر الدين من النقلية والعقلية ثم اعلم ان القنوي ذكر ان ابا حنيفة رحمه
 كان يسمى مرجيا لتأخيره ام صاحب الكبية الى مشيئة الله تعالى ولا حاجة
 التأخير وكان يقول اني ارجو لصاحب الذنب الكبيرة والصغيرة واخاف
 عليهما وانا ارجو لصاحب الذنب الصغير واخاف على الذنب الكبير انتهى
 وامامنا وفقه في الغيبة للشيخ عبد القادر الجيلاني رضي عنه ذكر الفرق الغيبة
 الناجية حيث قال ومنهم القدسية وذكر اصنافا منهم ثم قال ومنهم الخفية
 ومن اصحاب الخفية نغان بن ثابت رضي عنهم ان الايمان هو المعرفة والاقرار
 بالله ورسوله وبما جاء من عنده جملة على ما ذكره البرهوتي في كتاب الشجرة
 فهو اعتقاد فاسد وقول كاسد يخالف الاعتقاده في الفقه الاكبر وما
 نقله اصحابه انه يقول الايمان هو مجرد التصديق دون الاقرار فانه شرط
 عندهم لاجراء احكام الاسلام ومناقض لسائر كتب العقائد الموضوعة للملا
 بين اهل السنة والجماعة وبين المعتزلة واهل البدعة مع ان الايمان هو المعرفة
 والاقرار هو المذهب المختار بل هو اولي من ان يقال الايمان هو التصديق و
 الاقرار لان التصديق الناشئ عن التقايد دون التحقيق يختلف في قبوله
 بخلاف المعرفة الناشئة عن الدلالة مع الاقرار فانه ايمان بالاجماع وامامنا
 الاكتفاء بالمعرفة دون الاقرار وبالاقرار دون المعرفة فهو في محل النزاع كما ان
 بعض اهل الابتداع ثم المرجية المذمومة من المبتدعة ليسوا من القدسية
 بل هم طائفة قالوا لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة فزعوا ان
 احدا من المسلمين لا يما قبل على شيء من الكبائر فابن هذا الامر جاء عن ذلك
 الاسترجاء ثم قول ابي حنيفة رحمه مطابق لنص القرآن وهو قوله ثم ان الله لا يغير
 ان يشرك به ويغير ما دؤن ذلك لمن يشاء بخلاف المرجية حيث لا
 يجعلون الذنوب ماعدا الكفر تحت المشيئة وبخلاف المعتزلة حيث

الأدلة

هـ
ابن حنيفة

يوجبون العقوبة على الكبيرة ويجزأ الخواارج حيث يخرجون صاحب الكبيرة
 والصغيرة عن الايمان ثم اعلم ان مذهب المرجية ان اهل النار اذا دخلوا النار
 فانهم يكونون في النار بلا عذاب كما لحق في الماء الا ان الفرق بين الكافر والمؤمن
 ان للمؤمن استمتاعا في الجنة يأكل ويشرب واهل النار في النار ليس لهم استمتاع
 اكل وشرب وهذا القول باطل بالكتاب والسنة واجماع الامة من اهل السنة
 والجماعة وسائر المبتدعة كما يدل عليه قوله تعالى **وَيُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا** وقوله
كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى لَا يَخْفِفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا وقوله
تَعَالَى فَذُوقُوا قَذَرًا فقلن **تَزِيدُنَّ كَذَرًا** عَذَابًا
 وغير ذلك من الايات والاحاديث البينات واما ما روى عنه صلعم من انه
 سياتي على جهنم يوم يخفق الريح ابوابها وليس فيها احد واستدل به الجهمية
 وهو المرجية الصرفة على فناء اهل النار ففيه ان الحديث على تقدير صحته
 لا يعارض النص القاطع مع انه ما روى بان المراد بجهنم طبقة من طبقاتها
 بعصاة المؤمنين فانهم اذا خرجوا منها رزقوا الى الجنة تبقى صحراء ليس احدها
 المسح على الخفين اى المقيم يوما وليلة وللسافر ثلاثة ايام ليها سنة اى
 ثابت بالسنة التي كادت ان يكون متواترة ولا يبعد ان يوخى بثبوته من الكتاب
 لان قوله **ترادجلكم الى الكعبين** قرئ بالنصب في السبعة الاظهر في الغسل
 بالمر في السبعة الاظهر في المسح وسامتعان وضان وبحسب الحكم مبهمان فبينما فعل رسول الله
 حيث مسحها حال لبس الخفين وغسلها عند كشف الرجلين والزأويج اى صلاتها
 في شهر رمضان اى في لياليها سنة اى باصلها لما ثبت عنه صلعم انه صلى في ليالي ثم تركها
 شفقة على الامة ان لا يجتبى العار بحسبها انها واجبة واما قول عمر في حقها نعمت
 انما هو باعتبار احياءها او بسبب اجتماع عليها بعد ما كان الناس يفرحون بها ثم صلعم
 قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ثم خص ابا بكر وعمر بقوله اقتدوا بالذين
 من بعدي وفيه وفيما قبله رد على الرافض وكذا في قوله **والصلاة خلف كل بر وفاجر**
 اى صلح وطالح من المؤمنين جائزة اى لقوله صلوا خلف كل بر وفاجر اخرج الدار
 عن ابي هريرة رضي الله عنه وكن البيهقي وزاد قوله **وصلوا على كل بر وفاجر** واهل
 من ترك الجمعة والجماعة خلف الامام الفاجر فهو مبتدع عند اكثر العلماء

خلف كل بر وفاجر من المؤمنين جائز
 أيام
 خلف كل بر وفاجر من المؤمنين جائز
 قطنى

والصحيح انه يصليها ولا يعيدها وكان ابن مسعود وغيره يصلون خلف الوليد
بن عتبة بن ابي معيط وكان يشرب الخمر حتى انه صلى بهم الصبح مرة اربعاً ثم
قال انتم اهل مكة فقال ابن مسعود ما نزلنا معك منذ اليوم في زيادة وفي المستقى
سئل ابو حنيفة نزع عن مذهب اهل السنة والجماعة فقال ان تفضل الشيعتين
اي ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ونخب المختارين اي عثمان وعلي رضي الله عنهما ونرى المسموعين على الخفين وتصل
خلف كل قري وفاجر وقال الامام الاعظم في كتابه الوصية ثم نقر بان افضل هذه
الامة يعني وهم خير الامة بعد نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم
علي رضي الله عنه ثم والشيعة الموقنون اولئك المقربون في الجنة وكل من كان سبوق
اي في الخلافة من هؤلاء فهو افضل ويحبرهم كل من من تقى ريبهم كل منافق شقي
ثم قال الامام الاعظم فيه نقر بان المسموعين جازين للمقيم بوما وليلة وللسافر
ثلاثة ايام ولياليها لان الحديث قد ورد هكذا كما قلنا ومن انكر هذا فانه يجنح
عليه الكفر لانه قريب بالخبر المتواتر اي اللفظي والافهو الخبر المتواتر المعنوي ثم قال
فيه والقصر والافطار رخصة في حالة السفر ينص الكتاب في القصر بقوله تعالى
وَاِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْاَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَقْصُرُوا مِنْ الصَّلَاةِ وَفِي الْاَفْطَارِ
بقوله ثم فمن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من ايام اخر انتهي و
الرخصة في الآية الاولى واجبة العمل لقوله عم صدقة تصدق الله بها عليكم
فاقبلوا صدقة وهذا الوصل للمسافر اربعاً يكون مسيئاً واما الرخصة في الآية
الثانية غير ظاهرة بحسب الدلالة بل الظاهرة ذهبوا الى وجوب ترك الصوم
هنالك وقضائه بعد ذلك واما الرخصة مستفادة من قوله تعالى وَاَنْ تَصُومُوا
خَيْرٌ لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ومن الاخبار التي ثبتت جواز الافطار في الاسفار
ولا نقول اي بحسب الاعتقاد ان المؤمن من لا يضرة الذنوب اي وتكاتب
المعصية بعد حصول الايمان والمعرفة وانه اي المؤمن المذنب لا يدخل النار
كما يقول المرجئة والملاحدة والاباحية ولا لانه اي ولا نقول ان المؤمن المذنب
يخلد فيها وان كان واسفها اي بارتكاب الكبائر جميعها بعد ان يخرج من
الدنيا مؤمناً اي مقرراً بحسن الخاتمة خلافا لما يقول المعتزلة وذلك لان
صاحب المعصية تحت المشية عند اهل السنة والجماعة لقوله تعالى اِنَّ اللَّهَ

فمن
من

لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ وَ
 إِلَّا فَهُوَ سَجَانُهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَغْفِرُ لِمَنْ شَاءَ الشُّرَكَ وَغَيْرُهُ بِمَقْتَضَى عَدْلِهِ
 وَخَبِيرُهُ خِلَافًا لِلْمَعْتَزِلَةِ حَيْثُ يَقُولُونَ يَجِبُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى عِقَابُ الْعَاصِي
 وَثَرَابُ الْمُطِيعِ وَقَبُولُ التَّوْبَةِ وَامْتِثَالُهَا وَأَمَّا قَوْلُ الْمُفْتَازِينَ فِي شَرْحِ الْعُقَائِدِ
 عِنْدَ قَوْلِهِمْ وَكَيفَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنَ الصَّغَائِرِ وَالْكِبَارِ ثُمَّ التَّوْبَةُ
 أَوْ بَدَلُهَا خِلَافًا لِلْمَعْتَزِلَةِ فَقِيهِهِ إِنْ قَوْلُهُمْ لِلتَّوْبَةِ سَهْوٌ قَلِيلٌ فَلَيْسَ فِي مَحَلِّهِ مِنْ
 جِهَتَيْنِ حَيْثُ خَالَفَ الطَّائِفَتَيْنِ لِأَنَّ الْمَشْيِيعَةَ بَدَلُ التَّوْبَةِ بِمَحَلِّ خِلَافٍ
 لِلْمَعْتَزِلَةِ وَأَمَّا مَعَهَا فَلَا خِلَافَ فِي الْمَسْئَلَةِ كَمَا صَرَّحَ فِي شَرْحِ الْمَقَاصِدِ بِأَنَّهُمْ أَجْمَعُونَ
 عَلَى أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ كَمَا صَحَّ فِي الْحَدِيثِ النَّاسِ مِنَ الذَّنْبِ كَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ
 وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ثُمَّ لَا تَزَعُ فِي إِنْ مِنَ الْعَاصِي
 مَا جَعَلَهُ الشَّارِعُ إِمَارَةً التَّكْدِيبِ وَعَلِمَ كَوْنُهُ كَذَلِكَ بِالْأَدَلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ كَسُجُودِ
 الْمَصْنَمِ وَالْقَائِ الْمَصْحُوفِ فِي الْقَادُورَاتِ وَالتَّلَفُظِ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ وَخَوَافِ الْمَثْبُوتِ
 بِالْأَدَلَّةِ أَنَّهُ كُفْرٌ وَبِهَذَا يَنْدَفِعُ مَا يُقَالُ أَنَّ الْإِيمَانَ إِذَا كَانَ عِبَارَةً عَنْ التَّصَدُّقِ
 وَالْإِقْرَارِ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَصِيرَ الْمُقْرَرُ بِاللِّسَانِ الْمَصْدَقُ بِالْجَنَانِ كَافِرًا بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ
 الْكُفْرِ وَالْفَاضِلُ مَا لَمْ يَتَحَقَّقْ مِنْهُ التَّكْدِيبُ أَوِ الشُّكُّ وَأَمَّا احْتِجَاجُ الْمَعْتَزِلَةِ
 بِأَنَّ الْأُمَّةَ بَعْدَ تَقَاتُلِهِمْ عَلَى أَنَّ مَرْتَكِبَ الْكِبِيرَةِ فَاسِقٌ اخْتَلَفُوا فِي أَنَّهُ مَقْرُونٌ مِنْ دَهْوِ
 مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَوْ كَافِرٌ وَهُوَ قَوْلُ الْخَوَاصِرِ أَوْ مُنَافِقٌ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ
 الْبَصْرِيِّ فَخَذْنَا بِالْمَتَّقِ عَلَيْهِ وَتَرَكْنَا الْمُخْتَلِفَ فِيهِ وَقُلْنَا هُوَ فَاسِقٌ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ
 وَلَا كَافِرٍ وَلَا مُنَافِقٍ قَدْ دَفَعْنَا عَنْ هَذِهِ الْحَدِيثِ لِنَقُولَ الْمُخَالَفَ لِمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ
 السَّلَفُ مِنْ عَدَمِ الْمَنْزِلَةِ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ فَيَكُونُ بِإِطْلَاقِهِ الْخَسَنُ الْبَصْرِيُّ
 رَجَمَ عَنْهُ آخِرًا كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي الْبَدَايَةِ وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْمَعْتَزِلَةَ وَالْخَوَاصِرَ خَوَاصِرُ
 عَمَّا انْقَدَ عَلَيْهِ الْأَجْمَاعُ فَلَا اعْتِدَادَ بِهِمْ وَلَا نَقُولُ إِنَّ حَسَنَاتِنَا مُقْبُولَةٌ
 أَوْ مَبْرُورَةٌ وَسَيِّئَاتِنَا مَفْقُورَةٌ أَيْ الْبَتَّةُ كَقَوْلِ الْمُرْجِيَّةِ بِالْهَمَزِ وَالْبَاءِ وَلَكِنْ
 نَقُولُ أَيْ لَا نَعْقِدُ الْمَسْئَلَةَ مُبَيَّنَةً مُفَصَّلَةً كَمَا أَوْضَحَهُ بِقَوْلِهِ مَنْ عَمِلَ حَسَنَةً
 يَشْرَاطُهَا أَنْ يَجْمَعَ شَرَاطِهَا كَمَا فِي نَسْخَةِ ذِي وَاقِعَةٍ بِجَمِيعِ مَصَحِّهَا تَتَنَاهَى فِي الْإِبْتَدَاءِ
 خَالِيَةً عَنِ الْعُيُوبِ الْمُفْسِدَةِ أَيْ الظَّاهِرَةِ وَالْمَعَانِي الْمُبْطِلَةِ أَيْ الْبَاطِنِيَّةِ

في الانتقاء كالنكاح والعجب والربا بقوله تعالى وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَ
 قَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَرْءِ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُشْفِقُ مَالَهُ
 رِثَاءً لِلثَّانِسِ الْآيَةِ وَأَمَّا قَوْلُ الشَّارِحِ وَكَأَنَّ الْإِخْلَاقَ السَّيِّئَةَ رَغْبَةً مِنْهَا مِنَ الْعَصِيَّةِ
 فَهُوَ غَيْرُ جَارٍ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بَلْ مَبْنَى عَلَى قَوَاعِدِ الْمَعْتَزِلَةِ ثُمَّ وَرَدَ مِنْ
 حَقِّ قَوْلِهِ عَمَّ الْحَسَدُ بِأَكْلِ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ فَمَوْلَانُ الْحَسَدِ غَالِبًا
 يُحْمَلُ الْحَاسِدُ عَلَى ارْتِكَابِ سَيِّئَاتٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْحَسَدِ فَيُعْطَى لَهُ مِنَ الْحَسَنَاتِ بِعَمَلِهَا
 الْحَاسِدُ فِي الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَلَمْ يُبْطَلْهَا تَأْكِيدًا لِمَا قَبْلُهَا وَتَأْيِيدًا لِتَعْلُقِ مَا بَعْدُهَا
 حَتَّى أُخْرِجَ مِنَ الدُّنْيَا وَفِيهِ إِيْمَاءٌ إِلَى أَنَّهُ مَا دَامَ فِيهَا فَهُوَ فِي خَطَرٍ عَنْ بَطَالِ الطَّاعَةِ
 وَافْسَادِهَا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُضَيِّعُهَا بِتَحْقِيفِ الْيَأْسِ وَتَشَدِيدِهَا وَذَلِكَ
 لِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَفِي آيَةٍ أُخْرَى وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ
 الْمُؤْمِنِينَ بَلْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ أَيْ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَرِثِيَّةً عَلَيْهِ أَيْ بِمُقْتَضَى رِثَتِهِ وَحُكْمِهِ
 وَمَا كَانَ مِنَ السَّيِّئَاتِ أَيْ الْمَعَاصِي جَمِيعًا دُونَ الشَّرِكِ أَيْ لَا شَرِكَ خَصْرًا وَ
 الْكَفْرِ أَيْ عَمَّا وَكَثُرَتْ غَنَاهَا أَيْ عَنِ السَّيِّئَاتِ صَغِيرًا وَكَبِيرًا وَدُونَ مَا اسْتَنْقَى
 عَنْهَا حَتَّى مَاتَ مُؤْمِنًا أَيْ غَيْرَ تَائِبٍ فَإِنَّهُ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَيْ تَحْتَ قَوْلِهِ
 أَرَادَتْهُ سُبْحَانَهُ بَعْدَ إِيْمَائِهِ مِنْهَا أَوْ عَفْوِهِ عَنْهَا كَمَا بَيَّنَّاهُ بِقَوْلِهِ إِنَّ شَاءَ عَذَابُهُ
 أَيْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى قَدْرِ اسْتِحْقَاقِ عِقَابِهِ وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ أَيْ بِفَضْلِهِ وَلَوْ دَقَرَ
 شَفَاعَةُ فِي بَابِهِ وَلَمْ يَعْذِرْ بِهِ بِالنَّارِ أَبَدًا بَلْ يَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ وَيَجْعَلُهُ فِيهَا مُغْلَدًا
 وَالْزَّيَّاتُ فِي مَعْنَاهُ السَّمْعَةُ وَقَدْ تَوَسَّعَ فِي إِطْلَاقِ أَحَدِهِمَا وَإِرَادَةُ كُلِّ مِنْهُمَا إِلَى
 أَهْلِهَا إِلَى عَدَمِ الْإِخْلَاصِ حَيْثُ الْمُرَآئِي يُظْهِرُ الْعَمَلَ لِبَرَاءَةِ النَّاسِ وَيَسْتَحْسِنُ فِي
 مَقَامِ الْإِيمَانِ وَالْمُسْتَعْمِ بِفَعْلِ الْفَعْلِ لِيَسْمَعَ الْخَلْقَ وَلَيْسَ فِي غَرَضِهِ رِضَى الْخَلْقِ إِذَا
 وَقَعَ فِي عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ أَيْ فِي بَدَائِهِ أَوْ آثَانِهِ قَبْلَ الْكَمَالِ فَإِنَّهُ يُبْطَلُ أَجْرُهُ
 أَيْ أُخْرِجَ ذَلِكَ الْعَمَلُ بَلْ يَثْبُتُ وَزُرْ حَيْثُ ظَلَمَ عَلَى نَفْسِهِ بِوَضْعِ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ
 رَبِّهِ أَحَدًا أَيْ لَا يُشْرِكْ جَلِيلًا وَلَا خَفِيًّا وَفِيهِ إِيْمَاءٌ إِلَى أَنَّهُ إِذَا قَصِدَ الْمُرَآئِي وَالسَّمْعَةُ
 وَقَصِدَ الطَّاعَةُ وَالْعِبَادَةُ جَمِيعًا بَوَصْفِ الشَّرِكَةِ مُطْلَقًا أَحَدًا عَلَى الْآخَرِ وَالْتِسْوِيَةِ
 بَيْنَهُمَا فَإِنَّهُ يَبْطُلُ أَجْرُهُ وَيَثْبُتُ وَزُرْ لِعَمَلِهِ حَيْثُ مَنْ كَانَ اشْرَكَ أَحَدًا فِي عَمَلٍ

لله فليطلب ثوابه مما سواه فان الله اغنى الشركاء عن الشرك وكذا حديث لا يقبل
 الله عملا فيه مفردا من الرياء وكذا العجب اي وكذا احكم العجب في انه يبطل اجر
 العمل الذي وقع فيه من العجب وفي اقتصار حكم الامام الاعظم على الرياء والعجب دون
 سائر الاثام اشعار بان باقي السيئات لا تبطل الحسنات بل قال الله تعالى ان الحسنات
 يذهبن السيئات وذلك للحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وقد خالفه
 شافعي حيث قال وكذا غيرها من الاخلاق السيئة يبطل اجور الاعمال الحسنة
 واستبدل بقوله عم خمس يفطر الصائم الغيبة والكذب والقيمة واليمين
 الكاذبة والنظر بشهوة ولم يعرف تاويل الحديث بان المراد به انه يفطر كمال الصوم
 ويبطل جماله لا اصله فان النظر بشهوة صغيرة وهو لا يبطل العمل لا عند اهل السنة
 ولا عند اهل المعتزلة واما اسند كماله بقوله عم سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل
 العسل فذوق لان الحديث مؤل بان سوء خلقه من ريائه وعجبه يفسد ثواب عمله
 جمعا بين الأدلة كما هو مقتضى مذهب اهل السنة والجماعة والآيات اي خوارق العادات
 المسماة بالمعجزات لا انبياء عم والكرامات لا اولياء سره حتى اي ثابت بالكتاب
 والسنة ولا عبرة بخالفه المعتزلة واهل البدعة في انكار الكرامة والفرق بينهما
 ان المعجزة امر خارج للعادة كاحياء ميت واعدام جيل على وفق التحدى وهو دعوى
 الرسالة فخرج غير الخارق كطلوع الشمس من مشرقها كل يوم والخارق على خلافه بان
 يدعى فظن طيفل بتصديقه فظن بتكذيبه كما وقع للدجال والكرامة خارق للعادة
 لانها غير مقررة بالتحدى وهو كرامة للولي وعلامة لصدق النبي فان كرامة التائب
 كرامة المتنوع والولي هو العارف بالله ودفعاته ما يمكن له المواظب على الطاعات المجتنب
 عن السيئات المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات والغفلات واللهوات
 وذلك كما وقع من جريان النيل بكتاب عمر رضي الله عنه ورويته على المنبر بالمدينة
 جيشا منها وند حتى قال لا ميرا الجيش ياسارية للجبل الجبل محمد سرا
 له من وراء الجبل لكن العبد وهنالك وسامع سارية كلامه ذلك
 مع بعد المسافة وكثير خال السهم من غير قتر ربه وكنا ما وقع
 لغيره من الصحابة ومن عداهم من اهل السنة والجماعة
 وخالفهم المعتزلة حيث لم يشاهدوا فيما بينهم هذه المنزلة

عشر

لسليمان عم

وأما الشيعة فخصوا الكرامات بالائمة الاثنى عشرية من غير دلالة الخصوصية
ثم ظاهر كلام الامام الاعظم في هذا المقام موافق لما عليه جمهور علماء الاعلام
من ان كل صاحب ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي لا تارق بينهما الا
التحدي خلافا للفتشيري ومن تبعه كابن السبكي حيث قال لا يجوز لولي دون
والي وقلب جماد بهيمة فلا يكون كرامة هذا والكتاب ينطق بظهور الكرامة
من مريم ومن صاحب سليمان عم وأما ما قيل من ان الاول ابراهيم لنبو عيسى
او معجزة لذكر ياءم والثاني معجزة فدفعه باننا لا ندعي الاجازة الخارق لبعض
الصالحين غير مقرون بدعوى النبوة ولا يضربنا تسميته ابراهيم او معجزة لنبي
هو من امته سابقا ولا حقا وسياق القصص يدل على انه لم يكن هناك دعوى
النبوة بل لم يكن لذكر ياءم بتلك القضية والامساك عن الكيفية والحاصل
ان الامر الخارق للعادة فهو بالنسبة الى النبي معجزة سواء ظهر من قبله او
من قبل امته لدلالته على صدق نبوته وحقيقة ترسلته فهذا الاعتبار
جعل معجزة له والا فحقيقة المعجزة ان تكون مقارنة للتحدي على يد المدعي
وبالنسبة الى الولي كرامة قال ابو علي الجوزجاني رضى الله عنه طالبا للاستقامة
لا طالبا للكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وسر بك يطلب منك
الاستقامة قال الشيخ السهروردي في عوارفه وهذا اصل كبير في الباب
فان كثيرا من المجتهدين المتعبدين سمعوا سلف الصالحين المتقدمين وما
منحو من الكرامات وخوارق العادات ففقدوا هم لا تزال تطلم على شيء من ذلك
ويجبون ان يبرزوا شيئا منه ولعل احدهم يبقى منكسر القلب متهما لنفسه
في صحة عمله حيث لم يحصل له خارق ولو علموا سخر ذلك لكان عليهم الا فيعلم
ان الله يفتح على بعض المجاهدين الصادقين من ذلك بابا والحكمة فيه ان يزداد
بما يرى من خوارق العادات واثار القدرة يقينا فيقوى عزيمته على الزهد
في الدنيا والخروج من دواعي الهوى فسيبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة
فهى كالكرامة انتهى والحاصل ان كثرة العلم بالامور الكونية مع ان عدم
الاول ونقصانه مضرة في الدين بخلاف عدم الثاني بل ربما يكون عدمه انفع لم
ثم اعلم انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم

ما لا يفتقر الى كشف العلم بالامور

قير قوله ان في ذلك لايت للمتوسمين اي المتفرسين زوايا الترمذي من
 رواية ابى سعيد الخدري رضي وما ينبغي التنبية عليه هنا ان الفراسة ثلاثة
 انواع فراسة ايمانية وسببها نور يقذفه الله تعالى في قلب عبده وحقيقتها انها
 يهجم على القلب يثبت عليه كوثوب الاسد على الفرسية ومنها اشتقاقها و
 هذه الفراسة على حسب قوة الايمان فمن كان اقوى ايمانا فهو احدا فراسة
 قال ابو سليمان الداراني رضي الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب وهي
 من مقالات الايمان انتهى وفراسة رياضية وهي التي تحصل بالجمع والشهر
 والتخلي فان النفس اذا تجردت عن العوائق والعلايق بالخلايق صار لها من الفراسة
 والكشف بحسب تجردها وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر ولا
 تدل على ايمان ولا على ولاية ولا تكشف عن حق نافع ولا عن طريق مستقيم
 بل كشفها من جنس فراسة الولاة واصحاب عبارة الرقيا والاطباء وغيرهم
 وفراسة خلقية وهي التي صفت فيها الاطباء وغيرهم واستندوا بالخلق على الخلق
 لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكم الله كالاستدلال بصغر الرأس الخارج
 عن العادة على صغر العقل وبكبره على كبره وبسعة الصدر على سعة الخلق وبضيق
 على ضيقه وبجمود العينين وكلاهما على بكادة صاحبهما وضعف حرارة
 قلبه ونحو ذلك واما التي تكون اي الخوارق للعادة التي توجد لا عدا رة
اي لا عدا الله سبحانه مثل ابليس اي في طي الارض له حتى يوسوس من في
الشرق والغرب وفي جريه يجري الدم لبني ادم ونحو ذلك وفرعون اي حيث
كان يامر النيل بانه يجري على وفق حكمه كما اشار اليه سبحانه حكاية عنه
بقوله ثم اكسيت لي ملك مضر وهذه الاثغر تجري من تحتني وحيث حكمي
انهم اذا اراد يصعد قصره وينزل عنه راكبا كان يطول قدمه فترسه ويقصر
على وفق غرضه والدجال اي حيث ورد انه يقتل شخصا ويحييه ميتا روي
في الاخبار اي الاحاديث او الاثار انه كان اي بعض الخوارق لهم اي ولا مثلهم
وفي نسخة يكون لهم نظر الى ان خرق العادة للدجال انما يكون في حال الاستقبال
فلا شئ مما اي تلك الخوارق آيات اي معجزات لانها مختصة بالانبياء عم و
لا كرامات اي اختصاصها بالاصفياء ولكن شئها قضاء حاجات لهم

مقامات
اصل

الولاية

اى للاعداء من الاغبياء اعم من الكفار والفجار وذلك اى ما ذكر من ان خوارق
 العادات قد يكون للاعداء على وفق فضله المحاجات لان الله تعالى اى لعموم كرمه وجوده في
 عباده يفيض حاجات اعدائه استند راجاهم اى مكرهم في الدنيا وعقوبة لهم في
 العقبي كما قال الله تعالى سستند راجاهم من حيث لا يعلمون اى سستند بينهم
 وسستقر بهم الى العقوبة والنعمة والعذاب والهلاك قليلا قليلا باكثر النعمة و
 اطالة المدة ليتوهم ان ذلك تقرب من الله واحسان وانما هو تبعيد وخذلان فهو
 الحديث اذا رايت الله يعطى العبد ما يجب من النعمة وهو مقيم على المعصية فانما ذلك
 استدراج ثم تلهذه الاية فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ
 اى من انواع النعم استند راجاهم وامتحاناهم حتى اذا فرجوا بما اوتوا اخذناهم بغتة
 فاذا هم مبلسون اى متحيرين ايسون من كل خيلان العقوبة فجأة في حال النعمة
 اشد في العقوبة فيكون كثرة نعمتهم الصورية موجبة لنقمتهم الاخرية واصل
 الاستدراج الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة فيعثر به اى من
 حيث يحسبونه احسانا ويزدادون عضيانا اى ان كانوا فجارا او كفرا اى ان كانوا
 كفارا فاللتنويم وفي نسخة ويزدادون كفرا وطغيانا يعنى كما وقع لفرعون حيث
 عاش في الدنيا اربعمائة سنة ولم ينكسر في مطبخه قصعة وذلك كله جازم
 اى وقوعه من الله او ثابت نقلا وممكن اى عقلا كما في قضية ابليس ودعوته
 بقوله انظر في الى يوم يبعثون واجابته بقوله سبحانه فانك من المظلمين
 الى يوم الوقت المعلوم ففي الجملة استجيب دعاؤه حيث اريد اغواءه فانه
 رئيس ارباب الضلالة كما ان نبينا صلعم رئيس اصحاب الهداية فالاول من مظاهر
 الجلال والثاني من مظاهر الجمال ولا يد منها الظهور نور نعت الكمال ولذا قال الشيخ
 ابو مدين المغربي رحمه لا تنكر الباطل في طوره فانه بعض ظهوراته يعنى باعتبار
 تجليات صفاته في مرائى مصنوعاته وانما جمع الامام الاعظم بين ابليس وفرعون
 ذى التلبيس لما روى عن السدى رحمه بلغنا ان جبريل وم قال لرسول الله صلعم
 ما ابغضت عبدا من عباد الله ما ابغضت عبدين احدهما من الجن والاخر
 من الانس اما الذى من الجن فابليس حين ابى ان يسجد لادم وم واما الذى من الانس
 فرعون حين قال انا اسركم الا على واقول بل فرعون اشده من ابليس وجهين

الطغيان

أدعى أنه من نسل الإنسان وظهر منه هذا الطغيان وإبليس من الجن ولا يعد منهم
 ظهر للعصيان وثانيهما أن إبليس ترك السجدة لغير الله استحقاقا وفعول
 ادعى الربوبية استكبارا ومن الغريب أن الشيطان يغوي الإنسان بعبادة
 غير الرحمن ولم يأمر بعبادة نفسه في زمان الطغيان وكعل ذلك لكمال تنفزة
 عن قلوب الإنسان أو لكونه عارفا إلا أنه بوعد من مقام الاحسان ومن
 اللطائف المحققة بالظراف أن إبليس دق باب قصر فرعون حيث لم يكن عنده
 أحد من أصحاب العون فقال من هذا على الباب فضحك وقال في الجواب لضربة
 في ذقن من يدعى الألوهية والربوبية ولم يدبر من يقف على باب من الرعية وأرباب
 العبودية هذا وقد يكون خرق العادة أهانة بأن يقع على خلاف الإرادة كما نقل
 أن مسيلة الكذاب ادعى للأعور أن يصير عينه المرء سليمة فصارت عينه
 الصحيحة عوراء مسقية وأعلم أن ظهور خرق العادة بطريق المرافقة على يد المتأله
 جائز دون المتنبي لأن ظهوره على يد المتنبي يجب أن سد باب معرفة النبي فإظهاره
 على يد المتأله لا يجب أن سد باب معرفة الآله لأن كل عاقل يعرف أن
 المدعى المشتمل على دلالات الحدوث وسماة القصور لا يكون لها وإن رأى عنه
 الف خارق للعادة ثم الناقض للعادة كما يكون فعلا غير معتاد يكون تعجيزا
 عن الفعل المعتاد وكنتم زكريا عم إذا المنع عن المعتاد نقض العادة أيضا إذا لم
 يكن عن علة ولذا كان سكوتهم الأسماء دالة على تحقق الولد ويسمى معجزة وكان
 الله خالقاً قبل أن يخلق أي يحدث المخلوق ورائقاً قبل أن يترزق أي يوجد المرزق
 فهما من قبيل اطلاق المشتق قبل وجود المعنى المشتق منه وكعل الإمام الأعظم
 كثر هذا الهمام للأنام للاعلام بأن هذا هو المعتقد الصحيح الذي يجب أن يعتمد الخلق
 والعوام وقال الزركشي اطلاق نحو الخالق والرازق في وصفه سبحانه قبل وجود الخلق
 والرزق حقيقة وإن قلنا صفات الفعل جاذبة لا يقال كان مجاز الصع نفيه
 الحال أن القول بأنه ليس خالقاً ورازقاً في الأنزل أمر مستهجن لا يقال مثله ولا يصح
 دفعه بأنهم لا يقال أوجد المخلوق في الأنزل حقيقة
 لأنه يؤد إلى قديم المخلوق فإن القدرت
 بينهما بين نبل قوله أوجد المخلوق إلى آخره

مدعى الربوبية

أي عن التكلم

وقادرا

بنفسه دليل عين حيث يشير الى حدته الا انه غير واقف في محله والله تعالى
 يرى بصيغته المجهول اي ينظر اليه بعين البصر في الآخرة اي يوم القيمة
 لقوله تعالى رجوه يومئذ اي يوم القيمة تأخرة اي حسنة منعمة بهيمة مشقة
 متهملة الى ترتيبها ناظرة اي تراه عيانا بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة
 وحين يرى سر به لا يلتفت الى غيره ولقوله ثم كلا انهم اي الكفار عن ربهم اي
 عن ربهم سر بهم فلا يرونه او عن رحمة ربهم وكرامة ربهم يومئذ المحجوبون اي
 لمنوعون اي بخلاف الابرار والمؤمنين فانهم في نظر ربهم مقربون ولقوله صلح
 كما في الصحيحين وغيرهم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون
 في رتبة وفي رواية لا تضادون وهو حديث مشهور في الصحيحين وغيرهم
 مذكور وقد رآه احد عشر من اكابر الصحابة ورواه المؤمنون ورواه
 في الجنة باعين رؤوسهم لقوله ثم على ما رواه مسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة يغفوا
 الله تبارك وتعالى تريدون شيئا انزيدكم فيقولون لم نبيض وجوهنا لم ندخلنا
 الجنة ونخرجنا من النار قال فيرفع الحجاب اي من وجوه اهل الجنة فينظرون
 الى وجه الله سبحانه فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى وجهه ثم تلا قوله ثم
 الذين احسنوا الحسن اي الجنة العليا وزيادة اي النظر الى وجه المولى هو
 قول الاكثر من السلف بلا تشبيه اي رتبة مقدرة بتزييه لا مكنونة بتشبيه
 ولا كيفية اي في الصورة ولا كيفية في الهيئة المنظورة ولا يكون بينه وبين
 خلقه مسافة اي لا في غاية من القرب ولا في نهاية من البعد لا بوصف
 الاتصال ولا بنعت الانفصال ولا بالحل والالاتحاد كما يقوله الوجودية الباطنية
 الى الابد ذات رتبة ثابتة بالكتاب والسنة فلا انها متشابهة من حيثية الجملة
 والكيفية فنثبت ما اثبتته النقل ونسفي عنه ما نزهه العقل كما اشار الى هذا
 المعنى قوله ثم لا تدركه الابصار اي لا تحيط به الابصار في مقام الابصار في الدنيا
 الادراك اخص من الروية والتشابه فيما يرجع الى الوصف الذي يمنع العقل لا يقدر
 العلم بالاصل المطابق للنقل فلا الامام الاعظم في كتابه الوصية ولقاء الله تعالى اهل الجنة
 بلا كيف ولا تشبيه ولا جهة حتى انتهى والمعنى انه يحصل النظر بان يكشف انكشافا
 تاما بالبصر منزها عن المقابلة والجهة والهيئة فهي امر نأند على صفة العلم

وهذا

فأنا إذا نظرنا إلى البهيم مثلاً بعين البصر ثم غمضنا العين عن النظر فلا خفاء في
أنه وإن كان منكشفاً لدينا في الحالين لكن انكشافه حال النظر إليه أتم وأكمل وهذا
معنى قوله صلعم ليس الخبر كالمعاينة وقول إبراهيم م ولكن ليظمن قلبي فان العين
اليقين رتبة فوق العلم اليقين ومن هنا موسى قال رب أرني أنظر إليك
والحاصل أن رويته تكون على وجه خارق العادة من غير اعتبار بالمقابلة لهذه
الحاسة كما روي عنه صلعم أمراً صغرفكم فاني أراكم من وراء ظهري على ما رواه الشيخان
وكما يرانا الله تعالى اتفاقاً فان الروية نسبة خاصة بين طرفي الرأي والمرئ
ومتعلق رويتهما قال الفخر الرازي مذهبا في هذه المسئلة ما اختاره الشيخ
أبو منصور الماتريدي أن يتمسك بالدلائل السمعية في اثبات مذهبا فانه أسرع
في الزام الخصوم وأظهر في تفهيم العوام وأذا ذكر الخصوم شبهتهم على هذه الدلائل
المنقلية نعارضهم بالمنقول على وجه الدفع والرد هذا زدهت طائفة من مشبي
الروية باستحالة تروية الله في المنام منهم الشيخ أبو منصور الماتريدي قيل وعليه المحققون
وأحجوا بأن ما يرى في المنام خيال ومثالا والله تعالى يبيزه عن ذلك وجوهها بعض
أصحابنا لكن بلا كيفية وجهة ومقابلة وخيال ومثالا متمسكين بالحكي عن السلف
كما روي عن أبي يزيد أنه قال سأيت ربي في المنام فقلت كيف الطريق إليك فقال
أترك نفسك وتعال وقيل رأي أحمد بن حنبل ربه في المنام فقال يا أحمد كل الناس
يطلبون مني إلا أبا يزيد فانه يطلبني وكل سببه انه قيل لا يزيدي ماتريدي فقال
أريد أن لا أريه وروى عن حمزة الزيات وأبي الفوارس شاذ بن شجاع الكرماني
ومحمد بن علي الحكيم الترمذي والعلامة شمس الأئمة الكرمي أنهم راوه في المنام
وسياتي بعض ما يتعلق بهذه المسئلة على وجه التكملة وأما قول قاضينا
أن ترك الكلام في هذه المسئلة حسن تغيير مستحسن لأن ترك الكلام ما يفيد تحقيق
المرام وتثبيت الأحكام ثم أعلم انه وقع بحث طويل يعقضي أدلة العقل بين الأمام
نور الدين الصابوني وبين الشيخ رشيد الدين في المعدوم مرئ أو ليس يبرئ
وقد مرجع الشيخ إلى قول الأمام في آخر الكلام لانه كان مؤيدا بالنقل فقد افترق
أئمة سمرقند وجماعا على انه غير مرئ وقد ذكر الأمام الزاهد الصفا في آخر كتاب
التلخيص أن المعدوم مستحيل الروية ولكن المفسرون ذكر أن المعدوم لا يصلح أن

يكون مرفق الله تعالى وكذا قوله السلف من الاشعية والماتريدية ان الوجود
 علة جواز الروية مع الاتفاق ان المعدم الذي يستحيل وجوده لا يتعلق برويته
 سبحانه واختلف في المعدم انه شئ ام لا فنالت المعتزلة هوشى لقوله ثم ان الله
 على كل شئ قدير فان كل شئ مقدور بهذا النص والموجود ليس بمقدور اصلا
 لاستحالة ايجاد الموجود فتعين ان يكون المراد منه المعدم وقوله ثم ان زلزلة
 الساعة شئ عظيم سمي الزلزلة قبل وجودها شيئا وعندنا المعدم ليس بشئ
 لقوله ثم وقد خلقناك من قبل ولم تكن شيئا قاله ثم اخبرانه لم يكن شيئا قبل
 الوجود وهذا لا يحتمل التأويل فكيف يكون المعدم شيئا فتسمية الشئ في الايتين
 السابقتين باعتبار المال والله اعلم بالحال وسياتي زيادة تحقيق لذلك ثم اعلم
 ان اضافة النظر الى الوجه الذي هو محله في هذه الآية وتعديته بالي الصريحة
 في نظر العين واخلاء الكلام من قرينة تدل على خلاف حقيقته وموضوعه صريح
 في ان الله تعالى اراد بذلك نظر العين التي في الوجه الى الرب جل جلاله فان
 النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته واختلاف متعلقاته وتعديته بنفسه
 فانه ان عدى بنفسه فعناه التوقيف والانتظار لقوله ثم انظرونا نقشب
 من قلوبكم وقوله ثم لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا وان عدى بغير فعناه
 التفكير والاعتبار لقوله ثم اوكم ينظروا في ملكوت السموات والارض وان
 عدى بالي فعناه المعاينة بالابصار لقوله ثم انظروا الى شجرة اذا اثمر فكيف
 اذا اضيف الى الوجه الذي هو محل البصر قال الحسن البصري نظرت الى ربها فظرت
 بنوره ولا يلزم من الروية الادراك والاحاطة فلا ينافي قوله ثم لا تدرككم الابصار
 فان الادراك هو الاحاطة بالشئ وهو قدر من ادراك على الروية كما قال الله تعالى
 كلما نزا لجعفر قال اصحاب موسى انا لم ندركون قال كلا فلم ينف موسى عم
 الروية وانما نفى الادراك فالرب تعالى يرى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به علم
 بل هذه الشمس المخلوقة لا يتمكن رايها من ادراكها على ما هي من حقيقة ذاتها
 وقد تواترت احاديث اشبات الروية تو اترامعنوا فيجب قبولها نقلا ولا
 يلتفت الى ما يترهه اهل البدعة عقلا وكذا خطأ شاهر عقيدة الطحاوي
 في هذه المسئلة حيث قال فهل يُعقل روية بلا مقابلة وفيه دليل على غلوه

على خلفه انتهى وكانه قائل بالجهة العلوية لربه ومن ههنا اهل السنة
والجماعة انه سبحانه لا يرى في جهة وقوله عم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة
البدر تشبيهه للروية بالروية في الجملة لا تشبيه المرى بالمرى من جميع جهات
والايمان هو الاقرار اى بلسانه التحقيق والتصديق اى بالجنان وفق التور
وتقديم الاقرار للاشعار بانهم الاول في مقام الاظهار وان كان الثاني هو المبدى
به في حال الاعتبار ولا الشارح اكتفى بمجرد الاقرار لم يفرق في الحكم بين المراءى
والمنافق وبين الابرار والفجاس وقال الامام الاعظم في كتابه الوصية الايمان
اقرار باللسان وتصديق بالجنان والاقرار وحده لا يكون ايمانا لانه لو كان
ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين وكذلك المعرفة وحدها اى مجرد التصديق
لا يكون ايمانا لانها لو كانت ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين قال الله تعالى
في حق المنافقين والله يشهد انك لکن بون اى في دعوتهم الايمان حيث
لا تصديق لهم وقال الله تعالى في حق اهل الكتاب الذين اتينهم الكتب يعرفون
كما يعرفون أبناءهم انتهى والمعنى ان مجرد معرفة اهل الكتب بالله و
رسوله لا ينفعهم حيث ما اقر رابنوعة محمد صلى الله عليه وسلم و
رسالة اليهم والى الخلق كافة فانهم كانوا يزعمون انه صلى الله عليه وسلم معوث
الى العرب خاصة فاقر اسم بهذا الطريق لا يكون خالصة ثم التصديق ركن
حسن لعينه لا يحتفل السقوط في حال من الاحوال بخلاف الاقرار
فانه شرط او شرط وسكن لغيره ولهذا يسقط في حال الاكراه وحصوله
الاعذار وهذا لان اللسان ترجمان الجنان فيكون دليل التصديق
عذما ووجوده فاذا بدله بغيره في وقت يكون متمكنا من اظهاره كان
كافرا واما اذا انزال تمكنه من الاظهار بالاكراه لم يصدر كافرا
لان سبب الخوف على نفسه دليل ظاهر على بقاء التصديق في
قلبه وان الحامل له على هذا التبدل خاصة الى دفع المهلكة عن نفسه لا تبدل
الاعتقاد في حقه كما اشار اليه قوله ثم من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره و
قلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرع بالكفر صدرا فليكن غضب من الله ولم
عذاب عظيم فاما تبدله في وقت تمكنه دليل على تبدل اعتقاده فكان ركن الايمان

على
التصديق

المنافقين

وجود او عدمها كما صرح به شمس الامنة الشريفة رحمه الله ان حبس العدة وهو ابو
 البركات عبد الله بن احمد بن محمد النسفي رحمه الله صرح بان الاقرار شرط اجراء
 الاحكام وهو مختار لا شاعرة وعليه ابو منصور الماتريدي رحمه الله في حذف المؤمن
 به في كلام الامام الاعظم اشعار بان الايمان الاجمالي كان في مقام المرام والتحقيق
 ان الايمان هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم بالقلب في جميع ما علم بالضرورة بحبيته به من
 عند الله اجمالا وانه كان في الخروج عن عمدة الايمان ولا يخط درجته عن الايمان
 التفصيلي كذا في شرح العقائد الا ان الاولى ان يقال اجمالا ان لوحظ اجمالا وتفصيلا
 ان لوحظ تفصيلا فانه يشترط التفصيل فيما لوحظ تفصيلا حتى لو لم يصدق بوجوب
 الصلوة وحرمة الخمر عند السؤال كان كافرا ثم المراد من المعلوم ضرورة كونه من
 الدين بحيث يعلمه العامة من غير اقتباس الى النظر والاستدلال كوحدة الصائم
 وجوب الصلوة وحرمة الخمر ونحوها وانما قيد بها لان منكر الاجتهاديات لا يكفر
 اجماعا واما من يؤيّل النص من الواردة في حشر الاجساد وحدوث العالم وعلم البار
 بالجزئيات فانه يكفر لما علم قطعا من الدين انها على ظواهرها بخلاف ما ورد في
 عدم خلود اهل الكبار في النار لتعارض الادلة في حتم والحاصل ان عدم
 انحطاط الايمان الاجمالي عن التفصيلي انما هو في الاتصاف باصل الايمان والا فليس
 اجمالا كالتفصيل في مقام كمال العرفان وجمال الاحسان ثم اعتبار الاقرار
 في مفهوم الايمان مذهب بعض العلماء وهو اختيار الامام شمس الامنة الحلواني
 وغر الاسلام من ان الاقرار ركن الا انه قد يجمل السقوط كما في حالة الاكراه
 وذهب جمهور المحققين الى ان الايمان هو التصديق بالقلب انما الاقرار شرط
 لاجراء الاحكام في الدنيا لما ان تصديق القلب امر باطني لا بد له من علامة
 فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن من عند الله وان لم يكن مؤمنا في احكام
 الدنيا ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فهو بالكس وهذا هو اختيار
 الشيخ ابي منصور الماتريدي رحمه الله والنصوص موافقة لذلك كقوله ثم اولئك كتب
 في قلوبهم الاية وقوله ثم وقلوبهم مطمئنين بالايمان وقوله ثم ولما تبدل حال الايمان
 في قلوبكم وقوله ثم لا سامة حين قتل من قتل لاله الا الله هلا شققت قلبه
 فنظرت اصاوق هوام كاذب على مائة اله البخاري ومسلم وابوداود والترمذي

فبالبكس

الايمان

والنسائي وابن ماجة وغيرهم وقال في شرح المقاصد لا قرار اذا جعل شرط اجراء
الاحكام لا بد ان يكون على وجه الاعلان على الامام وغيره من اهل الاسلام بخلاف ما
اذا جعل ركنا له فانه يكفي له مجرد التكلم مرة وان لم يظهر لغيره والظاهر ان التزام
الشريعة يقوم مقام ذلك الاعلان كما لا يخفى على الاعيان ثم الاجماع منعقد على
ايمان من صدق بقلبه وقصد لا قرار بلسانه ومنع ما تم من خرس ونحوه
فظهر ان حقيقة الايمان ليست مجردة ككسوة الشهادة على ما زعمت الكرامية
وإيمان أهل السما إى من الملكة وأهل الجنة والأرض إى من الأنبياء و
الأولياء وسائر المؤمنين من الأبرار والفجار لا يزيد ولا ينقص إى من جهة
المؤمن به نفسه لان التصديق اذا لم يكن على وجه التحقيق يكون في مرتبة الظن
والترديد والظن غير مفيد في مقام الاعتقاد عند الرباب التائيد قال الله تعالى
إِنَّا الظَّنَّ لَا يُفِئُ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا فالتحقيق ان الايمان كما قال الامام الرازي لا يقبل الزيادة
والنقصان من حيثة اصل التصديق لا من جهة اليقين فان مراتب اهلها مختلفة
في كمال الدين كما اشار اليه سبحانه بقوله ثم واذا قال إبراهيم رب ارفني كيف تحكي
الموتى قال او لم تؤمن من قال بلى ولكن ليطمئن قلنى فان مرتبة عين اليقين
فوق مرتبة علم اليقين ولذا ورد ليس الخبر كالمعاينة وان قل بعضهم لو كشف لغطاء
ما ازدادت يقينا يعنى اصل اليقين لمطابقة علم اليقين في ذلك الخبر وهو لا ينافي
زيادة اليقين عند الروية كما هو مشاهد لمن له علم بالكعبة في الغيبة ثم حصل له
المشاهدة في عالم الحقيق وعلى هذا فالمراد بالزيادة والنقصان اللغوي والضعف
فان التصديق بطلوع الشمس اقوى من التصديق بحدوث العالم وان كانا متساويين
في اصل تصديق المؤمن به ونحن نعلم قطعا ان ايمان احاد الامة ليس كإيمان النبي صلى
ولا كإيمان ابي بكر الصديق باعتبار هذه التحقيق وهذا معنى ما ورد لو وزن ايمان
ابي بكر الصديق بايمان جميع المؤمنين لم يرجح ايمانه يعنى لرجحان ايقانه ووقاره
جنانه وثبات ايقانه وتحقيق عرفانه ولا من جهة ثبات الايمان من زيادته
الاحسان لتفاوت افراد الانسان من اهل الايمان في كثرة الطاعات وقلة
العصيان وعكسه في مرتبة النقصان مع بقاء اصل وصف الايمان في حق كل
منهما بنعت الايقان فالخلا لفظي بين ارباب العرفان ومن هنا قال الامام محمد

على ما ذكره في الخلاصة عنه اكره ان يقول ايمان كما يمان جبريل علم ولكن
 يقول امنت بما امن به جبريل علم انتهى وذلك ان الاول يؤمن ان ايمانه كما يمان جبريل
 من جميع الوجوه وليس الامر كذلك لما هو الفرق البين بينهما هنالك قال الامام الاعظم
 في كتابه الوصية ثم الايمان لا يزيد ولا ينقص لانه لا يتصور من زيادة الايمان الا بنقص
 الكفر ولا يتصور نقصان الايمان الا بزيادة الكفر فكيف يجوز ان يكون الشخص
 الواحد في حالة واحدة مؤمنا وكافرا والمؤمن مؤمن حقا وليس في ايمان المؤمن شك
 كما ان ليس في كفر الكافر شك لقوله تعالى **اُولَئِكَ سَمِ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا اِى فِي ضَمِّ**
وَاُولَئِكَ سَمِ الْكَافِرُونَ حَقًّا اِى فِي مَحَلِّ اُخْرٍ وَالْعَاصُونَ مِنْ اَمَةِ مُحَمَّدٍ صَلَواتُهم
مُؤْمِنُونَ حَقًّا وليسوا بكافرين اى حقا انتهى فاشارة الامام الاعظم بهذا الكلام
 الى ان العصيان لا ينافي الايمان كما هو مذهب اهل السنة والجماعة خلافا للخوارج
 والمعتزلة فانهم عندهم لا يجتمعان ونحن نحل هذا الحال على مقام الكمال فان يفي
 المعصية بالكلية من المؤمن كالحال واما محرقوله نعم **وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْ**
اِيْمَانًا فَتَعْنَاهُ اِيْقَانًا او مؤل بان المراد من زيادة الايمان بزيادة نزول المؤمن به
 اى القرآن واما قوله صلوات على من لا يمان يزيد وينقص نعم يزيد حتى يدخل صاحبه
 الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار فيعناه انه يزيد باعتبار اعماله الحسنة
 حتى يدخل صاحبه الجنة دخولا اوليا وينقص بارتكاب اعماله السيئة حتى يدخل
 صاحبه النار اولا ثم يدخل الجنة بايمانه اخر كما هو مقتضى مذهب اهل السنة
 والجماعة على ان المصدق من الكيفية النفسية للانسان وهي يقبل الزيادة
 والنقصان باعتبار القوة والضعف في مراتب الايقان ثم الطاعة والعبادة ثمرة الايمان
 ونتيجة الايقان ونور القلب بنور العرفان بخلاف المعصية فانها تسود القلب و
 تضعف محبة الرب ورجاءه ومدارة العصيان الى ظلمات الكفر ان فان الصغيرة
 تنجر الى الكبيرة والكبيرة الى الكفر فنسئل الله العافية حسن الخاتمة والمؤمنون مستورون
 اى متساوون في الايمان اى في اصله والتوحيد اى في نفسه وانما يقدرا بها فان الكفر
 مع الايمان كالعمى مع البصر لا شك ان البصر يختلف في قوة البصر وضعفه فمنهم
 الانخفاض والاعشى ومن يرى خط الخشب دون الرقيق الا بزيادة ونحوها ومن يرى
 عن قرب زايدا على العادة واخر بضده ومن هنا قال محمد بن علي ما تقدم اكره ان يقول

ايمانى كايان جبريل عم انت هي وكذا لا يجوز ان يقول احد ايمانى كايان الانبياء عم بل
ولا ينبغي ان يقول ايمانى كايان ابى بكر وعمر رضي الله عنهما فان تفاوت نور كلمة التوحيد
في قلوب اهلها لا يحصيه الا الله سبحانه فمن الناس من نورها في قلبه كالشمس
ومنهم كالقمر ومنهم كالنوكب الدرى ومنهم كالمشعل العظيم وآخر كالسراج الضعيف
لقوله عم وذلك اضعف الايمان وقوله عم المؤمن القوي احب الى الله من المؤمن الضعيف
والفقير يشمل القوة الظاهرية العلمية والقوة الباطنية العملية وعلى منوال هذه
الانوار في الدنيا يظهر انوار علومهم واعمالهم واحوالهم في العقبى وكلما اشتد نور هذه
الكلمة وعظمت مرتبتها احرقت من الشبهات والشبهات بحسب قوتها بحيث كما
وصل الى حال لا يصادف شبهة ولا شبهة ولا ذنبا ولا سيئة الا احرقتها بل تقول
النار جز يامنى من فان نورك اطفأ لهبى ومن عرف هذا عرف معنى قوله صلعم
ان الله تعالى حرم على النار من قال لا اله الا الله الله يبتغى بذلك وجه الله وقوله عم
لا يدخل النار من قال لا اله الا الله وامثال ذلك مما اشكلت على كثير من الناس حتى
ظنوا بعضهم منسوخة وظنوا بعضهم قبل ورود الاوامر والنواهي وحملها بعضهم على نار
المشركين والكفار واوّل بعضهم الدخول بالخلود فان الشارع لم يجعل ذلك حاصلا
بمجرد قول اللسان فقط وتاويل حديث البطاقة فان من المعلوم ان كل مراد له مثل
هذه البطاقة وكثير منهم يدخل النار متفادون في الاعمال اى باختلاف الاحوال
قال الامام الاعظم في كتابه الوصية ثم العمل غير الايمان والايمان غير العمل بدليل
ان كثيرا من الاوقات يرتفع العمل من المؤمن ولا يجوز ان يقال يرتفع عنه الايمان
فان الحايض يرتفع عنها الصلوة ولا يجوز ان يقال يرتفع عنها الايمان او امرها
بترك الايمان وقد قال لها الشرع دعى الصلوة ثم اقصيه ولا يصح ان يقال دعى
الايمان ثم اقصيه ويجوز ان يقال ليس على الفقير الزكوة ولا يجوز ان يقال ليس
على الفقير الايمان انتهى وحاصله ان العمل مغاير للايمان عند اهل السنة والجماعة
لانهم جزموا منه وسكن له من الاركان كما يقول المعترلة لما يدل عليه العطف
الذى هو في الاصل للمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه حيث جاء في القران
من قوله تعالى آمنوا وعملوا الصالحات هو السليم اى باطنا ولا نقباء ولا واهبه
الله تعالى اى ظاهرا ففى طريق اللغة وفى نسخة من طريق اللغة فرق بين

ط

ن
العلية
اصل

ونواهي

الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ فَإِنَّ الْإِيمَانَ فِي الْفِعْلِ هُوَ التَّصَدُّقُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ آمَنَ
 لِنَا، بِمَصْدَقٍ لَنَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ وَالْإِسْلَامُ مُطْلَقٌ لَا تَقْيِيدَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَهُ أَسْلَمُ
 مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا أَوْ مِلَّةً وَالْمُسْلِمُونَ وَكَرِهًا أَيْ الْكُفْرَةُ حِينَ الْبَاسِ
 فَلَا إِيمَانَ مَخْتَصٍ بِالْإِنْقِيَادِ الْبَاطِنِيِّ وَالْإِسْلَامُ مَخْتَصٌ بِالْإِنْقِيَادِ الظَّاهِرِيِّ كَمَا يَشِيرُ إِلَيْهِ
 قَوْلُهُ تَعَالَى قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَكُمْ تَوْفِيقُ اللَّهِ وَلَكِنْ تَوَلَّوْا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي
 قُلُوبِكُمْ وَكَأَيُّدٍ عَلَيْهِ حَدِيثُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ فَرَّقَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ
 بِأَنَّهُ جَعَلَ الْإِيمَانَ مَخْتَصًّصًا لِلتَّصَدُّقِ وَالْإِسْلَامَ هُوَ الْقِيَامُ بِالْأَقْرَارِ وَعَمَلُ الْإِبْرَارِ فِي مَقَامِ
 التَّوْفِيقِ وَلَكِنْ لَا يَكُونُ أَيْ لَا يَجِدُ فِي اعْتِبَارِ الشَّرِيعَةِ إِيْمَانٌ إِلَّا اسْلَمَ أَيْ انْقَادًا
 بِالْإِنْقِيَادِ ظَاهِرٍ كَمَا كَانَ لِأَهْلِ الْكِتَابِ وَكَأَيُّدٍ لَابِي طَالِبٍ حَالَ الْخَطَابِ وَكَأَيُّدٍ
 لَا يَلِيسُ حَالَ الْعِتَابِ فَلَا يَدُ مِنْ جَمْعِهِمَا فِي صَوْبِ الصَّوَابِ وَكَأَيُّدٍ إِيْمَانٌ تَأْكِيدُ
 لِمَا قَبْلَهُ وَاسْتِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ يَسْتَوِي تَقْدِيمُ الْإِسْلَامِ عَلَى تَحْقِيقِ الْإِيمَانِ وَعَكْسُهُ فِي مَقَامِ
 الْإِيْقَانِ إِذْ رُبَّمَا يَتَقَدَّمُ التَّصَدُّقُ الْبَاطِنِيُّ وَيَتَأَخَّرُ الْإِنْقِيَادُ الظَّاهِرِيُّ كَمَا مَنِ أَهْلُ
 الْكِتَابِ وَرُبَّمَا يَتَقَدَّمُ الْإِسْلَامُ ظَاهِرًا ثُمَّ يَجِدُ التَّصَدُّقُ بَاطِنًا كَمَا وَقَعَ لِبَعْضِ السَّافِقِينَ
 حَيْثُ سَلَكُوا فِي الْآخِرِ طَرِيقَ الْمُتَمَنِّينَ وَكُلُّ هَذَا وَجْهٌ لِلْحِكْمَةِ فِي قَضِيَّةِ الْمُتَأَلِّفَةِ هَهُنَا
 أَيْ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ كَشَيْءٍ وَاحِدٍ حَيْثُ هُمَا لَا يَنْفَكَانِ كَمَا لَطَّفَ اللَّهُ مَعَ الْبَطْنِ أَيْ لِلْإِنْسَانِ
 فَإِنَّهُ لَا يَتَحَقَّقُ وَجِدُ أَحَدِهِمَا بِدُونِ الْآخَرِ وَهَذَا تَمَثُّلٌ لِلْمَعْقُولِ بِالْحَسَنِ فَتَدْبُرُ قَدْ
 وَرَدَ الْإِسْلَامُ عِلَانِيَةً وَالْإِيمَانُ سِرًّا أَيْ مَبْنًى عَلَى نَبْتِهِ وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْإِيمَانَ مَحَلَّهُ الْقَلْبَ
 وَالْإِسْلَامَ مَوْضِعَهُ الْقَالِبُ الْجَسَدُ الْكَامِلُ مِنْهُمَا يَتَرَكَّبُ وَالتَّوْفِيقُ لِسَمْعٍ وَاقِعٌ عَلَى الْإِيمَانِ
 وَالْإِسْلَامِ وَالشَّرَائِعُ كُلُّهَا أَيْ الْأَحْكَامُ جَمِيعُهَا وَالْمَعْنَى أَنَّ الدِّينَ إِذَا طُلِقَ فَالْمُرَادُ بِهِ
 التَّصَدُّقُ وَالْأَقْرَارُ وَقَبُولُ الْأَحْكَامِ لِلْأَنْبِيَاءِ عَمَّ كَمَا يَسْتَفَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ
 الْإِسْلَامِ يَبِيتْ أَلْفَنَ يُقْبَلُ مِنْهُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَقَوْلُهُ
 وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَرَضِينَاكُمْ كُفُّوا الْإِسْلَامَ دِينًا
 وَلَيْسَ مَرَادُ الْأَمَامِ الْأَعْظَمِ أَنَّ الدِّينَ يَطْلُقُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَ
 الشَّرَائِعِ بِأَنَّهُ إِذَا قَامَ شَارَحٌ فِي هَذَا الْمَقَامِ لِأَنَّهُ خَاسِرٌ عَنْ نِظَامِ الْمَرَامِ وَفِي
 عَقِيدَةِ الطَّلَاوِي وَدِينِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ وَهُوَ بَيْنَ الْعُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ
 وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ وَبَيْنَ الْحَبْرِ وَالْقَدْرِ وَبَيْنَ الْأَمْنِ وَالْإِيَّاسِ وَفِي الصَّحِيحِ

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً أنّا معاشر الأنبياء ديننا واحد يعني
 أصله وهو التوحيد وما يتعلق به لكن الشرائع متنوعة لقوله تعالى لِكُلِّ
جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا تَعْرِفُ الله تعالى حق معرفته أي لا باعتبار
 كنه ذاته وأحاطة صفاته بل بحسب مقدور العبد وطاقته في جميع حالاته
 كما وصف أي الله سبحانه نفسه أي ذاته وفيه دليل على جواز إطلاق النفس
 على ذاته تعالى وأما إطلاق الذات فأكثر العلماء في العبارات بجمعها بين الذات
 والصفات وقد ورد تفكر في كل شيء ولا تفكر في ذات الله وأما ما
 ذكره السيوطي من أنه قد ورد إطلاق الذات عليه سبحانه في البخاري
 في قصة خبيب وقوله وذلك في ذات الله ففيه بحث من وجهين أما أولاً
 فلأنه كلامه مخفي وأما ثانياً فلأنه ليس بضم في المدعى بل الظاهر أنه أراد
 به في سبيل الله وذلك لأن الكفار لما خرجوا به من الحرم ليقتلوه قال
 دعوني أصلي ركعتين ثم انشأ يقول شعر فلست أبا لي حين اقتل
 مسلماً على أي شيء كان لله مضر عني وذلك في ذات الإله وإن يشأه
 يبارك على أرحم الراحمين أي أعضاء جسد مقطوع وأما إطلاق الحقيقة
 كما قال ابن السبكي في جمع الجرام حقيقة مخالفة لساير الحقائق فأنكر
 عليه ابن الزملكاني حيث قال يمتنع إطلاق لفظ الحقيقة على الله قال ابن
 جماعة لأنه لا يرد في كتابه أي في مواضع من آياته بجميع صفاته أي الثبوتية
 والسلبية كسورة الاخلاص ويقول الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع
 البصير وساير الآيات الدالة على تحقيق الذات ومراتب الصفات ولعل
 هذا الكلام من الإمام الهمام مبني على أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص
 في حقيقة الايقان وأن الإيمان لا جالي كاف في مرام الاحسان فتشق من
 أن يقول عرفته حق معرفته وأما قول من قال ما عرفناك حق معرفتك
 فمبني على أن ادراك الذات والأحاطة بكنه الصفات ليس في قدرة المخلوقات
 لقوله تعالى لا تدركه الأبصار ولقوله تعالى ولا يحيطون به علماً
 فاختلاف القضية بتفاوت الحيثية ومن هنا قال الإمام الشافعي
 رحمه الله من اتهمض لطلب مدبرة فأنتهى إلى موجود ينتهي إلى

ن ت
الصفاء

ن
انما

فكرة فهو مشبهة وان أطمأن الى العدم الصرف فهو معطل وإن أطمأن الى
 موجود فاعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد ومن ثم لما سئل على
 رضى الله عنه عن التوحيد ما معناه فقال ان تعلم ما خطر ببالك
 او تفهمته في خيالك او تصورك في حال من احوالك فالله تعالى وراء
 ذلك ويرجع الى هذا المعنى قول الجنيد رضى الله عنه التوحيد افراد
 القدم من الحدث اذ لا يخطر ببالك الاحاد ثم فافراد القدم ان لا تحكم
 على الله بمشاهدة شئ من الموجودات لا في الذات ولا في الصفات بوجه من
 الوجوه فانه لا يشبه ذاته الذاتية ولا صفاته الصفات قال الله تعالى
 ليس كمثله شئ وهو السميع البصير بل ما جاء من اطلاق العالم
 والقادر والموجود وغير ذلك على القديم والحادث فهو اشارك لفظي
 فقط وليس يقدر احد ان يعبد الله تعالى حق عبادته كما هو اهل
 كم أي في استحقاق طاعة من حيث ان العبد عاجز عن مداوة ذكره
 ومراغبة شكره كما يشير اليه قوله تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا
 تحصوها أي لا تطيقوا عدّها فضلاً عن القيام بشكرها وصرّفها الى طاعة
 ربها ولهذا المعنى قيل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق
 تقيته منسوخ بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم لان حق
 التقوى يعجز عنه الاصفياء كما فسر سديد الانبياء صلوات الله
 عليه وعليهم بقوله هو ان لا يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر وينكر
 فلا ينسى والتحقيق ان المعرفة اذا تحققت استمر حكمها في جميع احوال العبد
 بخلاف العبادة فانها تجب على العبد في كل لحظة وليمة وهو عاجز عن
 استمرار هذه الحالة لضعف البشرية عن القيام بالعبودية كما
 يقتضيه الربوبية فلا اقل من انه يقع عنه الغفلة والغيبة عن الحضرة
 وهو كافر عند ارباب الحقيقة واصحاب الطريقة واپر رفيع عن العامة
 على لسان صاحب الشريعة رحمة على الامة من حيث انه كما شفى
 النمة وقد اشار سبحانه وتعالى الى هذه التبصرة بقوله تعالى هو اهل
 التقوى واهل المغفرة فليس لاحد ان يقول عبدت الله حق عبادته

لَكِنَّهُ اَيُّ الشَّانِ يَعْبُدُهُ اَيُّ عَبْدَةٍ بِأَمْرَةٍ كَمَا أَمَرَ اَيُّ دَفْعٍ حَكَمَهُ بِوصف
 العجز عن اداء حقه ولهذا قال بعض العارفين لولا امره سبحانه
 بقراءة اِيَّاكَ تَعْبُدُ وَاِيَّاكَ تَسْتَعِينُ لَمَا قَرَأْتَهُ لَعَدَمَ قِيَامِي فِي مَقَامِ
 حَقِيقَةِ الْاِخْلَاصِ فِي الْعِبَادَةِ وَتَخْصِصِ الْاِسْتِعَانَةِ فِي الْعِبَادَةِ وَغَيْرِهَا
 مِنَ الْحُضْرَةِ الرَّبُّوبِيَّةِ وَلَعَلَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي نَحْوِ هَذَا الْمَقَامِ
 قَالَ لَا أَحْصِي شَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَشَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ وَكَأَنِّي بَسْتُمْغِفِرَ
 بَعْدَ فَرَاغِ الْعِبَادَةِ اِيَّاهُ اِلَى اَنَّهُ مَقْصُرٌ فِي اَدَاءِ حَقِّ الطَّاعَةِ كَمَا يَشِيرُ اِلَيْهِ
 قَوْلُهُ تَعَالَى كَلَّا لَمَّا يُقْضَىٰ مَّا أَمَرَهُ وَيَتَفَرَّغَ عَلَىٰ هَذَا التَّحْقِيقِ قَوْلُ الْاِمَامِ
 الْاَعْظَمِ عَلَىٰ رَجَاهِ التَّدْقِيقِ وَكَيْفَ يَكُونُ الْمُؤْمِنُونَ كَلَامُهُ فِي الْمَعْرِفَةِ
 اَيُّ فِي نَفْسِهَا وَالْيَقِينِ اَيُّ فِي اَمْرِ الدِّينِ وَالْثَوَكُلِ اَيُّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى دُونَ غَيْرِهِ
 وَالْمَحَبَّةِ اَيُّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَالرَّضَا اَيُّ بِالتَّقْدِيرِ وَالْقَضَاءِ وَالْخَوْفِ اَيُّ مِنْ
 غَضَبِهِ وَعَقُوبَتِهِ وَالرَّجَاءُ اَيُّ لِرِضَائِهِ وَمَثُوبَتِهِ اَعْلَمُ اَنَّهُ يَجِبُ
 عَلَى الْعَبْدِ اَنْ يَكُونَ خَائِفًا رَاجِيًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى اَمَّنْ هُوَ قَائِمٌ
 اَنَاءَ الْاَيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو اَرْحَمَةَ رَبِّهِ وَ
 قَوْلُهُ تَعَالَى يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَالتَّحْقِيقُ اَنْ الرَّجَاءُ يَسْتَلْزِمُ
 الْخَوْفَ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ اَمْنًا وَالْخَوْفُ يَسْتَلْزِمُ الرَّجَاءَ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ قَنُوطًا
 وَيَأْسًا فَالْخَوْفُ الْمَحْمُودُ الصَّادِقُ مَا جَالَ بَيْنَ صَاحِبِهِ وَبَيْنَ مَحَارِمِ
 اللَّهِ سَبْحَانَهُ فَازْدِجًا وَزِدْكَ خَيْفَ مِنْهُ الْيَاسَ وَالْقَنُوطَ وَالرَّجَاءُ
 الْمَحْمُودُ رَجَاءُ رَجُلٍ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَهُوَ رَاجٍ
 لِمَثُوبَتِهِ أَوْ رَجُلٍ أَذِنَ ذَنْبًا ثُمَّ تَابَ مِنْهُ اِلَى اللَّهِ فَهُوَ رَاجٍ لِمَغْفِرَتِهِ أَمَّا
 اِذَا كَانَ الرَّجُلُ مُتَمَادِيًا فِي التَّفْرِيطِ وَالْخَطَايَا وَبِرَجَا رَحْمَةِ اللَّهِ بِلَا عَمَلٍ
 فَهُوَ الْغَدُورُ وَالْقَتْنَى وَالرَّجَاءُ الْكَاذِبُ قَالَ اَبُو عَلِيٍّ الرُّؤُودُ بَارِيٌّ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ كَجَنَاحِي الطَّائِرِ اِذَا اسْتَهْوَى اِلَى اسْتَوَى الطَّيْرِ ثُمَّ
 طِيرَانَهُ وَاِذَا نَقَضَ احَدَهُمَا وَقَعَّ فِيهِ النِّقْصُ وَاِذَا ذَهَبَ صَارَ الطَّائِرُ فِي
 حَدِّ الْمَوْتِ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّيْخُ مُوَافِقٌ لِمَا رَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ اَبِي
 عَنَةَ اَنَّهُ قَالَ لَوْ تَوَدَّى فِي الْمَحْشَرِ اَنْ وَاحِدًا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَمْ يَرْجُو اَنْ اَكُونَ
 اَنَا وَاَنْ قِيلَ اِنْ وَاحِدًا يَدْخُلُ النَّارَ اَخَذْتُ اِنْ اَكُونَ اَنَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ يَنْبَغِي

ان يكون الرجاء غالبا للحديث القدسي انا عند ظن عبدى بى فليظن
 بى ما شاء وقال بعضهم الخوف غالبا عند الشيطان والصحة والرجاء حاد
 الكبر والمرض لقوله عليه الصلوة والسلام قبل موته بثلاث لا يموت
 احدكم الا وهو يحسن الظن بربه هذا وكل احد اذا خفته هربت منه
 الا الله تعالى فانك اذا خفته هربت اليه قال الخائف هارب من ربه الى
 ربه كما يشير اليه قوله تعالى ففِرَّ إِلَى اللَّهِ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجِيَ مِنَكَ إِلَّا إِلَيْكَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ بِالْحُبِّ
 وَحْدَهُ فَهُوَ زَنْدِيقٌ وَمَنْ عْبَدَهُ بِالْخَوْفِ وَحْدَهُ فَهُوَ خَرَدِيٌّ وَمَنْ عْبَدَهُ
 بِالْحُبِّ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ فَهُوَ مَوْثِقٌ مِنْ مَوْحِدٍ وَأَمَّا كَلَامُ صَاحِبِ الْمَنَازِلِ
 أَنَّ الرَّجَاءَ أَضْعَفُ مَنَازِلِ الْمَرْبِدِ فَهُوَ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَقَامِ الْحُبِّ الَّذِي
 هُوَ حَالُ الْمَرْبِدِ بَلْ قَالَ الْحَقُّ الرَّازِي أَنَّ مَنْ لَمْ يَعْبُدِ اللَّهَ إِلَّا الْخَوْفَ
 نَارُهُ أَوْطَنُ جَنَّتِهِ فَلَيْسَ بِمَوْثِقٍ مِنْ لَانِهِ سُبْحَانَهُ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ وَيُطَاعَ
 لِذَاتِهِ وَهَذَا مَعْنَى مَا وَرَدَ نَعِمَ الْعَبْدُ صَهْبُكَ لَوْلَمْ يَخَفِ اللَّهُ لَمْ يَعِصْهُ
 وَمَنْ تَمَلَّظَ قَبْلَ لِقَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَا قَامَ مِنَ الْبَيْلِ حَتَّى تَوَلَّيْتُ
 قَدَمَيْهِ أَتَفْعَلُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَفَلَا كُنْ
 عَبْدًا شَكُورًا وَعَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّ قَوْمًا عْبَدُوا أَرْغَبَ قَتْلِكَ
 عِبَادَةَ التَّجَارِكِ وَأَنَّ قَوْمًا عْبَدُوا أَشْكَرَ قَتْلِكَ عِبَادَةَ الْأَحْرَارِ كَذَا أُنْقَلَهُ
 عَنْهُ صَاحِبُ رَسْمِ الْأَبْرَارِ وَالْإِيمَانِ أَيْ لَا يَبْقَانِ بَيِّنَاتُ ذَاتِهِ وَتَحَقُّقُ
 صِفَاتِهِ وَهُوَ مُعْطَرِفٌ عَلَى قَوْلِهِ وَالرَّجَاءُ وَتَبَقُّا وَتَوَكَّنْ أَيْ الْمُؤْمِنُونَ فِيمَا
 دُونَ الْإِيمَانِ أَيْ فِي غَيْرِ التَّصَدِيقِ وَالْأَقْرَارِ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ الْأَبْرَارِ فِي
 الْقِيَامِ بِالْأَسْرَافِ وَأَخْتِلَافِ الْفَجَارِ فِي مَرَاتِبِ الْعَصِيَانِ وَفِي ذَلِكَ كَلِمَةٌ
 أَيْ يَتَفَاوَتُونَ أَيْضًا تَمَيِّزًا ذَكَرَ مِنَ الْمَقَامَاتِ الْعَلِيَّةِ وَالْحَالَاتِ
 السَّنِيَّةِ لِأَخْتِلَافِ مَنَازِلِ الصُّوْفِيَّةِ قَالَ الطَّهَّادِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ
 وَالْإِيمَانُ وَاحِدٌ وَأَهْلُهُ فِي أَصْلِهِ سَوَاءٌ وَالتَّفَاضُلُ بِالْخَشْيَةِ وَ
 الشُّقِّ وَمُخَالَفَةُ الْهَوَى وَمِلَازِمَةُ الْأَوَّلَى هَذَا وَذَهَبَ شَارِحٌ فِي
 هَذَا الْمَقَامِ إِلَى أَنَّ تَقْدِيرَ الْكَلَامِ اسْتِوَاءُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي كَوْنِهِمْ مُكَلَّفِينَ

الاولى ان يكون

منهم
من الخواص

ومن عبده بالرجاء وحده فهو رجي

ابن عثري

وان عبده لرغبة فتلك عبادة العبيد

بهذه الاحكام ولا يخفى ان ما اخترناه ادق في نظام المرام ثم
تحقيق هذه المقامات العلية محل بسطها كتب السادة الصوفية
وقد بينا طرفا منها في التفسير والشروح الحديثية والله تعالى
مُتَقَضِّلٌ عَلَى عِبَادِهِ اى عامل بفضله على بعضهم وعادلك اى عامل بعدله
في بعضهم كما قال الله تعالى وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وفى الحديث القدسي
خَلَقْتُ هَؤُلَاءَ لِلْجَنَّةِ وَلَا اَبَالِي وَخَلَقْتُ هَؤُلَاءَ لِلنَّارِ وَلَا اَبَالِي
وهذا ابا اعتبار توفيق الايمان وتحقيق الخذلان ويترتب عليه قوله قَبْلِي
يُعْطَى اى الله سبحانه من الثواب اى الاجر على الطاعة في الدنيا والاخرة ايضا
مَا يَسْتَوْجِبُهُ الْعَبْدُ اى يستحق ذلك تَقْضِيَةً مِنْهُ اى في الزيادة كما
قال الله تعالى وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ اى ما يشاء من الدرجات
في المشوبة ومقام القربة بحسب الاخلاص وَقَدْ يُعَاقِبُ عَلَى
الدَّنْبِ اى بقدر ما يستحقه العبد بلا زيادة عقوبة
عَذَابٍ مِنْهُ كما اخبر عنهما في كتابه بقوله تعالى مَنْ
جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ امْتَالِهَاتٍ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى
إِلَّا مِثْلُهَا وَمَنْ لَا يُظْلَمُ اى ينقص ثواب او زيادة عقاب وَقَدْ
يَعْفُو اى عن السيئة تَقْضِيَةً مِنْهُ سواء يكون بواسطة شفاعته
او بدونها لقوله تعالى وَمَا آصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ
أَيْدِيَكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ وَلَقَوْلُهُ تَعَالَى وَيَعْفُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ اى ما دون الشك صغيرا او كبيرا لمن يريد
غفرانه تفضلا والحاصل ان زيادة العشر عامة واما الزيادة عليها
فخاصة والكل فضل محض ورحمة خالصة وربما يكون
الزيادة بسبب اختلاف مقامات اصحاب العبادات او
بحسب تعلق مجرد الا مرادة بما سبق لهم من عناية
السعادة واما قوله شارح فليس له ان يعطى من الثواب
احد المتساويين في العبادات واليقين اكثر مما يعطى الاخر

لأنه

أَوْ يَعْفُو عَنْ أَحَدِ الْمُتَسَاوِينَ فِي الذَّنْبِ دُونَ الْآخِرِ لَا تَنَافُوتُ فِي فَضْلِهِ وَعَدْلِهِ فَخَطَاءٌ فَاحِشٌ مُخَالَفٌ لِلْكِتَابِ
وَالسُّنَنِ وَتَحْكُمُ عَلَى اللَّهِ فِي مَقَامِ الْأَسْرَادَةِ وَالْمُشْتَبَةِ وَقَدْ قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَحَاصِلُ الْمَرَامِ فِي
هَذِهِ الْمَقَامِ أَنَّ أَمْرَهُ سُبْحَانَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى عِبَادِهِ لَا يَخْلُصُ عَنْ عَدْلِهِ
وَفَضْلِهِ وَفَقْرُ مَرَادِهِ مَعَهُ أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثٍ رَوَى مُوقِفًا وَمَرْفُوعًا لَوْ
أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَنْهُمْ وَهُوَ
غَيْرُ ظَالِمٍ بِهِمْ وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرَ الْهِمَمِ مِنْ
أَعْمَالِهِمْ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَشَفَاعَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَيْ عُمُومًا فِي الْمَقْصُودِ وَ
شَفَاعَةُ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ خُصُوصًا فِي الْمَقَامِ
الْمَحْمُودِ وَاللَّوَاءِ الْمَحْمُودِ وَالْحَوْضِ الْمُرِيدِ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُنْزَلِينَ
أَي مِنْ أَهْلِ الصِّغَارِ الْمُسْتَحْقِقِينَ لِلْعِقَابِ وَكُلِّ أَهْلِ الْكِبَائِرِ
مِنْهُمْ أَيْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَحْقِقِينَ لِلْعِقَابِ حَقٌّ فَقَدْ وَرَدَ
شَفَاعَتُهُ لَأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أَمْتِي رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ
وَابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالحَاكِمُ عَنْ جَابِرٍ وَطَبْرَانَ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالحَطِيبِ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ نَهَى حَدِيثٌ مَشْهُورَةٌ فِي الْمَبْنِيِّ بِلِ الْأَحَادِيثِ
فِي بَابِ الشَّفَاعَةِ مُتَوَاتِرَةٌ الْمَعْنَى وَمِنْ الْأَدْلَةِ عَلَى تَحْقِيقِ
الشَّفَاعَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَاسْتَغْفِرْ لِنَفْسِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَ
الْمُؤْمِنَاتِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَبِمَا تَشْفَعُ لَهُمْ
شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ إِذَا مَفُوزَ بِهِ أَبْغَا تَقَعُ الْمُؤْمِنِينَ وَكَذَلِكَ
شَفَاعَةُ الْمَلَائِكَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى يَوْمَ يَقُومُ الرُّزْخُ وَالْمَلَائِكَةُ
صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا
وَكَذَلِكَ شَفَاعَةُ الْعُلَمَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالشُّهَدَاءِ وَالْفُقَرَاءِ وَالْأَطْفَالِ
الْمُؤْمِنِينَ الصَّابِرِينَ عَلَى الْبَلَاءِ وَقَالَ الْأَمَامُ الْأَعْظَمُ فِي كِتَابِهِ
الْوَصِيَّةِ وَشَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ لِكُلِّ مَنْ

أي من الجنّة

وإن جابراً والكم عن الترمذي

تحقق

أي مخالف

الكتاب

الكبرى

لعل الجنة وإن كان صلباً كبيراً انتهى وظاهرة ان هذه
 الشفاعة ليست مختصة بأهل الكبار من هذه
 الأمة فأنهم بالنسبة إلى جميع الأمم كاشف الغمة ونبي
 الرحمة وقد ثبت أن له عليه الصلوة والسلام أنواعاً من
 الشفاعة وكيس هذا مقام بسطها وفي العفائد النسفية والشفاعة
 ثابتة للرسول صلى الله عليه وسلم والأخبار في حق أهل
 الكبار بالمستفيض من الأخبار وفي المسئلة خلاف للمعتزلة
 إلا في نوع الشفاعة لرفع الدرجة وترتّب الأعمال أي المجتمة أو بعضها
 المرشمة بالميزان أي الذي له لسان وكفتان يوم القيمة بحق لقوله
 تعالى وَالْوِزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ
 هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ
 خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ يَمَّا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلُمُونَ اظهر لكم الفضل
 وجمال العدل كما قال الله سبحانه وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ
 لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ
 مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنَّا بِبَيِّنَاتٍ حَاسِبِينَ وَقَالَ الْغزالي والقرطبي
 لا يكون الميزان في حق كل واحد فالتسبيعون الفنا الذين
 يدخلون الجنة بغير حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون
 صحفاً وهو بظاهرة يخالف تفسير القرآن وأما ما ذكره
 القونيني من أن الشيخ الإمام علي بن سعيد الرشتي رضي
 الله عنه سئل أن الميزان يكون للكفار فقال لا فسرود
 بقوله تعالى وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
 أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ وَالْمُؤْمِنُونَ لَا يَخْلُدُونَ فِي النَّارِ وَأما ما سئل
 عنه مرة أخرى فقال قد روي أن لهم ميزاناً إلا أن المراد من ميزانهم
 ترجيم أحد الكفتين على الأخرى لكن المعنى به تميزهم إذا كفار
 منافقون في العذاب كما قال الله تعالى إِنَّ الْمُتَفَقِّهِينَ فِي الدِّينِ
 الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَقَالَ الله عز وجل أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ
 الْعَذَابِ ففقيهه ان الرواية الميكنوبة لا اصل لها والميزان ما وضع لتمييز

المراتب في الكفر والإيمان والافتكا ان المشركين والكفار لهم درجات كذلك للمسلمين
 الا براد درجات فالصواب ان اية الميزان والكتاب اكثر ما وقع في القرآن المجيد من الوعد
 والوعيد فهو مختص بالكفار والابرار وما ذكر فيه حال العصاة والفجار ليكونوا بين
 الخوف والرجاء في تلك الدارين المقام في دار القمار وفي دار البوار نعم قد ورد ان
 من استوت حسناته وسيئاته فهو من اهل الاعراف فيتاخر دخوله في الجنة عن اهل الجنة
 والانصاف والمجاهدين في المصاف والقائمين بانواع الطاعة من المصلوة والطواف والافتكا
 واما قوله تعالى فلا يقيم لهم يوم القيمة وزناى مقدار ما رآه اعتبارا عند الله ثم ذكر
 الموازين بلفظ الجمع والحال ان الميزان واحد نظر الى كثرة الخلق على سبيل مقابلة
 للجمع بالجمع ولا اجل كبر ذلك الميزان عبر عنه بلفظ الجمع في ميدان البيان او جمع
 موازين ولا شك في جمعه واما قول الفروني ان الموازين هو العمل المذموم
 له ووزن وخطره عند سبحانه فليس على اطلاقه بل الموازين اعم من الطاعة و
 المعصية حتى يظهر الثقل والخفة بحسب ما تعلق به الارادة والمشية ونترق فيه
 على بيان كيفيته سواء يقال بوزن صحايف الاعمال او تجسيم الاقوال والافعال
 والحكمة فيه ظهور حال الاولياء من الاعداء فيكون الاولين اعظم السرور والاخر
 اعظم الشرور وفي الحقيقة اظهار الفضل والعدل في يوم الفصل يقال الامام اعظم
 في كتابه الوصية والميزان حق بقوله تعالى وتضع الموازين القسط ليوم القيمة
 وقراءة الكتاب حق بقوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا انتهى
 وفي هذا الاستدلال ائماء الى ان الحكمة في وضع الميزان للعباد حال المعاد اما هو
 معرفة بيان مقادير اعمالهم لينتبه لهم الثواب والعقاب بحسب اختلاف احوالهم وفيه
 اشعار بان اعطاء كتاب الاعمال في ايدي العمال حق ايضا لقوله تعالى فاما من
 اوتي كتابه يمينه فسوف يمحاسب حسابا يسيرا اي سهلا لا يناقش فيه
 وهو ان يحاسب على الحسنات ويتجاوز عن السيئات وينقلب الى اهله مسرورا
 اي في الجنة من الحور العين والادميات او الى عشيرته المؤمنين او الى فريق المؤمنين
 واما من اوتي كتابه وراه ظهرا اي بشماله من وراء ظهره فسوف يذموا بشرا
 اي هلا كما يقول يا شورا ويصلى سبعين يوما يدخل النار انه كان في اهله اي في
 الدنيا مسرورا اي باتباع هواه وبدنيته في الكفر بطر المال والجملة فاذا غفل عن الآخرة

القيمة

والكتاب

فبين الامام الاعظم ان الحساب واعطاء الكتاب متقاربان فكان حكمهما
واحد حيث لا يتفكان فلم يرد كره الامام على حجة لا بتقاء الاكتفاء والظاهر ان اعطاء
الكتاب قبل ميزان الحساب لقوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا فتفسير ورد
في السنة ان من نوقش في الحساب يوم القيمة عذب وقد انكر المعتزلة الميزان للحساب
بقرطهم الناقصة مع وجود الادلة القاطعة في كل من هذه الابواب واما ما وقع
في العمدة من ان كتاب الكافر يعطى بشماله او من وراء ظهره فيوم انه مشاك ومتزدد
في امره وليس كذلك بل ذكره باو لاختلاف ما جاء في اليتين وهو اما محمول على الجوع
بينهما كما اشارنا اليه واما للتوزيع فيعطيهم يعطى بشماله وهو القريب من الاسلام و
بعضهم يعطى من وراء ظهره وهو المذير بالكلية عن قبول الاحكام وهي كتب كتبها
الحفظة ايام حياتهم الى حين مماتهم كما قال الله تعالى ام يحسبون اننا لا نسמע
سريهم ونخبرهم اى ما يخفون من الغير وما تكلموا به فيما بينهم بل اى سمعنا
ورسلنا اى الحفظة لندينهم يكتنون اى جميع افعالهم واحوالهم وفيه رد على من زعم
ان الملكة ليس لهم اطلاع على بواطن الخلق والقصاص اى المعاقبة بالمماثلة
فيما بين المحضوم اى من نوع الانسان والعباد يوم القيمة اى بالחסنات كما في
نسخة حق اى ثابت يعنى باخذ حسنات الظالم واعطائها للمحضوم في مقابلة
المظالم اذ ليس هناك الدناير والدرهم لان لم يكن لهم اى للظلمة الحسنات
اى بان لم يوجد لهم الطاعات او فئت لكثرة السيئات طرح وفي نسخة فطرحت السيئات
اى رضم سيئات المظلمين عليهم اى على رقة الظلمين جائز وحق وفي نسخة حق
جائز وكلاهما للتاكيد ومعنا ما ثابت او جائز عقلا ووارد نقلا فيجب الاعتماد على
هذا الاعتقاد لما ورد من انه عم قال من كانت له مظلة لاخيه فليتحلله منه
اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدره ظلمته
وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه وقال عم لا صحابه
الكرام اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان
من ياتي يوم القيمة بصلوات وصيام وصدقة وقد شتم هذا وقتل هذا واكل
مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح

في النار ثم هذا في حق العباد وقد ورد في خصوص الخصومات انه سبحانه مقتض للشاة الياء
من القرآن ثم يقول لها كوني زابا وحيتن يقول الكافر والظالم الفاجر يلكيتني كنت زابا
وحوض النبي صلعم حتى لقوله تعالى انا اعطيتك الكوفة وفسره الجمهور بحوضه
او نهره ولا تنافي بينهما لان نهره في الجنة وحوضه في موقف القيمة على خلاف في انه
قبل الصراط او بعد وهو الاقرب والا نسب وقال القرطبي وهما حوضان احدهما قبل الصراط
وقبل الميزان على الاصح فان الناس يخرجون عطاسيا من قبورهم فيردونه قبل الميزان الصراط
والثاني في الجنة وكلاهما يسمى حوضا انتهى وروى الترمذي وحسنه انه صلعم قال ابن كل
بنى حوضا فانهم يتباهون ايهم اكثر واردة واني اسرجوان اكون اكثر ثم واردة هذا ونقل
القرطبي ان من خالف جماعة المسلمين كالخوارج والروافض والمعتزلة وكذا الظلّة والفسقة
المعلنة يطردون عن الحوض لما روى منهم من الحديث الحوض رواه من الصحابة
بضع وثلاثون وكاد ان يكون متواترا وقد ورد حديث حوضي الجنة مسبوقة شهر وزوايه
سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وطعمه لذذ واحلى من العسل وابرء
من الشحم والين من الزبد وحافته من الزبرجد وادانيه من الفضة وكبرانه كنجوم السماء
من شرب منه لا يظئ بعدها ابدا وعن اكثر السلف هو الخير الكثير وفي الاحاديث الصحاح
هو نهر في الجنة عليه خير كثير ترد عليه امق يوم القيمة وقيل هو النبوة والقران والجنة
والتاسر مخلوقتان اليوم اى موجودتان الان قبل يوم القيمة لقوله تعالى في نعت
الجنة اعدت للمتقين وفي وصف النار اعدت للكافرين والحديث القدسي اعدت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحديث الاسراء
ادخلت الجنة واربئت النار وهذه الصيغة موضوعة للمضى حقيقة فلا وجه للعد
عنها الى الجائز لا بصريح اية او صحيح دلالة وفي المسئلة خلاف للمعتزلة ثم الاصح ان الجنة
في السماء ويدل عليه قوله تعالى عند سدرة المنتهى عند هاجئة اما اوى وقوله عم
سقف الجنة عرش الرحمن وقيل في الارض وقيل بالوقف حيث لا يعلمه الا الله واختاره
شارح المقاصد واما النار فقبل تحت الارضين السبع وقيل فوقها وقيل بالوقف ايضا
في حقها ووقع في اصل شرح هنا زيادة قوله والقرطبي احق وليس في المتن وكانه ملحق لكن
عمله قبل ذكر الجنة والنار اليق وهو ثابت بالكتب والسنة فقال الله تعالى وان متشكك
الا واربدها قال النزي في شرح مسلم الصحيح ان المراد في الآية المروءة على الصراط انتهى

رايت
صريح

وهو المروي عن ابن عباس وجهم هو المفسر وقد روي مرفوعا ايضا وورد في صحيح مسلم
 ان الصراط جسر ممدود على ظهر جهنم اذق من الشعر واحد من اليسيف وورد ايضا
 انه يكون على بعض اهل النار اذق من الشعر وعلى بعض مثل الوادي الواسع وفي رواية يضيئ
 الصراط بين ظهراني جهنم واكون اول من يجوز من الرسل بامتة ولا يتكلم يومئذ الا الرسل
 وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلايب مثل شوك السعدان لا يعلم
 قدر عظمتها الا الله يخطف الناس بعالمهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخرج من ينجو بالحق
 وفي رواية فيمير المؤمنون كطرفة العين وكالبرق وكالطير وكالاجاد والخيول والركاب فنادى
 مسلما ونحدر وشمرسل ومكدوش في نار جهنم وفي هذه المسئلة خلاف اكثر المعتزلة واما
 قوله تعالى وان منكم الا واسر دها فاقبل المارد بهم الكفار فالمراد بالورود الدخول الخلود
 والاكثر من على العموم كما يفيد المصدر فقبل معنى الورد وهو العبور على من جهنم وظهرها
 ويتميزون حال منورها وقيل معنى الورد الدخول لانهم مختلفوا الحال في الوصول لما روي
 عن جابر رضي الله عنه انه صلح لما سئل عن هذه الآية فقال الورد الدخول لا يبقى برؤ ولا فجر
 الا دخلها فيكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم عم حتى ان للنار ضجيجها
 بردها وفي رواية تقول النار للمؤمن جرفان نورك اطفأ لهن وعن جابر ايضا انه عم
 سئل عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا اننا نرد
 النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خادمة فلدينا في قوله ثم اولئك عنها مبعودون لان
 المراد من عذابها وعن مجاهد في ورد المؤمن من النار هو من الحق جسده في الدنيا
 لقوله صلح الحق من في جهنم وهو محمول على ان المؤمن يكفر ذنوبه في الدنيا بالحق ويخوها
 لتلايحس بال نار عند ورودها لانه لا يرها في العقبى وقيل المراد بالورد جثسهم
 كما يشير اليه قوله تعالى ثم ينفخ الديان انقوا وندس الظلمين فيها جثسا كذا ذكره
 صاحب الكشاف وهو من وسائر المعتزلة حيث انكر الصراط والافليس في الآية دلا
 على جثسهم حولها بل قوله تعالى وندس الظلمين فيها جثسا يدل على خلافها ثم من
 العقائد ان انطاق الجوارح حق كما قال الله تعالى يوم تشهد عليكم السنتهم وايديهم
 واورجلهم بما كانوا يعملون وقال الله تعالى حتى اذا جاءوها شهد عليهم سمعهم
 وابصارهم وجُلُودهم الايتين وعند المعتزلة لا يجوز ذلك بل تلك الشهادة من
 الله تعالى في الحقيقة الا انه سبحانه اضافها الى الجوارح نوحنا قلنا نحن نقول

سنة
 جوارحهم
 شوك السعدان
 الراس ١٢

كذلك لانه سبحانه يظهر هذا على طريق خرق العادة كما خلق الكلام في الشجرة او خلق
 فيها الفهم والقدرة على النطق واما القول بانها يظهر في تلك الاعضاء احوال تدل
 على صدور تلك الاعمال وتلك الامارات تسمى شهادت كما يشهد هذا العالم
 بتغيرات احواله على حدوثها كما قاله القنوي فمردود بانها موافق لمذهب المعتزلة
 مع ان حمل الآية على المجاز مع امكان الحقيقة لا يجوز على انه مخالف لظاهر النص
 وهو قوله تعالى قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ لَا تَقْنِيَانِ اي ذواتهما
 وما فيهما من اهلها ابدا وفي نسخة وَلَا يَمُوتُ الْحُورُ الْعِزُّ أَبَدًا وَلَا يَفْنَى عِقَابُ
اللَّهِ وَلَا ثَوَابُهُ سَرْمَدًا وفي نسخة وَلَا يَفْنَى ثَوَابُ اللَّهِ وَلَا عِقَابُهُ سَرْمَدًا وقال
 الامام الاعظم في كتابه الوصية والجنة والنار حق وهما مخلوقتان ولا فناء
 لهما ولا اهلها لقوله تعالى في حق اهل الجنة أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ وفي حق اهل النار
أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ خلقهما الله تعالى للثواب والعقاب وقال ايضا في الوصية
 واهل الجنة في الجنة خالدون واهل النار في النار خالدون لقوله تعالى في حق
 المؤمنين وَالَّذِينَ آمَنُوا فِيهَا خَالِدُونَ وفي حق الكفار وَالَّذِينَ كَفَرُوا فِيهَا خَالِدُونَ
 النار ثم فيها خالدون انتهى وذهب الجهمية وسم الجبرية الخالصة الى انها
 تقنيان ويعني اهلها وهو قول باطل بلا شبهة لانه مخالف للكتاب والسنة
 واجماع الامة والله تعالى يهدي من يشاء الى الايمان والطاعة فضلا عنه
 اي يجعله مظهر جلاله ومحل ثوابه ويضل من يشاء اي بالكفر والمعصية عدا
 منه اي يجعله مظهر جلاله وموضع عقابه ثم هدايته توفيقه واحسانه
 وهذه جملة مطوية معلومة القضية ولنا ما يتعرض له الامام واكتفى بذكر
 ما فيه من اختلاف بعض الانام حيث قال وَإِضْلَالُهُ خُذْ لَانَّهُ اي عدم نصرته
 في مقام تحقيقه ومرام تصديقه وتفسير الخذلان لَا أَنْتَ لَا يَمُوتُ الْعَبْدُ اي لا يخلو
 على ما يرضاه عنه اي على ما يجبه من الايمان والاحسان ويكره من سبب المرضي الرب
 عن العبد وهو اي الخذلان وعدم رضاه عنه عذرك مِنْهُ اي لا يجيب عليه
 شيء لغيره وقد وضع الشيء في موضعه كما قال الله تعالى مَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ
يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ اي يوسع قلبه وينوره للتوحيد وعلا عنه الاطالة
 الى داس الخلود والتجاني عن داس الضرر والاستعداد للموت قبل نزوله ومن

خلقهم

يُرَدُّ أَنْ يُضْلَهُ يُجْعَلُ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْقَعُ فِي السَّمَاءِ وَ
 كَأَنَّمَا عَقْرَبٌ أَخَذَ زُلَّ عَلَى الْمُعْصِيَةِ أَيْ عَدَلَ مِنْهُ فِي نَظَرِ أَرْبَابِ الْعُقُولِ وَاصْحَابِ
 النُّقُولِ وَفِي الْمَسْئَلَةِ خِلَافُ الْمُعْتَزَلَةِ وَلَا نَقُولُ وَفِي نَسْخَةِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ نَقُولَ
 إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْلُبُ الْإِيمَانَ مِنْ عَبْدٍ الْمُؤْمِنِ قَهْرًا وَجَبْرًا أَيْ لِقَوْلِهِ نَعَمْ
 إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ أَيْ حُجَّةٌ وَشَأْطُ عَلَى أَغْوَاءِ أَحَدٍ مِنَ الْمُخْلِصِينَ
 وَلَكِنْ نَقُولُ الْعَبْدُ بَدْعُ الْإِيمَانِ أَيْ يَبْرُكُهُ بِاخْتِيَارِهِ وَاقْتِدَارِهِ سَوَاءً يَكُونُ
 بِسَبَبِ أَغْوَاءِ الشَّيْطَانِ أَوْ هَوَى نَفْسِهِ فَإِذَا تَرَكَهُ مُخَيَّنِينَ يَسْلُبُ مِنْهُ
 الشَّيْطَانُ أَيْ يَجْعَلُهُ تَابِعًا لَهُ فِي الْخُذْلَانِ فَيَكُونُ لَهُ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ وَهَذَا مَعَ
 قَوْلِهِ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ النَّاصِرِينَ وَقَوْلِهِ تَعَالَى لَنْ تَبْعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ
 جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ وَسُؤَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ أَيْ حَيْثُ يَقُولَانِ مَنْ رَبُّكَ
 وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ فِي الْقَبْرِ أَيْ فِي قَبْرِهِ أَوْ مُسْتَقَرِّهِ حَقٌّ أَيْ رَاقِعٌ
 وَأَخْبَارُهُ مِمَّ بَعْدَ بَابِهِ صَدَقَ فِي الصَّحِيحِينَ عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ وَفَرَعُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ وَقَدْ نَزَلَ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى يُثَبِّتُ
 اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ أَيْ فِي
 الْقَبْرِ كَمَا فِي الصَّحِيحِينَ وَغَيْرَهُمَا وَاسْتَشْنَى مِنْ عَمُومِ سُؤَالِ الْقَبْرِ الْأَنْبِيَاءُ
 عَمَّ وَالْأَطْفَالَ وَالشَّهَدَاءَ فَقِي صَحِيحٌ مُسْلِمٌ أَنَّهُمْ سُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ كَفَى بِمَلَكَةِ
 السَّيْفِ شَاهِدًا فِي الْكُفَايَةِ أَنْ لَا سُؤَالَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَقَالَ السَّيِّدُ أَبُو شَجَاعٍ
 مِنْ حُلَاءِ الْحَنْفِيَّةِ إِنَّ لِلصَّبِيَّانِ سُؤَالَ وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ عِنْدَ الْبَعْضِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ
 صَبِيَّانِ الْمُسْلِمِينَ مَغْفُورٌ لَهُمْ قَطْعًا وَالسُّؤَالُ لِحُكْمَةٍ لَمْ يُطْلَمَ عَلَيْهَا وَتَوَقَّفَ
 الْأَمَامُ الْأَعْظَمُ فِي سُؤَالِ الْأَطْفَالِ الْكُفَرَةِ وَدَخُولِهِمُ الْجَنَّةَ وَغَيْرِهِ حُكْمٌ بَدَلُ
 فَيَكُونُوا خَدَمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَرِغَادَةَ الرِّزْقِ أَيْ رَدُّهَا وَتَعَلُّقُهَا إِلَى الْعَبْدِ
 أَيْ جَسَدِهِ بِجَمِيعِ أَجْزَائِهِ أَوْ بَعْضِهَا بِمَجْمَعَةٍ أَوْ مُتَفَرِّقَةٍ فِي قَبْرِهِ حَقٌّ وَالْوَاوِلُجُ
 لِلْجَمْعِيَّةِ فَلَا يَمْنَأُ فِي السُّؤَالِ بَعْدَ عَادَةِ الرُّوحِ وَكَمَالِ الْحَالِ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ
 رَبِّي اللَّهُ وَدِينِي الْإِسْلَامُ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ صَلَافٌ وَيَقُولُ الْكَافِرُ هَاهُ هَاهُ لَا
 أَدْرِي سَرَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَأْسُهُ فِي الصَّحِيحِينَ وَفِي الْمَسْئَلَةِ خِلَافُ الْمُعْتَزَلَةِ
 وَبَعْضُ الرُّضَا وَقَدْ رَدَّ الْأَحَادِيثَ الْمُنْتَظَّاهُ فِي الْمَبْنَى الْمُتَوَاتِرَةِ فِي

يُؤْتَى

أَيْ سَمِعَ

المعنى في تحقيق احوال البرزخ والعقبى قد استوفاهما شيخ مشايخنا العلامة
 السيوطي في كتابه المسمى بشرح الصدور في احوال القبور وفي كتابه الاخر
 المسمى بالبدور والسافرة في احوال الآخرة فعليك بهما ان كنت تريد الاطلاع
 وارتفاع النزاع عن الطباع ومن جملة الأدلة قوله تعالى النار يُعْرَضُونَ
 عَلَيْهَا لَعْنٌ وَأُوعُشِبَاءٌ اى صباحا ومساء قبل القيمة وذلك في القبر بدليل
 قوله تعالى وَيَوْمَ كَفُّوا السَّاعَةَ اَدْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ اَشَدَّ الْعَذَابِ وَهُمْ
 غَرَضِهِمْ عَلَى النَّارِ احراقهم بها الى يوم القيمة وذلك لا يلزم وكذا قوله
 سبحانه وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْاَكْبَرِ اى عذاب
 الآخرة وكذا قوله تعالى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي اى عن اتباع القرآن فلم يبق من
 به فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا اى ضيقا في الدنيا وفي الآخرة وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
 أَعْنَى الْآيَاتِ وكانها ايضا ما أخذ قول الامام الاعظم وَضَعُطَةُ الْقَبْرِ
 اى تضيقه حتى حتى الموت من الكامل الحديث لو كان احد نجما من النجاسات
 بن معاذ الذي اهتر عرش الرحمن لموته وهي اخذارض القبر وضيقه والا
 عليه ثم الله سبحانه يفسم ويوسع المكان مد نظرهم اليه قبل وضغطته
 بالنسبة الى الموت من على هيئة المعانقة الام الشقيقة اذا قدم عليها ولها
 من السفر العقيقة وَعَذَابُهُ اى ايلامه حتى كَانَتْ لِلْكَفَّارِ كُلِّهِمْ تَجَمُّعِينَ
 وَلِقِيعُ الْمُسْلِمِينَ اى عصاة المسلمين كما في نسخة وكذا انتعيم بعض المؤمنين
 حق فقد ورد ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفرة النيران
 رواه الترمذي والطبراني رضي الله عنهما ان القبر اول منازل الآخرة
 فان نجما منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج من فيه فما بعده اشد منه رواه
 الترمذي والنسائي والحاكم بسند صحيح عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ان
 اهل الحق اتفقوا على ان الله تعالى يخلق في الميت نوع حيوة في القبر قدما
 ما يتالم ويتلذذ ولكن اختلفوا في انه هل يعاد الروح اليه والمنقول عن
 ابي حنيفة رضي الله عنه ان كلامه هنا يدل على إعادة الروح اذ جواب الملكين
 فعل اختيارى فلا يتصور بدون الروح وقيل قد يتصور الا ترى ان النائم
 يخرج روحه ويكون روحه متصلا بجسده حتى يتالم في المنام ويتنعم

اى الوجود

وقد روى عنه عم انه سُئل كيف يُوجع اللحم في القبر ولم يكن فيه الروح فقال
كما يوجع بسنك وليس فيه الروح وأما ما قاله الشيخ أبو المعين في اصوله على
ما نقل عنه القنوي من ان عذاب القبر حق سواء كان مؤمنا أو كافرا أو مطيعا
أو فاسقا ولكن اذا كان كافرا فعذابه يبدؤ في القبر الى يوم القيمة ويرتفع عنه
العذاب يوم الجمعة وشهد رمضان بجرمة النبي
صلعم لانه ما دام في الأحياء لا يعتد بهم الله لحرمته فكذلك في القبر يرفع عنهم
العذاب يوم الجمعة وكل رمضان لحرمته ففيه بحث لانه يحتاج الى نقل صحيح
او دليل صريح فالصواب ما قاله القنوي من ان المؤمن ان كان مطيعا لا يكون
له عذاب القبر ويكون له ضغطته فيجد هول ذلك وخوفه لما انه كان يتنعم
بنعم الله سبحانه ولم يشكره لانعام حقيقه قال ويدل عليه ما روى عن النبي
انه قال لعائشة رضي الله عنها كيف حالك عند ضغطة القبر سوال منكرو تنكير
ثم قال يا حميراء ان ضغطة القبر للمؤمن كغمر لام رجل ولدها وسوال
منكرو تنكير للمؤمن كالاثم للعين اذا مدت وكذا روى عن النبي صلعم انه قال
لعمر رضي الله عنه كيف حالك اذا اتاك فتانا القبر فقال عمر انا اكون في مثل هذه
الحالة ويكون عقلي معي قال نعم قال عمر اذا ابا الى وقال القنوي وان كان
عاصيا يكون له عذاب القبر وضغطته القبر لكن ينقطع عنه عذاب القبر
يوم الجمعة وليلة الجمعة ولا يعود العذاب الى يوم القيمة وأما مات يوم الجمعة
اول ليلة الجمعة يكون له العذاب ساعة واحدة وضغطته القبر ثم ينقطع عنه
العذاب ولا يعود الى يوم القيمة انتهى فلا يخفى ان الاعتبار في العقائد هو
الأدلة اليقينية وأما حديث الأحاد لو ثبتت انما تكون ظنية اللهم الا اذا تعدد
طرق بحيث صار متواترا معنويا فحينئذ قد يكون قطعيا نعم ثبت في الجملة
ان من مات يوم الجمعة اول ليلة الجمعة يرفع عنه العذاب الا انه لا يعود اليه
الى يوم القيمة فلا عرف له اصلا وكذا رفع العذاب يوم الجمعة وليلتها مطلقا
من كل عاص ثم لا يعود الى يوم القيمة فانه باطل قطعيا من الأدلة على انعام
اهل الطاعة وايلاهم اهل المعصية قوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فحينئذ بما أثنى الله

مِنْ فَضْلِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِضُوا فَأَذْخَلُوا أَنَا فَإِنْ الْإِصْلَ
 فِي وَضْعِ الْغَاءِ التَّعْقِيبِ وَاخْتَلَفَ فِي أَنَّهُ بِالرُّوحِ أَوْ بِالْبَدَنِ أَوْ بِهِمَا وَهُوَ الْأَصَحُّ
 مِنْهَا إِلَّا أَنَّا نَقُولُ مِنْ بَعْثِهِ وَلَا نَسْتَعْمِلُ بِكَيْفِيَّتِهِ وَاخْتَلَفَ فِي حَقِيقَةِ الرُّوحِ فَقِيلَ
 أَنَّهُ جِسْمٌ لَطِيفٌ شَبَّاهُ الْجَسَدَ مَشَابَهُةٌ الْمَاءَ بِالْعُودِ الْإِخْضَرَ أَجْرَى اللَّهِ تَعَالَى
 الْعَادَةَ يَأْتِي بِخَلْقِ الْحَيَّةِ مَا اسْتَمَرَّتْ فِي الْجَسَدِ فَإِذَا فَارَقَتْهُ تَرَقَّتْ الْمَوْتِ
 الْحَقِيقَةُ وَقَالُوا الْحَقِيقَةُ لِلرُّوحِ بِمَنْزِلَةِ الشَّمْسِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَجَرَى الْعَادَةَ يَأْتِي
 بِخَلْقِ النُّورِ وَالضِّيَاءِ فِي الْعَالَمِ مَا دَامَتِ الشَّمْسُ طَالَعَةً كَذَلِكَ يَخْلُقُ الْحَيَّةَ لِلْبَدَنِ مَا
 دَامَتِ الرُّوحُ فِيهِ ثَابِتَةً وَلِذَا هَذَا الْقَوْلُ مَالِ الْمَشَائِخِ الصُّوفِيَّةِ وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ
 أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الرُّوحُ جَوْهَرٌ سَارِيَةٌ فِي الْبَدَنِ كَسَرِيَانِ مَاءٍ الْوَرْدِ فِي الْوَرْدِ
 أَنْتَاهِي وَهُوَ لَا يَغَاثِرُ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ إِلَّا فِي اخْتِلَافِهِمْ أَنَّهُ جَوْهَرٌ أَوْ جِسْمٌ لَطِيفٌ لَا يَخْبِرُ
 هُوَ الصَّحِيحُ بِدَلِيلٍ أَوْ رَدٍّ مِنْ أَنَّ الرُّوحَ إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الْجَسَدِ وَإِذَا دَخَلَتْ وَامْتَالَ
 ذَلِكَ مِنَ الْعَرُوجِ إِلَى عَلِيَيْنِ وَمِنْ النُّزُولِ إِلَى سَجِينٍ وَهَذَا الْكَلَامُ فِي تَحْقِيقِ الْمَرَامِ
 مَا يَبْنِي فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ قُلُوبُ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا
 فَإِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ تَعَالَى أَوَّلًا أَنَّ الرُّوحَ خَلَقَ بِالْأَمْرِ التَّجْزِئِيِّ كَبَعْضِ الْمَخْلُوقَاتِ وَكَثَرِ
 الْكَائِنَاتِ خَلَقُوا بِالْوَصْفِ التَّجْزِئِيِّ وَلَكِنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الْآلَهُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ
 مَرَانِ الْكَلَامُ فِي جَنْسِهِ عَلَى طَرِيقِ الْأَجْمَالِ هُوَ مِنَ الْعِلْمِ الْقَلِيلِ أَشَى اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ
 وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا عَلَى أَنَّ أَوَّلَ الْأَقَاوِيلِ وَاقِفَاتُهَا أَنْ يَقُوضَ عَلَيْهِ
 إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ قَوْلُ جَمِيعِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَقَالَ الْأَمَامُ الْأَعْظَمُ
 فِي كِتَابِهِ الْوَصِيَّةِ نَقَرُ بَانَ اللَّهُ تَعَالَى يَحْيِي هَذِهِ النُّفُوسَ بَعْدَ الْمَوْتِ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ
 يَوْمَ مَا كَانَ مَقْدَرُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ لِلْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَأَدَاءَ الْحَقُوقِ لِقَوْلِهِ
 وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ أَنْتَاهِي وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَحَشَرْنَاهُمْ أَيُّ حَيَاتٍ بِجَمِيعِ
 الْخَلْقِ فَلَمْ نَعَادِ سَرَى لَمْ نَذَرَ مِنْهُمْ أَحَدًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّ الرُّوحَ شَيْءٌ شَأْنُ
 جَمَعَتْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَهُوَ الَّذِي يَنْبُدُّ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى كَمَا بَدَأْنَا
 أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ أَيُّ نُعِيدُ أَوَّلَ الْخَلْقِ فِي الْآخِرَةِ مِثْلَ الَّذِي بَدَأْنَاهُ فِي أَوَّلِ الْخَلْقِ
 فِي الدُّنْيَا حِينَ كُنَّا نَحْمِلُهَا عَنِ الْعَدَمِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُنْفَخُوا
 أَيُّ الْجَزَاءِ فَهَذِهِ الْآيَاتُ رَدٌّ عَلَى الْفَلَسَافَةِ حَيْثُ أَنْكَرُوا حَشَرَ الْأَجْسَادِ

وقد ذكر الامام الرازي على طريق اسرخاء العنان مع الخضم في ميدان البيا
 حيث قال فاننا اذا امننا بالبعث وتأهبنا له فان كان حقا فقد نجونا وهلك
 المنكرون ان كان باطلا لا يضرنا هذا الاعتقاد غاية ما في الباب ان يفوتنا
 هذه اللذات الجسمانية والواجب على العاقل ان لا يبالى بفواتها لكونها في غاية
 الخساسة اذ هي مشتركة بين الخنافس والديدان والكلاب ولانها منقطعة
 سريعة الزوال والفناء ثبت ان الاحتياط في الايمان بالمعاد ولهذا قال
 الشاعر شعرا قال المنجم والطبيب كلاهما ان يحشر الاموات قلت اليكما
 ان صح قولهما فليست بخاسره او صح قول فلخساره عليكم ما انت هي كلامه
 ونقل التتيان عن علي كرم الله وجهه ووجهه انه من قبل قوله تعالى وانا لو
 اياكم لعل هدي اوتي ضلل مبين لان الاعتقاد بالمعاد على وجه الاحتياط
 صحيح في مقام الاعتماد لان علم اليقيني لا بد للجهتد والحكم الجزمي للمقتد من
 الدلة اليقينية الحاصلة من الدلالة العقلية والعقلية كقوله تعالى ام حسب
 الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سررا
 نجيا ثم ومما هم ساء ما يحكمون ثم من المعقول في المسئلة ان الحكمة يقتضيه
 الفصل بين الحق والمبطل على وجه يضطر المبطل الى معرفة حاله في البطلان لئلا
 يبقى له ريبة في ذلك الشأن وليست الدنيا بدار هذا الاضطرار لانها خلقت
 لا ابتلاء واختيار فلا بد من دار يقم على هذا الامر المختار ولذا قال الله تعالى
 ان يوم الفصل كان ميقاتا ولان الحكمة يقتضي جزاء كل عامل على حسب
 عمله وقد ينعم على العاصي ويبتلى المطيع في دار الدنيا لا ابتلاء فلا بد من دار
 الجزاء ولان جزاء العمل الصالح نعمة لا يشوبها نقمة وجزاء العمل السيئ
 نقمة لا يشوبها نعمة ونعم الدنيا مشوبة بالنقم ونقمها بالنعمة فلا بد من
 دار يحصل فيها كمال الجزاء ولانه قد عيوت الحسن والمسي قبل ان يصل
 اليهما ثواب او عقاب فلو احشروا ونشر يوصل الثواب الى الحسن والعقاب
 الى المسي لكانت هذه الحجة عبثا وقد قال الله سبحانه وما خلقنا السموات
 والارض وما بينهما للعسين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم
 لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين وكل ما وفي نسخة وكل

المنكرون

اسم رجل

العلم

ذكر العلماء بالفارسية أي بغير العبارة العربية من صفات الله
 الله تعالى أي التشابهات كالوجه والقدم والعين وفي نسخة من صفات
 الباري عز وجل استمارة أي غلبت على الأفهام وتناكث صفاته أي ارتفعت
 عن الأوهام فجاء القول به أي بان نعتهم في التعبير عن اسمائه وصفاته
 حسب ما ذكر العلماء باختلاف لغاته سوى اليد بالفارسية أي فانه
 لا يجوز تعبیرها بالفارسية كما في نسخة أي بغير عبارة وردت في الكتاب
 والسنة ومفهومهاته يجوز للعلماء وغيرهم ان يعتبروا في صفته ونعته
 بذكر اليد ونحوها على وفق ما ورد بها كما يقال بيده ازمة التحقيق والله
 التوفيق ويتفرع على المحصر المذكور بالوجه المسطور قوله ويجوز أن يقال
 بروي خد أي يضم الرء وسكون الراوي وجه الله بلا تشبيه ولا كيفية
 أي مقدر نابغ التشبيه والكيفية من الهيئة والكمية كما يقتضيه التنزيه
 واذا كان القول مقرونا بالتنزيه ونفى التشبيه فالفرق بين اليد والوجه
 تدقيق يحتاج الى تحقيق ثم رأيت ان السلف اجمعوا على عدم تاويل اليد و
 تبهم الاشعري في ذلك بخلاف سائر الصفات فان فيها خلافا عنهم بين التاويل
 والتفويض وليس قريب الله تعالى أي من ادب الطاعة ولا بعدة أي من اصحاب
 المعصية كما في الحديث ان السعي قريب من الله والنجيل بعيد عن الله من طريق
 طول المسافة أي الحسية المعبر عنها بالمساحة وقصرها بل المراد بهما
 القرب والبعد المعنوي كما يستفاد من منطوق قوله سبحانه ان رحمته
 الله قريب من المحسنين المفهوم منه انه بعيد من السيئين ولا على
 معنى الكرامة والهيوان أي وليسا محمولين على معنى الكرامة والاحسان
 والذلة والهيوان فان هذا تاويل في مقام اهل العرفان والامام الاعظم
 جعلهما من باب التشابه في مقام الاتقان ولذا قال ولكن المطيع
 قريب منه بلا كيف أي من غير التشبيه والمعاصي بعيد عنه بلا
 كيف أي بوصف التنزيه والقرب والبعد والاقبال أي وطء وهو لا عرف
 يقم على المناجى أي يطلق ايضا على العبد المتضرع الى الله المتذل لديه طالبا
 لرضاه كما في قوله تعالى واسجد واقترب أي اسجد لله وتقرّب الى مرضاه وقيل

دُمَّ عَلَى السَّجْدِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ حَيْثُ شَتَّتَ وَفِي الْحَدِيثِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ
 إِلَى اللَّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ لَكِنَّهُ بِلَا كَيْفٍ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ تَقْيِيدُ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ
 بِهِ حَيْثُ قَالَ وَكَذَلِكَ جَوَارُهُ بِكَسْرِ الْحَجِيمِ أَيْ مَجَاوِرَةُ الْعَبْدِ لِلَّهِ فِي الْجَنَّةِ أَيْ
 فِي مَقَامِ الْقَرْبَةِ وَالرُّقُوفِ أَيْ فِي الْقِيَمَةِ يَبَيِّنُ يَدِيهِ بِلَا كَيْفٍ أَيْ مِنْ غَيْرِ
 وَصَفٍ وَبَيَانٍ كَشَفَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ
 وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ الْآيَةَ وَقَدْ أَبْعَدَ شَارِحُ هُنَا حَيْثُ
 قَالَ الْقَرَبُ وَالْبَعْدُ يَقَعُ عَلَى الْمَنَاجِي عَلَى اللَّهِ الْآتَرَى أَنَّ الْقَرَبَ وَالْبَعْدَ كَانَ
 عَلَى مَعْنَى الْكِرَامَةِ وَالْهُوَانِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَقْرَبَ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ أَيْ
 لَا يَخْفَى مَا فِي كَلَامِهِ مِنَ التَّنَاقُضِ حَيْثُ يَفْهَمُ مِنْ جَمَلِهِ أَنَّ الْقَرَبَ وَالْبَعْدَ
 يَقَعُ عَلَى حَقِيقَتِهِ بِطَرِيقِ الْمَسَافَةِ عَلَى الْمَنَاجِي دُونَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ثُمَّ جَمَلَهُ لَهَا عَلَى
 مَعْنَى الْكِرَامَةِ وَالْهُوَانِ الَّذِي هُوَ نَوْضٌ فِي الْمَعْنَى الْمَجَازِي ثُمَّ قَوْلُهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 أَقْرَبَ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ حَيْثُ اثْبَتَ لَهُ الْقَرَبَ مِنَ الْعَبْدِ مَعَ أَنَّ نِسْبَةَ
 الْقَرَبِ وَالْبَعْدِ مُتَشَابِهَةٌ فِي الرَّبِّ وَالْعَبْدِ فَالتَّحْقِيقُ فِي مَقَامِ التَّوْفِيقِ أَنَّ
 مُحْتَاسِرَ الْأَمَامِ أَنَّ قَرَبَ الْحَقِّ مِنَ الْخَلْقِ وَقَرَبَ الْخَلْقِ مِنَ الْحَقِّ وَصَفَ بِلَا كَيْفٍ
 وَنَعَتْ بِلَا كَشَفٍ وَكَلِمَةُ وَرِيدُهَا وَجَمَلُهَا عَلَى قَرَبِ رَحْمَتِهِ بِطَاعَتِهِ وَبَعْدِ
 نِعْمَتِهِ بِمَعْصِيَتِهِ هَذَا أَوْ بِلِسَانِ أَرْبَابِ الْعِبَارَاتِ وَأَصْحَابِ الْأَشَارَاتِ
 مَعْنَى الْقَرَبِ إِلَى الرَّبِّ أَنَّ تَرَى نِعْمَتَهُ وَتَشَاهِدُ مُنْتَهَى فِي جَمِيعِ حَالَاتِكَ وَتَغِيبُ
 فِيهَا عَنْ رُؤْيَا أَفْعَالِكَ وَمَجَاهِدَاتِكَ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَتَحْنُ
 أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَفَرْطُ قَرَبِهِ بِكَ لَا تَرَاهُ وَلِغَايَةِ بَعْدِ
 عَنْهُ تَرَى شَيْئًا سِوَاهُ وَهَذَا ائْتِمَامٌ لِمَنْ يَطْلُبُ مَعْرِفَةَ مَوْلَاهُ وَلَا يَصِحُّ الطَّلَبُ إِلَّا
 لِمَنْ خَافَ هَوَاهُ وَالْقُرْآنُ مُنْزَلٌ بِالتَّشْدِيدِ أَيْ نَزَلَ مِثْلًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 أَيْ فِي ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ عَامًا وَهُوَ فِي الْمُضْخَفِ أَيْ فِي جَنَسِهِ وَفِي نَسْبَةِ فِي الْمَصْطَفَى
 مَكْتُوبٌ أَيْ مَرْبُورٌ وَمُسْطُورٌ وَفِيهِ إِيْمَاءٌ إِلَى أَنَّ مَا بَيْنَ الدَّفْتَيْنِ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى
 الْمَشْهُورُ وَأَيَّاتُ الْقُرْآنِ كُلُّهَا أَيْ جَمِيعُهَا فِي مَعْنَى الْكَلَامِ أَيْ فِي مَقَامِ الْمَرَامِ سَوْفَ
 يَكُونُ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَمَدْحِ أَوْلِيَائِهِ أَوْ فِي غَضَبِ اللَّهِ وَذَمِّ أَعْدَائِهِ وَسَائِرِ الْأَحْكَامِ
 الْمُتَعَلِّقَةِ بِحُكْمِ ابْتِلَائِهِ مُشْتَبِهَةٌ فِي الْقَضِيَّةِ أَيْ اللَّفْظِيَّةِ وَالْعَظْمَةِ أَيْ

اى العزوبة الا ان لبعضها فضيلة الذكر اى باعتبار ميناها وفضيلة
 المذكور اى باعتبار معناها معاً مثل اية الكرسي لان المذكور فيها جلال
 الله اى هيبة وعظمته وصفته اى لعتة الخاص بذاته فاجتمعت فيها
 فضيلتان فضيلة الذكر وفضيلة المذكور ومثلها سورة الاخلاص فانها
 مختصة بنعوت الاختصاص وفي صفة الكفار اى كسوة ثبت ونحوها
 من احوال الفجار فضيلة الذكر فحسب بسكون السين اى فقط وكثير
 في المذكور وفي الكفار فضيلة تأكيد لما قبله وتصريح بما علم ضمناً من
 مفهومه فآورد في فضائل القرآن وسور منه وايات منه محمول على ما
 ذكرنا جمعاً بين اختلاف وايات وكذلك الاسماء اى نحو الله الاحد الصمد
 الملك الواحد الفرد والصفات اى نحو له الملك وله الحمد وله الكبرياء
 والمجد كلها مستتبوية في الفضيلة اى بحسب المبني والمظنة اى باعتبار
 المعنى لا تقاوة بينهما اى من حيث اطلاقهما على ذاته وصفاته كليهما
 وهو لا ينافي ان يكون بعض الاسماء وبعض الصفات اعظم من بعضها على
 ما ثبتت في الاحاديث الواردة في فضل الاسم الاعظم والله تعالى اعلم وقد
 روى الحاكم الشهيد في المستقى عن ابي حنيفة رضاه قال لا عذر لاحد في الجهل
 بخالقه لما يرى من خلق السموات والارض وخلق نفسه وعينه بغير ايضائه
 قال لو لم يبعث الله رسلاً لوجب على الخلق معرفته بعقولهم فالفرق بيننا وبين
 المعتزلة القائلين بالحسن والقيم العقليين ما ذكره الاستاذ ابو منصور
 المازني وعامة مشائخ سمرقند رخص ان العقل عندهم اذا دبرك الحسب والقيم
 يوجب بنفسه على الله وعلى العباد مقتضائهما وعندنا الموجب هو الله ثم
 يوجب على عباده ولا يجب عليه سبحانه شئ باتفاق اهل السنة والجماعة
 والعقل عندنا لا يعرف بهاذلك الحكم بواسطة اطلاق الله للعقل على الحسن
 والقيم الكاشئين في الفعل والفرق بيننا وبين الاشاعرة انهم قائلون بانه لا
 يعرف حكم من احكام الله الا بعد بعثة نبي ونحن نقول قد يعرف بعض
 الاحكام قبل البعثة بخلق الله تعالى العلم به اما لا كسب كوجوب تصديق
 النبي وحرمة الكذب الصائر واما مع كسب بالنظر والفكر وقد لا يعرف

قصة

المذكور

لا عذر لاحد في الجهل بخالقه

لا بالكتاب والنبى ثم كثر الاحكام وقال ائمة بخار من لا يجب ايمان ولا
 يحرم كفر قبل البعثة كقول الاشاعرة وحملوا المروى عن اخيخيفة راجع على ما بعد
 البعثة قال ابن الهمام وهذا الحمل ممكن في العبارة الاولى دون الثانية الا
 انه قد روي في تحريمه انه يجب حمل الوجوب في قوله لوجب عليهم معرفته يعقروا لهم
 على معنى ينبغي تحمل الوجوب على المعنى العرفي وهو الا ليق وادى وكان تسمية
 الافعال طاعة ومعصية قبل البعثة تجوز اذا فهم افرع الامر والنهي فاطلاق
 الطاعة والمعصية قبل ورود امر ونهي مجاز من قبيل اطلاق الشئ على ما يؤل اليه
 فكيف يتحقق طاعة او معصية قبل ورود امر ونهي قال ابن همام هل يجوز العقل
 العقاب من كراسه يشكر افلا ولا انه سبحانه واطلق بفضله ذكر اسمه استغفار
 وعد عليه اجر حيث قال سبحانه فاذا ذكرني اذكركم ونحوه الخاف من انضم
 لعقله عظيمة كبريائه وجلاله من ان يسميه تعالى بلسانه في جميع احواله
 اذ يرى انه احقر من ذلك فسبحان من تقرب الى خلقه بفضله وعظم بره انتهى
 وقد يجمع بين القولين بانه لا يلزم من الوجوب ما يترتب على تركه العقاب
 فلا ينافي قوله تعالى في الكتب وما كنا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا
 ولا يحتاج حينئذ الى تقييد العذاب بالذنب ولا الى تعميم الرسول للعقل
 والنقل قال ابن الهمام وشرع هذا الخلاف تظهر فيمن لم تبلغه دعوة رسول
 فلم يمت حتى مات فهو مغل في النار عند المعتزلة والفريق الاول من الخيفية
 دون الفريق الثاني منهم والاشاعرة واذا لم يكن مخاطبا بالاسلام عند
 هلاكه فاسلم اى وجد هل يصح اسلامه بمعنى انه يثاب في الآخرة عند الخيفية
 نعم كاسلام الصبي الذي يعقل معنى الاسلام والتكليف فذكر بعض المشائخ
 الخيفية انه سمع ابا الخطاب من المشائخ الشافعية يقول لا يصح ايمان من
 لم تبلغه دعوة كايان الصبي عند سم اى على القول المرجح من مذهبه خلاف
 للائمة الثلاثة لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليا الى الاسلام فاجابه مع الاجماع
 على ان عباداته من صلوة وصوم ونحوها صحيحة وامامنا نقله البيهقي
 من ان الاحكام انما عُلِّقت بالبلوغ بعد الهجرة عام الخندق واما قبل ذلك
 فكانت منسوبة بالتميز فيحتاج الى بيان ذلك وكيفية وقوعه هناك

افعاله

ابا الخطاب

ع
ابا الخطاب

ع
ابا الخطاب

ع
ابا الخطاب

على ان امور الاسلام في تكاليف الاحكام كانت تدبر بحكمة من الاهون
 الى الاصعب لا بالعكس ولذا كان التكليف اولا بالتوحيد ثم بزيادة الصلوة
 والزكاة ونحوها كما هو مقتضى حكمة الحكيم المجيد ثم من فروع هذا
 الاصل ما ذكره حجة الاسلام حيث قال يجوز لله ان يكلف عباده ما لا
 يطيقونه خلافا للمعتزلة اذ لم يجز استحال سؤل دفعه وقد سألوا ذلك
 فقالوا ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به ولا نه سبحانه اخبر ان الجاهل
 لا يصدق ثم امره بان يصدق بجميع اقوالهم ومن جعلها انه لا يصدق فكيف
 يصدق في انه لا يصدق وهذا محال انتهى وذكره غيره الا انه قال ابراهيم
 بدل ابي جهل وهو انسب قال ابن همام ولا يخفى ان دليل الاول ليس
 في محل النزاع وهو التكليف اذ عند القائلين بامتناعه يجوز ان يجعله
 جبلا فيموت واما عند المعتزلة فبناء على جواز انواع الايلاء بقصد
 العوض وجوبا واما عند الخيفية المانعين منه ايضا فتفضلا بحكم
 وعدة على المصائب ولا يجوز ان يكلفه ان يجعل جبلا بحيث اذ لم يفعل يعاقب
 اي وجوبه الاشاعة كما قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
 وعن هذا النص ذهب المحققون ممن جوزه عقلا عن الاشاعة الى امتناعه
 سيما وان جاز عقلا اي والا لزم وقوع خلاف خبر سبحانه اما القول
 الفعل المستحيل باعتبار سبق العلم الا نزل بعد وقوعه لعدم امثاله
 مختارا وهو ما يدخل تحت قدرة العبد عادة فلا خلاف في وقوعه
 كتكليف ابي جهل وغيره من الكفرة بالاميان مع العلم بعدم ايمانه
 والاخبار به لما تقدم من انه لا اثر للعلم في سلب قدرة المكلف وفي
 جبره على المخالفة قال ومن فروعها ايضا وهو ان الله ايلام الخلق
 وتعدّيهم من غير جرم سابق ولا ثواب لاحق خلافا للمعتزلة حيث
 لم يجوزوا ذلك الا بعوض او جرم والا لكان ظلما غير لائق بالحكمة
 ولذا اوجبوا ان يقتصر لبعض الحيوانات من بعض انتهى وقد سبق ان
 الظلم في حقه تعالى محال وانه سبحانه لا يجب عليه شئ بحال ففعله
 اما عدل واما فضل والدا سر سؤل الله صلى الله عليه وسلم

مع
 اي غير امام

ل
 مقول

ماتا على الكفر هذا رد على من قال بانهما ماتا على الايمان او ماتا على
 الكفر ثم احياهما الله فماتا في مقام الايمان وقد افردت لهذه المسئلة
 رسالة مستقلة ودفعت ما ذكره السيوطي في رسائله الثلاثة في
 تقوية هذه المقالة بالدلة الجامعة المجمعة من الكتاب والسنة
 والقياس واجماع الامة ومن غريب ما وقع في هذه القضية انكار بعض
 الجهلة من الخيفية على ما في بسط الكلام بل اشار الى انه غير لائق بمقام
 الامام الاعظم وهذا بعينه كما قال الضال جهنم بن صفوان وحدث
 ان احق من المصحف قوله تعالى ثم استوى على العرش واسأله الضال
 الآخر وهو احمد بن داود القاضي الى الخليفة للامون ان يكتب على ستر الكعبة
 ليس كمثل شيء وهو العزيز الحكيم وقول الرافضي الاكبر انه يرى من المصحف
 الذي فيه نعت الصديق الاكبر وفي نسخة مزيد قوله ورسول الله صلعم
 مات على الايمان وليس هذه النسخة في اصل شامرج تصدر لهذه الميدان
 لكونهم ظاهرة في معرض البيان ولا يحتاج ذكره لعلقه في هذا الشأن ولعل
 مرآة الامام على تقدير صحة ورود هذا الكلام انه صلعم من حيث كونه نبيا
 من الانبياء ومن كونه معصوم عن الكفر في الابتداء والانهاء نعتقد انه
 مات على الايمان واما غيره من الاولياء والعلماء والاصفياء بالاعيان فلا
 يجزم بموتهم على الايمان وان ظهر منهم خوارق العادات وكمال الحالات
 وجمال انواع الطاعات فان مبنى امره على العيان وهو مستور عن افراد الانسان
 ولهذا كانت العشرة المبشرة وامثالهم كانوا خائفين من انقلاب احوالهم
 وسوء ما لهم في ما لهم واعلم ان للسلف في اشهادة بالجنة ثلاثة اقوال احدها
 ان لا يشهد احد الا لانبياء عليهم السلام وهذا ينقل عن محمد بن الخيفية
 والاخر اعي وهذا امر قطعي لا نزاع فيه والثاني بان يشهد لكل مؤمن جاء
 نصره حقه وهذا قول كثير من العلماء لكنه حكم ظني والثالث ان
 يشهد ايضا لمن شهد له المؤمنون كما في الصحيحين انه عليه الصلوة
 والسلام مربينا مرة فاشتوا عليها بخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 وجبت ومرت باخرى فاشتت عليها بشرف فقال عليه السلام وجبت فقال

للسلف في الشهادة بالجنة

عمر رضي الله عنه ما وجبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سلم هذا اثنيتم عليه خير اوجبت له الجنة وهذا اثنيتم عليه شر
 وجبت له النار انتم شهداء الله في الارض وهذا امر ظاهر غالب
 والله اعلم بالصواب أبو طالب عمه أي عم النبي صلى الله عليه وسلم
 وأبو علي رضي الله عنه مات كافيًا ولم يؤمن به فقد ورد انه لما
 حضر ابا طالب الوفا جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد
 عنده ابا جهل وأضرابه فقال صلى الله عليه وسلم يا عم قل كلمة أجاتج
 لك بها عند الله فقال أبو جهل اترغب عن ملة عبد المطلب وتكره هذا
 الكلام في ذلك المقام حتى قال أبو طالب في آخر المرام انا على ملة ابي عبد المطلب
 وأبي ان يقول لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وسلم والله لا تستغفرن لك
 ما لم آتته عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
 للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم
 أي بان ما أتوا على الكفر وانزل الله في حق ابي طالب حين عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على ابي طالب حين موته فابى ورد ذلك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي
 من يشاء رواه البخاري ومسلم وقاسم وطاهر ولأبراهيم كانوا بني رسول
 رسول الله أي ابناءه صلى الله عليه وسلم أما القاسم فهو أكل ولد له عم
 قبل النبوة وبه كان يكفى وعاش حتى مشى وقيل عاش سنتين وقيل بلم يكف
 الدابة والآصم انه عاش سبعة عشر شهرا ومات قبل البعثة وفي مستدرک
 الفريابي ما يدل على انه توفي في الاسلام وهو اول مات من اولاده عم و
 أما طاهر فقال الزبير بن بكار كان له عم سوى القاسم وأبراهيم عبد الله مات
 صغيرا بكة ويقال له الطيب والطاهر ثلاثة أسماء وهو قول اكثر أهل النسب كما قال
 أبو عمر وقال الدارقطني هو لا ثبت ويسمى عبد الله بالطيب والطاهر لا نولد بعد النبوة
 وقيل عبد الله غير الطيب والطاهر كما حكاه الدارقطني وغيره وقيل كان ليم الطيب
 والمطيب ولدا في بطن كما ذكره صاحب الصفة وأما إبراهيم فولد عم من الجارية
 الفيتية وقد قال بعد موته القلب يجرن والعين تدمع ولا نقول
 ما يخطئ الرب وانا على فراقك يا إبراهيم لمحذون سنوات

والطاهر والطاهر ولد في بطن

وَتَوَفَّى وَلَهُ سَبْعُونَ يَوْمًا أَكْثَرُ وَصَلَى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَقِيْعِ وَقَالَ نَذَرْتُهُ
عِنْدَ قُرَيْشٍ لِعِثْمَانَ بْنِ مِطْعَمٍ أَخِيهِ عَمٌّ فِي الرِّضَاعَةِ وَقَالَتْ لَمْ يَزَلْ يَبْكُ وَرَقِيَّةُ
وَرَقِيَّةُ وَأُمُّ كُلْثُومٍ كُنَّ جَمِيعًا بَنَاتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَفِيْعِي عَنْهُمْ
وَفِي نَسَخَةٍ تَقْدِيْمُ رَقِيَّةَ عَلَى زَيْنَبَ بِنَاءً عَلَى اخْتِلَافٍ فِي أَنَّ زَيْنَبَ اكْبَرُ بَنَاتِهِ عَمٌّ
أَكْثَرُ مِنْ أَوْ رَقِيَّةَ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَقَدْ لَبَّى اسْتَحَقَّ أَنَّ زَيْنَبَ وَلِدَتْ فِي سَنَةِ
ثَلَاثِينَ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَدْرَكَتِ الْإِسْلَامَ وَهَاجَرَتْ وَمَاتَتْ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنْ
الْهِجْرَةِ عِنْدَ زَوْجِهَا وَابْنِ خَالَتِهَا أَبِي الْإِمَامِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَوَلِدَتْ لَهُ عَلِيَّامَاتٌ صَغِيرٌ
قَدْ نَاهَى الْجَمْعُ وَكَانَ سَرَدُ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَاقَتِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ وَوَلِدَتْ لَهُ أَيْضًا
أَعْيَامًا الَّتِي جَعَلَهَا صَلَاحُ فِي صَلَاحِ الصَّبِيِّ عَلَى عَاتِقِهِ وَكَانَ إِذَا سَرَّكُمْ وَضَعَهَا وَإِذَا غَضِبَ
يُرَاسُهُ مِنَ السُّجُودِ أَعَادَهَا وَتَزَوَّجَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ مَوْتِ فَاطِمَةَ رَضِيَ
أَمَّا فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ الْبَتُولُ فَوَلِدَتْ سَنَةَ أَحَدَى وَارْبَعِينَ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَتَقْدِيْمًا عَلَى زَيْنَبَ لِتَقْدِمِهَا بِحَسَبِ الرِّتَبَةِ فَقَدْ وَرَدَ مِنْ فُرُوعِهَا أَمَّا سَمِيَّتُ فَاطِمَةُ
لَا أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَطَمَهَا وَذَرَبَتْهَا عَنِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ الْأَرْشَقِيُّ
وَرَوَى الْغَسَّاقِيُّ مِنْ فُرُوعِهَا أَمَّا سَمِيَّتُ لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَطَمَهَا وَنَجَّهَا عَنِ النَّارِ
سَمِيَّتُ بَنُو لَا لِنَقْطَاعِهَا عَنْ نِسَاءِ زَمَانِهَا فَضْلًا وَدِينًا وَحَسَبًا وَنِسْبًا وَقِيلَ
لَا لِنَقْطَاعِهَا عَنْ الدُّنْيَا وَتَزَوَّجَتْ بَعْلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ وَكَانَ
تَزَوُّجُهَا بِأَمْرِ اللَّهِ وَرُوحِيهِ وَكَانَتْ أَحِبَّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ صَلَاحُ وَأَذَى الْإِسْلَامِ سَفَرًا يَكُونُ
أَخْرُوجُهَا وَإِذَا قَدِمَ كَانَ أَوَّلَ مَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا وَقَالَ فَاطِمَةُ بَعْضَةُ مَنْ فِي بَعْضِهَا
أَبْغَضَنِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٌ قَالَ لَهَا أَوْ مَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةً
نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَفِي رِوَايَةٍ أَحَدُ أَفْضَلِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَتَوَفِّيَتْ بَعْدَ عَمِّ بَسْتَةَ
أَشْهُرَ وَهِيَ ابْنَةُ ثَمَنٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً وَقَدْ وَلِدَتْ بَعْلِي حَسَنًا وَحُسَيْنًا سَيِّدَا
شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَمَا ثَبَتَ فِي السَّنَةِ وَحَسَنَاتُ مُحَسِّنِ صَغِيرٍ وَأُمُّ كُلْثُومٍ
وَزَيْنَبُ وَلَمْ يَكُنْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقِبٌ إِلَّا مِنْ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَانْقَشَرَ نَسْلُهُ
الشَّرِيفُ مِنْهَا فَقَطْ مِنْ جِهَةِ السَّبْطَيْنِ أَعْنَى الْحُسَيْنَيْنِ وَأَمَّا رَقِيَّةُ فَوَلِدَتْ سَنَةَ
ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ مِنْ مَوْلِدِ عَمٍّ وَكَانَتْ تَحْتَ عَتَبَةِ ابْنِ أَبِي هَلْبٍ وَاخْتَارَهَا كُلْثُومُ
تَحْتَ أَخِيهِ عَتِيْبَةَ فَانْقَشَرَ نَسْلُهَا تَزَلَّتْ بَيْتُ ابْنِ أَبِي هَلْبٍ قَالَ لَهَا أَبُو هَلْبٍ

سَمِيَّتُ فَاطِمَةُ

أَبِي قُطَيْبَةَ

نَوْسِي

أَبُو هَلْبٍ
أَصْلُ

ضائيل

اداء شكلي على الانسان شي من شأنه في كبره علم النعمان

راسي من باسما حرام ان لم تقاسر قبا ابنتي محمد فقام قباها ولم يكونا دخلا بهما
فتزوج عثمان بن عفان رقية بمكة وهاجر بها الهجرتين وتوفيت والنبي صلى
بيد روعن ابن عباس بن علي بن عيسى صلى الله عليه وآله وسلم بها قال الحمد لله دفن البنات من المكبرات
واما ام كلثوم فقد ورد انه لما توفيت رقية خطب عثمان ابنة عمر حفصة
فرده فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا عمر املك على خير لك من عثمان وادل على
عثمان على خير لم منك قال نعم يا رسول الله قال لا رجني ابنتك وانزوج عثمان
ابنتي خزيمة بن الحذافى وروى انه عم قال له والذي نفسي بيده لو ان عندي مائة
بنت يمتن واحدة بعد واحدة تزوجتك اخرى هذا جبرئيل م اخبرني ان الله
يا مري ان انزرت زوجكها رواه الفضائل ولم يذكرا الامام الاعظم ازواج النبي صلى
وانا اذكرهن اجمالا في مقام المرام فامهات المؤمنين خديجة وسودة وحفصة
وحفصة وام سلمة وام حبيبة ومن يرب بنت جحش ومن يرب بنت خزيمة
وميمونة وجويرة وصفية ومن عندهن فهن احدى عشرة من ازواجه اللاتي
دخل بهن لا خلاف بين اهل السير والعلم بالاثر في حقهن وقد ذكر انه عم تزوج
نسوة من غيرهن هذا وقال الام الاعظم في كتابه الوصية وعائشة ر بعد
خديجة الكبرى ثم افضل نساء العالمين وهي ام المؤمنين ومطهرة من الزنا
وبرية مما قال الرافض من شهد عليها بالزنا فهو ولد الزنا انتهى ولا يخفى
ان من قد فها بالزنا فهو كافر بالايات القرآنية الواردة في براءة ساحتها
بما نسب اليها من الامور الفسائية واما من سبها بسبب محاربتها او مخالفتها
لعلي رضي فهو ضال مبتدع غال فاجر والله اعلم بالسرائر واما قوله انها افضل
نساء العالمين فحققت انها افضل نساء عالمي زمانها ونساء العالمين جميعها و
هل يدخل فيهن خديجة وفاطمة ومريم رضي على اختلاف ورد في حقهن
بحسب تفاوت الاحاديث الثابتة في فضلهن وسببا في تفصيل تفصيل
بعضهن في المحل لا يلق بهن ثم قول الام الاعظم في الوصية فهو ولد الزنا
لا يخلو عن غرابة في مقام المرام كما لا يخفى على ذوى الافهام بالاحكام وكعله
محمول على التشبيه البليغ والمعنى فهو كولد الزنا في كونه شر الثلاثة كما ورد
يعنى بحكم غلبة الواقعة واذا اشكل اي التيسر على الانسان اي من اهل الايمان

شَيْءٌ مِنْ حَقَائِقِ عِلْمِ التَّوْحِيدِ أَيْ وَلَمْ يَتَّخِذْ عِنْدَهُ حَقَائِقَ مَقَامِ التَّقَرُّبِ
 وَمَرَامِ التَّجِيدِ فَيَتَّبِعِي لَهُ أَيْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَّقِنَ فِي الْحَالِ مَا هُوَ الصَّرَافُ
 عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَيْ بِطَرِيقِ الْأَجْمَالِ إِلَى أَنْ يَجِدَ عَالِمًا أَيْ عَارِفًا بِحَقِيقَةِ
 الْأَحْوَالِ فَيَسْأَلَهُ أَيْ لِيَعْلَمَ الْإِيمَانَ التَّقْصِيلِي عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ وَلَا يَسْغُهُ تَخَيُّرُ
 الظُّلُمِ أَيْ عِنْدَ تَرَدُّدِهِ فِي صِفَةِ مِنْ صِفَاتِ الْجَدَلِ أَوْ نَعْوَتِ الْجَمَالِ وَلَا يُقْنِدُ
 بِالرُّوقِ فِيهِ أَيْ بِتَوْقِفِهِ فِي مَعْرِفَةِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ وَعَدَمِ تَقْصُّصِهِ بِالسُّؤَالِ
 وَيَكْفُرُ أَيْ فِي الْحَالِ أَنْ وَقَفَ أَيْ بَانَ تَوْقِفٌ عَلَى بَيَانِ الْأَمْرِ فِي الْأَسْتِقْبَالِ لِأَنَّ
 التَّوَقُّفَ مُوجِبًا لِلشَّكِّ وَهُوَ فِيهِمَا يَفْتَرِضُ اعْتِقَادَهُ كَالْإِنْكَارِ وَلَكِنْ ابْطَلُوا
 قَوْلَ الثَّلَاجِيِّ مِنْ أَصْحَابِنَا حَيْثُ قَالَ أَقُولُ بِالْمُتَّفِقِ وَهُوَ أَنَّهُ كَلَامُهُ تَعَالَى وَلَا أَقُولُ
 مُخْلَقٌ أَوْ قَدِيمٌ هَذَا وَالْمُرَادُ بِدَقَائِقِ عِلْمِ التَّوْحِيدِ أَشْيَاءُ يَكُونُ الشَّكُّ وَ
 الشُّبْهَةُ فِيهَا مَنَافِيًا لِلْإِيمَانِ وَمَنَاقِضًا لِلْإِيْقَانِ بِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَتِهِ
 وَمَعْرِفَةِ كَيْفِيَةِ الْمُؤْمَنِ بِهِ بِأَحْوَالِ آخِرَتِهِ فَلَا يَمُنُّ فِي أَنْ الْأَمَامَ تَوَقَّفَ فِي بَعْضِ
 الْأَحْكَامِ لِأَنَّهُمَا فِي شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ فَالْإِخْتِلَافُ فِي عِلْمِ الْأَحْكَامِ رَحْمَةٌ وَالْإِخْتِلَافُ
 فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ وَالْإِسْلَامِ ضَلَالَةٌ وَبِدْعَةٌ وَالْخَطَأُ فِي عِلْمِ الْأَحْكَامِ مَغْفُورٌ بَلْ
 صَاحِبُهُ مُتَمَاجِرٌ بِخِلَافِ الْخَطَأِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ كُفْرٌ وَزُورٌ وَصَاحِبُهُ
 مَا نَزَّوْهُ وَخَبَّرُ الْمَعْرَاجِ أَيْ جِسْدُ الْمُصْطَفَى صَلَوَاتُهُ عَلَى سَائِرِ السَّمَاءِ ثُمَّ إِلَى مَا
 شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْمَقَامَاتِ الْعُلَى حَقٌّ أَيْ حَدِيثٌ ثَابِتٌ بِطَرِيقٍ مُتَعَدِّدَةٍ
 فَكُنْ سَرْدَةً أَيْ ذَلِكَ الْخَبَرُ وَلَمْ يَثْبُتْ مِنْهُ بِمَقْتَضَى ذَلِكَ إِلَّا ثَرَفَهُ وَضَالَ مُبْتَدِعٌ
 أَيْ جَامِعٌ بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالْبِدْعَةِ وَفِي كِتَابِ الْخَلَاءِ مَنْ أَنْكَرَ الْمَعْرَاجَ يُنْظَرُ أَنْ أَنْكَرَ
 الْأَسْرَاءَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَهُوَ كَافِرٌ وَلَوْ أَنْكَرَ الْمَعْرَاجَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ
 لَا يَكْفُرُ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَسْرَاءَ مِنَ الْحَرَمِ إِلَى الْحَرَمِ ثَابِتٌ بِبَلَايَةٍ وَهِيَ قَطْعِيَّةٌ بِالْإِدْلَالِ
 وَالْمَعْرَاجَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى السَّمَاءِ ثَبَتَ بِالسَّنَةِ وَهِيَ ظَنِّيَّةٌ الرَّوَايَةُ وَالْبَلَايَةُ
 وَقَدْ أَفْرَدْتُ فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ الْمَصُورَةَ رِسَالَةً مُخْتَصَرَةً وَسَمَّيْتُهَا بِالْمَهَابِجِ الْعُلَى
 فِي الْمَعْرَاجِ الشُّبُوحِ وَقَدْ غَرَّبْتُ بِشَارِحِ الْعُقَائِدِ فِي تَاوِيلِ قَوْلِ عَائِشَةَ زَوْجِ مَا فَقَدْ
 جَسَدَ مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُهُ عَلَى سَائِرِ السَّمَاءِ لَيْلَةَ الْمَعْرَاجِ حَيْثُ قَالَ مَعْنَاهُ مَا فَقَدْ جَسَدَهُ عَنِ الرُّوحِ
 بَلْ كَانَ مَعَهُ رُوحُهُ أَنْتَهَى وَغَرَابَتُهُ لَا يَخْفَى وَالتَّوِيلُ الصَّحِيحُ أَنَّ الْمَعْرَاجَ

كان بمكة في أوائل البعثة حين لم يلد عائشة سره أو يقال القضية كانت متعقدة
 ولذا اختلف في لانتها فقبل إلى الجنة وقيل إلى العرش وقيل إلى ما فوقه وهو مقام
 دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ولا يلزم من تعدد الواقعة فرض
 الصلوة كل مرة كما توهم ابن القيم معترضاً وخروج الدجال ويا جنة واجزة
 كما قال الله تعالى حتى إذا فُتحت يا جنة وما جنة وتهم من كل حدب يؤسلون
 أي يسرعون وظلوع القميس من مغربها كما قال الله تعالى يوم يأتي بعض
 آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن إمنت من قبل أو كسبت في إيمانها
 خيراً أي لا ينفع الكافر إيمانه في ذلك الحين أي طلوع الشمس من المغرب ولا الفاتن
 الذي ما كسبت خيراً في إيمانه قربته يعني لا ينفع نفساً إيمانها ولا كسبها في الإيمان
 إن كنتم تكفرون إمنت من قبل أو كسبت فيه خيراً ونزول عيسى عليه السلام
 من السماء كما قال الله تعالى وآتاه إيسى لم الساعة أي علامة القيمة
 وقال الله تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤتيه من قبل موته أي قبل موت
 عيسى م بعد نزوله عند قيام الساعة فيصير الملل واحدة وهي ملة الإسلام
 الخفيفة وفي نسخة قدم طلوع الشمس على البقية وعلى كل تقدير فالوالمطلوع
 الجمعية ولا فترتيب القضية أن المهدي سرح يظهر أولاً في الحرمين الشريفين
 ثم يأتي بيت المقدس فيأتي الرجال ويحصر في ذلك الحال فينزل عيسى م
 من المنارة الشرقية في دمشق الشام ويحجى إلى قتال الرجال فيقتله بضربة
 في الحال فانه يد وب كالملم في الماء عند نزول عيسى م من السماء فيجتم عيسى م
 بالمهدي وقد اقيمت الصلوة فيشير للمهدي لعيسى م بالتقدم فيتمتع معاً
 بأن هذه الصلوة اقيمت لك فانت أولى بأن تكون الإمام في هذا المقام
 ويقتدى به ليظهر متابعتة لنبينا صلعم كما أشار إلى هذا المعنى صلعم بقوله
 لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي وقد بينت وجه ذلك عند قوله قد
 وإلى أخذ الله بيننا وبينكم كتاباً فذكرنا فيه ما كنا كنا لكم ونذكر ما كنتم
 رسول الأئمة في شرح الشفاء وغيره وقد ورد أنه يبقى في الأرض أربعين
 سنة ثم يموت ويصل عليه المسلمون ويدفنونه على ما رواه الطيالسي في
 مسنده وروى غيره أنه يذفن بين النبي والصديق وروى أنه يدفن

من فضيلته
 قاله عياض
 بالي

اكتفا

عقائد لا تقترن بالساعة حتى يرفع

بعد الشيخين فهناك للشيخين حيث اكتفى بالنبئين وفي رواية انه
 يمكت سبع سنين قبل وهي الاحم والمراد بالاربعين في الرواية الاولى مدة
 مكثه قبل الرفع وبعده فانه سرفعه وله ثلث وثلثون سنة وفي شرح العقائد
 الاحم ان عيسى م يصلي بالناس ويقومهم ويقتدي به المهدي لانه افضل
 وامامته اولى انتهى وكلاهما في ما قدمناه كما لا يخفى ثم يظهر يلحق صاحب
 فيهلكهم الله اجمعين بركة دعائه عليهم ثم يموت المؤمنون وتطلع الشمس عليه
 من مغربها وترفع القرآن كما روى ابن ملحة من حديث حذيفة بن اسلم
 كما يذكر من وثقني النبي صلى الله عليه وآله حتى لا يدري صياح ولا صلوة ولا نسك
 ولا صدقة ويسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الارض منه اية وروى
 البيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قرأ القرآن قبل ان يرفع
 قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف ما في الصدور قال يغذي عليهم ليلا فاذ
 من صدورهم فيصبحون يقولون لكتنا فعمل شيئا ثم يقعون في الشر قال القرطبي
 وهذا الغيا يكون بعد موت عيسى م وبعد ذلك حبشة الكعبة ولما حصل هذه
 الاحوال ليس هذا محل تظها وكذا اما اليهم الامام الاعظم بقوله وسأبشرو
 علامات يوم القيمة اذ يكفي الايمان الاجمالي بما في الكتاب والسنة على ما
 وردت في اي على وفق ما جاءت به الاخبار الصحيحة بل الايات الصريحة
 بالنسبة الى بعض اشراطها حتى كائن اي ثابت وامر قوبل والله يهدي من
 يشاء الى صراط مستقيم اي من جملة فضل وان كان سبحانه كما قال
 والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم عموم الانام بمقتضى عدله تحتم الامام الاعظم
 مقتضى بالهداية الخاصة الخاصة مقتضى به في طلب حسن الخاتمة باستمرار
 حالة البداية الى مقام النهاية مقرنا بعين العناية وتزوين الحماية عما يوجب
 الى الضلالة والعناية فنسأل الله العفو والعافية ودوام الرعاية ثم اعلم ان
 الامام الاعظم صنف الفقه الاكبر في مجال الحيرة والرجية عند الممات
 وقد ذكر في عبارتها بالمستوفات لهما مسائل ملحقات لا بد من ذكرها
 في بيان الاعتقادات ولو كانت من الامور الخلافية ليمتثل للقاصد ويكيل
 به العقائد وذلك لان حداصول الدين علم يجب فيه ما يجب به الاعتقاد

وهو قسمان قسم يقدر الجاهل به في الايمان معرفة الله تعالى وصفاته الثبوتية
والسلبية والرسالة والنبوة وامور الآخرة وقسم لا يصغر كتفضيل الانبياء على
الملئكة فقد ذكر السبكي في تاليف له لو كانت الانسان مدة عمره لم يحظر له
تفضيل النبي على الملك لم يسأله الله عنه انتهى وعرف صاحب المقاصد علم
الكلام بانه العلم بالعقائد الدينية عن الادلة اليقينية فالقسم الثاني من
الحقائق فمن شاء فليقتصر على ما قدمناه ومن شاء من زيادة الفائدة منها
فليتعلق بما الحقناه قسمها تفضيل بعض الانبياء على بعضهم وهو قطعي بحسب
الحكم الاجمالي حيث قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض و
قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اى بمزيد العلم اللدني لا
بوفور المال الدني وأما بحسب الحكم التفصيلي فالامر ظني والمعتقد المعتمد ان
افضل الخلق نبينا حبيب الحق وقد ادعى بعضهم الاجماع على ذلك فقد قال
ابن عباس رضي الله عنهما فضل محمد اعلى اهل السماء وعلى الانبياء وفي حديث مسلم و
الترمذي عن انس رضي الله عنه ان سيد ولدنا يوم القيمة ولا فخر زاد احمد والترمذي
وابن ماجه عن ابي سعيد وبدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ الا من
سواه الا تحت لوائنا اول من تشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع
واول مشفق ولا فخر وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه انا اول من تشق
عنه الارض فاكنى حلة من حل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش وليس احد
من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وأما ما ورد من حديث فلا تخيروني على
موسى ولا تفضلوا بين الانبياء وما ينبغي لعبداك يقول انا خير من يونس بن
ماتى فيقول بما بيناه في المرقاه شرح المشكوة ومجمل ان العلم انما هو مخصوص
بما يحجر الى المنقصة او الخضومة وأما ما ذكره النووي في شرح مسلم من انه
ورد قبل العلم او محمول على التواضع فما استحسنه الجمهور قال شارح عقيدة
الطحاوي وأما حديث لا تفضلوني على يونس بن متى فقال بعض الشيوخ
لا افتخره حتى اعطى بالاجزيلة فلما اعطوه فستره بان قرب يونس من الله و
هو في بطن الحوت كقرب محمد من الله ليلة المعراج وعدوا هذا تفسير اعظيما
وهذا يدل على جهلهم بكلام الله وكلام رسوله الى ان قال وهل يقول مؤمن

ان مقام الذي أسرى به الى ربه وهو معظم كريم لمقام الذي القي في بطن
الحوت وهو ملهم وابن المكرم المقرب من المفضل المؤتب فخصه
في غناية التقريب وهذا في غاية التاديب وهل يقام هذا الدليل
على نفى علو الله تعالى على خلقه باثبات الأدلة الصحيحة القطعية الصريحة
التي يزيد على الف انتهى ولا يخفى انه لا مزية في ان مقام الاسراء اعلى واعلى
من ميقات موسى من فضله عن مقام يونس بن متى ومما الكلام على ان
قربه سبحانه يستحق بكل منهم في كل حال ومقام كما يدل عليه قوله تعالى
وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَأَمَّا علوه تعالى على خلقه المستفاد
من نحو قوله تعالى وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ فَعَلُوْا مَكَانَةً وَرَبَّةً لَا تَلُوْ
مَكَانَ كَمَا هُوَ مَقْرِعٌ عِنْدَ أَهْلِ السَّيْنَةِ وَالْجَمَاعَةِ بَلْ وَسَائِرُ طَوَائِفِ الْإِسْلَامِ
من المعتزلة والخوارج وسائر أهل البدعة الاطائفة من المجسمة وجعلته
من المناجزة القائمين بالجهة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد اخرج الشارح
حيث قال في قوله تعالى نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ في ذلك اثبات
صفة العلوه تعالى انتهى وغرابة لا يخفى اذ النزول والتزليل قد يتهما
بعلو والمراد بنزوله هنا من جهة السماء على ان الكلام في علو الكلام على قلب
الرسول صلعم ولا نزاع في هذا المقام ولا يلزم من ذلك علو المكان للملك العلام
واما قوله وكلام السلف في اثبات صفة العلو كثير جدا بعد ما ذكر بعض
الايات والا حاديت الدالة على صفة الفوقية ونعت العلوية فنسلم الا
انه مؤول كله بعلو المكانة ثم قال ومنه ما روى عن ابي مطيع البجلي رحمه الله
ابا خيفة سرح عن قال لا اعرف ربي في السماء هوام في الارض فقال قد كفر
لان الله تعالى يقول اَلرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَبْعِ سَمٰوٰتٍ
قُلْتُ فَاِنْ قَالَ اَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ وَلَكِنْ يَقُولُ لَا اَدْرِ الْعَرْشَ فِي السَّمَاءِ اَمْ فِي الْاَرْضِ
قَالَ هُوَ كَافِرٌ لَّانَّهُ اَنْكَرُوْنَهُ فِي السَّمَاءِ فَهِنْ اَنْكَرَانَهُ فِي السَّمَاءِ فَقَدْ كَفَرَ لَّانَّهُ تَعَبَّرَ
فِي اَعْلَى حَلِيَيْنَ وَهُوَ يَدْعِي مِنْ اَعْلَى لَا مِنْ اَسْفَلِ اَنْتَهَى وَالْجَوَابُ اَنَّهُ ذَكَرَ الشَّيْخُ
الْاِمَامُ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ فِي كِتَابِ حُلِّ الرُّمُوزِ اَنَّهُ قَالَ الْاِمَامُ ابُو خَيْفَةَ ضَرَفَ
مَنْ قَالَ لَا اَعْرِفُ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ هُوَامٌ فِي الْاَرْضِ فَقَدْ كَفَرَ لَّانَّهُ هَذَا الْقَوْلُ

يقام

يقام
قوله تعالى
وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ

يوحى ان الحق مكانا ومن ترون ان الحق مكانا فهو مشتبه انتهى ولا شك
 ان ابن عبد السلام من اجل العلماء واثقتهم فيجب الاعتماد على نقله لا على ما
 نقله الشارح مع ان ابا مطيع رجل وضاع عنده اهل الحديث كما صرح به
 غيره واحد والحاصل ان الشارح يقول بعلو المكان مع نفي التشبيه وتبع
 فيه طائفة من اهل البدعة وقد تقدم عن ابي حنيفة رضاه ان يثنى من الصفا
 المتشابهات ويغرض عن تاويلها ويبيده الله تعالى عن ظواهرها ويكمل عليها
 الى عالمها كما هو طريقة السلف وكثير من الخلف ومن هبهم اسلم واعلم واحكم
 ولقد اخرج حيث قال المكانة ثابته المكان واراد انهما واحد في المعنى
 ولم يفرق بين المنزلة المعنوية وبين السوية للحسبة مع انه آورده ما جاء
 في الاثر اذا احب احدكم ان يعرف كيف منزلته عند الله فليظن كيف منزلة
 الله في قلبه فان الله ينزل العبد من قلبه ثم قال وهو ما يكون في قلبه من
 معرفة الله ومحبته وتعظيمه وغير ذلك انتهى فهو من قبيل ما ورد في
 قولهم حبك الشئ يعنى ويصم وقد ثبت عن امام الحرمين في نفي صفة العلو
 قوله كان الله ولا عرش وهو الا ان على ما كان وما يقض القول بالعلو المكان
 وضع الجبهة على الارض مع انه ليس في جهته الارض اجماعا واما قوله يشتر
 المربي في حال سجوده سبحان ربى الاعلى والاسفل فهو ندوة والجماد
 في اسمائه تعالى ومن الغريب انه استدلى على من ذهبه الباطل برفع الايدي
 في الدعاء الى السماء وهو مردود لان السماء قبلة الدعاء بمعنى انها محل نزول
 الرحمة التي هي سبب انواع النعمة وموجب دفع اصناف النقمة ولو كان الامر
 كما قال القائل في مدحاه الباطل لوقم الترجه بالوجه الى السماء وقد نهى
 الشارح عن ذلك حال الدعاء لئلا يتوهم ان يكون المدعو في السماء كما يشير
 اليه قوله تعالى ولذا سألك عبادى عني فاني قريب اجيب دعوة الداع
 اذا دعان وقوله تعالى فاني انزل الوافتم وجه الله وقد ذكره الشيخ
 ابو معين النسفى امام هذا الفن في التمهيد له من ان المحققين قروا ان
 رفع الايدي الى السماء في حال الدعاء تعبد محض قال شارح العلامة
 السقناقي هذا جواب عما تمسك به غلاة الروافض واليهود والكرامية

من نفسه حيث انزل العبد من قلبه

مشائخنا الجلال السيوطي لم اقف على نقل اي الثلاثة افضل انتهى
 وقال الله عز من قائل في موضع اخر واذا اخذنا من النبيين ميثا فمنهم
 ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم بترتيب الاربعة
 وفق الوجود وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم مرتبة في عالم الشهود ثم انه صلعم
 مبعوث الى كافة الانام كما بينته في غير هذا المقام ومن جملة الادلة قوله
 تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقوله
 سبحانه ومن يقل منكم ابي الله من دونه فذلك بحزنه جهنم والله اعلم
 وحديث مسلم بعثت الى الخلق كافة فاقبل ما معنى قوله تعالى وما ارسلك
 الا رحمة للعالمين وقد جاء بالسيف للعاندين والظالمين فالجواب قال
 على وجه المثال انه سبحانه فخر عيناً غريبة فيسقى ناس مواشيههم وزرعهم
 بما لها فيظلموا ويبقى ناس مفرطون عن الشقي فيضيغون فالعين في نفسها
 نعمة من الله ورحمة للفرقة لكن الكسلان جعلها محنة هذا وفي شرح
 العقائد ان الاستدلال بقوله عم اناسيد ولدايم ولا فخر ضعيف لانه لا
 يدل على كونه افضل من ادم بل من اولاده انتهى وفيه ان من اولاده من هو
 افضل منه كابرهم عم بالاجماع فيكون نبينا افضل منه بلا نزاع مع انه قد
 يراد بولد ادم الجنس الانساني كما ورد يا ابن ادم انك مادعوتني ورحمتني
 الحديث القدسي وقد جاء في اول حديث الشفاعة اناسيد الناس يوم القيمة
 كما ذكره القنوي ثم قال بل الاولى ان يستدل بقوله تعالى كنتم خيرا امتا
 اخرجت للناس انتهى ولا يخفى عدم قوة هذا الاستدلال بالنسبة الى ما
 قدمناه من الاقوال ثم بيانه انه لما كانت امتهم خيرا الامم كان هو خيرا الانبياء
 كما اشار اليه صاحب البردة الا انه عكس القضية في محصول الزيادة حيث
 قال لما دعى الله داعينا الطاعته باكرم الرسل كذا الامم وهذا من
 جهة المنقول واما من جهة المعقول فكما افادة العلامة القنوي في شرح
 عمدة النسق من ان الانسان امان يكون ناقصا كالعوام من الجهلاء او كاملا
 غير قادر على التكميل كالاولياء او كاملا مكتملا كالانبياء عم وهذا الكمال و
 التكميل في القوتين النظرية والعملية وراس الكمال في القوة النظرية

الزمخشري
 في تفسيره
 الفصح
 في بيان
 على نفسه حيث حرمانهم بغيرهم

معرفة الله تعالى وفي القوة العلمية طاعة الله تعالى ومن كانت مرتبته
 في كمالات هاتين المرتبتين اعلى كانت ولايته اكمل ومن كانت درجته في
 تكميل الغير في هاتين المرتبتين اعلى كانت نبوته اكمل فاذا ثبت هذا فنقول عند
 مقدم محمد صلعم كانت الشرايع بأسرها مندرسة والحكم باجمعها منطبعة
 واثار الظلم بادية وأعلام الجور باقية والكفر قد طبق الارض باكتافها والباطل
 ملاها باطرافها فالعرب اتخذوا الاصنام الهة واد البنات شريعة لازمة
 والسعي في الارض بالفساد عادة دائمة وسفك الدماء طبيعة فاسحة
 والنهب والاغارة تجارة مباحة والفرس اشتغلوا بعبادة النيران ووطى
 الاممات والترك مشايروهم على تخريب البلاد تعذيب من ظفروا به من
 العباد ومواظبون على الركض في اطراف الارض من الطول الى العرض يهزم عبادة
 الاصنام ودايم ظلم الانام وجميعهم لا يعرفون الا عبادة الاوثان واحراق
 انفسهم بالنيران واليهود مشتغلون بالتعريف والتشبيه وتكذيب
 المسيح والنصارى بالحوادث والتثليث فلما بعث رسول الحق الصادق المصدق
 المؤيد بالاعلام الباهرة والمعجزات الظاهرة والملة الغراء والحجة البيضاء
 والدين القويم والصراط المستقيم داعيا الى ما يقتضيه العقل الصريح
 من التوحيد المحض الصحيح والعبادات الخالصة والسنن العادلة والسياسات
 الفاضلة ورفض الرسوم البائرة والعادات الفاسدة زالت هذه الجهالات
 الفاحشة والضلالات الباطلة وصارت الملة الخفيفة لائحة المنار
 باقية الانوار كثرة الاعيان قوية الامركان في عاصمة البلدان وانطلقت
 الاسنة بتوحيد الملوك والعلام واستنارت العقول بمعرفة خالق
 الانام ورجع الخلق من حبال الدنيا الى حبال المولى ولما لم يكن معنى النبوة
 الا تكميل النافض في القوة العلمية والعلمية وهذا بسبب مقدمه صلعم
 وكان اكمل واظهر واشمل واكثر واشهر مما كان لموسى وعيسى وغيرهما
 موسى م مقصورة على بني اسرائيل وهم بالنسبة اليها كالقطرة الى البحر وما من
 بعيسى الا شريعة قليلون علموا انه صلعم افضل الانبياء وسيد
 الاصفياء وسند الاولياء ثم قال ربي واحد افضل من جميع الاولياء وقد

المند

الصالحية

صل اقوام بتفضيل الولي على النبي عم حيث امر موسى عم بالتعلم من الخضر وهو
ولي قلنا الخضر كان نبيا وان لم يكن كما نزع البعض فهذا ابتداء في حق موسى عم
وعلى ان اهل الكتب يقولون ان موسى هذا ليس بموسى بن عمران انما هو موسى
بن ميثان ومن الحال ان يكون الولي وليا بايمانه بالنبي ثم يكون النبي دون الولي
ولا غصاصة في طلب موسى عم العلم لان الزيادة في العلم مطلوبة ومنها تفضيل
الملئكة فخاصهم افضل بعد الانبياء عم من عموم الاولياء والعلماء مرض و
افضلهم جبريل عم كما في حديث سواه الطبراني وعامة الملئكة افضل من عامة
المؤمنين لكنهم مجربون والملئكة معصومين وفي المسئلة خلاف المعتزلة
حيث قالوا الملئكة افضل من الانبياء ووافقهم من الاشاعرة بعض العلماء
وقرئ في جمع في هذه المسئلة ومنهم الامام علي ما ذكره في مال الفتاوى انه
لم يقطع فيها بحجاب قلت فليكن المسئلة ظنية لا قطعية وهو كذلك بلا شبهة
فان قيل اليس قد كفر الميسر كان من الملئكة بدلالة ان الاصل في الاستثناء
ان يكون متصلا فالجواب انه كما قال الله تعالى كان من الجن ففسق عن امر
ربه واما هاروت وماروت فالاصح انهما ملكان لم يصدر عنهما كفر
ولا كبيرة وتعد بهما انما هو على وجه المعاتبة كما يعاتب الانبياء عم على السهو
والزلة مع ان المشهور انها لما عابا على بنى ادم بما صدر عنهم من المعاصي رفق
ما جرى به القلم وادعيا انها لو ترك فيها ما تركب في الانسان من مقتضيات
البشرية لم يرتكبوا شيئا من الامور المنهيبة فركب فيها فخرجوا عن ماهية
الملكية وهبئة العصمة الالهية ثم لا كفر في تعلم السحر بل فيه اعتقاد اثر
الاثر عليه بمعنى جعله مستندا اليه وفي العمل به كذا في شرح العقائد وقال
صاحب الروضة ويحرم فعل السحر بالاجماع واما تعليمه وتعلبه ففيه ثلثة
اقوال الاول الصحيح الذي قطع به الجمهور انها حرامان والثاني انها مكروهات
والثالث انها مباحان انتهى واما ما ذكره التفتازاني في شرح الكشاف
من انه لا يروى خلاف في كون العمل به كفر ايضا لانه هذا الخلاف مع ان
بين كلاميه تناقض وتناقض وفي شرح القنوي قال بعض اهل السنة
جملة بنى ادم افضل من جملة الملئكة فان عندنا صاحب المكينة كامل

لا كفر في تعلم السحر بل في اعتقاد اثره
اي لا نقض

ان قول هذا
في السحر
هو الصحيح
في السحر

الايمان ثم هو مبتلى بالايمان بالغيب فكان احق من الملكة انتهى و
 لا يخفى فسادُه لان صاحب الكبيرة الذي هو فاسق بالاجماع كيف يكون
 افضل من المعصوم بلا نزاع ولعل وجهه انه من جهة ايمانه الغيبي افضل من
 الايمان الشهودي الحاصل للملكة فيكون الافضلية من هذه الحيشة مع ما فيه
 من المنافات بان الايمان يزري بالافئان والاطمينان وان الخبر ليس كالعيان
 والله المستعان واما ما اجابه القنري عن ما ثبت به المعتبرة في تفضيل
 الملكة وهو قوله سبحانه لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ
 الْمُقَرَّبُونَ فَأَنْ هَذَا يقتضى ان يكون الملكة افضل من المسيح ان يرتفع
 عيسى ع عن العبودية ولا من هو ارفع درجة منه بقوله ان محمدا صلعم افضل
 من المسيح ولا يلزم من كون الملكة افضل من المسيح ان يكون افضل من محمدا
 ففيه انه ينتقض بما تقدم من ان خواص البشر افضل من خواص الملكة فالإمام
 الصواب ان الملكة صيغة جمع فيفيد ان جميع الملكة افضل من المسيح ع و
 لا يقتضى ان يكون كل واحد منهم افضل من المسيح ع وانما فيه الكلام والله
 اعلم بحقيقة المرام ومنها تفضيل سائر الصحابة بعد الاربعة رزم فقال ابو نصر
 البغدادي من اكبر ائمة الشافعية اجمع اهل السنة والجماعة على ان افضل
 الصحابة أبو بكر فعمرو فعثمان فعلى فبقية العشرة المبشرة بالجنة فاهل
 بدر فباقي اهل بدر فباقي اهل بيعة الرضوان بالمحدثين فباقي الصحابة
 رزمها جميعا انتهى ولعله اراد بالاجماع اجماع اكثر اهل السنة والجماعة
 لان الاختلاف واقع بين علي وعثمان ورض عند بعض اهل السنة وان كان
 الجمهور على الترتيب المذكور هذا وقد روى اصحاب السنن وصححه الترمذي
 عن سعيد رزم ان رسول الله صلعم قال عشرة في الجنة أبو بكر في الجنة
 وعمر في الجنة وعثمان وعلي وزبير وطحمة وعبد الرحمن وأبو عبيدة و
 سعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد رزم وقد ورد ان فاطمة رزم سيدة
 نسلك اهل الجنة والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة واما عدة
 اهل بدر فثلثمائة وبضعة عشرة وقد روى ابن ماجه عن رافع بن خديج
 قال جاء جبريل ع اوى الى النبي صلعم فقال ما تعدون من شهد بدر

فيكم قال خيارنا قال كذلك هم عندنا خيار الملكة وروى ابو داود والترمذي وصححه انه صلعم قال لا يدخل النار احد من بايع تحت الشجرة وبالجملة فالتابعون الاول من المهاجرين والانصار افضل من غيرهم لقوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى ومنها تفضيل التابعين رضي فقد قال شيخ الاسلام محمد بن خفيف الشيرازي واختلف الناس في افضل التابعين فاهل المدينة يقولون سعيد بن المسيب رضي واهل البصرة يقولون الحسن البصري واهل الكوفة يقولون اويس القرني رضي وقال بعض المتأخرين الصحيح بل الصواب ما ذهب اليه اهل الكوفة لما روى مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس الحديث والحاصل ان التابعين افضل الامة بعد الصحابة لقوله هم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم فنعقد ان الامام الاعظم والهام الاقدم ابو حنيفة رضي افضل الائمة المجتهدين واكمل الفقهاء في علوم الدين ثم الامام مالك رضي فانه من اتباع التابعين ثم الامام الشافعي رضي لكونه تلميذ الامام مالك بل تلميذ الامام محمد ثم الامام احمد بن حنبل رضي فانه كالتلميذ للشافعي رضي ومنها تفضيل النساء فروى الترمذي وصححه حسبك من نساء العالمين مريم ابنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلعم واسية امرات فرعون رضي الله عنهن وفي الصحيحين من حديث علي رضي خير نساء مريم ابنت عمران وخير نساء خديجة بنت خويلد فروى الترمذي موصوفاً من حديث علي رضي بلفظ خير نساء مريم وخير نساء وفاطمة وروى الحارث بن اسامة في مسنده بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها وفي الصحيحين فاطمة سيدة نساء هذه الامة وفي رواية النسائي سيدة نساء اهل الجنة لكن اخرج ابن ابي شيبة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال قال رسول الله صلعم فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم ابنت عمران ويؤيده انه قال بعضهم بنو نساء لكن حكي الامام والبيضاوي وغيرهما الاجماع على عدم بنوتها وكذا حديث ابن عساكر عن ابن عباس رضي قال قال رسول الله صلعم سيدة نساء اهل الجنة مريم ابنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم اسية امرات فرعون فهذا في الترتيب صريح لو وجد له سند صحيح وعن ابن العماد ان

بأن افضلها تابعين
بأن افضلها نساء
بأن افضلها نساء
بأن افضلها نساء

خديجة إنما فضلت على فاطمة باعتبار الامومة لا السيادة العمومة وقد سئل
 ابن داود ائى افضل هي ام امها قال فاطمة بضعة النبي صلى الله عليه وسلم فلا تغد لها بها احد ابني
 من هذه الخبيثة لا بالكلية وسئل السبكي فقال الذي تختاره وتدين به
 ان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم افضل ثم امها خديجة ثم عائشة
 وقد صحح ابن العماد ايضا ان خديجة افضل من عائشة لما ثبت انه صلى
 الله عليه وسلم قال لما يشبه حين قالت قد رزقك الله خيرا منها فقال لها
 لا والله ما رزقني الله خيرا منها امنيت بي حين كنت بنى الناس واعطيتني ما لها
 حين حرمني الناس ويؤيده ان عائشة اقراها النبي صلى الله عليه وسلم السلام
 من جبريل عليه السلام وخديجة اقراها السلام جبريل من ربها الا ان
 حديث كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم واسية وخديجة
 وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام على ما ذكره
 السيوطي في النقاية ولفظه في الجامع الصغير على ما رواه احمد
 والشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابي موسى رضى الله عنهم ولم
 يكمل من النساء الا اسية امرات فرعون ومريم ابنت عمران الحديث
 ظاهر في ان عائشة افضل افراد النساء على ما اختاره امام الفقهاء
 واما حمله على العهد بان المراد بهن الا نزواج الطاهرات
 ففي مقام البعد ثم تقييدهن بما عدا خديجة في غاية
 من التكلف والتعسف ولعل في وجه التشبيه اشعار بوجه
 الافضلية المشعرة بالجامعية بين الاوصاف الاكملية من
 الفضائل العلمية والشمائل العملية وقال السيوطي وفي
 التفضيل بين خديجة وعائشة اقوال ثالثها الوقف
 هذا وقد ورد كما رواه الطبراني عن ام سلمة قلت
 يا رسول الله نساء الدنيا افضل ام الحسود
 العين قال نساء الدنيا افضل من الحسود
 العين كفضل الظاهرة على الباطنة قلت يا رسول
 الله وبم ذلك قال لصلاتهن وصيامهن وعبادتهن لله

ومنها القول بتفضيل اولاد الصحابة فقال بعضهم لا تفضل بعد الصحابة
احدا الا بالعلم والتقوى والا صرح ان فضل ابناهم على ترتيب فضل ابائهم الا اولاد
فاطمة رضي الله عنهم يفضلون على اولاد ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم من رسول
الله صلعم فهم العترة الطاهرة والزرية الطيبة الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهير كذا في الكفاية ومنها ان الولي لا يبلغ درجة النبي لان الانبياء
معصومون مأمونون عن خرب الخائفة مكرمون بالوحى حتى في المنام ومن
بمشاهدة الملكة الكرام مأمورون بتبليغ الاحكام وارشاد الانام بعد الانصاف
بكمالات الاولياء العظام فانتقل عن بعض الكرامية من جواز كون الولي افضل
من النبي كقوله ضلالة والحاد وجهالة نعم قد يقيم ترده في ان مرتبة النبوة افضل
ام مرتبة الولاية بعد القطع بان النبي منتصف بالمرتبتين وانه افضل من الولي
الذي ليس بنبي فمنهم من قال بالاول بناء على ان النبوة تكمل للغير وهو بعد
الكمال وفوقه في الجمال ويؤيده حديث فضل العالم على العابد كفضل علي ابيناكم
ومنهم من قال بالثاني من عمايان الولاية عبادة عن العرفان بالله وصفاته
وقرب منه وكرامة عنده والنبوة عبارة عن سفاسة بينه وبين
عبده وتبليغ احكامه اليه والقيام بخدمة متعلقة بمصلحة العبد و
قاسوا الغائب على الشاهد والخلق على الخلق بانهم شبهوا الولي بحال
الملك والنبي بالوزير في قياما من الملك ولم يعرفوا بان مقام جمع الجمع حاصل
للانبياء ولكل اتباعه من الاصفياء وهو ان لا يحجبهم الكثرة عن الوحدة
ولا الوحدة عن الكثرة وهو فوق مرتبة التوحيد الصنف الذي مقام
عموم الاولياء فنقول بعض الصوفية ان الولاية افضل من النبوة معناه
ان ولاية النبي افضل من نبوته اذ عرفت ان النبوة والرسالة اكمل في علو
درجة وهذا لا ينافي اجماع العلماء على ان الانبياء افضل من الاولياء و
اما قول بعض الصوفية ان بداية الولاية بنهاية النبوة فمعناه ان الولاية
ما يتحقق الا بعد قيام صاحبها بجميع ما تقر من عند صاحب النبوة فان
الولي من واطب على الطاعات ولم يرتكب شيئا من المحرمات فادام عليه
امثال امره واجتناب زجره فلا يطلق عليه اسم الولي العرفي وان كان

يقال لكل مؤمن انه الولي للغوي وأما ما حكى عن ابن العربي من خلاف ذلك فحسن الظن به انه من المفتريات عليه المنسوبات اليه ومنها ان العبد ما دام عاقلا بالغ لا يصل الى مقام يسقط عنه الامر والنهي لقوله تعالى **وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ** فقد اجمع المفسرون على ان المراد بالموت ^{في بعض اهل الاباحة} الى ان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه من الغفلة واختار الايمان على الكفر والكفر ان سقط عنه الامر والنهي ولا يدخله الله النار بارتكاب الكبائر وذهب بعضهم الى انه يسقط عنه العبادات الظاهرة ويكون عباداته التفكير وتحسين الاخلاق الباطنة وهذا كفر وزندقة وضلالة وجهالة فقد قال حجة الاسلام ان قتل هذا اولي من مائة كافر وأما قوله عم اذا احب الله عبدا لم يضرب ذنبا فمعناه انه عصمه من الذنوب فلم يلحقه ضرر العيب او وقفه التقية بعد الحقبة ومفهوم هذا الحديث ان من ابغضه الله فلا ينفعه طاعة حيث لا يصيد عنه عبادة صالحة ونية صادقة ولكن اقبل تشعير من لم يكن للواصل اهلا فكل طاعاته ذنوب هـ وأما ما نقل عن بعض الصوفية من ان العبد للسالك اذا بلغ مقام المعرفة سقط عنه تكليف العبادة فوجه بعض المحققين منهم بان التكليف ما خوذ من الكلفة بمعنى المشقة والعارف يصدر عنه العبادة بلا كلفة ومشقة بل يتلذذ بالعبادة ويشرح قلبه بالطاعة ويزداد شوقه ونشاطه بالزيادة علما بانها سبب السعادة ولكن اقل بعض المشائخ الدنيا افضل من الآخرة لانها دار الخدم والخدمة والآخرة دار النعمة و مقام الخدمة اولى من مرتبة النعمة وقد حكى عن علي كرم الله وجهه انه قال لو خيرت بين الجنة لا خبز والمسيح لانه حتى الله سبحانه والجنة حظ النفس ومن ثم اختار بعض الاولياء طول اللقاء في العقبى والحاصل ان الترتي فوق التوقف فانه كالتدلي ومنها ان النصوص من الكتاب والسنة يحمل على ظواهرها ما لم يكن من قبيل المتشبهات فان فيه خلافا مشهورا بين السلف والخلف في منع التأويل وجوازها وأما العدول عن ظواهرها الى معاني بينها الملاحدة والباطنية فزندقة بخلاف ما ذهب اليه بعض الصوفية من

الجنة

بالعبادات

القبائل في الدنيا على الموت مع وجودهم

من ان النصوص على ظاهر العبارات الا ان فيها بعض الاشارات فهو من كمال
 الايمان وجمال العرفان كما نقل عن الامام حجة الاسلام ان في قوله عليه الصلوة
 والسلام لا يدخل الملكة بيتا فيه كلب شاردة الى ان رحمة الله لا يدخل
 قلبا مرتسقا فيه صفات سعيبة ومنها هل يجوز روية الله تعالى في
 الدنيا بعين البصر الاولياء فقد جاء في سوال واقعة حال فيمن ادعى
 ذلك من بعض الاغبياء فكتبت الجواب بحسب ما ظهر لي وجه الصواب
 وهو اجماع الائمة من اهل السنة والجماعة على ان رويته تعالى بعين البصر
 جائزة في الدنيا والاخرة عقلا وواقعة وثابتة في المعنى سمعا ونقل
 واختلاف في جوازها في الدنيا شرعا فاثبتها اكثر من ونفاها اخرون ثم
 الذين اثبتوها في الدنيا خصوا وقوعها صلى الله عليه وسلم في ليلة الاشارة
 على خلاف في ذلك بين السلف والخلف من العلماء والاولياء والصالحين
 انه صلى الله عليه وسلم انما ارى ربه بفضواده لا بعينه كما في شرح العقائد
 وغيره قال القائل باني ارى الله في الدنيا بعين بصرية ان اراد به روية
 في المنام ففي جوازها خلاف مشهور بين علماء الانام مع ان روية
 المنامية لا يكون بحاسة البصرية بل بالتصورات المثالية او
 التمثيلات الخيالية وان اراد بها حال اليقظة فان قصد به حذف
 المضاف واراد انه يرى انوار صفاته ويشاهد اثار مصنوعاته فذا
 جائز بلا مرية كما ورد عن بعض الصوفية ما رايت شيئا الا رايت الله
 قبله او بعده او فيه او معه واما من ادعى هذا المعنى لنفسه من غير
 تاويل في المبني فهو في اعتقاد فاسد وزعم كاسد وفي حضيض ضلالة
 وتضليل وفي مطعن وبيل بعيد عن سواء السبيل فقد قال صاحب التتبع
 وهو كتاب لم يصنف مثله في التصوف اطبق المشايخ كلهم على تضليل من
 قال ذلك وتكذيب من ادعاه هنالك وصنفوا في ذلك كتباً ورسائل
 منهم ابو سعيد الخزاز والجنيد وصرحوا بان من قال ذلك المغال لم يعرف
 الله الملك المتعال واقراء الشيخ علاء الدين القونوي في شرحه وقال
 ان صح عن احد دعوى نحوه فيمكن تاويله بان غلبة الاحوال يجعل

الغائب كالشاهد حتى اذا كثرت اشتغال السراشي واستحضار له يصير
 كأنه حاضر بين يديه انتهى وتيديد حديث الاحسان ان تعبد الله كأنك
 تراه وكذا حديث عبد الله بن عمر حال الطواف كنا نترأى الله وقال صاحب
 المعارف في كتابه اعلام الهدى وعقيدة ارباب التقى ان روية العيان
 متعذرة في هذه الدار لانها دار الفناء والاخرة هي دار البقاء فليقوم من
 العلماء نصيب من علم اليقين في الدنيا والاخرين أعلى منهم مرتبة نصيب
 من عين اليقين كما قال قائمهم راي قلبي ربي انتهى والحاصل ان الامة
 قد اتفقت على انه تعالى لا يراه احد في الدنيا بعينه ولم يتنازعوا في ذلك الا
 لبنينا صلح حال عروجه على ما صرح به في شرح عقيدة الطحاوي ثم هذا
 القائل ان قيل التاويل السابق فيها فيها والا فان كان مصمما على مقوله ولم يرجع
 بالمنقول عن معقوله فيجب تعذيره وتشهيره بما يراه الحاكم الشرعي كما يقتضيه
 تتريره فانه لا يخفى من انه يدعي ادعاء مطلقا في بيانه او منزها عن كل ما لا
 يليق بجلاله سبحانه فيكون ممن افترى على الله كذبا وهو من اكبر الكبار
 بل عد بعض العلماء الكذب على النبي صلح كفر افضن اظلم ممن كذب على الله او
 ادعى ادعاء معينا مشتملا على اثبات المكان والهيئة والجهة من مقابلة او شق
 مسافة وامثال تلك الحاله فتصير كافر الاحالة وهذا يحمل من قال بعض
 ارباب العقائد المنظومة ومن قال في التاويل بعينه فذلك من ندب
 طغا وتمردا وخالف كتب الله وانزل كلها ومنع عن الشرع الشريف
 وابعدها وذلك ممن قال فيه الهناه يري وجهه يوم القيمة مسوداه
 اشارة الى قوله ثم ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
 وقد نقل جماعة الاجماع على ان روية الله تعالى لا يحصل للاولياء في الدنيا وقد قال
 ابن الصلاح وابوشامة رضي الله عنه لا يصدق مدعى الروية في الدنيا حال اليقظة فان
 شيئا من منه كليم الله منهم واختلف في حصول هذا المرام لبنينا صلح في ذلك المقام
 كيف يسمع لمن لم يصل الى مقامهما وقال الكواشي في تفسير سورة النجم ومعتقد روية الله
 تعالى هنا بالعين لغیر محمد صلى الله عليه وسلم غير مسلم وقال الامام في في
 كتابه الاثر ولو قال اني ارى الله عيانا في الدنيا او يكلمني شفاها كفر انتهى

بن
 بن
 بن

بن
 بن
 بن

لكن الاقدام على التكفير بمجرد دعوى الروية من الصعب الخطير فان الخطاء
 في ابقاء الكافر اهلون من الخطاء في افناء مسلم في الفرض والتقدير في الصور
 ما قدمناه من الجواب انه ان انضم مع الدعوى ما يخرج به عن عقيدة اهل
 التقى فيحكم عليه بانه من اهل الضلالة والردى والسلام على من اتبع الهدى
 ومنها روية الله تعالى في المنام فلا كثر من على جرائها من غير كيفية وجهه
 وهيئة ايضا في هذا المرام فقد نقل ان الامام ابا حنيفة رح قال رايت رب
 العزة في المنام تسعا وتسعين مرة ثم رآه مرة اخرى تمام المائة وقصتها طولية
 لا يسعها هذا المقام ونقل عن الامام احمد رحمه الله انه قال رايت رب العزة في
 المنام فقلت يا رب بم يتقرب المتقربون اليك قال بكلامي يا احمد قلت يا رب
 بغفر او بغفر فهم قال بغفر او بغفر فم وقد ورد عنه عم انه قال رايت رب
 في المنام وقد روي عن كثير من السلف في هذا المقام وهو نوع مشاهد
 يكون بالقلب للكرام فلا وجه للمنع عن هذا المرام مع انه ليس باختيار
 احد من الانام وقد ورد عنه صلعم انه قال رايت نبى في احسن صورة قد رى
 رواية في صورة تشابها مع الامام الرازي في تأسيس التقديس يجوز ان يرى
 النبى به في المنام في صورة مخصوصة من الانام لان الرويا من تصرفات
 الخيال وهو غير منفك من الصور المتخيلة في عالم المثال انتهى وقد قال
 بعض مشائخنا ان الله سبحانه تجليات صورته في العقبي وبه تزل كثير
 من الاشكالات على ما لا يخفى واما ما ذكره قاضيان من منيع هذا المنام وشده
 في هذا المقام وقواه بنقله عن بعض العلماء الفخام فقد بينت جوابا وعينت
 صوابه في المرقاة شرح المشكوك ومنها ان المقتول ميت باجله ووقته للقد
 بموته فقد قال الله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
 يستقدمون ونزعم بعض المعتزلة ان الله تعالى قد قطع عليه اجله كذا
 عبارة شرح العقائد والصراب ما في شرح المقاصد من ان القاتل قطع عليه
 الاجل لان قتل المقتول عندهم فعل القاتل واستدلوا بالا حاديث الواردة
 في ان بعض الطامات يزيد في العمر وبانه لو كان ميتا باجله لما استحق
 القاتل ذمما ولا عقابا ولا دية ولا قصاصا واجيب عن الاول بان الله تعالى

النوم

كان يعلم انه لو لم يفعل هذه الطاعة لكان عمره اربعين سنة لكنه علم انه يفعلها
 ويكون عمره سبعين سنة فنُسبت هذه الزيادة الى تلك الطاعة والعبادة
 بناء على علم الله سبحانه انه لو اهلها كانت تلك الزيادة كذا في شرح العقائد
 وفيه انه يعود الى القول بتعدد الاجل كما نرى الكعبى من المعتزلة والمذهب انه
 واحد فلا وجه ان يقال المراد بالزيادة والنقصان بحسب الخير والبركة او
 بالنسبة الى ما في اللوح مطلق وهو في علم الله مقيد واليه الاشارة بقوله ثم
 يهيئ الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ولا يتوهم من قوله تعالى ثم
 قضى اجلا واجل مشى عنده انه قدر اجلا واحدا لان الاجل الحقيقي واحد
 مالا واجيب عن الثاني ان وجوب العقاب والضمان على القاتل تعبدى لا ركا
 المنهي عنه وكسبه الفعل الذى يخلق الله تعالى عقبيه الموت بطريق جري
 العادة فان القتل فعل القاتل كسبا وان لم يكن له خلقا والموت قائم بالميت
 وخلق الله تعالى لا صنع فيه للعبد تخليقا ولا اكتسابا كذا وقع في شرح العقائد
 ذكر التعبد معناه اظهار العبودية ووجوب التقوى والتسليم الى امر الربوت
 وفيه ان التعبد انما يكون فيما هو غير معقول المعنى وما نحن فيه ليس من ذلك بل
 ولذا ترك ذكر التعبد في شرح المقاصد ثم اعلم انه سبحانه قد رزق الخلق اقدارا و
 ضرب لهم الاجل كما قال الله تعالى وخلق كل شئ فقدره تقديرا وقال الله ايضاً
 انا كل شئ خلقته بقدره وفي صحيح مسلم عن ابن عمر مرفوعا انه عم قال قدر
 الله تعالى مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض فحسب الف سنة وكان
 عرشه على الماء وقال الله تعالى وكن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وقال
 الله تعالى وما كان لينفس الا باذن الله كتابا مؤجلا وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود
 قال قالت ام حبيبة اللهم متعني برزقي رسول الله صلى وبابى ابى سفيان
 وبابى معاوية قال فقال النبي صلى قد سالت الله لاجال مضرمة وايام معدومة
 وارزاق مقسومة لن يخل شيئا قبل حله ولن يورث شيئا عن محله ولو كنت سالت الله
 ان يعيدك من عذاب في النار وعذاب في القبر كان خيرا وافضل فالتقول
 ميت بالجله وقد علم الله تعالى وقد روي عن ابن عباس ان هذا يموت بسبب المرض و
 هذا يموت بسبب القتل وهذا بالهدم وهذا بالهرم وهذا بالفرق وهذا

مطلقا

ان تموت

نحوه

وأنه لا يتصور أن يكون الروح مجردة
وأنه لا يتصور أن يكون الروح مجردة
وأنه لا يتصور أن يكون الروح مجردة

بالحرق وهذا بالقبح وهذا بالاسهال وهذا بالسم وهذا بالغم والله سبحانه
خلق الموت والحياة وخلق اسبابهما ولهذا كان أحد بن حنبل يكره أن يدعو
له بطول العمر ويقول هذا امر قد فرغ منه وقد علم من حديث ام حبيبة ان
الدعاء يكون مشروعا فانما في بعض الاشياء وان كان الكل تحت التقدير و
القضاء ثم اعلم ان الروح محدثة مخلوقة مصنوعة مربية مدبرة وهذا
معلوم بالضرورة من دين الاسلام ان العالم محدث ومعنا على هذا الصحابة و
التابعون حتى نبغش نابعة ممن قصده في الكتاب السنة فزعم انها قديمة
واخبر بانها من امر الله تعالى وامره غير مخلوق وبان الله تعالى اضافها اليه بقوله
قل الروح من امر ربي وقوله ونفخت فيه من روحي كما اضاف اليه علمه وقدرته
وسمعه وبعث ربيده وتوقف اخرون واتفق اهل السنة والجماعة على انها مخلوقة
ومن نقل الاجماع على ذلك محمد بن نصر المروزي وابن قتيبة وغيرهما روى واختلف
الناس هل تموت الروح ام لا فقال طائفة تموت لانها نفس وكل نفس ذاتة
الموت وقال اخرون لا تموت فانها خلقت للبقاء وانما تموت الابدان وقد دل
على ذلك الاحاديث الواردة في نعيم الارواح وذايها بعد المفارقة الى ان
يرجمها الله في اجسادها ثم اعلم ان الروح لها بالبدن خمسة انواع من التعلق
مفارقة الاحكام الاول تعلقها به في بطن الام جنينا والثاني تعلقها به بعد
خروجه الى رجه الارض الثالث تعلقها به في حال النوم فلها به تعلق من رجه
ومفارقة من رجه والاربع تعلقها به في البرزخ فانها وان فارقت وتجردت
عنه فانها لم تفارقه فراقا كليا بحيث لا يبقى لها اليه التقات البتة فانه وارد
اليه وقت سلام المسليم عليه ويرد انه يسمع خفق نعاله حين يزلون عنه وهذا
الرد اعادة خاصة لا يوجب جميع البدن قبل يوم القيمة والخامس تعلقها به يوم
بعث الاجساد وهو اكل انواع تعلقها به اذ لا يمل البدن معه موتا ولا نوما ولا شيئا
من الفساد وليس السؤال في البرزخ للروح وحدها كما قال ابن حزم وغيره وافسد
منه قول من قال انه للبدن بلا روح والاحاديث الصحيحة تؤيد القولين والحاصل
ان احكام الدنيا على الابدان والارواح تتبع لها واحكام البرزخ على الارواح والابدان
تتبع لها واحكام الحشر والنشر على الارواح والاجساد جميعا ومنها ان الكافر مشتم عليه

من يبيع الجنة
ويشتري الآخرة
من يبيع الجنة
ويشتري الآخرة
من يبيع الجنة
ويشتري الآخرة

في الدنيا على رأي القاضي أبي بكر الباقلاني من أكابر المعتزلة حيث حوله
قوله تعالى يا طه انظر الى آية الظاهر وجعل له اموا لا مستدة كما يشير اليه قوله تعالى
فاذكروا آلاء الله ويدل عليه الضلالة والسلام الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر الا ان الاشعري قال اذا كان ذلك الامر الذي ناله في الدنيا قد
حجمه عن الله تعالى فليس بنعمة بل هو نقمة ويدل عليه قوله تعالى
الْمُحْسِنُونَ كَأَنَّمَا عَيْدُهُمْ مِنْ مَّاءٍ وَبَيْنَ شَأْنِهِمْ فِي الْحَيَاتِ
بَلْ لَا يَشْعُرُونَ وَالْخَلَفَ لَغْطَى فَاِنْهَا نِعْمَةٌ دُنْيَوِيَّةٌ وَنِقْمَةٌ آخِرِيَّةٌ وَلَئِنْ قَالَ
ابن الهمام الحق انها في نفسها نعم وان كانت سبب نقم ومنها انه
لا يجب على الله شيء من رعاية الاصم للعباد وغيرها خلافا للمعتزلة فقد
قال حجة الاسلام لاشك ان مصلحة العباد في ان يخلقهم في الجنة فلما
ان يخلقهم في دار البلياء ويعرضهم للخطايا ثم يهدمهم لخطر العقاب وهو
العرض والحساب فما في ذلك عظة لا ولي الا لباب انتهى واما ما نقل عن
معتزلة بغداد من انهم قالوا الاصل تخليد الكفار في النار كما نقل
عنهم صاحب الارشاد فعناية في المكابرة ونهاية في العناد ومنها ان الحرام
رزق لان الرزق اسم لما يسوقه الله الى الحيوان فيتناوله وينتفع به
وذلك قد يكون حلالا وقد يكون حراما وهذا الذي من تفسيره بما يتفذه
به المحيرون لخلقه عن معنى الاضافة الى الله تعالى مع انه معتبر في مفهوم
الرزق وذهب المعتزلة الى ان الحرام ليس برزق لانهم فسروه تارة بملوك
ياكله المالك واخرى بما لم ينعفه الشارع من الانتفاع به وذلك لا يكون
الحلالا ويرد عليهم انه يلزم على الاول ان لا يكون مما ياكله الدواب بل العبيد
والاماء رزقا وعلى الوجهين الآخرين ان من اكل الحرام طول عمره
لم يرزقه الله تعالى اصلا ويرى الوجه الثالث قوله تعالى وما من
دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا اذ هو يقتضي ان يستوسق
كل رزق نفسه حلالا كان او حراما ولا يتصور ان لا ياكل غير
رزقه لان ما قدره الله تعالى غذاء لشخص يجب ان ياكله ويمتنع ان ياكله
غيره واما الرزق بمعنى الملك فلا يمتنع ان ياكله غيره

لا يجب على الله شيء
في الامور الدينية والادبية

انسان رزقه اياكله

ومنه قوله تعالى وصيّرناهم ينفقون والشيعه اهل الحسن الرشتي وابو اسحق
 الاسفرايني ما حققنا الخلاف في هذه المسئلة وقالا الخلاف لفظي لا حقيقي قبل
 وهو الصواب ومنها ان الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء بمعنى انه
 يخلق الضلالة والهداية لانه الخالق وحده في الحقيقة لكن قد يضاف الهداية
 الى النبي صلى الله عليه وآله مجازا بطريق التسبيح كما في قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي
 أقوم وقد يسنهد الاضلال الى الشيطان مجازا ومنه قوله تعالى لا تقو بهم كما
 يسنهد الاضلال الى الاصنام في قوله تعالى دبت انهن اضلن كثيرا من الناس
 والى غيره كقوله تعالى واصنكمهم السامري وقسر المعترلة الهداية ببيان طريق
 الصواب وهو باطل بقوله تعالى انك لا تهدي من احببت الآية مع انه عم يلق
 طريق الاسلام ودعا الى الهداية جميع الانام قيل والمشهور عند المعتزلة ان الهداية
 هي الدلالة الموصلة الى المطرب فينقض بقوله نعم وامّا ثمود فهذه بينهم فاستحقوا
 العنى على الهدى ومنها ان ما هو اصل للعبد فليس بواجب على الله سبحانه والا
 لما خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا والاخرى فان العدم اصل له من
 الوجود في عالم الشهادة ولما كان له سبحانه مئة على العباد وقد قال الله تعالى
 بلى الله يمين عليكم ان هذا لكم الايمان ولما كان امتنانه على نوح موسى
 على نوح فرعون اذ فعل لكل منهما غاية مقدرة من الاصل له ولما كان لسواك
 العصمة والتوفيق وكشف الضراء والباساء والبسط في الخصب والرخاء معنى
 لان ما يفعله في حق كل احد فهو مفسدة له يجب على الله تركها وكفري ان معناه
 هذا الاصل وهو وجوب الاصل بل اكثر اصول المعتزلة اظهر من ان يخفى
 واكثر من ان يحصى وذلك لقصور نظرهم في المعارف الالهية والعلوم المتعلقة
 بذااته وصفاته الشوقية والسلبية ورسوخ قياس الغائب على الشاهد في
 طباعهم الدنية القاصرة عن ادراك الحقايق الغيبية ثم كبرت شرع ما في
 وجوب الشيء على الله سبحانه اذ ليس معناه استحقاق تاركه الذم والمقار
 وهو ظاهر لان الالهية تنافي الوجوب في مقام الربوبية فان الوجوب
 حكم من الاحكام والحكم لا يثبت الا بالشرع ولا شرع على الشارع فتم المرام
 في احسن النظام ومنها ان خلف الرعيد كرم فيجب من الله تعالى المحققون

وانك تهدي الى الهدى كما يسنهد الى الاضلال
 الاخر

على خلافه كيف وهو تبدل القول وقد قال الله تعالى مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ اِى
 يَرْقِعُ الْخَلْفَ فِيهِ يَعْنِي لَا تَبْدِيلَ وَلَا خَلْفَ لِقَوْلِي فَلَا يَطْمَعُونَ اَنْ يُبَدِّلَ وَعَيْدُكَ وَقَدْ خَرَجَ
 فِي الْمَسْئَلَةِ رِسَالَةٌ مُسْتَقْلِلَةٌ سَمِيَتْهَا بِالْقَوْلِ السَّيِّدِ فِي خَلْفِ الْوَعِيدِ نَحْوُهَا الْعُقَابُ
 عَلَى الصَّغِيرَةِ سَوَاءً اجْتَنَبَ مَرْتَكِبُهَا الْكَبِيرَةَ اَمْ لَا لَدْخُولِهَا تَحْتَ قَوْلِهِ تَرَدِّفُ مَا دُونَ ذَلِكَ
 يَشَاءُ وَلِقَوْلِهِمْ لَا يَنْفِرُ صَغِيرُهُمْ وَلَا كَثِيرُهُمْ اِلَّا اَحْصَاهُمْ اِى حَصْرُهَا وَالْاَحْصَاءُ اَلْمَعْنَى
 يَكُونُ لِلْمَسْئُولِ الْجَزَاءُ وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُعْتَزَلَةِ اِلَى اَنَّهُ اِذَا اجْتَنَبَ الْكِبَارُ لَمْ يَجْزِ تَعْدِيهِ لَامْعِينِ
 بِمَشْنَعِ عَقْدِ اَبْلٍ بِمَعْنَى اَنَّهُ لَا يَجُوزُ اَنْ يَقَعَ لِقِيَامُ الْاَدْلَةِ السَّمْعِيَّةِ عَلَى اَنَّهُ لَا يَقَعُ لِقَوْلُهُ تَرَانُ تَجْتَنِبُ
 كِبَارُ مَا تَهْتَنُونَ عَنْهُ تَكْفُرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاجِبٌ اَنْ الْكَبِيرَةُ الْمَطْلُوقَةُ هِيَ الْكُفْرُ لَا اَنَّهُ الْكَامِلُ
 وَجَمْعُهَا سَمٌّ بِالنَّظَرِ اِلَى اَنْوَاعِ الْكُفْرِ وَاِنْ كَانَتْ الْكَامِلَةُ وَاحِدَةً فِي الْحُكْمِ اَوْ اِلَى اِفْرَادِهَا الْقَائِمَةُ عَلَى
 مَا تَهْتَدُونَ مِنْ قَاعَةٍ اَنْ مَقَابِلَةَ الْجَمْعِ بِالْجَمْعِ يَقْتَضِي اَنْقِسَامَ الْاَحَادِ بِالْاَحَادِ كَقَوْلِنَا سَرِبَ
 الْقَوْمُ وَدَامَ اِيَّاهُمْ وَلَيْسَ اَوْثَانُ اِيَّاهُمْ كَذَا حَقَّقَهُ الْعِلْمُ فِي شَرْحِ الْعُقَابِ اِنْ كَانَ الْقَدِيرُ عَلَى الْقُرْبِ
 اِنْ دُلَّ اَنْ تَجْتَنِبُ اَنْوَاعَ الْكُفْرِ فِيهِ اَنَّهُ يَلِيزُ اَنْ لَا يَجُوزَ الْعُقَابُ عَلَى مَا عَدَا الْكُفْرَ صَغِيرًا
 كَانَتْ اَوْ كَبِيرَةً اَللَّهُمَّ اِلَّا اَنْ يَقَالَ الْمَعْنَى تَكْفُرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمُ الْمَكْتَسِبَةُ قَبْلَ اجْتِنَابِ الْكُفْرِ
 فَيَكُونُ الْخَطَا تَكْفِيرًا وَقِيلَ يَقْدَرُ فِيهِ اَلِاسْتِثْنَاءُ بِالشَّيْءِ اِى تَكْفُرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ اَنْ شَاءَ اَوْ اَجْتَنَبَا
 مَوْلَانَا عَبْدُ اللَّهِ السَّنْدُوحُ عَلَى مَا وَجَدَ اِنْجِطَافَهُ فِيهِ اَنْ تَقْدِيرُ اَلِاسْتِثْنَاءِ يَقَعُ عَنْ حُلِّ الْكِبَارِ عَلَى الْكُفْرِ
 قُلْتُ مَا قَدَرُ اَلِاسْتِثْنَاءِ اَلْتَّصْحِيحُ حُلُّ الْكِبَارِ عَلَى الْكُفْرِ دُونَ اَلِالْزُّومِ اَلْمَتَقَدِّمُ اِذَا لَوْ حُلَّتِ الْكِبَارُ عَلَى
 عَمَلِ مَا حَصَرَ اَلِاسْتِثْنَاءُ اَلْزُّومُ اَقْصَاوُ الصَّغِيرَةِ تَحْتَ الْمَشْيَةِ وَخُرُوجُ الْكَبِيرَةِ وَهُوَ خِلَافُ
 وَهُوَ قَوْلُهُ تَرَانُ اَللَّهُ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهِ اَلَايَةُ وَايضًا يَلِيزُ اَنْ الْكُفْرُ الصَّغِيرُ تَحْتَ الْمَشْيَةِ بِطَرَاخُهَا
 الْكِبَارُ وَلَيْسَ كُنْ لَكَ اَبَدٌ قَدْ كَفَرَ الصَّغِيرُ بِكُفْرٍ اَوْ بَغْفَرٍ مِنْ اَللَّهِ وَلَوْ كَانَ صَالِحًا بِمَرْتَكِبِ كَبِيرَةٍ وَقَالَ
 الْعَلَامُ اَوْ اَعْلَامُ الدِّينِ فِي مَعْنَى اَلَايَةِ اَنْ الْمَعْلُوقَ عَلَيْهِ اَلْتَّكْفِيرُ اَلِاسْتِثْنَاءُ عَنْ الْكُفْرِ فَيَحُلُّ
 اَلْتَّكْفِيرُ الْكِبَارُ اَيْضًا وَكَأَنَّهَا لَا تَكْفُرُ بِحُجْرَةِ اَلْاجْتِنَابِ اَلْمَغْفَرَةِ وَالتَّكْفِيرُ لَا يَدُلُّ مِنْ تَعْلِيلٍ اُخَرٍ هُوَ
 الْمَشْيَةُ عِنْدَ اَمَّا مَطْلُوقًا وَالتَّوْبَةُ فِي الْكِبَارِ عَنْ اَلْمُعْتَزَلَةِ فَالَايَةُ لَيْسَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا اَلْاِتِّفَاقُ
 فَلَا يَكُونُ قَامَةً فِي الدَّلَالَةِ عَلَى مَطْلُوبِهِمْ وَلَا يَجْنِي اَنْ حُلُّ كِبَارِ مَا تَهْتَنُونَ عَلَى الْكُفْرِ عَلَى كُلِّ مَرْتَبَةٍ
 اَلَّذِينَ كَانُوا فِي غَايَةِ الْبَعْدِ اِذَا الْبَلَاغَةُ يَقْتَضِي اَنْ تَجْتَنِبُوا الْكُفْرَ لِيَجَارِيَهُ وَمَوَاقِفُهُ لَمْ يَلِزْ
 اَلْبَيَانُ اَلْمَعْلُومُ اَنْ مَدْلُولُ اَلَايَةِ اَلْتَّكْفِيرُ اَلْصَّغِيرُ اَيْ اَلْاجْتِنَابُ عَنِ الْكِبَارِ وَتَعْلِيلُ الْمَغْفَرَةِ بِالشَّيْءِ
 فِي اَيَّةٍ اُخَرٍ مَخْصُوصٌ بِمَا عَدَا مَا اجْتَنَبَ مَعَهُ الْكِبَارُ اَنْ تَهْتَنُوا وَلَا يَجْنِي اَنْ هَذَا

مذهب ثالث مخالف للذهبيين المسمى بالملقب فكيف يحكم بكونه الحق على الوجه
المطلق ثم الاظهر ان الخطاب في الآية للمؤمنين وان الكبار اثر على معناه المتعارف
بما صدق الكافرين كما يشير اليه قوله تعالى كبار ما تشهون عنه والمعنى ان تحتبوا
كبار المنهيات تكفر عنكم سيئاتكم بالطاعات كما يدل عليه قوله تعالى ارب
الحسنات يذهب السيئات وسائر الاحاديث الواردة في باب المكفرات ومنها ان
دعاء الاحياء للاموات وصدة تم عنهم نفق لهم في علو الحالات خلافا للمعتزلة متمسكا
بان القضاء لا يتبدل وكل نفس مرهونة بما كسبت بالمرء مجزئ بعمله لا بعمل
غيره واجيب بان عدم تبدل القضاء بالنسبة الى الموت لا ينافي دعاء الاحياء
لهم فان ذلك النفق بالدعاء يجوز ان يكون بالقضاء وان توفيق الاحياء للدعاء
لهم يجوز ان يكون يكسبهم عملا في الدنيا يستحق به مثل ذلك الجزاء فيكون
مجزئيا بعمله في الآخرة على انه قد ورد في الاحاديث الصحيحة من الدعاء للاموات
خصوصا في صلوة الجنائز وقد توارثه السلف واجمع عليه الخلف فلو لم يكن للاموات
فيه نفق لكان عبثا بل جاء في القرآن آيات كثيرة متضمنة للدعوات للاموات
كقوله سبحانه رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتُمَا فِي صَغِيرًا وقوله تعالى رَبِّ ارْحَمْهُمَا
لِيَدْخُلَا الْجَنَّةَ وَلَمْ يَدْخُلَا مِنْهَا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وقوله تعالى
رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أُمْتُ سَعْدٍ مَاتَتْ فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ قَالَ
الْمَاءُ فَخَفِرَ بِهِ رَأً قَالَ هَذَا لَمْ يَسْعِدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ دَاوُدَ وَالنِّسَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ فِي شَرْحِ الْعُقَاتِ مِنْ حَدِيثِ أَنَّ الْعَالَمَ وَالْمُتَعَلِّمَ إِذَا قَرَأَ عَلَى قَرِيبَةٍ فَإِنَّ
اللَّهَ تَعَالَى يَرْفَعُ الْعَذَابَ عَنْ مَقْبَرَةِ تِلْكَ الْقَرِيبَةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَقَدْ صَرَّحَ
الْجَدُّ السَّيِّدُ أَنَّهُ لَا أَصْلَ لَهُ قَالَ الْقَوْنُي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ
عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ لِلنَّاسِ أَنْ يَجْعَلَ ثَوَابَ عَمَلِهِ لغيره صلوة أو صوما
أو حجاً أو صدقة أو غيرها والشافعي رحمه الله جوزه في الصدقة
والعبادة المالية وجوزه في الحج وأذا قرئ على القبر فليبت أجر المستجمع
منهم وصول ثواب القرآن الى الميت وثواب الصلوة والصوم وجميع الطاعات
والعبادة غير المالية وعند أبي حنيفة رحمه الله وأصحابه يجوز ذلك

دعاء الاحياء للاموات وصدة تم عنهم نفق

وثوابه الى الميت وتمسك المانم من ذلك بقوله تعالى وان ليس للإنسان إلا ما سعى وبقوله هم اذا مات ابن ادم انقطع عمله للحديث والجواب ان الآية حجة لنا لان الذي اهتدى ثواب عمله لغيره سعى في ايصال الثواب الى ذلك الغير فيكون له ما سعى بهذه الآية ولا يكون له ما سعى الا بوصول الثواب اليه فكانت الآية حجة لنا لا علينا وأما الحديث فيدل على انقطاع عمله ونحن نقول به وإنما الكلام في وصول ثواب غيره اليه والموصول للثواب الى الميت هو الله تعالى سبحانه لان الميت لا يستقيم والقرب والبعد سواء في قدرة الحق سبحانه هذا وقد قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وفيه سر لما قاله بعض المعتزلة ان الدعاء لا تاثير له في تغيير القضاء والجواب ان الدعاء يرد البلاء اذا كان على وفق القضاء والحاصل ان القضاء المعلق يتغير بخلاف المبرم والله اعلم وأما الدعاء فمن العبادات سواء طابقت القضاء ام لا فربما يخفف البلاء واختلفت في الافضل هل هو الدعاء ام السكوت والرضا فقيل الاول لانه عبادة في نفسه وهو مطلوب وما مور بفعله وقيل السكوت والرضا والخمود تحت جريان الحكم اتم رضا ولا يبعد ان يقال لا تتم ان يجتمع بينهما بان مدعوا باللسان ويكون حامدا في الجنان تحت الجريان بحكم الجنان والمنان وقيل الاول ان يقال ان الاوقات مختلفة ففي بعضها الدعاء افضل وفي بعضها السكوت افضل والفاصل بينهما الاشارة فمن وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فهو وقته كما ورد من فتح له ابواب الدعاء فتحت له ابواب الاجابة والرحمة والجنة روايات ومن وجد في قلبه اشارة الى السكوت فهو وقته كما جاء عن ابراهيم لما قاله جبريل لمالك حاجة قال اما اليك فلا قال فسئل ربك فقال حسبي من سواي علمه بحالي فلم يحترق منه الا وثاقه ببركة هذا القول وكان في النار سبعة وقيل اربعين يوما وهو ابن ستة عشر سنة حين التقى في النار ويجوز ان يقال ما كان فيه نصيب الله تعالى فيه حق والدعاء به اولى وما كان فيه حظا لنفسه للداعي في السكوت اولى وهذا الصواب واغنى وقال شارح عقيدة الطحاوي اتفق اهل السنة على ان الاموات ينتفعون من سعي الاحياء بامرئ احد ما تسبب اليه الميت في حياته والى في دعاء المسلمين واستغفارهم له والصقة والحج على نزع في ايصال من ثواب الحج فمن محمد بن الحسن فانه لما اقبل الميت ثواب النفقة والحج والحج وعند عامة العلماء ثواب الحج للحجج عنه وهو الصحيح

العبادة

وختلف في العبادات البدنية كالصوم والصلوة وقراءة القرآن والذكر
فذهب ابن حنيفة وأحمد وجهه والسلف رحمهم الله إلى وصولها والمشهور من مذهب
الشافعي ومالك عدم وصولها وذهب بعض أهل البدع من أهل الكلام إلى عدم
وصول شيء البتة لا الدعاء وغيره وقوله مردود بالكتاب والسنة واستدلوا به
بقوله سبحانه وإن كنتم لنبيين إلا ما نسئ ما دفعه بأنه لم ينف انتفاع الرجل
بشيء غيره وإنما نفى ذلك بغيره وبين الأمرين فرق بين فأنظر الله تعالى
أنه لا يملك إلا سعيه وأما سعي غيره فهو ملك لساعيه فإن شاء أن يبين له
لغيره وإن شاء أن يبقى لنفسه وهو سبحانه لم يقل لا يتنعم إلا بما سعى ومن
الأحالة الدالة على وصول ثواب العبادة المالية حديث جابر رضي قال صليت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيدا لأخي فلما انصرف أتى بكبش فذبحه فقَالَ بسم الله
والله أكبر اللهم هذا عني وعمن لم يؤمن لي مني رواه أحمد وأبو داود والترمذي
وحديث الكبشين اللذين قال في أحدهما اللهم هذا من أمتي جميعا وفي الآخر
اللهم هذا عن محمد وال محمد صلى الله عليه وسلم رواه أحمد والقربة في الأضحية أراقة الدم و
قد جعلها الغيرة قال وكذا عبادة الحج بدنية وليس المال دكنا فيه وإنما هو وسيلة
الأكبرى أن المكي يجب عليه الحج إذا قدر على المشى إلى عرفات من غير شرط المال
وهذا هو الأظهر اعني الحج غير مركب من مال وبدن بل بدني محض كما قد نص عليه
جماعة من أصحابنا بخلافه المتأخرين قلت هذا غير صحيح إذ صحة البدن
شرط لوجوب الإداء ولهذا يجب عليه الحج إذا كان قادرا على الإداء وقراءة القرآن و
أهدأ حاله تظنوا بغير حاجة يصل إليه وأما الواوحي بأن يعطى شيء من ماله لمن
يقرء القرآن على قبره فالوصية باطلة لأنه في معنى الأجرة كذا في الاختيار و
هذا مبني على عدم جواز الاستنجاء على الطاعات لكن إذا أعطى لمن يقرء القرآن
ويعلّمه ويتعلّمه معونة لأهل القرآن على ذلك كان هذا من جنس الصدقة
عنه فيجوز له القراءة عند القبور مكرمة عندنا بخلافه ومالك وأحمد في
رواية لأنه لا يكره لم يرد به السنة وقال محمد بن الحسن وأحمد في رواية لا يكره
لما روي عن ابن عمر أنه أوصى أن يقرأ على قبره وقت الدفن بقراءة سورة
البقرة وخواتمها والله سبحانه أعلم ومنها أنه لا يجوز أن يقال يستجاب دعاء

الكافر على ما ذهب اليه للجهنم لقوله تعالى وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ
 أي في ضياع وخسار لا منفعة فيه وفيه ان مودة خاص بالعقبي فلا ينافي
 ان يستجاب دعاءه في امر الدنيا كما يدل عليه دعاء ابليس واجابة سبحانه
 له في الامهال ويؤيد حديث ان دعوة المظلوم يستجاب وان كان كافرا والى
 جواز ذهب ابو القاسم الحكيم وابو نصر الدبرسي قال الصدر الشهيد وبه يفتي
 وأما استدلال في شرح العقائد بان الكافر لا يدعوا الله تعالى لأنه لا يعرفه
 ففيه انه قد ورد في حقه قوله تعالى دَعَا اللَّهَ تَحْلُوصِينَ لَهُ الَّذِينَ قُلْنَا جَهَنَّمَ
 إِلَى الْبَرِّ قَيْنَهُمْ مُقْتَصِدُ الْآيَةِ قَالَ ابو حنيفة وصاحباها ومكره ان يقول الرجل
 أسألك بحق فلان او بحق انبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام
 وهو ذلك اذ ليس لاحد على الله حق وكره ابو حنيفة ومكره ان يقول الداعي اللهم
 اني أسألك بمقتدا العز من عرشك وأجانب ابو يوسف لما بلغه الاثر فيه قلت
 فند من ايضا اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق تمشاي البيت فالمراد
 بالحق الحرمة أو الحق الذي وعدة بمقتضى الرحمة ومنها ان الجنى الكافر يعز بالنار
 اتفاقا لقوله تعالى لَا مَلَأَتْ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ والمسلم منهم
 يثاب بالجنة عند ابى يوسف ومحمد بن ووافقهما بقية اهل السنة والجماعة
 ويؤيد ما ورد في سورة الرحمن عند تعداد نعم الجنان ومنه قوله تعالى وَلَمَنْ
 خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ فُتْرَىٰ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ تَكُونُ فِيهَا الْأَنْبِيَاءُ وَالْبُصَفَاءُ
 تَوْفَقَ فِي كَيْفِيَّةِ ثَوَابِهِمْ لقوله نعم ويخرجكم من بين يدينا من غير ان يقررت
 به قوله ويثيبكم ثوابا مقيم نفيل لا ثواب الا الجنة من النار ثم يقال لهم كونوا
 ترابا وظاهرا من ذهب بحقيقة روح التوقف في كيفية ثوابهم حيث قيل ليس لهم
 اكل ولا شرب وانما لهم شتم وكنه ليس بصحيح لما ورد في الخبر بخلاف ذلك في
 الاحاديث الكثيرة ولا توقف لهم في استحقاقهم الجنة كالمملكة لان الله
 لم يبين في القرآن ثوابهم ونحن نعلم يقينا ان الله لا يضع ايمانهم في عظيم ما شاء
 ما ياسبانهم هذا وتوقفه لعدم الدليل القطعي لاينا في ترجيح احد الطرفين
 بالدليل الظني ونقل القرونى انه سئل الرشتي عن المملكة هل لهم ثواب
 وعقاب فقال نعم لهم ثواب وعقاب الا ان عقابهم كعقاب الادميين و

ن
 ان يقول
 ان أسألك بحق فلان

بقصد

وثوابهم ليس كثرا ابدا ميبين لان ثوابهم التلذذ بالشئ ثم ان الله جعل لذاتنا
وشهواتنا في الدنيا من المأكول والمشروب ونحوها فكذلك يجعل ثوابنا في الدار
الآخرة وأما الملكة فان الله تعالى جعل لذتهم وشهوتهم في الدنيا في طاعتهم
له تعالى وبذلك طابت أنفسهم وبها شبعهم ورتبهم فذلك في الآخرة استدلالا
بالشاهد فغير مقبول لان عقاب الملكة مخالف لاجماع اهل الكلمة وأما كون ثوابهم
بقاؤهم على لذة طاعتهم فظاهر وأما حصر ثوابنا على اللذة الظاهرية فمنوع
لان في الجنة يحصل لاهلها التلذذ بالذكر والشكر وأنواع المعرفة واصناف الرقة
والقربة التي نهايتها الروية ما يبشئ بحبها التلذذ بالشهوات النفسية واللذات
النفسية ومنها ان الشيطان لم تصرف في بني آدم خلافا للمعتزلة حيث يقولون
لا يمكنهم ان يوسوسوا وانما نفس الانسان يوسوسه وهو مردود بقوله تعالى الشيطان
يعدو لكم البقرة وبأمركم بالفتنة وقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا إنما يدعون حزبه ليكفونوا من أصحاب السعير ولما صرح عنه صلعم ان الشيطان
يجري من ابن آدم مجرى الدم ثم الحكمة في انهم يرونا ونحن لا نريهم انهم خلقوا على صورة
قبصة فلورايانهم لم نقدر على تناول الطعام والشراب فسئروا عنا رحمة علينا
في هذا الباب والملكة خلقوا من النور فلورايانهم لطارت ارواحنا لديهم
واعيننا اليهم وأما قول القنوي من ان الجن خلقوا من البرق واصحاب البرق لا يري
فكذلك ما خلق منها فغير صحيح لقوله تعالى والجان خلقناه من نار السموم ومنها
انما اخبر الله تعالى من الحور والقصور والانهار والاشجار والثمار لاهل الجنة ومن
الزقوم والحميم والسلاسل والاعغال لاهل النار حق خلاف للياطنية والعدول
عن ظواهر النصوص الى معان يذهبها اهل الباطن الحاد ومنها ان المجتهد في
العقليات والشرعيات الاصلية والفرعية قد يخطئ وقد يصيب وذهب بعض
الاشاعرة والمعتزلة الى ان كل مجتهد في المسائل الشرعية الفرعية التي لا قاطم فيها
مصيب والتحقيق ان في المسئلة الاجتهادية احتمالات اربعة الاول ان ليس له
فيها حكم معين قبل الاجتراء بل الحكم فيها ما ادى اليه رأى المجتهد فعلى هذا قد
يتعدد الاحكام الحققة في حادثة واحدة ويكون كل مجتهد مصيبا والثاني ان
الحكم معين ولا يلى عليه منه سبحانه بل العشر عليهم كالعشر على دفيئة والله

التجويد بخط الشيخ

എന്റെ സ്മരണയ്ക്കായി എഴുതിയത്

ان الحكم مبین وعليه دليل قاطع ان وجده المجتهد اصاب وان فقد خطأ
والمجتهد غير مكلف باصابتكم كما نزع بعضهم من ذهب الى الاختلافات الثلاث
وذلك لغرضه وخفائه فلذلك كان الخطأ معذراً فليمن اصاب له اجران ولين
اخطأ له اجر كما ورد في حديث اخر اذا اصابت ذلك عشر حسنات وان اخطأ
فلك حسنة ثم الدليل على ان المجتهد قد يخطئ قوله تعالى فقههنا سليماً
اي دون داود اذ الضمير لاجم للحكومة او النبي وان كان كل من الاجتهاد دين
صواباً لما كان لتخصيص سليمان بالذكور فائدة وتخييره ان داود عم حكم بالغنم
لصاحب الحرب بدل افساده وبالحرب لصاحب الغنم وحكم سليمان عم باب
يكون الغنم لصاحب الحرب فينتقم بهم اي بترها ونسلها وشعرها وضوا
رحكم بدفع الحرب لصاحب الغنم فيقيم صاحب الغنم على الحرب حتى
يرجع ويعد كما كان فاذا اصاب الحرب كما كان فيرجع ويأخذ كل واحد
منهما الى ملكه وماله وهذا كان في شريعتهم وانما في شريعتنا فلا ضمان عند
اليمين والاصحابه سواء كان بالليل او بالنهار الا ان يكون مع البهيمية
سائق او قاتل وعند الشافعي يجب ضمان التلغ بالليل اذ المعتاد ضبط
الرباب ليلاً وكان حكم داود وسليمان عليهما السلام بالاجتهاد دون الوحي
والماجاز لسليمان عليه السلام خلافة ولا لداود عليه السلام الرجوع عنه
ولو كان كل من الاجتهاد دين حقاً لكان كل منهما قد اصاب الحكم وفهم ولم يكن
لتخصيص سليمان عليه السلام بالذكور فائدة وان لم يدل على نفي الحكم عما عداه
دلالة كلية لكنه يدل عليه في هذا الموضع بمعنى المقام كما لا يخفى على من له
معرفة بافتان الكلام وهذا مبني على حوز اجتهاد الانبياء ونحوه وقوعهم في الخطأ لكن
بشرط ان ينتهوا حتى ينتهوا وقد يجاب بان المعنى فقههنا سليماً اي الفتوى و
الحكومة التي هي احق واولى بدليل قوله تعالى وكلنا آيتين حكماً وعلماً فانه يُقيم
منه اصابتهما في فصل الخصومات والعلم بامر الدين وبدايل قول سليمان غير هذا
او فوق للفرقيين او ارفق كانه قال هذا حق وغيره احق وفيه ايماء الى ان ترك
الاولى من الانبياء بمنزلة الخطأ من العلماء فان حسنات الارباب رسيات المقربين
ولا يخفى انه لا يتم على من قال باستواء الحكمين ثم اعلم ان الانبياء ان يجتهدوا مطلقاً

اول الفئتين

ان الانبياء ان يجتهدوا مطلقا

وعليه لاكثر وبعد انتظار الوحي وعليه الحنفية واختاره ابن الهمام في التحرير
 واذا اجتهدوا فلا بد من اصابتهم ابتداء وانتهاء كما في المسئلة وممن ان الايمان
 لا يزيد ولا ينقص فان حقيقة الايمان وهو التصديق القلبي الذي بلغ حد الجزم
 والاقناع كما هو المشهور عند الجمهور وان مال شارح العقائد وصاحب
 المواقف الى اعتبار الظن الغالب الذي لا يخطر معه احتمال النقيض فيه ايضا لا
 يتصور فيه زيادة ونقصان حتى ان من حصل له حقيقة التصديق فسواء
 اتى بالطاعات او ارتكب السيئات فصدق بيقينها على حاله لا تغير فيه اصلا
 والآيات الدالة على زيادة الايمان محمولة على ما ذكره الامام ابو حنيفة رحمه الله
 كانوا امنوا في الجملة ثم ياتي بفرض بعد فرض فكانوا يؤمنون بكل فرض خاص وهذا
 التاويل بعينه مرى عن ابن عباس رضي الله عنهما في الكشاف عثاول ما اتاه به النبي صلى
 التوحيد قلنا آمنوا بالله وحده انزل الصلوة والزكاة ثم الحج ثم الجهاد فازداد
 ايمانا الى ايمانهم انتهى وتقدم الحج على الجهاد سبق قلم من صاحب الكشاف اذ
 الجهاد فرض قبل الجهاد خلاف وحاصل كلام الامام ان الايمان كان يزيد بزيادة
 ما يجب الايمان وهذا مما لا يتصور في غير عصر النبي صلى الله عليه وسلم قال شارح العقائد
 وفيه نظر لان الاطلاع على تفاصيل الفرائض يمكن في غير عصر النبي صلى الله عليه وسلم والجواب
 ان تلك التفاصيل لما كان الايمان بها برمتها اجمالا فبالاطلاع عليها لم يتقلب
 الايمان من النقصان الى الزيادة بل من الاجال الى التفصيل فقط بخلاف ما
 في عصرهم فان الايمان لما كان عبارة عن التصديق بكل ما جاء به النبي صلى
 من عنده فكلما ازدادت تلك الجملة ازداد التصديق المتعلق به لا محالة
 واما قوله ولا خفاء في ان التفصيلي ازيد بل اكمل فكونه ازيد ممنوع واما كونه
 اكمل فمسلم الا انه غير مفيد واما ما نقل عن امام الحرمين كما في شرح المقاصد
 من ان الثبات والديمام على الايمان زيادة عليه في كل ساعة وحاصله انه
 يزيد بزيادة الاثرهات لما انه عرض لا يبقى الا بتجدد الامثال فاجاب عنه شارح
 العقائد بان حصول المثل بعد انعدام الشيء لا يكون من الزيادة في شيء كما
 في سواد الجسم مثلا انتهى وقد يجاب بانه يلزم منه ان اطول العمر من
 الانبياء والاولياء يكون ايمانه ازيد واكمل من غيره ولا قائل به مع ان

ابن الهمام نقل ان القول بعدم الزيادة والنقصان اختارة من الاشاعة لم
 الحرمين وجمع كثير وقيل ان الزيادة ثمرته وبهائمه واشراق نوره وضيائه في
 القلب صفائه فانه يزيد بالاعمال وينقص بالمعاصي وقيل لان كثير من
 الناس يكثر منه الاعمال ولا يحصل له مزيد الاحوال وقد يوجد المعاصي مع
 كمال الايمان وتحقق الايقان لبعض ارباب الكمال وكذا الماسئل الجنيدي في
 العارفين قال وكان امر الله قديراً مقدوراً وقال بعض المحققين كالقاضي
 عضد الانسلي ان حقيقة التصديق لا يقبل الزيادة والنقصان بل تتفاوت
 قوة وضعف اللقطم بان تصديق احاد الامة ليس كتصديق النبي صلى الله عليه وآله
 ابراهيم ^{عليه السلام} ولكن كطوائف قتل في نفس بان هذا مسلم لكن لا طائل تحت
 اذ النزاع انما هو في تفارقه الايمان بحسب لكمية اى القلة والكثرة فان الزيادة
 والنقصان كثيرا ما يستعمل في الاعداد واما التفاوت في الكيفية اى القوة
 والضعف فخارج عن محل النزاع ولذا ذهب الامام الرانزي وكثير من المتكلمين
 الى ان هذا الخلاف لغوي راجع الى تفسير الايمان فان قلنا هو التصديق فلا يشترط
 لان الواجب هو اليقين وانه لا يقبل التفاوت وان قلنا هو الاعمال ايضا فيقلها
 فهذا هو التحقيق الذي يجب ان يعقل عليه ثم اذا قيل الواجب التصديق
 ما يعم اليقيني والاعتقاد الجازم المطابق وان كان غير ثابت حيث يمكن
 ان يزول بالتشكيك فان ايمان اكثر العوام من هذا القبيل فانه لا يقبل
 التفاوت في مراتب الايمان دون مناقب الايقان الا باختلاف مرتبة العلم ^{اليقين}
 فانها دون مرتبة العيين اليقين كما اشار اليه قول ابراهيم ^{عليه السلام} ^{عليه السلام} ولكن
 قلنا فان التصديق مجرد العالم ليس كتصديق بطول الشمس ولذا ورد
 في الخبر ليس الخبر كالمعاينة ولما قل على كرم الله وجهه لو كثفت الغطاء ما ارد
 يقينا فنحصل على اصل اليقين فان مقام العيان فوق مرتبة البيان عند
 جميع الاحيان بل فوقها مقام يسمي حق اليقين فالايان الغيبي محل
 الدنيا والعيني في مواقف العقبي والحق عند دخول جنة الماوى وتحقيق
 روية المولى هذا وذكر ابن الهمام ان الحنفية ومعهم امام الحرمين لا يستعملون
 الزيادة والنقصان باعتبار جهات هي غير نفس ذات التصديق بل تتفاوت

الايزي

كثير

بتفاوت المؤمن به عند الفقيه ومن وافقهم لا بسبب تفاوت ذات التصديق
 وروى عن أبي حنيفة رحمه الله أنه قال إيمان كإيمان جبرئيل عليه السلام ولا أقول
 مثل إيمان جبرئيل لأن المثلية تقتضي المساوات في كل الصفات والتشبيهة
 لا تقتضيه بل يكفي لإطلاقه المساوات في بعضه فلا أحد يساوي بين إيمان
 أحد الناس وإيمان الملائكة والأنبياء عليهم السلام من كل وجه أعلم أن الحديث
 المشهور أن الإيمان قلب وعمل ويزيد وينقص كلهم غير صحيح على ما ذكره الفقيه وزايد
 في الصراط المستقيم وقد روى ابن فاجحة بسنده إلى علي بن سرفقه الإيمان
 عقيدة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأمر كان لكن حكم عليه ابن الجوزي بالوضع وأما
 ما رواه الفقيه أبو الليث السمرقندي في تفسيره عند هذه الآية وهي قوله تعالى
 وَإِذْ آمَنَّا أَنْزَلْتَ سُورَةَ قِيَمَتِهِمْ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا وَآذَنَهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ نَبَتْ
 آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ
 رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَا تَوَاتَوْا مِنْ كُفْرٍ وَنَ فَقَالَ الفقيه حدثنا محمد بن الفضل وأبو
 القاسم الشاذلي قال حدثنا فارس بن مرزويه قال حدثنا محمد بن الفضل بن
 العائذ قال حدثنا يحيى بن عيسى قال حدثنا أبو مطيع عن حماد بن سلمة عن أبي الحر
 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء وقد ثقبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لو
 يا رسول الله الإيمان يزيد وينقص فقال لا الإيمان مكمل في القلب زيادته
 ونقصانه كفر فقال شارح عقيدة الطحاوي سئل شيخنا الشيخ عماد الدين
 ابن كثير عن هذا الحديث فاجاب بأن الإسناد من أبي الليث إلى أبي المطيع مجهول
 لا يعرفون في شيء من كتب التواريخ المشهورة وأما أبو مطيع فهو أبو الحكم
 بن عبد الله بن مسلمة البلخي ضعفه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعمر
 بن القلاء نسي البخاري وأبو داود والنسائي وأبو حاتم الرازي وأبو حاتم محمد
 بن حبان البستي والعقيلي وابن عدي والدارقطني وغيرهم رحمهم الله
 وأما أبو الحر الرازي عن أبي هريرة وقد تصحفت على الكاتب اسمه يزيد بن سفيان
 فقد ضعفه أيضا غير واحد وتركه شعبة بن الحجاج وقال للنسائي متروك
 وقد اتهمه شعبة بالوضع حيث قال لو أعطوه فلسين لحدثهم سبعين حديثا
 ومنها أن الإيمان والاسلام واحد لأن الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول

قال أبو حنيفة
 القاسم الشاذلي
 إيمان كإيمان جبرئيل

الاحكام الشرعية وذلك حقيقة التصديق على ما مر كذا في شرح العقائد
 وفيه بحث لان الانقياد الباطني هو التصديق والانقياد الظاهري هو الاقرار
 فالتغاير بينهما حاصل في الاعتبار واما قوله ويؤيده قوله تعالى فاخرجنا من
 كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فقيه ان
 ذلك لا يقتضي الاصدق المؤمن والمسلم على من يتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد
 مفهومهما لحو اصدق المفردات المختلفة على ذات واحدة نعم عدم تغايرهما
 بمعنى انه لا ينفك احدهما عن الاخر في اعتبار حكمهما لا باعتبار مفهومهما ولهذا
 لا يصح ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم او مسلم وليس بمؤمن لان الناس كانوا
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثلاث فرق مؤمن ومنافق وكافر ليس
 فيهم رابع فالمسلم من اتى الفرق لا يصح ان يقول الحشوية و
 الظاهرية انه من الكافرين للاجماع على خلافه ولقوله سبحانه ملأ ابيكم ابراهيم
 هو ستمكم المسلمين الآية فان قالوا انه من المؤمنين تركوا مذهبهم فان قالوا
 من المنافقين فيكون الاسلام هو النفاق عندهم فينبغي ان لا يقبل غير النفاق
 لقوله تعالى ومن يتبع غير الاسلام ديناً فكن يقبل منه وكذا يجب ان
 يكون مرضياً لقوله ثم رخصيت لكم الاسلام ديناً واما قوله ثم قالت الاعراب
 امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فظاهر في التغاير بينهما ما باعتبار
 اختلاف اللغة في مفهومهما واصلهما ان الاسلام المعترف في الشرع لا
 يرجد بدون الايمان وهو في الآية بمعنى الانقياد الظاهر من غير انقياد الباطن
 بمنزلة المتلفظ بكلمة الشهادة من غير تصديق معتبر في حق الايمان واما
 قوله صلعم في جواب جبرئيل عم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله
 وتقيم الصلوة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت الحديث فدل على مغايرته
 للايمان المفسر في ذلك الحديث بقوله عم ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
 وفق الاستعمال اللغوي وهو لا يخالف الاصطلاح الشرعي من اعتبار جمعها غايته
 ان الايمان هو التصديق القلبي والانقياد الباطني والاسلام هو الظاهر ذلك الانقياد
 الباطني بالاقراء للسا والاذعان للاحكام الاسلام فلا يشكل باذخاقامة الصلوة وايتاء الزكاة
 وغيره في سلام على اهل السنة والجماعة ان عمل الطاعة خارج عن حقيقة الايمان والاسلام

نعم ظاهر الحديث يؤيد قول الجمهور من ان الاقرار بشرط الايمان لانه شرط
 وركن من الاعتراف وانه يحتل للسقوط في بعض الاحيان على ان القائلين بعدم
 اعتبار الاقرار اتفقوا على ان يعتقده انه متى طوب به اتي به فان طوب به
 فلم يقر فهو كفر وعناد وهذا معنى ما قالوا ترك العناد شرط وفشروا به كما حققه
 ابن الهمام والحاصل انه لا بد من وجوبها حتى يحكم على احدى اهل الايمان و
 لهذا اعتبر الشارح بالايمان عن الاسلام تامة وعن الاسلام بالايمان اخرى كما
 في قوله مع لقوم وقد فاعلهم اندرون ما الايمان بالله قالوا الله ورسوله اعلم قال
 شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اى عبده ورسوله واقام الصلوة واتى
 الزكاة والحج وصوم رمضان وفي قوله مع الايمان بضم وسبعون شعبة اعلاها
 قول لا اله الا الله وادناها امانة الاذى عن الطريق الحديث وروى لا يدخل
 الجنة الا نفس مؤمنة تروى النفس مسلمة ومنها ان العقل آلة للمعرفة والموجب
 هو الله تعالى في الحقيقة ووجوب الايمان بالعقل مروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه
 ذكر الحاكم الشهيد في المستقى ان ابا حنيفة رحمه الله قال لا عدل الاحد في الجهل بخالفه
 لما يرى من خلق السموات والارض وخلق نفسه وغيره ويؤيده قوله تعالى قالت
 رسلهم ائني الله شك فاطر السموات والارض ايقولن الله وحديث كل مولود
 يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه قال وعليه مشائخنا
 من اهل السنة والجماعة حتى قال الشيخ الامام ابو منصور الماتريدي في الصبى العاقل
 انه يجب عليه معرفة الله تعالى وهو قول كثير من مشايخ العراقيين خلافا لكثيرين من
 مشائخنا العموم قوله مع رفع القلم عن ثلث الصبى حتى يبلغ اى يحتل الحديث وحمل
 الشيخ ابو منصور هذا الحديث على الشرع مع اتفاقهم ان اسلام هذا الصبي صحيح
 ويُدعى هو الى الاسلام كما يدعى البالغ اليه وقال الاشعري لا يجب له قوله تعالى
 وما كنا معذرين حتى نبعث رسولا واجيب بان الرسول اعلم من العقل والنوع
 ويتنصص يوم الامة بالاعمال التي لا سبيل الى معرفة وجوبها الا بالشرع وقيل
 وما كنا معذرين عذاب الاستيصال في الدنيا حتى نبعث رسولا و
 الاظهر ان قوله تعالى وما كنا معذرين لاننا في الوجوب العقلي الذي لا يترتب
 على فعله ثواب ولا على تركه عقاب كما مر فتدبروا ثمرة الخرافات انما يظفر في حق

وقوله ثم روي عن ابي حنيفة رضي الله عنه قال لا عدل الاحد في الجهل بخالفه

من لم يبلغه الدعوة أصلاً بأن كان نشأ على شاطئ جبل ولم يسمع رسولاً ومات
 ولم يؤمن بالله فيعذب عندنا لا عندهم ولا يعذب المجنون الدائم المطبق وكذا
 كذا من مات في أيام الفترة بين عيسى ^{عليه السلام} ولم يؤمن بالله فيعذب عندنا يعذب ر
 عندهم لا يعذب ومنها أنه لا يوصف الله تعالى بالقدر على الظلم لأن المحال
 لا يدخل تحت القدرة وعند المعتزلة أنه يقدر ولا يفعل ومنها أن العبد
 إذا وجد منه الصديق والإقرار صرح له أن يقول أنا مؤمن من حقنا لتحقيق الإيمان
 ولا ينبغي أن يقول أنا مؤمن من إنشاء الله لأنه إن كان للشك فهو كفرة محالة
 وإن كان للتأديب وأحوال الأمور إلى مشيئة الله تعالى أو للشك في العاقبة
 والمال لا في الحال أو للتبرك بذكر الله والتبري عن نفسه ولا عجب بحاله فلا بد
 ترك ما أنه يؤمن بالشك على ما ذكره شارح العقائد فإن صاحب التمهيد و
 الكفاية وغيرهما من العلماء الخفية كفروا بالقائل به وحكموا ببطلان قولهم
 أنا مؤمن من أن شاء الله وقالوا ذلك لا يعم كما لا يعم قول القائل أنا حي إن شاء
 الله وقال صاحب التعديل فإن لم يثبت الكفر فلا أقل من أن يكون التلفظ
 به حراماً لأنه صريح في الشك في الحال وهو لا يستعمل في الحق في الحال حيث لا
 يقال أنا شاك إن شاء الله وفيه أنه لا وجه للكفر بالكذب فإن بعضهم ذهبوا
 إلى الوجوب وكثير من السلف حتى الصحابة والتابعين ذهبوا إلى الجواز وهو
 المحكي عن الشافعي وأتباعه وقالوا إن من شهد لنفسه بهذه الشهادة ينبغي أن
 يشهد لنفسه بالجنة إن مات على هذه الحالة وفيه أنه لا محذور في هذه
 المقالة فقد منعوا أكثر من وعليه أبو حنيفة وأصحابه مع أن هذا ليس من
 قبيل قول القائل أنا طوبى إن شاء الله بل نظير قولك أنا زاهد أنا متق أنا تائب
 إن شاء الله أما قاصداً هضم النفس بالتواضع وهذا إنما يتصور في حق الأنبياء
 أو قاصداً جهله بحقيقة وجود شروطه وهذه الأشياء في الحال أو نظر إلى مشيئة
 الله تعالى من احتمال تغير الحال في الاستقبال والعياذ بالله في سوء المال
 ولذا الماسئد أبو يزيد البسطامي رحمه الله لم يجتأز أفضل أم ذنب الكلب فقال إن
 على الإسلام فليحتي خيراً ولا فذنبه أحسن فبهذا تبين أن من يقول أنا مؤمن
 حقاً لو قيل له أنت من أهل الجنة حقاً لم يقدر أن يقول نعم فإنه من أهل الجنة

لما طفا

وإذا جاز الشك

والله اعلم وأما القول بالتبرك مع انه ظاهر التشكيك والترديد فبعيد
عن الطريق السديد وأما ذكره في شرح المقاصد انه للتأديب بأحوال الأمور
إلى مشيئة الله وهذا ليس فيه معنى الشك أصلاً وإنما هو كقوله تعالى لَتَدْخُلَنَّ
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ الآية وكقوله صلعم تعلما اذا دخل المقابر
السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُمِينِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَآخِفُونَ فَمَعْنَاهُ
بين كلاميه تليق بين الأقوال المختلفة فان الاستثناء في الآية لا يصح ان يكون
من قبيل حالة الأمور إلى المشيئة بل قيل انه للتبرك بذكر اسمه سبحانه واللباس
في باب الاستثناء في الأخبار حتى في تحقق الوقوع على انه قد يقال التقدير
لن تدخل جميعكم ان شاء الله لتأخير بعض الخاطبين من أهل المدينة حياً أو ميتاً
عن فتح مكة أو معنى ان شاء اذا شاء الله وهو تأويل لطيف يراد ما فيه من
اشكال ضعيف أو الاستثناء عائد إلى المؤمن لا إلى الدخول أو تعليم للعباد وكذا
الاستثناء في الحديث لا يصح ان يكون من باب إحالة الأمر إلى المشيئة فان
الحرق إلى الأموات محقق بلا شبهة بل هو محمول على تعليم الأمة لاحتمال تغيرهم
في المال أو على ان المراد بقوله هم بهم خصوص أهل البقيع مثلاً في البلاد وقال حجة الإسلام
الغزالي الحاصل للعبد هو حقيقة التصديق الذي يخرج به عن الكفر لكن التصديق
في نفسه قابل للشدة والضعف وحصول التصديق الكامل المنجي المشار إليه بقوله تعالى
أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ إنما هو في مشيئة الله سبحانه
وحاصله ان التصديق المصحح لأجره أحكام الإيمان على العبد في الدنيا حاصل والمرء
جائز به لكن التصديق الكامل المنوط به النجاة في العقب امر خفي له معارضات
كثيرة خفية من الهوى والشيطان فعلى تقدير حصوله وللجزم به لا يأم من المؤمن
ان يشوبه شيء من منافات النجاة من غير علمه بذلك فيفوض علمه إلى مشيئة الله
سبحانه ولذا قيل ينبغي للمؤمن ان يتعوذ بهذا الدعاء صباحاً ومساءً اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
بِكَ مِنْ أَشْرِكِكَ شَيْئاً وَأَنَا أَعْلَمُ وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ
قال ابن الهمام ولا خلاف في انه لا يقال ان شاء الله للشك في ثبوت الإيمان للحال ولا
كان الإيمان منقياً بل ثبوته في الحال مجزوم به غير ان بقاءه إلى الوفاة وهو المسمى
بالإيمان الموفات غير معلوم ولما كان ذلك هو المعتبر في النجاة كان هو المحفوظ عند

كلامه
في
الدين

به يخرج

المتكلم في سربطه بالمشية وهو امر مستقبل فالاستثناء فيه اتباع لقوله تعالى ولا
تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ اِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا اِلَّا اَنْ يَّشَاءَ اللّٰهُ اَنْتَ هِيَ وَلَا يَجْعَلُ اِنْ مَا خُنِ
فيه ليس دخلا في عموم مفهوم الآية لانها في الامر المستقبل وجود الابقاء
والكلام في الاستثناء الموجه حلا على احتمال انه ربما يعرض حال لا يوجبك زوالا
وهذا مثل مشائخنا هذه الاستثناء بخلاف قوله انا انشأت انشاء الله حيث
يجتمل انه يصير شيئا وهو ليس تحت طائل وادخاله تحت قوله سبحانه
وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ اِنِّي فَاعِلٌ لَا يَقُولُ بِهِ قَائِلُ هَذَا وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْاِيْمَانُ الَّذِي يَتَّبِعُهُ
الْكُفْرُ فَمَيِّتٌ صَاحِبُهُ كَافِرٌ اِلَيْسَ بِالْاِيْمَانِ كَالصَّلَاةِ الَّتِي اَفْسَدَهَا صَاحِبُهَا قَبْلَ الْكَمَالِ
وَالصِّيَامِ الَّذِي يَفْطُرُ صَاحِبُهُ قَبْلَ الْغُرُوبِ وَهَذَا مَا اخَذَ كَثِيرٌ مِنَ الْكَلَامِيَّةِ
مِنْ اَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَغَيْرِهِمْ وَعِنْدَهُمْ كَلَامُ اَنْ اَللّٰهُ يَجِبُ فِي الْاَنْزَلِ مَنْ كَانَ
كَافِرًا اِذَا عَلِمَ مِنْهُ اَنَّهُ يَمُوتُ مَوْثِقًا فَالصَّحَابَةُ مَا نَزَلَ الْوَاَحْيِيُّ بَيْنَ قَبْلِ اِسْلَامِهِمْ
وَالْبَلَدِيِّ مَنْ ارْتَدَّ عَنْ دِينِهِ مَا نَزَلَ اَللّٰهُ يَبْغُضُهُ وَابْنُ كَانٍ لَمْ يَكْفُرْ بَعْدَ كَذَا ذِكْرِهِ
شَارَحَ عَقِيدَةَ الطَّحَاوِيِّ وَفِيهِ اَنْ الْاِيْمَانَ اِذَا اخْتَقَوْ بِشَرْطِهِ كَيْفَ يَكُونُ
كَالصَّلَاةِ الَّتِي اَفْسَدَهَا صَاحِبُهَا قَبْلَ كَمَالِهَا وَالصِّيَامِ الَّذِي يَفْطُرُ صَاحِبُهُ قَبْلَ
الْغُرُوبِ وَلَمَّا بَنَوْا عَلَى هَذَا الْاَسَاسِ الْوَاَحْيِ صَارَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غُلُوفًا فِيهِ حَتَّى صَارَ
الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَسْتَشْنِي فِي الْاَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يَقُولُ صَلَّيْتُ اِنْ شَاءَ اَللّٰهُ وَخَرَجْتُ لَكَ بِعَيْنِي
الْقَبُولُ ثُمَّ صَارَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَسْتَشْنُونَ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَقُولُ احْدِهِمْ هَذَا ثَرِبَ اَنْشَاءُ
اَللّٰهُ هَذَا حَبْلُ اِنْ شَاءَ اَللّٰهُ فَاِذَا قِيلَ لَهُمْ هَذَا الشَّكُّ فِيهِ يَقُولُونَ نَعَمْ لَكِنْ اِذَا
شَاءَ اَللّٰهُ اِنْ يَغْيِرَ غَيْرُهُ وَسِيَّاقِي مُزِيدٌ تَحْقِيقُ لِنَظَرٍ اَمَّا مَا اجَابَ الرَّعْشِيُّ
عَنْ قَوْلِهِ لَتَنْزِلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامُ اِنْ شَاءَ اَللّٰهُ مِنْ اَنَّهُ يَكُونُ الْمَلِكُ قَدْ قَالَ
فَاَنْتَبِثَ قَرَأْنَا اِنْ الرِّسُولَ قَالَ فَيَكْلَاهَا بَاطِلٌ لَانَّهُ جُلَّ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ غَيْرُ كَلَامِ اَللّٰهِ
فَيَدْخُلُ فِي وَعِيدٍ مَنْ قَالَ اِنْ هَذَا اَلْقَوْلُ الْبَشَرِيُّ وَالْحَاصِلُ اَنْ الْمُسْتَشْنِي اِذَا
ارَادَ الشَّكَّ فِي اَصْلِ اِيْمَانِهِ مُنْعَمٌ مِنَ اَلِاسْتِثْنَاءِ وَهَذَا اَخْلَافٌ فِيهِ وَاَمَّا اِنْ ارَادَ اَنَّهُ مَوْثِقٌ
كَامِلٌ اَوْ مَوْثِقٌ عَلَى الْاِيْمَانِ فَالْاِسْتِثْنَاءُ جَائِزٌ اِلَّا اَنْ لَا يُولَى تَرْكُهُ بِاللِّسَانِ وَمَلَا حِظَّةَ الْجَنَانِ
وَمِنْهَا مَا يَفْرَعُ عَلَى هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ وَهُوَ مَا نَقَلَ عَنْ بَعْضِ اَلشَّاعِرَةِ اَنَّهُ يَعْهَدُ اَنْ يَقُولَ اَنَا مُؤْمِنٌ اِنْ
شَاءَ اَللّٰهُ بِنَاءً عَلَى اَنْ الْعَبْرَةَ فِي الْاِيْمَانِ وَالْكُفْرِ وَالسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ بِالْحَقَائِقِ

حتى ان المؤمن السعيد من مات على الايمان وان كان طول عمره على الكفر والعصيان
والكافر الشقي من مات على الكفر وان كان طول عمره على التصديق والشكر كما يدل
عليه حديث ان احداكم لم يعمل عملا اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل اهل النار فيدخلها وان احداكم لم يعمل عملا اهل
النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل اهل
الجنة فيدخلها وانما الاعمال بالخواتيم وكما يشير اليه قوله تعالى في حق ابليس
وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ حيث دلت الآية على ان ابليس لم يزل كافرا مع صحة ايمانه
وكثرة طاعاته قيل خلق آدم من طين من الملائكة الكرام فظهر ان المعتبر هو
ايمان الموافات الواصل الى اخر الحياة وكذا قوله دم السعيد من سعد في بطن
امه والشقي من شقي في بطن امه فان المراد بالسعادة فيه السعادة المعتد بها
لمن علم الله تعالى ان يخلصه بالسعادة وكذا في جانب الشقاوة ولذا قال الرباب
العقائد السعيد هو المتصف بسعادة الايمان بظاهر الحال قد يشقى بان يرتد
في المال والشقي قد يسعد في المقال والافعال والتغير يكون على السعادة و
الشقاوة ديون الاسعاد والاشقاء فانهما من صفات الله سبحانه لان
الاسعاد تكون السعادة والاشقاء تكون الشقاوة ولا تغير على الله ولا على
صفاته فلا يلزم من تغيرهما ان يكون علم الله متغيرا فان القديم لا يكون محلا
للحوادث فعلى هذا يصح ان يقال في قوله تعالى وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ اى وصار
منهم مع ان العارفين قالوا لا يتراد علامته عدم الاسعاد فمن رجع فانما
رجع عن الطريق فان السعيد الحقيقي لم يزل عن التحقيق واليه الاشارة بقوله
سبحانه مَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ كُفِرْ مِنْ يَدِ اللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَى لَا انْقِصَامَ لَهَا اى لا انقطاع لوصولها ومن حكم شيخ مشايخنا ابي
الحسن البكري اذا دخل الايمان القلب من السلب وقال القنوي فان قيل انما
يجوز الاستثناء للحاقمة قلنا هذا واجب عندنا لكن لا كلام فيه انما الكلام
في الايمان وان كفر ذلك اى بعد الايمان لا يثبت انه لم يكن مؤمنا قبل الكفر
كابليس والسعيد قد يشقى والشقي قد يسعد وعندنا لا شعري العمرة للحتم
ولا عبرة للايمان من وجد منه التصديق في الحال ولا كفر من وجد منه

التكذيب للحال فان كان في علم الله سبحانه ان هذا الشخص المعين يجتهد له
 بالايان فهو للحال مؤمن وان كان مكفرا بالله ورسوله وان كان في علمه انه
 يجتهد له بالكفر يكن للحال كافرا وان كان مصدقا لله ورسوله وقالوا ان ابليس
 حين كان معلما للملائكة كان كافرا واستدلوا بقوله تعالى وكان من الكافرين
 اي وكان في سابق علم الله منهم واجيب عن الآية بان معناه وصار من الكافرين
 قال شارح العقائد والمعاني انه لا خلاف في المعنى يعني بل الخلاف في المبني فانه
 ان اسريد بالايان والسعادة فجرد حصول المعنى اي الاذعان وقبول العبادة فهو
 حاصل في الحال وان اريد ما يترتب عليه النجاة والتمت في المال فهو في مشبهة
 الله تعالى لا قطع بحصوله في الحال فهو قطع بالحصول اراد الاول ومن فوض الى
 المشبهة اراد الثاني انتهى وهو غاية التحقيق ونهاية التدقيق والله ولي التوفيق
 ومنها ان تكليفها لا يطاق غير جائز خلافا لاشعري لقوله نعم لا يكلف الله نفسا
 الا وسعها اي طاقتها واختلف اصحابه في وقوعه والاصح عدم الوقوع ثم تكليف
 ما لا يطاق هو التكليف بما هو خارج عن مقدور البشر كتكليف الاعشى بالابصار
 والزمن بالمشي بحيث لو اتى به يثاب ولو تركه يعاقب واما التكليف بما هو متم
 لغيره كايان من علم الله انه لا يقرب من مثل فرعون وابي جهل وابي لهب وسائر
 الكفار الذين ماتوا على الكفر فقد اتفق الكل على جواز وقوعه شرعا واما قوله
 تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واستعاذة عن تحميل ما لا يطاق لاعن
 تكليفه اذ عندنا يجوز ان يحمل ما لا يطيقه بان يلقي عليه فيموت ولا يجوز
 ان يكلفه بحمل جبل بحيث لو فعل يثاب ولو امتنع يعاقب فلا جرم صحة الاستعاذة
 عنه بقوله تعالى ربنا ولا تحملنا الاية وانما ذكر التحيل في هذه الاية والحمل في
 الاية الاولى لان الشاق يمكن حمله بخلاف ما لا يكون مقدورا ثم التحقيق
 ان للعبد مقامين احدهما قيامه بظاهر الشريعة وثانيهما شرعه في مبدء
 المكاشفة وذلك ان يشتغل بمعرفة الله سبحانه وطاعته وشكر نعمته
 ففي المقام الاول طلب ترك التثاقل وفي المقام الثاني قال لا تطلب مني حمدا
 يليق بجلالك ولا شكرا يليق بكمالك ولا معرفة تليق بحضرتك وعظمتك فان
 ذلك لا يليق بذكرى وشكرى وفكرى ولا طاقة لي بذلك في جوامع امري ولما

في الاية

الاولى

العبادة

الشكر

الايان مخلوق

محمدي

كانت الشريعة مقدمة على الحقيقة قدم الجملة السابقة ومنها ان الايمان
مخلوق او غير مخلوق اختلف فيه مشايخ الحنفية فذهب اهل سمرقند الى الاول و
ذهب اهل بخاري الى الثاني مع اتفاقهم على ان افعال العباد كلها مخلوقة لله سبحانه
وبالغ بعض مشايخ بخاري فكفروا من قال بان الايمان مخلوق والزمو عليه خلق
كلام الله تعالى وتقولوا عن نوح ابن المبرم عن ايحيى بن عمار ان الايمان غير مخلوق
لكن نوح عند اهل الحديث غير معتمد وعلى هؤلاء يكون الايمان غير مخلوق بان
الايمان امر حاصل من الله للعبد لانه تعالى قال يكلامه الذي ليس بمخلوق فاعلم انه
لا اله الا الله وقال الله تعالى محمد رسول الله فيكون المتكلم بجموع ما ذكر
قد قام به ما ليس بمخلوق كما ان من قرأ القرآن يكلام الله الذي ليس بمخلوق وهذا
غاية متسكركم ونسبهم مشايخ سمرقند الى الجهل اذ الايمان بالوفاق هو التصديق
بالجهان والاقرار باللسان وكل منهما ماضل من افعال العباد وافعال العباد مخلوقة
لله تعالى باتفاق اهل السنة والجماعة قال ابن الهيثم في المسامرة ونقص كلام ايحيى بن
في كتابه الوصية صريح في خلق الايمان حيث قال نقر بان العبد مع جميع اعماله
واقاربه ومعرفة مخلوق فلما كان الفاعل مخلوقا اولي ان يكون فعله مخلوقا
انت هي هذا وقد نقل بعض اهل السنة والجماعة منهم منعوا من اطلاق القول بمخلوق
كلامه سبحانه في لسان او قلب او مصحف وان اريد به اللفظي رعاية للادب
مع الرب لئلا يتوهم ارادة النفس القديم وقد حكى الاشعري ان ممن ذهب الى
ان الايمان مخلوق حادث حارث الهاشمي وجعفر بن حرب وعبد الله بن
كلاب عبد العزيز المكي وغيرهم من اهل النظر ثم قال وذكر عن احمد بن حنبل رجلا
من اهل الحديث انهم يقولون ان الايمان غير مخلوق قال صاحب المسامرة وقال
اليه الاشعري ووجهه بما حاصله ان اطلاق الايمان في قول من قال ان الايمان
غير مخلوق ينطبق على الايمان الذي هو من صفات الله تعالى لان من اسمائه الحسن
المؤمن كما نطق به الكتاب العزيز وايمانه هو تصديقه في الانزل بكلامه القديم
واخباره الانزل بوحدانيته كما دل عليه قوله تعالى انا الله لا اله الا انا
فاغبطني ولا يغبطني ان تصديقه محدث ولا مخلوق تعالى ان يقوم به حادث
انت هي ولا يجنح ان الكلام ليس في هذا المرام اذا جمعوا على ان ذاته وصفاته غير

انزلية قديمة وان اعتبر هذا المبني لا يصح ان يقال الصبر والشكر ونحوهما مخلوق
حيث ورد معانيها في اسماء الله تعالى الحسنى بل السمع والبصر والحيوة والقدرة
وامثالها ولا اظن ان احدا قال بهذا العموم واوجب الكفر بهذا المفهوم الوهم
لان صفاته سبحانه مستثناة عقلا ونقلا ومنها ان الايمان باق مع النوم
والغفلة والاعطاء والموت وان كان كل منها تضاد للتصديق والمعرفة حقيقة
لان الشرع حكم ببقاء حكمها الى ان يقصد صاحبها الى ابطالها باكتساب امر حكم
الشرع بمنافاته لما فيرفع ذلك الحكم خلافا للمعتزلة في قولهم ان النوم والموت
تضادان للمعرفة فلا يوصف النائم ولا الميت بانه مؤمن كذا ذكره ابن الهمام لكنه محامدا
في المواقف عنهم انهم قالوا لو كان الايمان هو التصديق لما كان المرء مؤمنا حين لا يكون مقدا
كالنائم حال نومه والغافل حين غفلته وانه خلا الاجماع انتهى فارتفع النزاع ومنها
ان ايمان المقلد الذي لا دليل معه صحيح قال ابو حنيفة وسفيان الثوري والمالك
والاوزاعي والشافعي واحمد وعامة الفقهاء واهل الحديث رضيهم ايمانه ولكنه عاص
بترك الاستدلال بل نقل بعضهم الاجماع على ذلك وعند الاشعري ان يعرف ذلك
بدلالة العقل وعند المعتزلة ما لم يعرف كل مسألة بدلالة العقل على وجه يمكنه فهم
الشبهة لا يكون مؤمنا قال القنوي عند المعتزلة انما يحكم بايمانه اذا عرف ما يجب
اعتقاده بالدليل العقلي على وجه يمكنه مجادلة الخصوم وحل جميع ما يوردونه عليه
من الشبهة حتى اذا عجز عن شيء من ذلك لم يحكم باسلامه وقال الاشعري شرط صحة
الايمان ان يعرف كل مسألة من مسائل الاصول بدليل عقلي غير ان الشرط ان يعرف ذلك عقله
ولا يشترط ان يعبر عن ذلك بلسانه وهذا وان لم يكن مؤمنا عند فهمه على الاطلاق
ولكنه ليس بكافر لوجود ما يضاد الكفر وهو التصديق فهو عاص بترك النظر
الاستدلال وهو في مشيئة الله كسائر العصاة ان شاء عفا عنه وادخله الجنة
وان شاء عذبه بقدر ذنبه وصار عاقبة امره الجنة انتهى ولا يخفى ان هذا
مناف لما صدره من كلامه حيث جعله شرط صحة الايمان وان اريد به شرط صحة
كمال الايمان فهو موافق مع الجمهور في هذه المسألة ثم الاظهر ما قاله ابو الحسن
الرشدي وابو عبد الله الحلبي من انه ليس الشرط ان يعرف كل المسائل بالدليل
العقلي ولكن اذا بنى اعتقاده على قول الرسول بعد معرفته بدلالة المعجزة انه صادق

فهذا القدر كاف لصحة ايمانه وهذا لا ينافي ما سبق من الجهر به على الحكم بعضياً
تارك الاستدلال فيما يتعلق بالايمان على حسب الاجال واما الايمان وهو التصديق
بما امر به فقد وجد فينال ثواب ما وعد سواء وجد منه التصديق عن دليل او
عن غير دليل واما ما نقله القنوي من ان ابا حنيفة رحم حين قيل له ما بال اتمام
يقولون بدخول المؤمن النار فقال لا يدخل النار الا كل مؤمن من فقيلم فالكافر
فقال هم يؤمنون يؤمنون كذا ذكره في الفقه الا كبر فليس بموجود في الاصول
المعتبرة والنسخ المشتهرة ثم قال ومعنى قول العلماء ان الايمان عند معاشة العذاب
لا يصح اي لا ينفذ اقول بل لا يصح لان الامر الشرعي هو الايمان الغيبي ثم التحقيق ان
الاستدلال ليتوصل به الى التصديق في المال فاذا وصل الى المقصود حصل المطلوب
اذ لا عيب لعدم الذريعة والوسيلة عند حصول المراد من الفضلية وتحقيقه
ان الرسول صلعم عد من امن به وصدقهم فيما جاء به من عند الله مؤمنين لم يشغل
بتعليمه الدلائل العقلية في المسائل الاعتقادية وكذا الصحابة حيث قبلوا الايمان
الزبط والاكتناط مع قلة اذهانهم وبلاغة افهامهم وكولم يكن ذلك ايماناً الفقد
شرطه وهو الاستدلال العقلي لا يشتغلوا باحد أمرين اما بالاعراض عن قبول
اسلامهم او بنصب متكلم حاذق بصير بلا دلة عالم بكيفية الحاجة لتعلمهم صانع
الكلام والمناظرة ثم بعد ذلك يحكمون بايمانهم وعندما امتناع الصحابة وامتناع
كل من قام مقامهم الى يومنا هذا من ذلك ظهر ان ما ذهبوا اليه باطل لانه خلا
صنع النبي صلعم واصحابه العظام وغيرهم من الائمة الكرام على ان من اصحابنا من
قال بان المقلد لا يخلو عن نوع علم فانه ما لم يقع عنده ان الخبر صادق لا يصدق
فيما خبر به وخبر الواحد لم يكن محتملاً للصدق والكذب في ذاته لكن معنى ما
وقع عنده انه صادق ولم يحضر به الاله احتمال الكذب كان في الحقيقة صادقاً
نزل منزلة العالم لانه بنى اعتقاده على ما يصح دليلاً في الجملة واما من لم تبلغه
الدعوة ورأى مسلم ودعاها الى الدين واخبره ان رسولنا بلغ الدين عن الله
ودعانا اليه وقد ظهرت المعجزات على يديه وصدق هذا الانسان في جميع ذلك
فاعتقد الدين من غير تأمل وتفكر فيها هنالك فهذا هو المقلد الذي فيه خلا
بيننا وبين الاشعري بخلاف من نشأ فينا بين المسلمين من اهل القرى والامصار

بسم الله
التي نقله

بسم الله
قدم من الحج

من ذوي النهي والابصار فلا يخرج ايمانهم عن الاستدلال والاستبصار و
 ان كان لا يهتدي الى العبارة عن دليل بطريق النظر فانه محل الخلاف بيننا وبين
 المعتزلة والصحيح ما عليه عامة اهل العلم فان الايمان
 هو التصديق مطلقا فمن اخبر بخبر فصدقه صح ان يقال امن به وامنه لان
 الصحابة كانوا يقبلون ايمان حوام الامصار التي فتقوها من العجم تحت السيف
 او الموافقة بعضهم بعضا وتخويز حكامهم اياهم على الاستدلال لاسيما في بعض الاحوال
 وهذا الخلاف فيمن نشأ على شاطئ الجبل لم يتفكر في العالم ولا في الصانع عز وجل
 اصلا فاما من نشأ في بلاد المسلمين وسبح الله تعالى عند روية صنائعه فهو
 خارج عن حد التقليد فقد قيل لا عرابي بمعرفة الله فقال البصرة تدل على البعير
 واثار القدم تدل على المسير فهذه الايوان العلوية والمركز السفلى انما يدلان على
 الصانع الخبير اما اذا اعتقد وجعل ذلك قلادة في حنق الداعي له اليه على معنى
 انه ان كان حقا فحق وان كان باطلا فبالبه عليه فهذه المقدر ليس بمؤمن بلا خلا
 لانه شاك في ايمانه وقيل معرفة مسائل الاعتقاد كدورث العالم ووجود البار
 وما يجب له وما يتم عليه من ادلتها فرض عين على كل مكلف فيجب النظر لا يجوز
 التقليد وهذا هو الذي رجحه الامام الرازي والاميرى والمراد النظر بدليل
 اجمالي واما النظر بدليل تفصيلي فمكن معه من انزالة الشبهة والزعم للمتكبرين
 وارشاد المسترشدين بفرض كفاية واما من يخشى عليه من الخوض فيه و
 الوقوع في الشبهة فالوجه ان المنع متوجه في حقه فقد قال البيهقي ان غي
 الشافعي وغيره عن علم الكلام اشفاقهم على الضعفة ان لا يبلغوا ما يريدون منه
 فيضلوا عنه وفي التاثير خافية كره جماعة الاستيفال بعلم الكلام وتأويله
 عندنا انه كره مع المناظرة والمجادلة لانه يودي الى كثرة الفتنة والهدية
 ونشوب الشقاق القائمة الثابتة او يكون المناظر قليل العلم او المعرفة او لا يكون
 طالبا للحق بل الغلبة واما معرفة الله وتوحيده ومعرفة النبوة وما يتعلق
 بهما فهو من فروض الكفاية وقد شرح الهداية لابن الهمام اما قول ابى يوسف
 لا يجوز الصلوة خلف المتكلم فيجوز ان يريد الذي قرره ابو حنيفة رحمه حين
 رأى ابنه حماد ينادي في الكلام فقال وايتك تناظر في الكلام او تهان في

للقوتين

للعين واليد عند

فقال كناننا ظرك كان على رؤوسنا الطير مخافة ان نزل صاحبنا وانتم تناظره
وتريدون نزلة صاحبكم ومن اراد نزلة صاحبه فقد اراد كفره ومن اراد كفره
فقد كفر قبل صاحبه فهذا هو الخوض المنهي عنه انتهى وفي شرح المواقف
فائدة علم الكلام هو الترتي من حضيض التقليد الى ذروة الايقان قال
الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
خص العلماء المؤمنين مع اندراجهم في المؤمنين برفع المنزلة لهم كانه قال و
خصر صاحب هؤلاء الاعلام منكم بجمعوا من العلم والعمل ومنها ان السحر والعين
حق عندنا خلافا للمعتزلة لقوله عم العين حق رواه احمد والشيخان وابو داود
وابن ماجه عن ابي هريرة وزيد في رواية وان العين لتدخل الرجل القبر وللملأ اقدار
وجاء في رواية ان السحر حق ويدل عليه قوله تعالى وما انزل على الملكين وقوله
ومن شر النقث في العقيد وما قوله تعالى يحيل اليه من يعرفهم فهذا نوع
من السحر ثم قول بعض أصحابنا ان السحر كفر مؤل فقد قال الشيخ ابو منصور المازني
القول بان السحر كفر على الاطلاق خطأ بل يجب البحث عنه فان كان في ذلك
ردة ما لزمه في شرط الايمان فهو كفر والا فلا فلو فعل ما فيه هلاك انسان اذ
مرضه او تفريق بينه وبين امراته وهو غير منكوش من شرائط الايمان لا يكفر
لكنه يكون فاسقا ساعيا في الارض بالفساد فيقتل الساحر والساحرة لان
علة القتل السعي في الارض بالفساد وهذه العلة تشتمل الذكر والانثى واما اذا
كان سحرا هو كفر فيقتل الساحر لا الساحرة لان علة القتل الردة والمرتبة
لا تقتل كذا ذكره صاحب الارشاد في الاشراف نقله القنوي ومنها ان المعدوم
ليس بشئ ثابت في الخارج كما يشير اليه قوله سبحانه هل اتي على انسان حزين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا على ان المراد بالحزين قبل خلق الماء والطين
خلافا للمعتزلة القائلين بان المعدوم الممكن الوجود ثابت في الخارج والتحقيق
انه ان اريد بالشئ الثابت المحقق على ما ذهب اليه المحققون من ان الشيئية
ترادف الوجود والشئ والعدم يرادف النفي فهذا حكم ضروري لا ينافي فيه
الا من تقدم من المعتزلة وان اريد ان المعدوم لا يسمى شيئا فهو بحث لغوي
مبنى على تفسير الشئ انه الوجود كما ذهب اليه الاشاعرة او المعلوم كما ذهب

اليه معتزلة البصرة او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه على ما وقع في كلام الزمخشري
نقل مثله عن سيبويه وبعضهم جعله اسما للجسم وبعضهم للتقدير وبعضهم للحادث فالمرجع
الى نقل الاقوال وتنبه موارد الاستعمال ومنها مسألة نصب الامامة فقد اجموع على وجوب نصب
الامام وانما الخلاف في انه يجب على الله او على الخلق بدليل سمعي او عقلي فنذهب
اهل السنة وعامة المعتزلة انه يجب على الخلق سمعا لقوله عم على ما اخرجهم مسلم من
حديث ابن عمر بلفظ من مات بغير امام مات ميتة جاهلية وكان الصحابة جعلوا
اهم المهمة نصب الامام حتى قدموا على دفنه عم وكان المسلمين لا بد لهم من امام
يقوم بتنفيذ احكامهم واقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم
واخذ صدقاتهم وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق واقامة الحجج
والاعباد وتزويج الصغار والصغار الذين لا اولياء لهم وقسمة الغنائم ونحو ذلك من
الواجبات الشرعية التي لا يتولاها الا ائمة ثم الامامة تثبت عند اهل السنة
والجماعة اما باختيار اهل الحل والعقد من العلماء واصحاب العدل والراي كما ثبت
امامة ابي بكر رضي واما بتنصيب الامام وتعيينه كما ثبت امامة عمر رضي باستئذان
ابي بكر اياه ولم يوجب الخواص نصب الامام لكن طائفة منهم اوجبته عند الفتنة
وطائفة عند الامن الا انه لم يعتد بخلافهم لما عرف انهم خواص عما انعقد عليه
الاجماع ولا يجوز نصب الامام في عصر واحد لانه يودي الى منازعات ومخاصمات
مفضية الى اختلاف امر الدين والدنيا كما يشاهد في زماننا هذا وذهب صاحب
الصمايف الى تجوز نصب امامين اذا تباعد البلاد بحيث لا يصل احدهما الى الآخر
ويرده ظاهر قوله عليه الصلوة والسلام اذا برىم نجليفتين فاقتلوا الاخر منهما
رواه مسلم من حديث ابي سعيد الخدري ولا امر بقتله محمول كما صرح به العلماء
على ما اذا لم يندفع الا بالقتل فانه اذا اصر على الخلاف كان باغيا واذا لم يندفع الا بالقتل قتل وقاتل
الفرقان اجمعة من الموصوفين بهذه الصفا فالامام من انعقد له البيعة من اكثر الخلق والمخالف باغ
يجب له الى الاضتياد الى الحق قال ابن الهمام وكلام غيره من اهل السنة اعتبارا بالسبق فالتاخير لا يوجب اليه اتقية
ان كلام الحق قابل ان يحمل على كلام غيره من اهل السنة قد يرشعني ان يكون الامام ظاهره المجمع اليه الامام فاما
فيهم بمصالح امورهم لا تخفي اخف من اعداءه والظلمة من الاستيلاء ولا تستظر اخر وجهه عند
صلاح العباد وانقطاع مواد الشر والفساد وانحلال نظام اهل الظلم والعتاد

مسألة نصب الامام

لا كما زعمت الشيعة خصوصا الامامية منهم ان امام الحق بعد رسول الحق علي
 ثم ابنه الحسن ثم اخوه الحسين ثم ابنه علي بن ابي طالب ثم ابنه محمد الباقر ثم
 ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه علي الرضا ثم ابنه محمد التقي
 ثم ابنه علي النقي ثم ابنه الحسن العسكري ثم ابنه محمد القائم المنتظر المهدي في عقائد
 وقد اختلفت خوفا من اعدائه ولا يخفى ان اختفاءه وعدم وجوده سواء في عدم
 حصول المرام من نصب الامام وان خوفه من الاعداء لا يوجب الاختفاء بحيث
 لا يوجد منه الا ذكره في الاسماء بل غاية الامر انه يوجب اخفاء دعوى الامامة
 كما كان اباؤهم ظاهرين من غير دعوى تلك الحالة مع ان عند اختلاف الامراء
 واستيلاء الظلمة والاعداء وفساد الزمان يكون احتياج الناس الى الامام
 اشد من حال الامان واما ظهور المهدي في آخر الزمان وانه يملأ الارض قسطا
 وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وانه من عترته علي السلام من ولد فاطمة رضي
 عنها فثابت وقد ورد به الاخبار عن سيد الاختيار ثم يشترط الامام ان يكون
 قرشيا لقوله من الائمة من قریش وهو حديث مشهور وليس المراد به الامامة
 في الصلوة اتفاقا فتعريف الامامة الكبرى خلافا للخارج وبعض المعتزلة و
 منه الكعبي حيث زعم ان القرشي اولى بها وان خافوا الفتنة جاز غير ولا
 يشترط ان يكون الامام هاشميا او عليا او معصوما وحقيقة العصمة ان
 لا يخلق الله تعالى فالعبد الذنب مع بقاء القدرة والاختيار وهذا معنى قولهم
 هي لطف من الله تعالى يحمله على فعل الخير ويرجعه عن الشر مع بقاء الاختيار
 تحقيقا للابتلاء وهذا قال الشيخ ابراهيم منصور العصمة لا تزيل المحنة اي
 المتضمن للكلفة لانها خاصية في نفس الشخص وبيده ولسانه يمتنع بسببها
 صدور الذنب عنه كما قيل لانه لو كان الذنب ممسوما لما صحت تكليفه بترك
 الذنب كالا عصى لا يتهي عن النظر والمرئش لا يخفى عن السكون لانه تحصيل
 الحاصل ولا تكليف بما ليس تحت الطائل ولا يشترط ان يكون افضل اهل زمانه
 لانه المساوي في الفضيلة بل المفضل الاقل عند علماء كان اعرف بمصالح
 الامامة ومفاسدها واقدر على القيام بمواجبها ولذا جعل عمر رضي الامامة
 شورى بين ستة من القطم بان بعضهم كعثان وعلي رضي افضل من باقيهم

في
 الامامة

ويشترط ان يكون من اهل الولاية المطلقة الكاملة بان يكون مسلما حرا
 ذكرا عاقلا بالغاسا سابقا بقية سرايه وسرويته بالقدرية ومعوته باسبه و
 شوكته قادرا بعلمه وعدالته وكفايته وشجاعته على تنفيذ الاحكام وحفظ
 حدود الاسلام وانصاف المظلوم من الظالم عند حدوث المظالم ولا ينزل الامام
 بالفسق والجور لانهما قد ظهرا على الامراء بعد الخلفاء والسلف كانوا يقادرون
 لحكمهم ويقومون الجموع والاعبياد باذنهم ولا يرون الخروج عليهم فكان اجماعا
 منهم على صحة امامة اهل الجور والفسق انتهاء بل ابتداء واما ما قال بعض الحشيين
 على شرح العقائد من انه لا ينبغي ان يظن بالسلف ان انقيادهم الظاهري للمخو
 وعدم تحقق الخروج لعدم التمشي لان بعض الظن انهم قد ورد عليه ومدفوع
 بان كونه من بعض الظن الذي فيه انهم ممنوع فانه لا شك انهم كانوا خائفين
 من مخويزيد والحجاج وزيد ولم يكن يتمشى الخروج ح على ارباب العناد بل كان
 يترتب عليه امور من الفساد ولذا كان ابن عمر يمتنع ابن الزبير وبينها عن
 دعوى الخلافة مع انه كان احق واولى بها من امر الجور بخلاف وعمر
 الشافعي رحمه ان الامام ينزل بالفسق والجور وكذا كل قاسر ومنشأ الخلاف
 ان الفاسق ليس من اهل الولاية عند الشافعي رحمه لانه لا ينظر لنفسه فكيف
 ينظر لغيره وعن ابي حنيفة رحمه هو اهل الولاية حتى يصح للاب الفاسق تزويج ابنته
 الصغيرة والمسطور في كتب الشافعية ان القاضي ينزل بالفسق بخلاف الامام
 والفرق ان في انزاله وجوب نصب غيره اثاره الفتنة لئلا له من الشوكة بخلاف
 القاضي وقيل عدم انزال الامام هو المختار من مذهب ابي حنيفة والشافعي رحمه
 وعن محمد بن روايتان لكن يستحق العزل اتفاقا واما من انقياد السلف
 الاخيار دليل للقول المختار وفي حديث مسلم من خرج من الطاعة وفارق
 الجماعة مات ميتة جاهلية وفي الصحيحين من كره من امير شيئا فليصدر
 فان من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية وفي رواية المسلم من فارق
 عليه وال فراه ياتي شيئا من معصية الله فليكره اتيانه من معصية الله
 ولا ينزع عن بيعا من طاعته وفي البخاري والسنن الاربعة السمعة والطاعة
 على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يامر بمعصيته واما اذا امر بها فلا سمع ولا

طاعة وفي رواية النوادر عن علماءنا الثلاثة انه لا يجوز قضاء الفاسق
وقال بعض المشائخ اذا قلنا الفاسق ابتداء يصح ولو قلنا وهو عدل ينزل بالفسق
الطاري لان المقلد اعتمد على عدالته فلم يرض بقضائه بتغير حالته وفي فتاوي
قاضيخان اجمعوا على انه اذا ارتشى لا ينفذ قضاؤه فيما ارتشى وانه اذا اخذ القضاة
القضاء برشوة لا يصير قاضيا ولو قضى لا ينفذ قضاؤه ثم من متعلقات هذه
المسئلة انه يجوز الصلوة خلف كل يزوفاجر وكذا على كل يزوفاجر لحديث ورد
بذلك ولان علماء الامة كانوا يصلون خلف الفسقة واهل البدعة وما نقل
عن بعض السلف من المنع عن الصلوة خلف المبتدعة فحصل على الكراهة وفي
شرح المقاصد لا نزاع في ان مباحث الامامة التي يعلم الفروع لرجوعها
الى القيام بالامامة ونصب الامام الموصوف المخصوصة من فروع الكفاية
ولا خفاء في ان ذلك من احكام العملية دون الاعتقادية فذكر ههنا للتنبيه
على انها من المسائل التي يميز بها اهل السنة عن المعتزلة او الشيعة وما اثر
المبتدعة ومنها ان الياس من رحمة الله كفر لقوله تعالى انه لا ياتيس من تدح
الله الا القوم الكافرون وكذا الامن من عقوبته كفر لقوله تعالى فلا يات من
مكر الله الا القوم الخسوف والانبيا مامون لا امنون بل خائفون منه
اكثر من غيرهم لانهم اعرف بماله من صفات الجلال وكونهم مامونين انما هو من
قيله سبحانه تفضيلا في شأنهم وعلو مكانهم ومنها ان تصديق الكاهن بما يخبره
من الغيب كفر لقوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
ولقوله هم من اتي كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد ثم الكاهن
هو الذي يخبر عن الكواثر في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار في المكائ
وقيل الكاهن الساحر والمجتم اذا ادعى العلم بالحوادث الآتية فهو مثل الكاهن وفي
معناه الرقال قال القونوي والحديث يشمل الكاهن والعراف والمجتم فلا يجوز
اتباع المجتم والرمال وغيرها كالضارب بالحصى وما يغفل هؤلاء حرام بالاجماع
كما نقله البغوي والقاض العياض وغيرها ولا اتباع من ادعى الهام فيما يخبر به
عن الهاماته بعد الانبياء هم ولا اتباع قول من ادعى علم الحروف للتجسية لانه
في معنى الكاهن انتهى ومن جملة علم الحروف قاله للمصنف حيث يفهمه وينظرون

لا

تصديق الكاهن بما يخبر من الغيب كفر

في اول الصفحة اى حرف وافقه وكذا في سايم الورقة السابعة فان جاء حرف
 من الحروف المركبة من تشديد اكم حكوا بانه غير مستحسن وفي سائر الحروف
 بخلاف ذلك وقد صرح ابن العجي في منسكه وقال لا ياخذ الفاعل من المصحف
 فان العلماء اختلفوا في ذلك فكرهه بعضهم واجازوه بعضهم ونفى المالكية
 على تحريمه انتهى وكمل من اجاز الفاعل او كرهه ممن اعتمد على المعنى ومن حرّمه
 من اعتبر حرف المبني فانه في معنى الاستقسام بالانزلام قال الكرماني
 ولا ينبغي ان يكتب على ثلاث ورقات من البياض او غيره افعل ولا تفعل
 او يكتب الخير والشر ونحو ذلك فانه بدعة انتهى وذكر في المدارك ما
 يدل على انه اى الاستقسام بالانزلام وانه قد اخرج حرام عليكم بالنص
 لانه قال في تفسير قوله تعالى حُرِّمَتْ عَلَيْكَ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَيْزُرِ
 الى قوله رَأَى تَسْتَفْسِمُوا يَا اَكْزَامَ اى قال كان احدهم في الجاهلية
 اذا اراد سفرا او غيره من الامور يعمد ويقصد الى قداح ثلثة التي لا ريش
 لها ولا فصل على واحد منها مكتوب امر في ربي ومكتوب على الآخر
 نهي في ربي والثالث غفل لا شئ عليه فان خرج الامر مضمي على ذلك
 الامر والا امسك اى امتنع حوله اى وان خرج الناهي امسك وترك امره
 سنة وان خرج الغفل اجماعا واعادها ثانيا حتى يخرج المكتوب فتنبه
 الله عن ذلك وحرّمه قال الزجاج ولا فرق بين هذا وبين قول المخبر لا يخرج
 من اجل نجس كذا او اخرجه لطلوع كذا قلت ولا بطل هذه الاشياء
 جعل صلى الله عليه وسلم صلاة الاستخارة وبعدها الدعاء المأثور كما هو
 المشهور وقد ورد ما خاب من استخار وما ندّم من استشار وقال
 شارح العقيدة الطحاوية الواجب على الامر وكل قادر ان يسعى في ازالة القهول ^{التي} للنجس
 والقرافين اصحاب الرمل والحصي والقرع والفالات ومنعهم من الجلوس في الحوانيت او الطرقات
 او ان تدخلوا على الناس في منازلهم لذلك ويكفي من يعلم قهره بذلك ولا يسعى في ازالته مقلد
 على ذلك قوله ثم كانوا لا يتناهون عن منكركم فعلموا ليس ما كانوا يفعلون والتشدّد في القتل
 في هذه الآية كذا قال ابن عباس وهو كذا اللاتمين يقولون في الامم وياكلون السموت باجماع
 المسلمين وهو كذا الذين يفعلون هذه الافعال الخارجة عن الكتاب السنة انواع

وفى رواية

لا ياخذ الفاعل من المصحف

من يفعل هذه
 لا ياخذ الفاعل من المصحف

نوع منهم اهل تلبيس وكذب وخدام الذين يظهر احدكم طاعة الجن لم اورد
الحال من اهل المحال كالمشائخ النصابين والفقهاء الكذابين والطريقة المكارهين
فهؤلاء يستحقون العقوبة البليغة التي تتردهم وامثالهم عن الكذب والتلبيس
وقد يكون في هؤلاء من يستحق القتل كمن يدعي النبوة بمثل هذه الخزعبدات او
يطلب تغيير شيء من الشريعة ونحو ذلك وتوعيتكم في هذه الامور على سبيل
الحذر والحقيقة بانواع السحر وجمعهم والعلماء يوجبون قتل الساحر كما هو مذهب
ابن حنيفة ومالك واحمد رحمهم في المنصوص عنه وهذا هو المأثور عن الصحابة
كعمر وابنه وعثمان وغيرهم رحمهم ثم اختلف هؤلاء هل تستتاب ام لا وهل يكفر
بالسحر ام يقتل لسعيه في الاضرار بالفساد وقالت طائفة ان قتل بالسحر قتل
والاعقاب بدون القتل اذ لم يكن في قوله وعمله كفر وهذا هو المنقول عن الشافعي
وهو قول في مذهب احمد رحمهم وقد تنازع العلماء في حقيقة السحر وانواعه وكثروا
يقولون انه قد يئثر في موت المسموم ومرضاه من غير وصول شيء ظاهر اليه
ترجم بعضهم انه مجرد تخيل واتفقوا كلهم على ان ما كان من جنس دعوة الكواكب
السبعة او غيرها او خطاياها او السجود لها والتقرب اليها بما يناسبها من اللباس
والخواتيم والنجو ونحو ذلك فانه كفر وهو من اعظم ابواب الشر واتفقوا كلهم
ايضا على ان كل رقية وتغريم او تسليم فيه شرك بالله فانه لا يجوز التكلم به
وكذا الكلام الذي لا يعرف معناه لا يتكلم به لا مكان ان يكون فيه شرك لا
يعرف ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا باس بالثقي ما لم تكن شركا ولا يجوز الاستعانة
بالجن فقد ذم الله الكافرين على ذلك فقال الله تعالى وانه كان رجلا من
الانس فزادهم رهقا قالوا كان الانس في الجاهلية اذ انزلوا بالوادي
في سفرهم يقولون اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت
في آمن وجوارحهم يصيح فزادهم يعني الانس الجن باستعانة بهم رهقا اى
امنا وطغيانا وجراة وشرا وتكبرا وارهابا وذلك انهم قد قالوا اسدنا الجن
والانس فالجن يتعاطف في انفسها وترداد كفرها اذا عاملتهم الانس بهذه المعاملة
وقال الله تعالى ويوم يحشرهم جميعا فيعشر الجن قديا مستكثرا ثم من
الانس قال اوليهم من الانس ربنا استثمر بعضنا بعضا آية فاستخرج

منه جمهور العلماء يرجعون في ذلك

اذا قيل
يقول
باسم الله

قال غيره من اهل الاصول وما ينسب الى ابي حنيفة رحمه الله ان من قرأ في الصلوة بالفارسية
 اجزاه فقد رجم عنه وقال لا يجوز مع القدرة بغير العربية وقال لوقر بغير العربية
 فاما ان يكون مجنوناً فيداوى او زنديقاً فيقتل لان الله تكلم بهذه اللغة والاعجاز
 حصل بنظمه ومعناه ومنها ان استحلال المعصية صغيرة كانت او كبيرة كفر اذا
 ثبت كونها معصية بدلالة قطعية وكذا الاستهانة بها كفر بان يعدّها هينة
 سهلة وببر تكبها من غير مبالاة بها وبجرّتها مجرى المباحات في ارتكابها وكذا الاستهانة
 على الشريعة الغراء كفر لان ذلك من امارات تكذيب الانبياء عم قال ابن الهمام والجلد
 فقد ضم الى تحقيق الايمان اثبات امور الاخلال بها اخلال بالايمان اتفاقاً كثرت
 السجود لصنم وقتل نبي او الاستخفاف به او بالمصحف والكعبة وكذا مخالفة ما اجمع
 عليه وانكاره بعد العلم به يعني من امور الدين فان من انكر جود حاتم او شجاعة علي
 لا يكفر قال ابن الهمام وقد كفر الخنيفة من واطب على ترك سنة استخفافاً بها
 بسبب انها انما فعلها النبي صلعم زيادة او استقباحها كمن استقبحها من اخر
 جعل بعض الإمامة تحت حلقه او اخفاء شاربه قلت ولذا روى ان ابا يوسف ح
 ذكر انه عم كان يحب الدنيا فقال رجل انما احبها فحكم بارتداده وعلى هذه الاصول
 يبتنى الفروع التي ذكر في الفتاوى من انه اذا اعتقد الحرام حلالاً فان كان حرمة
 لعينه وقد ثبت بدليل قطعي يكفر والا فلا بان يكون حرمة لغيرة او ثبت بدليل
 ظني وبعضهم لم يفرق بين الحرام لعينه ولغيره فقال من استحل حراماً فقد علم في دين
 النبي صلعم مخريه كنكاح ذوى المحارم او شرب الخمر او اكل ميتة او دم او لحم خنزير
 من غير ضرورة فكافرو من استحل شرب النبيذ الى سكر كفر بالوقال الحرام هذا حلالاً
 لترويج السلعة او يحكم بالجهل لا يكفر ولو متنى ان لا يكون الخمر حراماً او لا يكون صوم
 رمضان فرضاً لما يشق عليه لا يكفر بخلاف ما اذا متنى ان لا يحرم الزنا وقتل النفس بغير
 حق فانه يكفر لان حرمة هذان ثابتة في جميع الاديان موافقة للحكمة ومن
 اراد الخروج عن الحكمة فقد اراد ان يحكم الله ما ليس بحكمة وهذا جهل منه بربه
 سبحانه وتقضيحه ما قال بعضهم من ان الضابطة هي ان الحرام الذي كان حلالاً
 في الشريعة فتمنى حله ليس كفر لان حرمة الابدية انما هي التي اقتضتها الحكمة
 الانزالية مع قطع النظر عن احوال الاشخاص الاولية والاخرية ثم قال فان قلت

كالسجود

مستفوح

والذي لم يكن حلالاً في الشريعة فتمنى حله كفر

كون الحرمة موافقة لحكمة الله تعالى هو المدارس في التكفير والامر في حرمة الخمر
 ايضا كذلك لان تخريمه بالنسبة الى هذه الامة انما هو لاقتضاء الحكمة قلت
 لكن هذه الحكمة مقيدة وتلك مطلقة فإرادته الخروج من الثانية خروج من
 الحكمة مطلقا ومن الاولى ليس كذلك بل هو موافقة للحكمة بوجه وان كان مخالفة
 لها ايضا بوجه آخر فافتراقا انتهى وفي هذا الفرق نظرا لا يخفى اذ لا يطابق ورود السور
 ولا يصح جواب عنه في المال فان حرمة الخمر في هذه الامة لا يقال انها موافقة
 للحكمة من وجه مخالفة لها من وجه هذا وفي كون معنى امثال ذلك كفر الاشكال
 لكون الانبياء تمتوا انهم لم يخلقوا وقد بقيت ان ادم لم يأكل من الشجرة حتى لم
 يبق في الدنيا المتبعة وعناية الامران خلاف الحكمة وقوعه محال والتمنى انما يكون
 محله في المحال على ان المتنى ليس له تقرر بالحكمة لانغيا ولا اثباتا لا يكون سببا
 للكفر وذكر الامام السرخسي انه لو استحل وطئ امراته الى ايض يكفر في النوادر
 عن محمد ح لا يكفر وهو الصحيح وفي استحلال اللواط بامرته لا يكفر على الاصح
 لانه مجتهد فيه واما الاول فلان النص الدال على حرمة قوله تعالى ولا تقربوا
 حتى يظهر ظني الدلالة مع ان حرمة الغيرة وهو مجاورة الاذى فهذا اصبي
 على الخلاف فيمن استحل حراما الغيرة هل يكفر ام لا ومن وصف الله تعالى بما يليق
 به او سخر باسم من اسمائه او بامر من او امره او انكر وعده او عبده يكفر وكذا الوهمي
 ان لا يكون نبي من الانبياء على قصد استخفاف او عداوة قيل ينبغي ان لا يقتد
 التكفير لذلك بهذا الآن وجود الانبياء ما اقتضته الحكمة بلا شبهة فبمضى ان لا يوجد
 نبي من الانبياء كفر مطلقا واجيب بان اقتضاء الحكمة ذلك انما هو لتبليغ الاحكام الالهية
 الى عباده ويمكن ان يبلغ تلك الاحكام اليهم بلا واسطة نبي فعدم تكون الانبياء بالتام لا
 ان لا يثبت تلك الاحكام حتى يكون معنى ذلك موجبا للكفر على ان معنى ذلك لغوه اثره في
 الوجود بخلاف معنى حل الزنى وامثاله ما يتعلق بافعال العباد لان امثال ذلك يتضمن الفساد
 والله لا يحب الفساد انتهى وفيه بحث من وجوه اما اوله فلانه لا شك ان وساطة
 الانبياء عن حكمة خاصة بهم وان كان يمكن اعلام الاحكام بدونهم واما ثانيا
 الفرق غير ظاهر فيها بل معنى عدم وجود الانبياء اعم واتم من معنى حل الزنى وقتل النفس وهو هار
 اما ثالثا فلان تضمنه الفساد لا يوجب كونه كفر في البلاد والله سره وف بالعباد

وكذا الوضوء على وجه الرضا من تكلم بالكفر وأما إذا ضحك لأعلى وجه الرضا بل بسبب أن كان الكلام الموجب للكفر عجيباً غريباً تضحك السامع ضرورة فلا يكفر وكذا الجلوس على مكان مرتفع وجوله جماعة يسألون مسائل ويفضحون بغيره بالوشائد يكفرون جميعاً وذلك لأن هذه الجماعة يجعلون ذلك الشخص مثل النبي ويزولون الغير منزلة أصحابه الكرام في السؤال بالمسائل والأحكام استهزاء بالنبي وأصحابه فعوذ بالله من ذلك وكذا الأمر رجلاً أن يكفر بالله أو عزم على أن يأمر بكفر وذلك لأنه رضى بالكفر والرضا بالكفر كفر سواء كان بكفر نفسه أو بكفر غيره وقد سبق زيادة بيان في هذا الكلام وتحقيق أمره وكذا القول عند شرب الخمر أو الزنى لعنهم الله أي عداً أو باعتقاد أنها حلالان وكذا الوافق لامرأة بالكفر لتبين من زوجها وذلك بأن يقول المفق أو القاضى للمرأة المطلقة بالثلاث مثلاً ما حكم الإسلام فتقول لا أعرف مع أنه لو قيل لها إذا أسلم أحد هل يجوز قتله وأخذ ماله فتقول لا ثم يقول هذا المفق الجاهل أو القاضى المائل افتيت بكفرها أو حكمت بأنها ما كانت مسلمة من أصلها فتكأحها الأول فاسد وهذا على ظاهر الأمر كاسد وكذا الوصلى لغير القبلة أو بغير طهارة متعمداً يكفر وإن وافق ذلك القبلة يعني وكذا أن وافق الطهارة وكذا الواطئ كلمة الكفر استخفافاً لا اعتقاداً أو غير ذلك من الفرع والجسم بين قولهم لا يكفر أحد من أهل القبلة وقولهم يكفر من قال بخلق القرآن أو استحالة الرزية أو سب الشيخين أو لعنهما وأمثال ذلك مشكل كما قال شارح العقائد وكذا قال شارح المواقف أن جمهور المتكلمين والفقهاء على أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة وقد ذكر في كتب الفتاوى أن سب الشيخين كفر وكذا النكاراً ما متهم بكفر ولا شك أن أمثال هذه المسئلة مقبولة بين جمهور المسلمين فالجسم بين القولين المذكورين مشكل انتهى ووجه الاشكال عدم المطابقة بين المسائل الفرعية والدلائل الأصولية التي من جملتها اتفاق المتكلمين على عدم تكفير أهل القبلة المحمدية وتكفير الاشكال بأن نقل كتب الفتاوى مع جهالة قائله وعدم اظهار دلائله ليس بحجة من ناقله أو مدار الاعتقاد في المسائل الدينية على الأدلة القطعية على أن تكفير المسلم قد يترتب بها سد جلية وخفية فلا يفيد قول بعضهم أنما ذكر من بناء

على الاسرار التهديدية والتعليقية وقد تصدق الامام ابن الهمام في شرح هذا
للجواب عن هذه الحكاية حيث قال اعلم ان الحكم بكفر من ذكرنا من اهل الاهواء
مع ما ثبت عن ايجيفة والشافعي من عدم تكفير اهل القبلة من المبتدعة
كلهم بخلافه ان ذلك المعتقد في نفسه كفر فالقاتل به قاتل بما هو كفروا ان
لم يكفر بناء على كون قوله ذلك عن استفراغ دسعه بمجهت في طلب الحق لكن
جزمهم بطلان الصلوة خلفه لا يصح هذا الجمع اللهم الا ان يراد بعدم الجواز
خلفهم عدم الحل اي عدم حل ان يفعل وهو لا ينافي صحة الصلوة والا فهو مشكل
انتهى ولا يخفى انه يمكن ان يقال في دفع الاشكال ان جزمهم بطلان الصلوة
خلفهم احتياطا لا يستلزم جزمهم بكفرهم الا ترى انهم جزموا بطلان الصلوة
مستقبلة الى الجحيم احتياطا مع عدم جزمهم انه ليس من البيت بل حكموا بموجب
ظنهم فيه انه منه فواجب الطواف من وراءه ثم اعلم ان المراد باهل القبلة الذين
اتفقوا على ما هو من ضرورات الدين كحدوث العالم وحشر الاجساد وعلم الله نعم
بالكليات والجزئيات وما اشبه ذلك من المسائل المهمة فمن واطب طرب
عمره على الطاعات والعبادات مع اعتقاد قدم العالم او نفى الحشر او نفى علمه سخفا
بالجزئيات لا يكون من اهل القبلة وان المراد بعدم تكفير احد من اهل القبلة
عند اهل السنة انه لا يكفر ما لم يبرج شئ من امارات الكفر وعلاماته ولم يصد
عنه شئ من موجباته فاذا عرفت ذلك فاعلم ان اهل القبلة المتفقين على ما
ذكرنا من اصول العقيدة اختلفوا في اصول اخرى كسئلة الصفات وخلق الاعمال
وعزم الارادة وقدم الكلام وجواز الرؤية ونحو ذلك مما لا نزاع في ان الحق فيها واحد
واختلفوا ايضا هل يكفر المخالف للحق بذلك الاعتقاد والقول به على وجه الاعتماد
ام لا فذهب الاشعري واكثر اصحابه الى انه ليس بكافر وبه يشعر ما قال الشافعي رحمه
لا اريد شهادة اهل الاهواء الا الخطابية لاستحالة الكذب وفي المشتق عن ايجيفة
لم تكفر احد من اهل القبلة وعليه اكثر الفقهاء ومن اصحابنا من قال يكفر المخالفين
وقالت قدام المعتزلة يكفر القاتل بالصفات القديمة ومجلت الاعمال وقال الاستاذ
ابو اسحاق بكفر من يكفرنا ومن لا فلا واختار الرازي ان لا يكفر احد من اهل القبلة
وقد اجيب عن الاشكال بان عدم التكفير من ذهب المتكلمين والتكفير من ذهب الفقهاء

المؤمنين تكفير احد من اهل القبلة

فلا يتعد القاتل بالتقيضين فلا محذور ولو سلم فيجوز ان يكون الثاني للتغليظ
 في رد ما ذهب اليه المخالفون والاول لاحترام شأن اهل القبلة فانهم في
 الجملة معنا موافقون ومنها جئت التوبة اعلم اولا ان قبول التوبة
 وهو اسقاط عقوبة الذنب عن التائب غير واجب على الله تعالى عقلا بل
 كان ذلك منه فضلا خلافا للمعتزلة فاما وقوع قبولها شرعا فتعيل هو
 مرجو غير مقطوع به ويدل عليه قوله تعالى وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ
 علقه بالمشيئة ولذا حسن من الله تعالى ومن رسوله تاخير قبول
 توبة المتخلفين عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخلاص
 قوتهم وكثرة بكاؤهم وشدة ندامتهم بخلاف التوبة عن الكفر
 حيث يقبل قطعا عرفناه باجماع الصحابة والسلف رضي الله عنهم
 فانهم يرغبون الى الله تعالى في قبول توبتهم عن الذنوب والمعاصي
 كما في قبول صلاتهم وسائر اعمالهم ويقطعون يقبل توبة الكافر كذا ذكره
 القونوي ويمكن ان يقال ان عدم جزمهم بتوبة انفسهم لكونهم غير
 جازمين بحصول شرائطها اذ هي كثيرة بخلاف التوبة عن الكفر
 فان الاعتبار فيه مجرد الاقرار بحسب الظواهر والله اعلم بالسرائر ولذا
 كان السلف خائفين من قوله تعالى وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ
 وَيَوْمَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ اى حاله وما لا والعبرة بعصم
 اللفظ لا بخصوص السبب فلا يرد انه نزل في حق المنافقين واما قوله
 تعالى وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ فمعناه يوفقه للتوبة بقربنة
 كلمة على لانه يقبل توبته حيث لم يقل عن ولقوله تعالى وَهُوَ الَّذِي
 يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَاخُذُ الصَّدَقَاتِ والاية في المؤمنين
 واخبار الله حق ووعد صدق فانكاره كفر كما قال به بعضهم
 ولقوله عليه السلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له واما تاخير قبول
 توبة المخلفين منه عليه السلام لعدم اطلاعه عليه السلام على ما في قلوبهم
 وللتأديب مع الله في الاستقلال بالحكم في امرهم واما هو سبحانه فقلعه اخر
 اظهار قبول توبتهم نزع الهم ولا مشاغلهم عن عودهم الى ذلهم على انه لا

بعيد انهم ما اخلصوا في نيتهم الا عند نزول قبول توبتهم وفي عمدة النسفي
 ومن تاب عن كبيرة صحت توبته مع الاصدار على كبيرة اخرى ولا يعاقب بها
 اى على الكبيرة التي تاب عنها خلافا لابي هاشم من المعتزلة ثم قال ومن تاب عن
 الكبائر لا يستغنى عن توبة الصغائر ويجوز ان يعاقب بها عند اهل السنة والجماعة
 وعند الخوارج من عصي صغيرة او كبيرة فهو كافر مغلدر في النار اى اذامات
 من غير توبة وعند المعتزلة تفصيل في المسئلة فان كانت كبيرة يخرج من
 الايمان ولا يدخل في الكفر الا انه مغلدر في النار وان كانت صغيرة واجتنب الكبائر
 لا يجوز التعذيب عليها وان ارتكب الكبائر لا يجوز العفو عنهم ورد عليهم باجمعهم
 قوله سبحانه وَيَعْفُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ كما مر سيانه في الاشارة وفيه الایماء
 الى انه سبحانه يعفو عن بعض ارباب الذنوب الا انه لا يدرى في حق كل واحد على التعيين
 انه هل يعفى عنه ام لا واذا عذبه فانه لا يؤيده كما يدل عليه الاحاديث منها من
 قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق وهو قول اكثر الصحابة والتابعين
 واهل السنة والجماعة ثم الفرق لا صحابنا بين الكفر وبين ما دونه من الذنوب
 في جواز العفو عما دون الكفر وامتناعه فيه ما ذكره الشيخ ابو منصور لما تروى
 في التوحيد ان الكفر مذهب يعتقده اذ المذاهب يعتقده لا يد فعلى ذلك عقوبته
 ان يجلد في النار وسائر الكبائر لا يفعل لا يد بل في بعض الاوقات عند غلبة الشهوة
 فعلى ذلك عقوبتها في بعض الحالات ان لم يعف عنه ولم يتداركه الشفاعات
 وهذا في حق العصاة واما غيرهم فقد قال الطحاوى نرجو للحسنين من المؤمنين
 ان يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته انتهى وانما استعمل الرجاء لظاهر احسانهم في
 الحال لا على تحقيق الايقان في المال ولان العمل الصالح ليس بموجب الجزاء بل الجزاء بفضل
 وبرحمته كما قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله فقل لا انت يا رسول الله
 قال ولا انا الا ان يتعدني الله برحمته وهذا لا ينافي ما قال الله ثم ادخلوا الجنة بما كنتم
 تعملون فانه كان يفضل بل دخول الجنة الا على من امن وعمل صالحا كما انه يدخله
 بعمله الصالح والحاصل ان الباء السببية لا للمقابلة والبدلية وقد يقال ان ايمانهم وعملهم الصالح
 قد حقق منه بفضل الله فلا مناقضة بين القول بانه يدخل الجنة بفضل الله ورحمته وبين
 بانه يدخلها بعمله وطاعته وبعضهم قد رادوا لرجاء مقابلة للطاعة فالتقديرات قد رادوا لرجاء الجنة

اليقين

للعبد

وأما نفس الدخول في الفضل المجر حيث لا يجب عليه شيء والخلود بالنية كما ان
 دخول الكفار بجرم العدل والدركات بحسب اختلاف ما لهم من الحالات والخلود
 باعتبار النيات ثم لما جاز عندنا غفران الكبيرة بدون التوبة مع عدم الشفاعة
 فمع وجود الشفاعة اولى وقد قال صلعم شفاعتي لاهل الكباثر من امتي وهو يحتل
 ان يكون قبل دخول النار وان يكون بعده وتقييد المعتزلة تلك الشفاعة
 برفع الدرجة يابي تخصصه لاهل الكباثر وعندهم لما امتنع العفو فلا فائدة
 في الشفاعة واستدلوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين مع ان
 الآية في الكفار باجماع المفسرين على ان اصحابها استدلوا بهذه الآية على ثبوت
 الشفاعة للمؤمنين لانه ذكر ذلك في معرض التهديد للكفار ولو كان لا
 شفاعة لغير الكفار ايضا لم يكن لتخصيص الكفار بالذكر في حال تقييدهم امرهم معنى
 ثم اعلم ان الحسنات يذهبن السيئات كما قال الله تعالى الا انها مختصة
 بالصفاثر ولا تبطل الحسنات بشئ من المعاصي الا بالكفر لقوله تعالى ومن
 يكفر بالايمان فقد حبط عمله والفسق ليس في معنى الكفر فلا يلحق به في
 الاخطا خلافا للمعتزلة لا يقال ان قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
 يره يفيد ان من عمل صالحا واثق حيرا ثم مات كافرا يرى حرا ذلك الخير وهو
 باطل بالاجماع لا نأقول ان معناه برة في الدنيا ليرد الاخرة ولا خيره كما ان
 المؤمن يرى في الدنيا جزاء ما ارتكبه من السيئات بان يصيبه بعض البليات
 ليرد الاخرة برئ من الذنوب نقيما من العيوب وقال ابن عباس رضي الله
 عنهما من ولا كافر عمل خيرا وشر الا اراه الله اياه فاما المؤمن فيغفر له سيئاته
 ويثيبه بحسناته واما الكافر فترد حسناته وتغذب بسيئاته قال شارح
 عقيدة الطحاوي وهل يجب الاسلام ما قبله من الشرك وغيرها من الذنوب
 وان لم يمتب منها ام لا بد من الاسلام من التوبة من غير الشرك حتى لو اسلم وهو مشرك
 على الزنى وشرب الخمر مثلا هل يؤخذ بما كان منه في كفره من الزنا وشرب الخمر
 ام لا بد ان يتوب من ذلك الذنب مع اسلامه او يتوب توبة عامة من كل ذنب
 وهذا هو الاصح انه لا بد من التوبة مع الاسلام انتهى ولا يخفى ان هذا اميل
 الى قول من قال ان الكافر مكلف بالفروع والمذهب الصحيح بخلافه فيعد ما

اسلم لا يحتاج الى توبة اخرى بعد توبته من الشرك الذي يجبت ما قبله من
الذنوب الا بعض ما يتعلق بحقوق العباد كما بين في محله نعم يجب عليه ان
يكون ناديا على شركه وسائر معاصيه وان يقلم عن مباشرة المناهي وان يعزم
على عدم العود اليها ثم كون التوبة سببا لغفران الذنوب وعدم المراجعة بها
مما لا خلاف فيه بين الامّة وليس شيئا يكون سببا لغفران جميع الذنوب الا
التوبة كما قال الله تعالى قُلْ يُعْبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا
مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وهذا مختص لمن تاب من
الكفر فان الله لا يغفر ان يشرك به وكذا قال الله تعالى لا تقنطوا وقال بعد
وَإِنِّي إِلَىٰ رَبِّكُمْ ثُمَّ اعْلَمَ ان التوبة لغة هي الرجوع ولها مراتب توبة عن
المعصية وهي توبة العوام وتوبة عن العقلة وهي للخاص وتسمى الاوبة
ايضا ومنه قوله تعالى في حق الانبياء انه اَوَّابٌ اى يرجع الى الله بالتوبة
وفي حق الصالحين فانه كَانَ لِلَّهِ اَوَابِينَ غُفُورًا اى الرجوع عن المعصية الى
الطاعة وحديث صلوة الاوابين وهي احياء ما بين العشائين بالطاعة و
توبة عن ملاحظة غير الله وهي للعارفين والموحدين كما قال ابن الفارض
ولو خطرت لي في سوائكم امادة على خاطري سهرت احكمت بردي وفي
الشرعية هي الندم على معصية من حيث هي معصية مع عزم ان لا يعود اليها اذا
قدر عليها كذا عرفة المتكلمين فقولهم على معصية لان الندم على فعل لا يكون
معصية بل مباحا او طاعة او لا يسمى توبة وقولهم من حيث هي معصية لان
من ندم على شرب الخمر لم يفرغه من الضداع وخفة العقل وكثرة النزاع والاخلال
بالعرض والمال لم يكن تابيا شرعا وقولهم مع عزم ان لا يعود اليها لان النادم
على الامر لا يكون الا كذلك وكذا ورد في الحديث الندم توبة كذا في المواقف
قال شارحهم وانعش عن عليه بان النادم على فعل في الماضي قد ابرهه في الحال
او الاستقبال فهذه القيدان منه وما ورد في الحديث محمول على الندم
الكامل وهو ان يكون مع العزم على عدم العود ابدا ورتبة بان الندم على المعصية
من حيث هي معصية يستلزم ذلك العزم كما لا يخفى انتهى ولا يخفى ان هذا

الامثلة
هـ
ب
س

على معصية

الاستلزام ممنوع عقلا ونقلا على ما صرح به علماء الأناام حيث صرحوا بان
 التوبة عن معصية دون أخرى صحيحة عند أهل السنة خلافا للمعتزلة وأيضا
 قد فصوا على ان اركان التوبة ثلاثة الندامة على الماضي والآقلا في الحال و
 العزم على عدم العود في الاستقبال فالأولى ان يقال معنى الندم توبة أنه
 عمدة اركانها كقوله عم الحجة عرفة ثم هذا ان كانت التوبة فيما بينه وبين الله
 كشرب الخمر وأما ان كانت عما فرط فيه من حقوق الله كصلوات وصيام و
 زكوات فتوبته ان يندم على تفريطه أولا ثم يعزم على ان لا يفوت ابدا ولو بتكميل
 صلوة عن وقتها ثم يقضى ما فاتة جميعا وان كانت عما يتعلق بالعبادات
 كانت من مظالم الأموال فيتوقف صحة التوبة منها مع ما قدمناه في حقوق الله
 على الخروج عن عهدة الأموال وإرضاء الخصم في الحال والاستقبال بان يتحلل
 منهم او يردها اليهم او الى من يقوم مقامهم من وكيل او وارث هذا وفي القنية
 رجل عليه ديون لا ناس لا يعرفهم من غصوب ومظالم وجنایات يتصدق
 بقدرها على الفقراء على عزيمة القضاء ان وجدتهم مع التوبة الى الله فيعذر
 ولو صرف ذلك المال الى الوالدین والمولودین اى الفقراء يصير معدرا وفيها
 ايضا ديون لا ناس شتى كزيادة في الاخذ ونقص في الدفع فلو تحرى في ذلك
 وتصدق بثوب قوم بذلك يخرج عن العهدة قال فعرف بهذا ان في هذا
 لا يشترط التصديق بجنس ما عليه وفي فتاوى قاضيان رجل له حق على خصم
 فأتى ولا وارث له تصدق عن صاحب الحق بقدر ماله عليه ليكون ودعة
 عند الله يوصلها الى خصمائه يوم القيمة واذا غصب مسلم من ذمى مالا او
 سرق منه فانه يعاقب به يوم القيمة لان الذمى لا يرجع منه العفو فكانت
 خصومة الذمى اشد ثم هل يكفي ان يقول لك على دين فاجعلني في حل ام لا
 ان يعين مقداره ففي النوازل رجل له على آخر دين وهو لا يعلم بجميع ذلك فقال
 له المدين ابرأني مما لك على فقال الدائن ابرأئك قال نصيرهم لا يبرأ الا عن
 مقداره ما يتوهم اى يظن انه عليه وقال محمد بن سلة رح يبرأ عن الكل قال الفقيه
 ابو الليث حكم القضاء ما قاله محمد بن سلة وحكم الاخرة ما قاله نصير

من عليه

محسن

وفي القنية من عليه حقوق فاستحل صاحبها ولم يفضلها فجعله في حل يُعذر
 ان علم انه لو فضلته يجعله في حل فلا قال بعضهم انه حسن وان روى انه
 يصير في حل مطلقا وفي الخلاصة رجل قال لا خير حللني من كل حق هو لك ففعل
 فابراه ان كان صاحب الحق عالما به يرى حكما وديانة وان لم يكن عالما به يرى
 حكما بالاجماع واما ديانة فعند محمد بن لا يبر او عند ابي يوسف لا يبر او عليه القدر
 انتهى وفيه انه خلاف ما اختاره ابو الليث ولعل قوله مبني على التقوى واما
 ان كانت المظالم في الاعراض كالقذف والغيبة فيجب في التوبة فيها مع ما قدره
 في حقوق الله ان يجبر اصحابها بما قال من ذلك ويحلل منهم فان تعذر ذلك
 فليعزم على انه متى وجدتم تحلل منهم فاذا احلوا سقط عنه ما وجب عليه لهم
 من الحق فان عجز عن ذلك كله بان كان صاحب الغيبة ميتا او غائبا مثلا فليستغفر
 الله والمرجو من فضله وكرمه ان يرضى خصماءه من خرائن احسانه فانه جواد
 كريم سرور مرحيم وفي روضة العلماء الزاني اذا تاب تاب الله وصاحب
 الغيبة اذا تاب لم يثبت الله عليه حتى يرضى عنه خصمه قلت ولعل هذا
 معنى ما ورد الغيبة اشد من الزنا وقال الفقيه ابو الليث قد تكلم الناس
 في توبة المغتائبين هل يجوز من غير ان يستحل من صاحبه قال بعضهم يجوز
 وقال بعضهم لا يجوز وهو عندنا على وجهين احدهما ان كان ذلك القتل
 قد بلغ الى الذي اغتابه فتوبته ان يستحل منه وان لم يبلغ اليه فليستغفر
 الله سبحانه ويضمر اليه ان لا يعود الى مثله وفي روضة العلماء سالت ابا
 محمدا رح فقلت له اذا تاب صاحب الغيبة قبل وصولها الى المغتاب عنه
 هل تنفعه توبته قال نعم فانه تاب قبل ان يصير الذنب ذنبا اي ذنبا يتعلق
 به حتى العبد لانها يصير ذنبا اذا بلغت اليه قلت فان بلغت اليه بعد
 توبته قال لا تبطل توبته بل يغفر الله لهما جميعا المغتاب بالتوبة والمغتتاب عنه
 بما يلحقه من المشقة لانه كريم ولا يحل من كرمه رد توبته بعد قبولها بل يغفر
 عنهما جميعا انتهى ولا يخفى انه انما علق الامر بالكرم لانه يحتمل ان يكون
 قبول توبته بشرط عدم علم المغتاب عنه بغيبته مطلقا اما اذا قال بهتاننا

بان لم يكن ذلك فيه فانه يحتاج الى التوبة في ثلث مواضع أحدها ان
 يرجع الى القوم الذين تكلم بالبهتان عندهم فيقول اني قد ذكرته عندكم بهذا
 وكذا فاعلموا اني كنت كاذبا في ذلك والثاني ان يذهب الى الذي قال عليه
 البهتان ويطلب الرضى عنه حتى يجعل في حل منه والثالث ان يتوب كما
 سبق في حقوق الله تعالى فليس شيء من العصيان اعظم من البهتان ثم هل
 يكفي ان يقول اغتبتك فاجعلني في حل ام لا بد ان يبين ما اغتاب ففي
 منسك ابن العجي في الغيبة لا يفعل بها ان علم ان اعلامه يثير فتنة ويبدل
 عليه ان الابرار عن الحقوق المجهولة جائر عندنا لكن سبق انه هل يكفي
 حكومة اوديانة ثم يستحب لصاحب الغيبة ان يبراه منها ليخلص اخاه
 عن المعصية ويفوز هو بعظيم المثوبة وفي الملتقط ان رجلا له على اخو دين
 لا يقدر على استيفائه كان ابرار خيرا له من ان يدعه عليه وفي القنية
 تصامم الخصمين لاجل العذر استحلال وعن شرف الائمة اذا تشاققا يجب
 الاستحلال عليهما انتهى وفيه مرد على ما اشتهر بين العوام ان الغيبة فاشية
 حتى بين العلماء الاعلام فكل واحد منهم له حق في ذمة الاخر منهم فيحصل
 التقاص فيما بينهم وفي القنية سلم المؤذي على المؤذي مرة بعد اخرى وكان
 يرد عليه السلام ويحسن اليه حتى غلبه على ظنه انه قد برئ منه ورضى
 عنه لا يعذر ولا استحلال واجب عليه وعن شرف الائمة الملك اذا هـ ولا
 يستحل له للمال لانه يقول هو متلى غضبا فلا يعفو اعني لا يعذر في التأخير
 قال الكرمانى في منسكه ثم اذا تاب توبة صحيحة صارت مقبولة غير
 مردودة قطعا من غير شك وشبهة بحكم الوعد بالنصر اي قوله تع وهو
 الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ الْاِيَّةُ ولا يجوز لاحد ان يقول ان قبول
 التوبة الصحيحة في مشيئة الله تعالى فان ذلك جهل محض ويخاف على
 قائله الكفر لانه وعد قبول التوبة قطعا من غير شك واذا تشكك
 التائب في قبول توبته اذا كانت صحيحة فانه بتلك التوبة والاعتقاد به
 يكون مذنباً بدين اعظم من الاول فعوذ بالله من ذلك ومن جميع المهالك

انتهى وترضي به ما ذكره الغزالي من ان التوبة اذا استجمعت شرائطها فهي
 مقبولة لا محالة ثم قال ومن تاب فانما يشك في قبول توبته لانه ليس يستيقن قبول
 شرائطها ولو تصور ان يعلم ذلك لتصور ان يعلم القبول في حق الشخص المعين ولكن
 هذا الشك في الاعيان لا يشككنا في ان التوبة في نفسها طريق القبول لا محالة
 انتهى وهو غاية المنتهى فلنرجع الى امدعي فان النهاية هي الرجوع الى البداية
 ونقول قولهم في تعريف التوبة اذا قدر ان من سلب القدرة له على الزنا
 وانقطع طبعه عن عود القدرة اليه اذا عزم على تركه لم يكن ذلك توبة منه
 كذا في المراقف قال شارح وفيه بحث لان قوله اذا قدر ظرف لترك الفعل المستفاد
 لا يعود وانما يقيد به لان العزم على ترك الفعل انما يتصور من قدر على ذلك الفعل وتركه
 في ذلك الوقت ففائدة هذا القيد ان العزم على الترك ليس مطلقا حتى يتصور من
 قدرته وانقطع طبعه بل هو مقيد بكونه على تقدير فرض القدرة وشوقها فيتصور
 ذلك العزم من المسلوب ايضا انتهى ولا يخفى انه حينئذ لا يسمى مسلوبا
 قطعا وتحقيق المرام في هذا المقام قول الامدي وانما قلنا عند كونه اهلا للفعل
 المستقبل احترازا عما اذا زنى ثم جبا كان مشرفا على الموت فان العزم على ترك الفعل
 في المستقبل غير متصور منه لعدم تصور صدور الفعل عنه ومثل ذلك فانه اذا ندب ما فعل
 توبته بجماع السلف فقال ابو هاشم الزا اذ اجب لا تصح توبته لانه عاجز وهو باطل ما اذا
 عن الزنى وغيره وهو في مرض مخيف فان توبته صحيحة قبل الاجماع وان كان جائزا بغيره
 عن الفعل في المستقبل انته ولا يخفى ان الاجماع الاول مبني على ان العزم على ترك الفعل
 اذا قدر بمركن يسقط عند العجز كما قالوا في اسقاط مركن الاقرار عن نحو الاجماع
 الثاني مبني على ان المرض المخيف ليس ما يوجب الجزم بالعجز عن الفعل في المستقبل بدليل قوله
 ان الله يقبل توبة عبده ما لم يفرغ من مرضه فانه لا يتحقق عدم قدرته مع ان توبته عند
 وهو ما موريه بيقاع الايمان وما يتعلق به في حال غيب امور الاخره فتبين الفرق بين الزنى
 اذا جبت واذا مرض مرضا مخيفا فلا يصح ان يكون الاول باطلا والثاني لكن مع هذا
 يجب المحجب بان يجرم على ان لا يعود اليه على تقدير القدرة واما ما ذكره صاحب المقام الزا
 حيث قال ان قلنا لا يقبل تقدم المحجب لمن تاب لم مرض مخيف فهل يقبل ذلك من ملوحي التوبة
 ام لا لانه ليس بخيار بل بالجماع الوقت اليه فيكون كالايمان عند الناس وظهور ما يلحقه اليانه غير مقبول

اجماعاً فهو من انقل لا يندى من الاجماع على القبول في المسئلتين السابقتين
ثم اعلم ان من اراد ان يكون مسلماً عند جميع طوائف الاسلام فعلياً ان يتوب
من جميع الاثام صغيرها وكبيرها سواء يتعلق بالاعمال الظاهر او بالاخلاق
الباطنة ثم يجب عليه ان يحفظ نفسه في الاقوال والافعال والاحوال من الوقوع
في الامر تدارد نفوذ بالله من ذلك فانه مبطل للاعمال وسوء خاتمة المال وادب
قد ر الله عليه وصدر عنه ما يوجب الردة فيتوب عنها ويجدد الشهادة ليرجع
له السعادة هذا وفي الخلاصة ايمان الباس غير مقبول وثقة الباس المختار
انها مقبولة انتهى ولا يخفى ان هذه الرواية مخالفة لظاهر الدراية حيث
ورد قوله عم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغتر غر بل النص الصريح في قوله سبحانه
وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَقًّا إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ
قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَفَّارًا فيجب على كل احد معرفة الكفر
اقوى من معرفة الاعتقاديات فان الثانية تكفي فيها الايمان الاجمالي بخلاف
الاولى فانه يتعين العلم التفصيلي لا سيما في مذهب اماننا الحنفى ولذا قيل الدخول
في الاسلام سهل في تحصيل المرام واما الثبات على الاحكام فصعب على جميع الانام
ويشير اليه قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَاؤُا الْآيَةَ وَقَدْ
قَالُوا لَا اسْتِفَامَةَ خَيْرٍ مِنَ الْفَكْرَةِ وَمِنَ اللَّطَائِفِ أَنَّهُ قِيلَ لَوَاحِدٍ مِنْ جِبْرِانَ
ابن يزيد ما تسلم فقال ان كان الاسلام كاسلام ابى يزيد فما اقدر على ان اخرج
من عهده وان كان الاسلام كاسلامكم فاتجئ بآحوالكم في احكامكم فاذا تبين ذلك
لك فاحكم ابى اذكر ما وصل الي من نقول العلماء في هذا الباب واختلاف بعضهم
في الجواب وأبين ما يظهر لي فيه من الصواب وقد سبق ذلك بعض هذه المسائل
في هذا الكتاب فلنذكر ما عداها وما يترتب عليها ففي البرازية ولو قال السلطان
زماننا عادل يكفر ولا يجازي بيقين ومن سمي الجور عدلاً يكفر وقيل لا لان له تلو
وهو ان يقول امر دثبه انه عادل عن غيرنا وهو عادل عن طريق الحق قال الله
سبحانه ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَرِّئُوا مِنْهُمْ يَبْتَغُونَ انتهي وحاصله ان لفظ عادل مجمل
كونه اسم فاعل من عدل عدلاً ضد ظلم وجاراً من عدل عدلاً اي اعراضاً
فاذا كان اللفظ محتملاً فلا يحكم بكونه كفر الا اذا صرح بانه نوى المعنى الاول

بسم الله الرحمن الرحيم ١٩٤٠ م ١٤٦١ هـ

فما من نظير في العالم ما ذكرنا في الطلاق والعناق من الكنايات فانها يتوقف
حكمها على النيات لا سيما وقد ذكرنا ان المسئلة المتعلقة بالكفر اذا كان لها نسيم
وتسعون احتمالا للكفر واحتمال واحد في نفيه فالاولى للمفتي والقاض ان يعمل
بالاحتمال الثاني لان الخطاء في ابقاء الف كافر اهلون من الخطاء في افناء مسلموا
وفي المسئلة المذكورة تصرح بانها يقبل من صلحها التاويل خلافا لما ذكره بعضهم
على خلاف هذا القيل هذا كله اذا صدر عنه تعمد الحديث رفخ عن امتي الخطاء والسيان
وما استكرهوا عليه فقد صرح قاضيان في فتاواه بان الخاطي اذا جرى على لسانه
كلمة الكفر خطاء لم يكن ذلك كفرا عند الكل بخلاف ما نزل لانه يقول قصدا
لا يقال في المسئلة الاولى ان سلطان الزمان كما لا يخفى عن العدولان لا يخرج عن العدل
في مقام الاحسان لانا نقول لما غلب الظن والجور في سلاطين زماننا حكموا بذلك
الا ترى ان من يصلي غالبا يصح ان يقال له المصلي بخلاف ما اذا صلى احيانا وكذا
المتقي وامثاله وفي حجة النسفي واستحلال المعصية كفر قال شارح القوت
كانه اراد والله اعلم بالمعصية المعصية الثابتة بالنص القطعي لما في ذلك من
بحر مقتضى الكتاب اما المعصية الثابتة بالدليل الظني كخبر الواحد فانه
لا يكفر مستحلالا ولكن يفسد اذا استخف باخباره احاد فاما متاؤلا فلا لما
عرفت وقال القاضو عضد الدين في المواقف ولا يكفر احد من اهل القبلة
الا فيما فيه نفى الصائم القادر العليم او شرك او انكار للنبي او ما علم بحجته
بالضرورة او الجهم عليه كاستحلال المحرمات واما ما عداه فالقاتل به مبتدع
لا كافر انتهى ولا يخفى ان المراد بقول علماء لا يجوز تكفير اهل القبلة بذنوب ليس
بمجرد التوجه الى القبلة فان الخلافة من الرافض الذين يدعون ان جبرئيل عم
خلط في الوحي فان الله تعالى ارسله الى علي رضي وتبعضهم قالوا انه اله وان صلوا الى
القبلة ليسوا بمؤمنين وهذا هو المراد بقوله صلح من صلى صلاتنا واستقبل
قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفوا
الله في ذمته كذا لا ورده البخاري في الصحيح قال القوتوي ولو تلفظ بكلمة
الكفر طائعا غير معتقد لم يكفر لانه راض بمباشرة وان لم يرض بحكمه كما
لما نزل به فانه يكفر وان لم يرض بحكمه ولا يعذر بالجهل وهذا عند عامة

ان المسئلة المتعلقة

القول

الجهنم المظلم وغيره ويقولون بكفر كل مبتدع وهذا القول يقرب الى مذهب
الخوارج والمعتزلة فمن عيوب اهل البدعة انه يكفر بعضهم ببعض ومن مآدح
اهل السنة والجماعة انهم يخطئون ولا يكفرون ثم من اعتقد ان الله لا يعلم
الاشياء قبل وقوعها فهو كافر وان عُد قائله من اهل البدعة وكذا من قال
بانه سبحانه جسم وبه مكان ويمر عليه زمان ونحو ذلك فانه كافر حيث لم
يثبت له حقيقة الايمان واما قوله ثم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون وقوله ثم سببنا المسلمين فسوقا وقتالهم كفر كما سراه الشيخان
فمحصول على الاستحلال او على قتالهم من حيث انه مسلم وقوله ثم واذا قال
الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما كما في الصحيحين يحمل على انه اذا اعتقد
ذلك ولم يرد به اهانة هنالك او قصد به كفر النعمة ونحو ذلك وقوله ثم من
حلف بغير الله فقد كفر كما سراه الحاكم بهذا اللفظ فمعناه كفر دون كفر
كما سراه غيره فقد اشرك اي شركا خفيا او يحمل على انه اذا اعتقد تعظيم غيره
سبحانه باليمن او استعمل هذا الامر المبين اعلم ان قدامة بن عبد الله شرب
الخمر بعد تحريمها هو طائفة وتأولوا قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعمالوا
الصالحات الاية فلما ذكر ذلك لعمر بن الخطاب اتفق هو وعلي بن ابي طالب سائر
الصحابه سرخ على انهم ان اعترفوا بالتحريم جلدوا وان اصرروا على استحلالها قتلوا
وقال عمر بن قدامة اخطأت استيكت الحفرة اما انتك لواقعت وامنت
وعملت الصالحات ثم تشرب الخمر وذلك ان هذه الاية نزلت بسبب
الله سبحانه لما حرم الخمر وكان تحريمها بعد وقعة احد قتل بعض الصحابة
فكيف باصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر قبل التحريم وكيف ببعضنا
الذين قتلوا يوم احد شهيداء والخمر في بطونهم فانزل الله هذه الاية المذكورة
وبقي فيها ان من طعم الشيء في الحال التي لم يحرم فيها فلا جناح عليه اذا كان
هو من المؤمنين المتقين المصلحين ثم ان اولئك الذين فعلوا ذلك ندموا
وعلموا انهم اخطأوا وايسوا من التوبة فكتب عمر بن قدامة يقول له حكم
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب ما ادري عما آخى خنبك اعظم استحللك المحرم او لا ام يا سلك من

ان من

في موضع
اي موضع

ذي الطول

رحمة الله ثانيا وهذا الذي اتفق عليه الصحابة الكرام وهو متفق عليه بين ائمة
 الاسلام وروى عن ابراهيم بن ادهم انهم راوه بالبصرة يوم التزوية ورؤي في ذلك
 اليوم بمكة فقال ابن مقاتل من اعتقد جوازه كفر لانه من المعجزات لا من الكرامات
 اما انا فاستجمله ولا اكفره اقول ينبغي ان لا يكفر ولا يستجمل لانه من الكرامات
 لا من المعجزات اذ المعجزة لا بد فيها من التحدي ولا تحدى هنا فلا معجزة وعند اهل
 السنة وللجماعة يجوز الكرامة كذا في الفصولين واقول التحدي فرع دعوى النبوة
 ودعوى النبوة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم كفر بالاجماع فظهور خارق العادات
 من الاتباع كرامة من غير النزاع ثم اعلم انه اذا تكلم بكلمة الكفر عالما بمعناها ولا
 يتقصد معناها لكن صدرت عنه من غير اكرام بل مع طواعيته في تاديبه
 فانه يحكم عليه بالكفر بناء على القول المختار عند بعضهم من ان الايمان هو مجموع
 التصديق والاعتراف فاجرا ثانيا يتبدل الاقرار بالانكار اما اذا تكلم بكلمة ولم يبد
 انها كلمة كفر ففي فتاوى قاضيان حكاية خلاف من غير ترجيح حيث قال قيل
 لا يكفر لعذرة بالجهل وقيل يكفر ولا يُعذر بالجهل اقول والاظهر الاول الا
 اذا كان من قبيل ما لم يعلم من الدين بالضرورة فانه حينئذ يكفر ولا يعذر
 بالجهل ثم اعلم ان المرتد يعرض عليه الاسلام على سبيل النذب دون الوجوب
 لان الدعوة بلغته وهو قول مالك والشافعي واحمد رضي الله عنهم وكشف
 عنه شبهته فان طلب ان يمهل ثلثة ايام للمهلة لانها مدة ضربت
 لاجل الاغذار فان تاب فيها والاقتل وفي النوادر عن ابي حنيفة وابي يوسف
 رضي الله عنهما يستحب ان يمهل ثلاثة ايام طلب لك او لم يطلب وفي اصح قول
 الشافعي رحمه الله ان تاب في الحال والاقتل وهو اختيار ابن المنذر وقال
 الشري يستتاب ما يرجع عوده وفي المبسوط وان ارتد ثانيا وثالثا فذلك
 يستتاب وهو قول اكثر اهل العلم وقال مالك واحمد رضي الله عنهما لا يستتاب
 من تكرر كالزنديق ولنا في الزنديق روايتان في رواية لا تقبل توبته كقول مالك
 رضي الله عنه وفي رواية تقبل وهو قول الشافعي رحمه الله وهذا في حق
 احكام الدنيا واما فيما بينه وبين الله تعالى فمقبول بلا خلاف وعن ابي يوسف
 رحمه الله اذا تكرر منه الامر تداي فمقبول من غير عرض الاسلام لاستخفافه

في
 الكفر
 بمبناها

الكفر

مقتل

بالدين ثم اعلم ان الشيم العلامة المعروفة بسيد الرشيد رح من الائمة الخفية
 جمع اكثر كلمات الكفرية بالاشارة الالمانية فيها انا ايقن رموزها واعين
 كنوزها واحل غمونها واحل حوضها فني الحاوي للفتاوى من كفر باللسان
 قلبه مطمئن بالايمان فهو كافر وليس بمؤمن عند الله انتهى وهو معلوم من مفهوم
 قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مضطرب بالايمان
 ولكن من شرع بالكفر صدرا فعليه غضب من الله وفي خلاصة الفتاوى
 من خطر بهاله ما يوجب الكفر لو تكلم به ولم يتكلم وهو كاسر لذلك فذاك محض
 الايمان انتهى وقد ورد حديث في هذا المعنى وقال الحمد لله الذي رد امر الشيطان
 الى الوسوسة وفيه ايضا ان من عزم على الكفر ولو بعد مائة سنة يكفر في الحال
 انتهى وقد بينت وجهه في ضوء المعاني شرح بدء الالمانى وفيه ايضا ان من ضحك
 مع الرضاء عن من تكلم بالكفر كفر انتهى ومعلومه ان من ضحك تعجبا من مقالته
 مع عدم الرضاء بحالته لا يكفر فالمدار على الرضاء وانما قيد المسئلة بالضحك لان الغالب
 ان يكون مع الرضاء ولذا اطلق في مجمع الفتاوى وقال من تكلم بكلمة الكفر وضحك
 به غيره كفر ولو تكلم به مذكرا قيل القوم ذلك كفر وايضا لو تكلم به واعظا او مدبرا
 او مصنفا واعتقد القوم الذين اطعموا عليه كفرا ولا عذر لهم فيه الا ان كان
 الكفر مختلفا فيه ونزاد في المحيط وكيل اذا سككت القوم عن المذكر وجلسوا عنده
 بعد تكلمه بالكفر كفر انتهى وهذا محمول على علم بكفره وفي المحيط من انكر الاخبار
 المتواترة في الشيعة كفر مثل حرمة لبس الحرير على الرجال ومن انكر اصل التوراة اصل النجاسة
 كفر انتهى ولا يخفى انه قيد بقوله في الشيعة لانه لو انكر متواترا في غير الشيعة كان كافرا
 جود حاتم وشجاعة على وغيرهما لا يكفر ثم اعلم انه اراد بالمتواتر هنا التواتر المعنوي
 لا اللفظي لعدم ثبوت تحريم لبس الحرير واصل التوراة والنجاسة بالتواتر المصطلح وان
 الاخبار الرودية عنه صلعم على ثلاث مراتب كما بينت في شرح النجاسة ونجاسة
 هنا انه ايماء متواتر وهو ما رواه جماعة عن جماعة لا يتصور ظهوره على الكذب
 فمن انكره كفر ومشهور وهو ما رواه واحد عن واحد ثم جمع عن جمع
 لا يتصور توافقهم على الكذب فمن انكره كفر عند الكل الا عيسى ابن ابيان فان
 يفضل ولا يكفر وهو الصحيح وخبر الواحد هو ان يرويه واحد عن واحد فلا يكفر باحدة

ما علم ان
 غرضها حموزها
 اصل

مع الرضاء

مختلفا

اصل
 منجبه

فلا يستحسن في مقام المرام **فصل** في القراءة والصلوة وفي الفتاوى
الظهيرية يجب كفار الذين يقولون ان القرآن جسم اذا كتب وعرض اذا
قرئ انتهى وفيه بحث لا يخفى وتحقيقه ما تقدم في مسئلة القول بخلق
القران وفي الخلاصة من قرأ القرآن على ضرب الدف والقضيب يكفر قلت
ويقرّب منه ضرب الدف والقضيب مع ذكر الله ونعت المصطفى وكذا
التصفيق على الذكر ثم قال وكذا من لم يؤمن بكتاب من كتب الله او حمد
وعدا او وعيدا بما ذكره الله في القرآن او كذب شيئا منه اى من اخباره و
هذا ظاهر لامرية في امره ولا مخالفة لحكته وفي جواهر الفقه من انكر الاحوال
عند النزع والقبر والقيامة والميزان والصراط والجنة والنار كفر انتهى ولعل
الجنة والنار عطف على الاحوال ليست بترقيم الاحوال الا ان المعتزلة لم يقولوا
بعذاب القبر ولا بالميزان والصراط ولا يصح الكفارهم في صحيح القول وفي فوز
الغاية من قال لا ادري لم ذكر الله تعالى هذا في القرآن كفر يعني اذا كان بطريق
الانكار لم يرتب عليه الكفار بخلاف ما اذا سال استغفها ما عن حكيمته
وفي المحيط سئل الامام الفضلي عن يقرء الظاء المججمة مكان الضاد المججمة
او يقرء اصحاب الجنة مكان اصحاب النار او على العكس فقال لا يجوز امامته
ولو تعتد بكفر قلت اما كون تعمدة كفر افلا كلام فيه اذا لم يكن فيه لغتان
ففي ضنين الخلاف سألني واما تبديل الظاء مكان الضاد ففيه تفصيل
وكذا تبديل اصحاب الجنة في موضع اصحاب النار وعكسه ففيه خلاف وبحث
طويل وفي تمة الفتاوى من استخف بالقران او بالمسجد او بخبر مما يعظم
في الشرع كفر ومن وضع رجليه على المصحف حالفا استخفا فاكفر انتهى
ولا يخفى ان قوله حالفا قيد واقعي فلا مفهوم له وفي جواهر الفقه من قبله
الاتقراء القرآن او لا تكثّر قراءته فقال شيعت او كرهت او انكراية من
كتاب الله او عاب شيئا من القرآن او انكر المعوذتين من القرآن غير مقلد
كفر قلت وقال بعض المتأخرين كفر مطلقا اول اول لم يؤل لكن الاول هو
الصحيح الميول وفيه ايضا من حمد القرآن اى كله او سورة منه او آية
قلت وكذا كلمة او قراءة متواترة او نزع انها ليست من كلام الله تعالى كفر

١١٩
في حكمه
بدر
الدف والقضيب
اي شهور

مخالفة
لا آخره
ان لا

يعني اذا كان كونه من القرآن مجمعا عليه مثل البسطة في سورة النمل بخلاف البسطة
 في اواخر السور فانها ليست من القرآن عند المالكية على خلاف الشافعية وعند
 المحققين من الحنفية انها آية مستقلة انزلت للفصل وفيه ايضا من سمع
 قراءة القرآن فقال استهزاء بها صوت طرفه كفر اي نعمة محمية وانما يكفر
 اذا قصد الاستهزاء بالقراءة نفسها بخلاف ما اذا استهزاء بقارئها من
 حيثية قم صوته فيها وخرابة تاديبته بها وفي الفتاوى الظهيرية من قرأ
 آية من القرآن على وجه الهزل كفر قلت لانه تعالى قال **اِنَّهُ لَقَوْلُ فَضْلٍ وَمَا**
هُوَ بِالْهَزْلِ وفي تمة الفتاوى من استعمل كلام الله تعالى في بدل كلامه كن قال
 في ازديحام الناس فجمعناهم جمعا كفر قلت هذا انما يتصور اذا كان قائل هذا
 الكلام هو جامع الناس بالازديحام ولا فلا مانع من انه تذكر في هذا المقام قوله
 تعالى **فِيهَا سَيَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** فالظاهر في مثال هذا الباب **يُحْيِي خُدَّ الْكِتَابِ**
 اذا قصد هذا المعنى في الخطاب بخلاف ما اذا طابن لفظه نص الكتاب والله
 اعلم بالصواب وفي فوذ النجاة من قال **لَا خَيْرَ أَجْعَلُ بَيْتَهُ** مثل **وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ** يكفر
 لانه يلعب بالقرآن قلت وكذا من قال جعلت بيتي مثل ما ذكر فلا مفهوم لا خرفة
 وفي جواهر الفقه من قال **لَا خَيْرَ ظَهَرَ الْبَيْتِ** او فته مثل **وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ** كفر
 قلت انما ذكره تقوية لما قبله وفي فوذ النجاة من قال **لَا خَيْرَ طَخِمَ الْقَدَرِ** بقل هو الله
 احد كفر اي لانه اراد بهن السخرية لا التبرك به وتحسين الطوية وفي الظهيرية
 من قال **سَلِّحْتُ** او **سَلِّحْ** سورة الاخلاص او قال لمن يكثّر قراءة سورة التنزيل اخذت
 جيب سورة التنزيل كفر قلت اراد بالتنزيل التمثيل وكذا قال في المحيط او قال
 اخذت جيب لم نشرح كفر اي لقصد الاستهزاء لا المدح او مدح على قراءته
 في البلد والرخاء وفي الظهيرية او قال فلان اقصر من انا اعطيتك كفر اي
 الاستهزاء به او قال لمن يقرء عند المريض سورة يس تلقمها في فم البيت كفر
 اي لاستخفافها قال ومن دعي الى جماعة فقال اصلي موحدا اي منفردا فان
 الله تعالى قال **اِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى** كفر يعني استدرك بقوله تعالى **تَنْهَى** انه بمعنى
 تنها بلغة العجم وقد قال صلعم من فشر القرآن براهيه فقد كفر مع انه بدل و
 حرمت وغيره نظير ان تركيا قال في قوله تعالى **يَتَجَانَّبُ عَنْهُمْ** معناه ان التت

وهو التارك من الرعية فعملوا الجفاء معهم في القضية فانهم جنب طبيعية
وفي المحيط من قال لمن يقرء القرآن ولا يتدن كركلة والتفت الساق بالساق
او ملا قد جا وجاء به وقال وكاسا وهاقا او قال فكانت سرايا بطريق المرام
كفر او قال عند الكيل والوزن واذا كالتهم او ورتقهم ثم يخسرون يريد به
المزاح فهذا كلفى لان المزاح بالقرآن كفر كما سبق ومن جمع اهل موضع
وقال وخسروا ثم فلم تغادر منهم احدا او قال فجمعهم جميعا او قال فجمعناهم
عندنا كفر وفيه ان وجه الكفر في القولين الاولين ظاهر لانه وضع القرآن في
موضع كلامه واما القول الاخير فلا يظهر وجه كفره لانه ما جاء جمعناهم
عندنا في القرآن وتبجد مشاركتهم كلمة يكون في القرآن من جملة آخر الكلام لا يخرج
من الاسلام باتفاق علماء الاناء فكان القائل به توهم انه من الفاظ القرآنية
ثم قال ومن قال والنزعت نزعاً او نزعاً يعني بضم النون واسرا به الطنز كفر
انتهى والطنز بالطاء والنون والزاي السخرية وفي تمة الفتاوى قال معلم يوم
خلق الله القرآن وضع الخسيس كفر وفيه انه ان كان مبنياً على مسألة خلق القرآن
فهي من الخلافية وان كان مبنياً على قوله وضع بصيغة الفاعل وانه افترى على
الله كذباً انهم شرع اعطاء الخسيس للفقير فكفره ظاهر بخلاف ما اذا قال وضع
بصيغة المفعول اي المجهول قاتل فانه موضع ذلك ثم قال ولو قال خذ اجرة المصحف
يكفر وفيه بحث لانه يحتمل صدور هذا الكلام منه لفقيه الكتاب لكاتب
المصحف وعلى التقديرين فالعنى خذ اجرة تعليمه او كتابته ولا محذور فيه
لا سيما والجمهور من المتأخرين جواز تعليم القرآن بالاجرة واتفقوا على جواز
اجرة كتابة المصحف ثم قال ومن قال لم ياتي القدر اذا سئل ما فيه او قال لنا في
القدر والباقيات الصالحات كفر يعني لانه اما قاله فزاحا او وضع كلامه سجاً
موضع كلامه كما يدل عليه اتيان الراوي والباقيات الصالحات وفي الظهيرة
تخاصموا فقالوا لا حول ولا قوة الا بالله وقال الاخر لا حول ليس على امرأ كما
أقول لا حول ولا قوة الا بالله او قال لا حول لا يعني من جوع او لا يعني من الخبز
او لا يكفي من الخبز ولا ياتي من لا حول شيء او قال لا حول لا يترد في القصبة
كفر في الوجه كلها وفي المحيط وكذلك اذا قال كله عند التسبيح والتهليل كفر

ن
الجزء
الفاظ
وفي التمة

وكذلك اذا قال سبحان الله فقال لاخر سلخت اسم الله او الى كم سبحان الله او
الى ما تقول سبحان الله لا استخفاه في الكل باسم الله قلت وهذا تعليل حسن
يفيد انه لو قال الى كم سبحان الله او الى ما تقول سبحان الله بطريق الاستفهام
لا سيما عند اطالة هذا الكلام لا يكفر ثم قال وكذلك اذا قال وقت قمار لعبتين
بسم الله كفر انتهى ولا يخفى ان في معناه وقت قمار الشطرنج بل وقت لعبه
ولو من غير قمار وكذلك رمي الرمل وطرح الحصى كما يفعل ارباب الفال وفي
الشيعة من قال عند ابتداء شرب الخمر او الزني او اكل الحرام بسم الله كفر فيه انه
ينبغي ان يكون محمولا على الحرام المحض المتفق عليه وان يكون علما بنسبة التحريم
اليه بان يكون حرمة ما علم من الدين بالضرورة كشرب الخمر ثم قال ولو
قال بعد اكل الحرام الحمد لله اختلفوا فيه فان اراد به الحمد على انه رزق كفر
اي رزق الحرام فانه استحسان له حيث عده نعمة وهو كفر اما لو اراد الحمد
على الرزق المطلق من ان يخطر ببالي الحرام او الحلال فلا يكفر بخلاف مذهب
المعتزلة فان الحرام ليس رزقا عندهم وعندنا الرزق يشمل الحرام والحلال
والله اعلم بالاحوال ثم قال البدر الرشيد او صاحب الفتاوى التتمة سمعت
عن بعض الاكابر انه قال من قال موضع الامر للشيء او قال موضع الاجازة
بسم الله مثل ان يقول له احدا دخل او اقوم او اصعد او اتقدم او اسير
فقال المستشار بسم الله يعني به اذنتك فيما استاذنت كفر يعني
حيث وضع كلام الله موضع كلامه مهانة توجب اهانة وهذا تصوير
مسئلة الاجازة واما تصوير مسئلة الامر للشيء فهو ان صاحب الطعام
يقول لمن حضر بسم الله وهذه المسئلة كثيرة الوقوع في هذا الزمان
وتكفيرهم حرج في الاديان والظاهر المتبادر من صنيعهم هذا انهم
يتأذون مع المخاطب حيث لا يشاء فهو نه بالامر ويتباركون بهذه الكلمة
مع احتمال تعلقه بالفعل المقدس اى كل باسم الله او ادخل باسم الله على ان
متعلق البسمة في غالب الاحوال يكون محذوفا من الافعال فلا يقال للمضف
او القاري اذا قال بسم الله انه اراد وضع كلام الله موضع كلامه بل يقال
تقديره اصنف او اقر او ابتدئ كلامي ونحوه بسم الله فالمقصود انه لا

هـ الفتاوى
اى التتمة

قول صاحب الطعام من حضر بسم الله

ينبغي للمفتي ان يعتمد على ظاهر هذا النقل لاسيما وهو مجهول الاصل
 وليس مستندا الى من يتعين علينا تقليده فيجوز لنا تقييده واما ما نقله
 البرزاري عن مشايخ خوارزم من ان الكيال او الوزان يقول في العدة في مقام
 ان يقول واحد لبسم الله ويضع مكان قوله واحد لا يريد به ابتداء العدة
 لانه لو اراد ابتداء العدة لقال لبسم الله واحد لكنه لا يقول كذلك بل يقصر
 على لبسم الله يكفر ففقيه المناقشة المذكورة هنالك فانه لا يبعد انه اراد
 ابتداء العدة كما يدل البسطة المتعلقة طالبا بابتداء او ابتداء او ابتداء
 المقدرة او لا واخر فحينئذ يستغنى بهذا القدر عن قوله واحد فتدبر فانه
 لا يجازي في الكلام وليس على صاحبه شيء من الملام وتظير ما يقوله بعض الجهلة
 عند استلام الحجر الاسود اللام صل على نبي قبلك فانه كفر بظاهرة الا انهم
 يريدون به الالتفات في الكلام وفي المحيط من قال القران اعجبى كفر يعني
 لانه معارضة لقوله تعالى قرانا عربيا ولو جرد كلمة عجبى فيه معربة
 لا يخرج عن كونه عربيا لان العبرة بالاكثرتدبر وفيه ايضا من راي القراءة
 الذين يخرجون للفرد وقال هؤلاء آكلة الرزق فقد قيل يخشى عليه الكفر يعني
 ان اراد به مجرد اهانتهم من جهة طاعتهم كفر اما ان قال ذلك نظر الى عدم
 تصحيح نيتهم وتحسين طويتهم فلا يكون كفرا وفيه ايضا ان من صلى الفجر وقال
 بالفارسية فرك را كذا ردم يعني صليت الفجر بصيغة التصغير للتحقير او
 بالتركية سالفتي او ردا دم كفر يعني ادب ما وضع على مثل ما يوضع السلطان
 الظالم على الرعية ويسمى الترمية في اللغة العربية ومن قال والله لا اصلي و
 لا اقرء القران او قلنتان هو ان صلى او قرأ او شدد الامر على نفسه او صعب
 طول او قال ان الله نقص من مالي وانا انقص من حقه ولا اصلي انت هي كذا من
 غير بيان حكم والظاهر عدم الكفر في الصور الاولى والكفر في المسئلة الاخيرة
 فتأمل فان المعارضة مع الرب من علامة كفر القلب بخلاف الضمير على ترك
 الصلوة فانه يثبت عن تعظيم الله سبحانه في الجملة مع نفع من المخالفة في
 الطاعة التي لا تخرجه عن الايمان والله المستعان واما قوله وفي نسخة
 منسوبة الى التتمة من قال لا اصلي حجودا واستخفا فاعلى انه لم يبر

اوليس بواجب انتهي فلا شك انه كفر في الكل وفي الفتاوى الصغرى اوقافاً
 للمكتوبة لا اصيلها اليوم رقا اوقال لا اصيلها البد انتهي وظاهر
 عطفه باو على ما قبله انه يشاركه في حكمه بالكفر وفي المسئلة الاولى كفره
 ظاهر ان اراد به عدم الوجوب بخلاف ما اذا اراد مرد الجواب والله اعلم
 بالضرب بخلاف المسئلة الثانية اللهم الا ان يقال الا صدار على الكبير
 كفر حقيقي نعم كفر باعتبار انه يخشى عليه من الكفر فان المعاصي يزيد
 الكفر ولا فترك الطاعات بالكلية وار تكاب السيئات باسرها
 لا يخرج المؤمن عن الايمان عند اهل السنة والجماعة بخلاف الخوارج و
 المعتزلة وفي الخلاصة اوقال لو امرني الله تعالى بعشر صلوة لا اصيلها
 اوقال لو كانت القبلة الى هذه الجهة لا اصيلها وان كان محالاً يعني يكفر
 مع كونه محالاً لانه معارضة لامر الله سبحانه بخلاف قولهم ليس كما كن لا يستجد
 ليشتر خلقته من صلوات من حاشيتون فانه ما كفر الا بالمعارضة
 لا بترك السجدة ولا فهو كادم عم في مرتبة واحدة حيث خالف باكل الشجرة
 ثم في نسخة منسوبة الى الظهيرية اوقال العبد لا اصيل فان الثواب يكون
 للسيد يعني انه كفر لزعمه انه لا ثواب له مع انه يجب على العبد مطاوعة
 مولاه سواء يكون له ثواب ام لا على ان الثواب حاصل للعبد ولما كان ثواب
 السببية والفضل واسم بل قال الامام الرازي من عبيد الله لرجاء جنته
 او خوف ناره بحيث انه لم يخلق جنة ولا نار ما كان يعبد الله سبحانه
 فهو كافر لانه تعالى يستحق ان يعبد لذاته وطلب مرضاته ومن صلى في
 رمضان لا غير فقال هذا ايضا كثيرا وهذا يزيد او يزيد لان كل صلوة
 سبعين كفر في الكل اي فيه وفيما قبله ووجه ما فيه انه مستكثر هذا
 المقدار من الطاعة لله تعالى مع ان الواجب عليه اكثر من ذلك الا انه
 خفف بشفاعته الرسول هنالك واما تعليله بان كل صلوة سبعين
 فيستفاد منه ان يعتقد ان المضاعفة تسقط اصل الطاعة واعداد
 العبادة وهو كفر ومن قيل له صل فقال لا اصيل بامرك كفر وفيه بحث
 ظاهر نعم في نسخة لا اصيل من غير قوله بامرك وهو ظاهر في كونه كفراً

نارا

لانه كان كالمعارض لا مراعاة سبحانه حيث امره صاحبه بالمعروف
اولم يرفرضنا كفرا ايضا وهذا واضح جدا او قال يصلي الناس لاجلنا يعني
كفر لاجل اعتقاد ان الصلوة المكتوبة فرض كفاية او اراد به استهزاء
او سخرية وفي نون النجاة او قال لم اصل ^{لا يزوج} زوجة لي ولا ولد يعني كفر لانه
اعتقد انها لا يجب الا على من له زوجة او ولد او اراد المعارضة مع الرب
والمناقضة في مقابلة فعله سبحانه وفي الظهيرية او قال كم من
هذه الصلوة فانه ضاق صدرى منها او مل اى حصل المدالة عنها
فانه كفر للاعتراض على فرضية كثرة هذه الصلوة في كثرة الاوقات
وقال في الجواهر او قال شبعث منها او كرهتها او قال من يقدر على تمشية
الامر او على اخراجه يعني كفر فانه يدل على انه يعتقد ان الله كلفه فوق
طاقته وقد قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها او قال اصبر
الى محي شهر رمضان يعني انه يكفر على اعتقاد عدم فرضية الصلوة في غيره
او لزعمه ان الصلوة فيه يسبب عنها في غير او قال العقلاء لا يدخلون
في امر لا يقدرون على ان يمضوا اذ فيه ما سبق من اعتقاد التكليف
فوق الطاقة او قال اني لا ادخل الا ابتلاء يعني كفر فانه عد الطاعة
ابتلاء مع ان المعصية هي الابتلاء في البلاء ولذا كان الشبلي رحمه الله
اذا راى احدا من ارباب الدنيا قال اللهم اني اسالك العافية وان
كان مجموع التكليف بالطاعة هو الابتلاء بمعنى الاختبار والامتحان ليكرم
المرء او يهان او قال الامم اى الى متى افعل هذه البطالة والتعطيل
او قال انها شديدة الثقالة او شديدة الصعوبة على يعني كفر
لان تسمية الطاعة تعطيل وبطالة كفر بلا شبهة واما قوله شديد
الثقالة او شديدة الصعوبة على فلا وجه لكفره الا ان يحل على انه اراد الاعتراض
على الله سبحانه واعتقد انه كلفه فوق الطاقة واعتراض بما قاله سبحانه وانها
كثيرة الا على المشيعين اى المؤمنين حق القول الذين يطمنون انهم ملقوا بهم واقيم
اليه طرحت وفي المحيط او قال من يقدر على ان يبلغ هذا الامر الى نهايته يعني كفر وجهه
ما تقدم او قال لم اصل ولذا كراهها قد رانا او قال لم اصلي ووالد اى حيان بعد

يعني كفر حيث علن وجوب الصلوة واداعها على وجهها او على عدمها او قل
 للامر ما نزلت او ما رجت من صلاتك يعني كفر لانه اعتقد ان الصلوة
 لا يزيد في الاجر ولا يكون في تجارتها ربح في الامر او قال الصلوة وتركها واحدا كفر
 في الوجوه كلها وقد تقدم وجوه جميعها الا اخبرنا انه اعتقد ان الطاعة و
 المعصية حكمهما واحد في الشريعة والحقيقة وقد قال الله تعالى اَمْ حَسِبَ
 الَّذِينَ اجْتَرَحُوا اِيَّاكَ لَسِبُوا السَّيِّئَاتِ اَنْ يَحْكُمَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ وفي جواهر الفقه من وجد
 فرضا مجمعا عليه كالصلوة والزكاة والغسل من الجنابة كفر قلت في معناه
 من انكر حرمة محرم مجتمعا عليه كشرب الخمر والزنى وقتل النفس واكل مال
 اليتيم والربوا ثم قال ومن قل بعد شهر من اسلامه فصاعدا في ديارنا اي ديار
 الاسلام اذا سئل عن خمس صلوة او عن زكاة فقال لا اعلم انها فرضية كفر قلت
 هذا في الصلوة ظاهر واما في الزكاة فعلى بحث الا اذا كان ممن يجب عليه
 الزكاة ولو قبل لفاسق صل حتى تجد حلاوة الايمان فقال لا تصل حتى تجد
 حلاوة الترك كفر يعني حيث ربح حلاوة المعصية على حلاوة الطاعة او ساوى
 بينهما ولو قال وامرني الله باكثر من خمس صلوة لا اصلها او باكثر من صوم
 شهر رمضان او باكثر من ربع زكاة العشر لم افعل يعني كفر ووجهه ما تقدم
 وفي فوز النجاة او قال ما احسن او ما اطيب امر لا يصلي كفر يعني لاستحسانه
 المعصية ومرتكبها وفي الفتاوى الصغرى والجواهر ومن صلى مع الامام عجا
 بغير طهارة عمدا كفر فيه ان قيد الجماعة مع الامام لا يظهر وجهه ثم الصلوة
 بغير طهارة معصية فلا ينبغي ان يقال بكفره الا اذا استحله او كذا قولها
 ومن صلى الى غير القبلة عمدا كفر يعني ان يحمل على ما اذا اعتقد جوازها او فعلها
 استهزاء قال لا كذا من تحول من جهة القري وصلى عمدا كفر يعني لان جهة
 القري ظنا حكمه حكم القبلة قطعا وفيه ما تقدم مع زيادة الشبهة
 وفي النعمة من سجد او صلى محدثا رياء كفر فيه ان قيد الرياء يفيد انه ان
 صلى حياء لا يكفر واما اذا جمع بين الرياء وترك الطهارة فكانه غلط
 المعصية ومع هذا لا يخرج عن الشبهة لاستيما في السجدة المفردة حيث

الصلوة بغير الطهارة معصية

يتقنهم كثير من انها تجوز من غير طهارة وربما يسجدون لغير الله واختلوا
 في كفره وأما قوله ومن ترك صلاة فهاونا أي استخفافا لا تكاسلا فقد
 كفر أقول وهو أحد تأويلات قوله ومن ترك صلاة متمدا فقد كفر في
 المحيط من صلى إلى غير القبلة متمدا فوافق ذلك القبلة أي ولو وافقها قال أبو
 حنيفة رحمه هو كافر المستخف فيه إشارة إلى أنه يكون مستحلا كالمستخف
 وبه أخذ الفقيه أبو الليث يعني أفتى به وكذا إذا صلى بغير طهارة أو مع الثوب
 النجس يعني مع القدرة على الثوب الطاهر كغيره يعني إذا استحل ولا فلا شك أنها
 معصية وأنه كان ترك تلك الصلاة ويجوز تركها لا يكفر وفي التمهة من
 يغتسل الصلاة ويقضي صلاة ويقول لمن يعترض عليه أن كل غير يجب أداء
 مديونه حقوقه جملة واحدة يعني كفر حيث سمي العبادة غرامة ووصف
 الكفر بمنعت الغريم أو قال لم أغسل رأس صلاة أو ما غسلت رأس صلاة
 أو ما غسلت صلاة رأس وفيه أن موداهما واحد وكونه كفر لا يظهر
 إلا إذا قاله استهزاء بالصلاة وهذا معنى أو قال إن الصلاة ليست بشيء
 وأما قوله إذا هي غير مؤداة فلا يظهر وجهه بخلاف قوله أو خسف بها
 الأرض فإنه لا يشك أنه قال إهانة لها فهذا كله كفر أي على ما قررناه

فصل في العلم والعلماء وفي الخلاصة من بعض عالمين غير
 سبب ظاهر خيف عليه الكفر قلت الظاهر أنه يكفر لأنه إذا بغض العالم
 من غير سبب ديني أو أخروي فيكون بغضه لعلم الشرعية ولا شك في
 كفر من أنكره فضلا عن بغضه وفي الظهيرية من قال لفقيه **استخفاف**
 ما أعجب فجا أو أشد فجا قص الشارب ولف طرف العمامة تحت الذقن
 يكفر لأنه استخفاف بالعلماء يعني وهو مستلزم لاستخفاف الأنبياء
 لأن العلماء ورثة الأنبياء وقص الشارب من سنن الأنبياء فقبحه
 كفر بلا اختلاف بين العلماء وفي الخلاصة ومن قال قصصت شاربيك
 والقيت العمامة على العاتق استخفافا يعني بالعالم أو بعلمه وذلك كفر
 أو قال ما أقيم أمراً قص الشارب ولف طرف العمامة على العنق كذا في الخلاصة
 الحميدي فيه أن أعادته للتأكيد في المحيط من جلس على مكان مرتفع

ويسألون منه مسائل بطريق الاستهزاء ثم يضربونه بالوسائد أي مثلاً وهم
 يضحكون كفر جميعاً أي لا يستحقونهم بالشرح وكذا الوهم يجلس على المكان
 المرتفع وتقل عن الاستناد نجم الدين الكندي بسم قند أن من تشبه بالعلم
 على وجه السفيرة واخذ الخشبة ويضرب الصبيان كفر يعني لأن معلم القرآن
 من جملة علماء الشريعة فلا يستهزاء به ويعلمه يكون كفرًا وفي الظهيرة ولو
 جلس مجلس الشرب على مكان مرتفع وذكر مضاحكا يستهزئ بالمدكر فضحك ف
 ضحكوا كفر جميعاً يعني لأن المدكر واعظ وهو من جملة العلماء وخليفة الأنبياء
 وفي الخلاصة من رجع من مجلس العلم فقال آخر رجع هذا من الكنيسة كفر يعني
 لأنه جعل موضع الشريعة ومقر الإيمان مكان الكفر والكفران وفي الظهيرة
 من قيل له قم نذهب أو اذهب إلى مجلس العلم فقال من يقدر على الاتيان بما يقولون
 أو قال مالي ومجلس العلم يعني كفر أما المسئلة الأولى فلما تقدم من أنه يلزم من
 قوله تكليف ما لا يطاق في الشريعة وقد قال الله تعالى لا يكلف الله نفساً إلا
 وسعها وأما المسئلة الثانية فمحمولة على ما إذا أراد به أي حاجة إلى مجلس العلم
 بخلاف ما إذا أراد به أي مناسبة في ذلك المجلس وفي الجواهر أو قال من يقدر
 على أن يعمل بما أمر العلماء به كفر أي لأنه يلزم منه أما تكليف ما لا يطاق أو تكذيب
 العلماء على الأنبياء وهو كفر وفي التتمة من قال لا خير لا تذهب إلى مجلس العلم فإن ذهبت
 إليه تطلق أو غرماً مراتك ما نرحه أو جذاً كفر وفي الفتاوى الصغرى من قال
 أي شيء أعرف العلم كفر يعني يستخف العلم أو اعتقد أنه لا حاجة إلى العلم أو
 قال قصعة تريد خير من العلم كفر ووجهه ظاهر وفي الظهيرة ومن بين وجها
 شرعياً فقال خصمه هذا كون الرجل عالماً أو قال لا تفعل معنى عالمك لا ينبغي عندي
 أي لا يجوز ولا يمضي يخاف عليه الكفر وفي الخلاصة أو قال لماذا يصلي مجلس
 العلم ووجهه ما تقدم أو التي الفتوى على الأرض أي اهانة كما يشير إليه عبارة
 الألقاء أو قال ماذا الشرع هذا كفر وفي المحيط من قال ما في العير الطلاق
 والملاق أو قال لا أعرف الطلاق والملاق ينبغي والدلة الولد في البيت يعني سواء
 يقع الطلاق أم لا يكفر أي لا استواء الحلال والحرام عنده ولو قالت اللعنة أو لعنة الله
 على الزوج العالم كفر أي لأنها لعنت نعت العلم واهانت الشريعة ومن قال

للعالم عوَيْلِمٌ اولَعَلَوِيٌّ عَلَيَّرِيٌّ اى بصيغة التصغير فيهما
للتحقير كما قيله بقوله قاصدا به الاستخفاف كقوله وامر
الامام الفضلي بقتل من قال لفقيه ترك كتابه وذهب تركت المنشار
هنا وذهبت كقراى لانه شبيه بتعليم علم الشريعة او تعلمه بصنعة الحرفة
والالة بالالة وقيدنا بعلم الشريعة لانه لو كان الكتاب في المنطق ونحوه
لا يكون كقراى لانه يجوز اهانتها في الشريعة ايضا حتى افنى بعض المحنفة
وكذا بعض الشافعية يجوز الاستنجاء به اذا كان خاليا عن ذكر الله
تعالى مع الاتفاق على عدم جواز الاستنجاء بالورق الابيض الخالي عن
الكتابة وبنى المحيط على ان فقيها وضع كتابه في دكان وذهب ثم
مر على ذلك الدكان فقال صاحب الدكان ههنا نسيت المنشار فقال
الفقيه عندك كتاب لا منشار فقال صاحب الدكان التجار بالمنشار
يقطم الخشب وانتم تقطرون به حلق الناس اوقال حق الناس فشكى الفقيه
الى الامام الفضلي يعنى شيخ محمد بن الفضل فامر بقتل ذلك الرجل لانه
كفر باستخفاف كتاب الفقه وفى التهمة من اهانة الشريعة والمسائل
التي لا بد منها كفر ومن ضحك من المتيمم كفر ومن قال لا اعرف المحلال
والحرام كفر يعنى اذا اراد به عدم الفرق في الاستعمال واعتقاد الاستحلال
بخلاف الاعتراف بانه من الجهال وبنى المحيط من قال لفقيه بين كرشيا
من العلم او يروى حديثا صحيحا اى ثابتا لامر موضوعا هذا ليس بشئ ردا او قال
لاى امر يصلح هذا الكلام ينبغى ان يكون الدرهم اى يوجد لان العز والجرمة اليوم
للدنهم لا للعلم كقراى لانه معارضة لقوله تعالى وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِىَّرُ سُؤْلُهُ
وَلِلّٰمِ مِثْنَيْنِ وقوله سبحانه وَكَلِمَةُ اللّٰهِ هِيَ الْعُلْيَا ومن قال لمن
يا مبرا المعروف وينهى عن المنكر ماذا اعرف العلم او ماذا اعرف
الله انى وضعت نفسى للحجيم او قال اعددت نفسى للحجيم او قال وضعت
او القيت رسادتي او مر فقي او محذرتى فى الحجيم كقراى لانه
اهانة الشريعة وايش من الرحمة وكلاما كفر وفى الظهيرة من قال لا
يساوي درهم من لادرهم له كقراى لعموم عبارته العالم والصالح والمؤمن

وغيرهم لكن له ان يقول ما اردت به الا ارباب الدنيا عند اهلها فلا
 يكفر ومن قال لا اشتغل بالعلم في اخر عمرى لانه من المهدى الى الهدى كفى
 ووجهه غير ظاهر الا ان اراد به الاستغناء عن علوم الشريعة بالكلية
 فان منها بعض الفروض العينية ومن قال لعابد مهلا او اجلس حتى لا تتجاوز
 الجنة او لا تقم وزراء الجنة اى بزيادة الطاعة والعبادة كفى لانه لا يستمر ثوابه
 وفى الجواهر من قال لو كان فلان قبلة اوجهة القبلة لم اتوجه اليه اى كفى
 لانه كان كالمبصر حيث امتنع عن السجود لادم عم حين جعل كالقبلة ومن
 قال لرجل صالح لقاءك عندي كلقاء الخنزير يخاف عليه الكفر يعنى اذا
 لم يكن بينه وبينه مخالصة دينية او دينوية ومن قال لا اخرج اذهب معى
 الى الشرع فقال لا اخرج اذهب حتى تاتى بالبيد اى المحضر كفى لانه عاند
 الشرع يعنى اذا كان اباؤه وتعلله لمعاندة الشرع بخلاف ما اذا اراد دفعه
 في الجملة عن المخالصة او قصد انه يصح الدعوى فيستحق المطالبة اذا
 تعلل لان القاضى بما لا يكون جالسا في المحكمة فانه لا يكفر في هذه الوجوه
 كلها وفى المحيط ولو قال الى القاضى اذهب معى الى القاضى فقال لا اذهب
 لا يكفر يعنى لما سبق وجهه وكان الامتناع عن الذهاب الى القاضى لا يوجب
 الامتناع عن الذهاب الى الشرع اذ ربما يكون القاضى لا يحكم بالشرع وليس
 كما يزعم الجهلة من قضاة الزمان حيث لا يفرقون القضية بين مكان
 ومكان ومن قال اى فى جوابه ماذا عرف الشرع او قال عندي مقيم ماذا
 اصنع الشرع كفى ومن قال الشرع وامثاله لا يفيدنى ولا ينفذ عندي
 كفى وفى الظهيرية لو قال اين كان الشرع وامثاله حين اخذت الدرام
 كفى يعنى اذا عاند الشرع بخلاف ما اذا اراد ان ينجيه بانك حين اخذت
 ما طلبتني الى الشرع وحين اطلبك فاعطيني الا بالقضاء فليس هذا
 من باب الوفاء وفى المحيط ذكر عنده الشرع فتمسكا اى عمدا الوتكلفا وصق
 صوتا كرها اى تقذرا او تكرها او قال هذا الشرع كفى اى حيث شبه الشرع
 بالامر المكروه في الطبع حكى ان فى من المأمون الخليفة سئل واحد عن
 قتل جانتا فاجاب فقال يلزمه غصاة غراء اى جارية شابة غراء

فسمع المأمون ذلك فأمر بضرب عنق المجيب حتى مات وقال هذا استهزاء
 بحكم الشرع والاستهزاء بحكم من أحكام الشرع كفر وحكى أن الأمير الكبير تيمور
 ذات يوم ملأ وانقبض ولم يجب أحدا فاستل فدخل صمكتة فاخذ يقول
 مضاحكة فقال دخل قاضي بلدة كذا وأحد في شهر رمضان فقال يا حاكم الشرع
 فلان أكل صوم رمضان ولي فيها شهود فقال ذلك القاضي ليت أخرا بكل الصلوة
 تتخلص منها ليضحك الأمير فقال الأمير ما وجدتم مضحكا سوى أمر الدين فلم
 بضربه حتى أختنه فرحم الله من عظم دين الإسلام **فصل في الكفر**
 صريحاً وكناية وفي المحيط رجل قال أنا مؤمن من أن شاء الله من غير تأويل كفر
 أي لانه تردد في إيمانه عند نفسه بخلاف ما إذا أراد أن يؤمن من أن تغلق
 مشيئة بتحقيق إيماني عنده ولو قال لا أدري أن أخرج من الدنيا مؤمناً ولا
 يكفراً لانه لا يعلم الغيب إلا الله فلو قال أنا أدري أن أخرج من الدنيا مؤمناً
 أو كافراً يكفر أيضاً وفي الظهيرية قال الإمام الفضل لا ينبغي لرجل أن يستثنى في
 إيمانه فلا يقول أنا مؤمن من أن شاء الله لانه مأمور بتحقيق الإيمان أي وهو بالتقيد
 والاقراء والاستثناء يضاده أي يناقضه ظاهره ولانه مسئول عن الحال فلا وجه
 للجواب عن الاستقبال وهذا معنى قوله قال الله تعالى قولوا آمنا بالله من غير
 استثناء وقال الله تعالى خبر عن إبراهيم الخليل م بلى من غير استثناء حين قال أولم
 تؤمنن وقد ذكر الشيخ عبد الله السندي في كتاب الكشف في مناقب الحقيقة
 عن موسى بن أبي بكر عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أخرج شاة لتذبح فصر رجل فقال له أمؤمن
 أنت فقال نعم أنشأ الله فقال ابن عمر لا تذبح نسكي من شك في إيمانه ثم أخرج
 فقال أمؤمن أنت فقال نعم ولم يستثن في إيمانه فأمرة بذبح شاة فلم يجعل عبداً
 بن عمر من يستثنى في إيمانه مؤمناً انتهى ولا يخفى أنه يجتمل أن ابن عمر راعى
 الأحوال في القضية إذا جتمع السلف والخلف على أنه لا يخرج من الإيمان باستثنائه
 إلا إذا كان متردداً في تصديقه وإيمانه كما يدل عليه قوله وفي المحيط قد صرح بعض
 السلف أنهم كانوا يستثنون في إيمانهم والعذر عنهم أنهم كانوا يستثنون لشكهم
 في إيمانهم بل يستثنون لما جاء في صفة المؤمن في الأخبار كقوله أم المؤمن من آمن
 الناس من شره وكقوله أم المؤمن من آمن جاره بوائقه وكقوله أم ليس بمؤمن

فيضحك

مَنْ بَاتَ شَبَعَانَ وَجَارَعَ طَاوَيْ جَنْبَانَ وَكَقَوْلِهِ عَمُّ الْمُؤْمِنِ مَنْ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ
 كَذَا وَكَذَا خُصْلَةٌ مَنِ اسْتَشْنَى مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ فَأَمَّا اسْتَشْنَى عَلَى أَنَّهُ
 لَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ لِأَنَّهُ يَشْكُ فِي إِيْمَانِهِ أَنْتَهَى وَحَاصِلُهُ أَنَّ
 الاسْتِشْنََاءَ رَاجِعٌ إِلَى كَمَالِ إِيْمَانِهِ وَجَمَالِ احْسَانِهِ لَا إِلَى تَصَدِيقِهِ فِي
 جَنَانِهِ أَوْ اقْتِرَارِهِ بِلِسَانِهِ وَقَدْ سَبَقَ تَحْقِيقُ الْبَحْثِ مَعِ بَرَاهِينِهِ
 وَفِي الْخُلَاصَةِ كَافِرٌ قَالَ لِمُسْلِمٍ غَرَضٌ عَلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ أَذْهَبَ
 إِلَى فُلَانٍ الْعَالِمِ كَفَرًا لِأَنَّهُ سَرَّخَنِي بِمَقَاتِلِهِ فِي الْكُفْرِ إِلَى حِينٍ مَلَانِزَمَةٍ
 الْعَالِمِ وَلِقَائِهِ أَوْ لِحُجْلِهِ بِتَحْقِيقِ الْإِيْمَانِ لِحُجْرَةِ اقْتِرَارِهِ بِكَلِمَتِي الشَّهَادَةِ فَإِنَّ
 الْإِيْمَانَ الْأَجْمَلِيَّ صَحِيحٌ أَجْمَاعًا وَقَالَ أَبُو اللَّيْثِ إِنَّ بَعْثَهُ إِلَى عَالَمٍ لَا يَكْفُرُ
 لِأَنَّ الْعَالِمَ رُبَّمَا يُحْسِنُهُ مَا لَا يُحْسِنُ الْجَاهِلُ فَلَمْ يَكُنْ مُرَاضِيًا بِكُفْرِهِ
 سَاعَةً بَلْ كَانَ مُرَاضِيًا بِإِسْلَامِهِ أَتَمُّ وَأَكْمَلُ وَفِي الْجَوَاهِرِ مِنْ قِيلَ لَهُ مَا الْإِيْمَانُ
 فَقَالَ لَا أَدْرِي كَفَرِيَّةً بِحَثٍّ أَذْهَبْتُ السُّؤَالَ عَنْ حَقِيقَةِ الْإِيْمَانِ وَ
 حَذَرَهُ وَعَنِ الْإِيْمَانِ الْأَجْمَلِيِّ وَالتَّقْصِيلِيِّ وَلَيْسَ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْلَمُ التَّقْصِيلِيَّ
 بَلْ وَلَا حَذَرَهُ الْجَامِعُ الْمَانِعُ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ لَسِيدُ خَلْقِهِ
 مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيْمَانُ الْآيَةُ مَعَهَا الْأَجْمَاعُ عَلَى
 أَنَّهُ كَانَ مَعِي مَنَا نَعَمْ لَوْ قِيلَ لَهُ أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ أَوْ مِنْ صَدَقَ بِقَلْبِهِ وَيَشْهَدُ
 بِلِسَانِهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ يَجُوزُ قَتْلُهُ فَقَالَ لَا
 أَدْرِي يَكْفُرُ وَتَمَنَّى قَالَ لِمُرِيدِ الْإِسْلَامِ لَا أَدْرِي صِفَتُهُ أَوْ أَضْيَرُّ أَوْ أُخْرَى
 أَوْ أَذْهَبَ إِلَى عَالِمٍ أَوْ إِلَى فُلَانٍ يَعْزُضُ عَلَيْكَ الْإِسْلَامُ أَوْ أَضْيَرُّ إِلَى أَخِي
 الْمَجْلِسِ كَفَرِيَّةً فِي الصُّورِ كُلِّهَا أَمَا فِي الصُّورَةِ الْآخِرَةِ فَالْكُفْرُ ظَاهِرٌ وَأَمَّا
 فِيمَا قَبْلَهَا فَمَقْدَمُ الْكَلَامِ عَلَيْهَا وَفِي الظَّهِيرَةِ كَافِرٌ قَالَ لِمُسْلِمٍ غَرَضٌ
 عَلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ لَا أَدْرِي صِفَتُهُ كَفَرًا لِأَنَّ الرِّضَاءَ بِكُفْرِ نَفْسِهِ
 كَفَرٌ وَفِيهِ أَنَّ الرِّضَاءَ بِكُفْرِ غَيْرِهِ أَيْضًا كَفَرٌ أَيْضًا اسْتَشْنَى مِنْهُ عَلَى مَا
 سَبَقَ بَاقِي وَأَمَّا الْكَلَامُ عَلَى أَنَّهُ إِذَا قَالَ لَا أَدْرِي صِفَةُ الْإِسْلَامِ وَأَرَادَ نَعْتَهُ
 بِالْوَجْهِ التَّامِّ هَلْ يَكْفُرُ أَمْ لَا وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يَكْفُرُ كَمَا سَبَقَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ
 قَالَ وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الظَّهِيرَةِ الرِّضَاءُ بِالْكُفْرِ كَفَرٌ عِنْدَ الْحَامِدِيِّ رَقِيَّةً

مختلفة

ان المسئلة اذا كانت مختلفا فيها فلا يجوز تكفير مسلم بها وفي الحاوي من قيل له
 اقرن التوحيد فقال لا يريد بالنعني توحيد الله ككفر رفيه بحث اذ السؤال
 عن حقيقة التوحيد وجده لا انك موحد ام لا فلا وجه لتكفيره اصلا
 وفي المحيط ومن قال لا ادري صفة الاسلام فهو كافر وقتل شمس الامنة
 للحواشي فهذه امرجل لا دين له ولا صلوة ولا صيام ولا طاعة ولا نكاح ولا
 اولاده اولاد الزنى وفيه ان الرجل اذا صدق بجنانه واقر بلسانه فهو
 مسلم بالاجماع وعدم علمه بصفة الاسلام بعد اتصافه لا يخرج عنه عن
 الاسلام من غير النزاع ونظيره من اكل شيئا ولم يعرف اسمه ووصفه وكذا
 اذا صلى وصام بشرائطهما واركانهما ولم يعرف تفصيلهما وقال لا ادري
 عند سؤاله عنهما فانه لا يكفر والا فلا يبقى مؤمن في الدنيا الا قليل ممن
 يعرف علم الكلام وفيه حرج على اهل الاسلام فمثل هذا السؤال مغلطة للجهال
 وقد غي النبي صلى الله عليه وسلم عن الاغلو طائفة قوله واولاده اولاد
 الزنى ليس على اطلاقه لان اولاده قبل هذا السؤال عنه لا شك انهم اولاد
 الحلال وانما الكلام فيما بعد السؤال ان لم يقع منه ما يكون ثوبة ورجوعا
 الى الاسلام على تقدير فرض كفره عند علماء الاعلام ثم قال صغيرة نصرانية
 تحت مسلم كبرت غير معتقة ولا مجنونة وهي لا تعرف دينها من اديان
 تبين من زوجها وفيه انها اذا كانت عاقلة فلا شك انها مقلدة لا بائنا
 وامهاتها اولاهل بلدتها او قريبتها كما يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام
 كل مولود يولد على فطرة الاسلام فابواه يهودانه او ينصرانه او مجسانه
 على انها يوم كانت النصرانية ثابتة لها بالتبعية ما بان من زوجها فكيف
 اذا كانت على الفطرة الاصلية من غير تلبس وتدين بالنصرانية ثم قال
 وكذا الصغيرة المسلمة اذا بلغت عاقلة وهي لا تعرف الاسلام ولا تصفه
 بان من زوجها وفيه ما سبق من انه لا يلزم معرفة حكم الاسلام ولا
 وصفه تفصيلا ولا اجمالا في تحقيق ايمانها بل كيفية التصديق والاقرار مع انه اذا شئت
 ان من اسلم هل يجر دمه وماله فنقول لا فلا شك في ايمانها ومعرفة حكم الاسلام
 انها جاهلة بمورد الكلام وهو لا يضرها في مقام المرام ثم قال لانها جاهلة ليست

من منا قليلا

ها هي صغيرة نصرانية

لا يجوز خلع عديم وقوع الحلال

لها ملة مخصوصة وهي شرط النكاح ابتداء وبقاء وفيه ان كونها جاهلتين بتفصيل
 الاحكام مسلم اما نفي الملة المخصوصة عنها فمذموم لان بنت النصراني اذا قيل لها
 انت على اى ملة لاشك انها تقول على ملة النصرانية وكذا اذا قيل للسلمة الكبيرة انت
 على اى ملة فلامرية انها تقول على ملة الاسلام ثم لو قيل لها على اى ملة انتما فالتا ما نحن
 على ملة اولاد نري على اى ملة فكفر بما ظاهر ثم قال ومحمد سمى هذه في الكتاب مرتدة لانا
 حكمنا باسلامها بالتبعية ولان بكفرها فقد التبعية ومعرفة دين فكأنها مرتدتان
 اقول قوله ومعرفة دين عطفت على التبعية والمعنى لفقد معرفة دين وقد تقدم انهما اذا
 كانا لم يعرفا ديننا من الاولاد يان لم يكنا من اهل الايمان وانما الكلام في تصويره وتحقيقه في
 حقهما وانما قال فكأنهما مرتدتان لان الامر تباد فرج الايمان السابق وهو مفقود عنهما
 على ما تصور لها وهذه مسألة كثيرة الوقوع في هذا الزمان خصوصاً في بعض البلدان بعيد
 من قضاة السوء حيث تقع المرأة مطلقة بالثلاث مع انها دينة قاهرة القران مصلية
 في كل الزمان وصائمة في شهر رمضان فيقول لها القاضي ما حكم الاسلام فهي لجهلها
 بمراتب الكلام تقول لا ادري فيحكم بكفرها ويبطلان نكاحها الاول ويجرد لها النكاح
 الثاني وربما يكفر القاضي بهذا الفعل الشنيع حيث رضى بهذا الكفر البديع فان
 المسكينة لو وصفت لها المسئلة وبُيِّنَتْ لها القضية لانت بالجواب الصواب فان
 ديانها التي من قضاة هذا الزمان من جميع الابواب وانما يتوسلون بمثل هذه الامثلة
 الى الرشوة المحرمة في جميع الاحوال ثم انظر الى الشيطان الموسوس للزوج المتدلس
 المسيء من قيم هذه الاحوال ثم انظر الى الشيطان الموسوس للزوج المتدلس
 انه رضى بتكفير امراته وتضييع طاعاتها وما يترتب عليه من ان جماعه لها كان
 حراما عليه وامثالها ويستنكف عن العمل بقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له
 من بعد حتى تنكح زوجاً غيره ويقول له عم حتى تندق عسيلته ويذوق
 عسيلته قائما اطنبت هذا الكلام لانه موضع نزلة الاقدام ونزلة الاقدام
 فيما فيه مضرة عظيمة في دين الاسلام ثم قوله وهي شرط النكاح ابتداء لانها هو
 على تقديم صحة اسلام الزوج ولا فاد اكان من قبيلها في مقام الجهل فلا شك في
 صحة نكاحها اولاً كما في انكحة الكفار ابتداءً موقوفاً تنبيه على ان الواجب كان
 على القاضي المكفر للمرأة ان يستوصف الرجل ايضاً فاذا كان مثلاً فيحكم

بكفره وبطلان طاعته في جميع عمره ثم يبرئ الاسلام عليها فيستبينان ويحلمان احكام الاسلام ثم يعقد بينهما عقد الملام

ويؤيد بحشائي هذا المقام ما حققه الامام ابن الهمام في كلامهم قالوا الشري جارية او تزوج امرأة فاستوجبت
 صفة الاسلام فلم تعرفه لا تكون مسلمة حيث قال المراد من عدم المعرفة ليس ما يظهر من التوقف في جوابها
 الايمان والاسلام كما يكون في بعض العوام لقصورهم في التعبير بل في قيام الجمل بذلك الباطن مثلاً بان
 البعث هل يوجد او لا وان ارسل الرسل واتزال الكتب عليهم كان اولاً فانه يكون في اعتقاد طرف
 الاثبات لا الجمل البسيط لكن سئل عن ذلك فقال لا اعرفه وقل ما يكون ذلك لمن نشاء في دار
 الاسلام انتهى وهو غاية المقصود في نقل المرام ثم رايت في المضمرة نقلاً عن محمد بن الحسن
 في الجامع الكبير مسألة تدل على ما ذكرناه وهي ان المرأة اذا لم تعرف صفة الايمان والاسلام قال
 يفرق بينهما وبين زوجها وبيان ذلك اذا وصف الايمان والاسلام والدين بين يديها فلو قالت هكذا
 لغنت وصدقت فانها تخرج عن حد التقليد ويجوز نكاحها ولو قالت لا ادري او قال ما عرفت لا يجوز
 نكاحها انتهى كلامه وفي المضمرة لو افتى لامرأة بالكفر حتى تبين من زوجها فقد كفر قبلها وتجب المرأة
 على الاسلام وتضرب خمسة وسبعين سوطاً وليس لها ان تتزوج الا بزوجها الاول هكذا قال ابو بكر
 وكان ابو جعفر يفتي بها وناخذ بهذا انتهى وقال بعضهم ان رد نفقها لا يؤثر في افساد النكاح ولا يفسد
 بتجديد النكاح حساً لهذا الباب عليهم وعامة علماء بخاري يقولون كفرها يفسد في افساد النكاح

على غيره فقال اخذه الله على الكفر كفاي ان رضى بنفسه الكفر ولما اتبعه بقوله وقال
 الشيخ ابو بكر محمد بن الفضل لم يكن الدعاء على الكافر بذلك كفراً وقبیه ان القول لا يفسد
 عام وهذا اجاب خاص بهذين الدعاء على المسلم بالكفر وكفر التحقيق انه اذا اراد
 الانتقام لا يكفر لا سيما وقربية الدعاء عليه مشاهدة على المرام وتسياق على هذا
 فزيد الكلام وفي الجواب من قال المسلم لي اخذ الله منك الاسلام ومن قال له امين
 كفراً او اريد كفراً فلان المسلم او اريد كفراً فلا يكفر او لا اريد به الا الكفر او قال اخرج
 اعداء الله من الدنيا بلا ايمان او كافراً او اماناته بلا ايمان او كافراً او ابده الله في النار
 او اخذه فيها ولم يخرجها الله من نار جهنم كفراً اي اذا كان مستحسن الكفر
 راضياً به نفسه لا اذا اراد انتقام الظالم بالكفر وتعذيبه مخلاً كما يشربه
 بعض كلامه وفي المحيط من رضى بكفر نفسه فقد كفر اي اجماعاً وبكفر غيره اختلاف
 المشائخ وذكر شيخ الاسلام ان الرضا بكفر غيره انما يكون كفراً اذا كان يستجيزه
 ويستحسنه واما اذا كان لا يستجيزه ولا يستحسنه ولكن يقول احب
 موت المؤمن الشرب او قتله على الكفر حتى يذم الله منه فهذا لا يكون كفراً

لكننا نخرج عن النكاح مع زوجها قطعاً
 وهذا فرق بغير طلاق ولا اجماع وعنده
 ان هذا هو الصواب في النكاح مع زوجها

وَمَنْ تَأَمَّلَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَبَّنَا أَظْمِئْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ وَأَشْدِّدْ عَلَيْنَا قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمَرُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ يَظْهَرُ عَلَيْهِ صَحَّةُ مَا دَعَيْنَاهُ وَعَلَى هَذَا إِذَا دُعِيَ عَلَى ظَالِمٍ أَمَانَتُكَ اللَّهُ عَلَى الْكُفْرِ أَوْ قَالَ سَلَبَ اللَّهُ عَنْكَ الْإِيمَانَ بِسَبَبِ مَا اجْتَرَأَ عَلَى اللَّهِ وَكَابَرَتْ ظِلْمُهُ وَلَمْ يَبْتَخِمْ عَلَيْهِ ادْنَى تَرْخَمٍ لَا يَكُونُ كُفْرًا وَقَدْ عَثَرْنَا عَلَى رَوَايَةٍ أَيْخِيفَةً أَنَّ الرِّضَاءَ بِكُفْرِ الْغَيْرِ كُفْرٌ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٌ يَحْتَمِلُ أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنْ صَاحِبِ الْحَيْطِ أَوِ الْجَامِعِ هَذِهِ الْمَسَائِلُ وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ فَلْيُجَابَ أَنَّ رَوَايَةَ أَبِي حَنِيفَةَ تَرْجِمُهُ اللَّهُ إِذَا كَانَتْ مَجْمُوعَةً أَوْ عِبَارَتَهُ مُطْلَقَةً فَلَنَّا أَنْ نَفْضُلَهَا وَنَقِيدَهَا عَلَى مُقْتَضَى الْقَوَاعِدِ الْخَفِيفَةِ وَالْأَصُولِ الْخَفِيفَةِ وَفِي الْجَوَاهِرِ مَنْ قَالَ قَتْلُ فُلَانٍ حَلَالٌ أَوْ مَبَاحٌ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ مِنْهُ رَدَّةٌ أَوْ قَتْلُ نَفْسٍ بِأَلَةٍ جَارِحَةٍ عَمْدًا عَلَى غَيْرِ حَقٍّ أَوْ يَعْلَمُ مِنْهُ زَنًى قَبْلَ احْتِسَانِ كُفْرٍ أَوْ لَا لِأَنَّهُ جَعَلَ الْحَرَامَ حَلَالًا أَوْ مَبَاحًا وَهُوَ كُفْرٌ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَدَّانِ يَزَادُ فَيُقَالُ وَلَا يَعْلَمُ مِنْهُ قَطْعُ طَرِيقٍ وَدَسْخُ الْفُسَادِ فِي الْبِلَادِ وَمَنْهُ الْمَظْلَمُ فِي حَقِّ الْعِبَادِ فَإِنْ قَتَلَهُمَا حَلَالٌ أَوْ مَبَاحٌ حِينَئِذٍ وَكَذَلِكَ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُوجِبٌ لِلْقَتْلِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَمَّا إِذَا عِنْدَ أَحْمَدَ رَجَمَهُ اللَّهُ فَتَارَكَ الصَّلَاةَ مِنَ الْخِلَافِيَّةِ فَالْقَوْلُ بِأَن قَتْلَهُ حَلَالٌ لَا يَكُونُ كُفْرًا مُتَّفَقًا عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ وَمَنْ قَالَ لِهَذَا الْقَاتِلِ صَدَقْتَ أَوْ قَالَ لَا مِيرَاقَتَ لِقَتْلِ غَيْرِ حَقٍّ أَوْ لِقَاتِلِ سَامِرٍ جَوِّذْتَ لَهُ أَوْ أَحْسَنْتَ يَكْفُرُ أَوْ قَالَ مَا لَفُلَانُ الْمُسْلِمَ حَلَالٌ قَبْلَ تَحْلِيلِ الْمَالِكِ أَيْاهُ أَوْ قَالَ دَمُ فُلَانٍ حَلَالٌ وَمَنْ صَدَّقَهُ كُفْرَ الْكُلِّ أَوْ بَشَّرَ طَهَ الْمَرْدِيَّةَ وَفِي الْخِلَاصَةِ أَوْ الْحَاوِيَّ بِنَاءً عَلَى أَنَّ رَمَزَ الْجَامِعِ خَاءٌ مَجْمُوعَةٌ أَوْ مَهْمَلَةٌ وَالنَّسَمُ مُخْتَلَفَةٌ مَنْ قَالَ لِأَخِي الْعِنَةَ عَلَيْكَ وَعَلَى إِسْلَامِكَ كُفْرًا يَقُولُهُ عَلَى إِسْلَامِكَ فَتَدْرِكُ كَافِرًا سَلِمَ فَأَعْطِيَ لَهُ شَيْئًا فَقَالَ مُسْلِمٌ لَيْتَ هُوَ كَافِرٌ فَيُسَلِّمُ حَتَّى يَعْطِيَ الشَّيْءَ أَوْ كُفْرًا لَنْ شَرِّطَ الْإِسْلَامَ هُوَ لَا اسْتِقَامَةً عَلَى الْأَحْكَامِ وَلَنْ الْوَنُيَّيَّ أَنْ يَكْفُرَ فِي الْأَسْتِقْبَالِ كُفْرًا فِي الْحَالِ وَفِي الْمَحْيِطِ أَيْ زَادَ فِيهِ أَوْ يَتَنَبَّأُ ذَلِكَ بِقَلْبِهِ كُفْرًا وَلَوْ لَمْ يَتَلَقَّظْ بِلِسَانِهِ لِأَنَّ الْقَلْبَ هُوَ مَحَلُّ التَّصَدُّقِ وَمَوْضِعُ الْإِيمَانِ فِي التَّحْقِيقِ وَفِي الْخِلَاصَةِ مَنْ قَالَ حِينَ مَاتَ أَبُوهُ عَلَى الْكُفْرِ وَتَرَكَ مَالًا لَيْتَ هُوَ أَيْ الْوَلَدُ نَفْسَهُ لَمْ يُسَلِّمَ إِلَى هَذَا أَيْ هَذَا الْوَقْتُ لِيَرِثَ أَبَاهُ الْكَافِرَ كُفْرًا لِأَنَّهُ تَمَنَّى الْكُفْرَ وَذَلِكَ كُفْرٌ وَفِي الْجَوَاهِرِ وَلَيْتَنِي لَمْ أَسْلَمْ حَتَّى وَرِثْتُ كُفْرًا أَيْ الْمُسْلِمَ الْقَاتِلَ وَفِي الْفَتَاوَى الْعَنَفَرِ أَسْلَمَ كَافِرٌ فَقَالَ لَهُ مُسْلِمٌ لَوْ لَمْ تُسَلِّمْ

۱۱
 ۱۲
 ۱۳
 ۱۴
 ۱۵
 ۱۶
 ۱۷
 ۱۸
 ۱۹
 ۲۰
 ۲۱
 ۲۲
 ۲۳
 ۲۴
 ۲۵
 ۲۶
 ۲۷
 ۲۸
 ۲۹
 ۳۰
 ۳۱
 ۳۲
 ۳۳
 ۳۴
 ۳۵
 ۳۶
 ۳۷
 ۳۸
 ۳۹
 ۴۰
 ۴۱
 ۴۲
 ۴۳
 ۴۴
 ۴۵
 ۴۶
 ۴۷
 ۴۸
 ۴۹
 ۵۰
 ۵۱
 ۵۲
 ۵۳
 ۵۴
 ۵۵
 ۵۶
 ۵۷
 ۵۸
 ۵۹
 ۶۰
 ۶۱
 ۶۲
 ۶۳
 ۶۴
 ۶۵
 ۶۶
 ۶۷
 ۶۸
 ۶۹
 ۷۰
 ۷۱
 ۷۲
 ۷۳
 ۷۴
 ۷۵
 ۷۶
 ۷۷
 ۷۸
 ۷۹
 ۸۰
 ۸۱
 ۸۲
 ۸۳
 ۸۴
 ۸۵
 ۸۶
 ۸۷
 ۸۸
 ۸۹
 ۹۰
 ۹۱
 ۹۲
 ۹۳
 ۹۴
 ۹۵
 ۹۶
 ۹۷
 ۹۸
 ۹۹
 ۱۰۰

حتى تزعم ميراثا ابي اخذه كفر اى المسلم القاتل وفي المحيط مسلم راي نصرانية سمنية وتعي ان
 يكون نصرانيا حتى تزوجها كفر قلت هذا من حماقة اذ يجوز للمسلم ان يتزوج النصرانية مع ان السما
 الحسا كثيرة في الملة الغنمية ولكن علة الصم هي الجنسية ولذا قال الله تعالى لا تألفوا ما لا تألفوا
 أو مشركة وفي فتا وقاضيا والفتا والصغرى بناء على ان الرزق ان رقية واختلف النسب فيها من قاصي
 جالست الصغار فانا صغير والكبار فانا كبير قلت لا يحظر فيها رانما هو توطية لما بعد ما قبله وان
 جالست المسلم فانا مسلم او النصراني فانا نصراني او اليهودي فانا يهودي كفر ولا نزيد من خارج عن ذلك
 وفي الخلاصة قال المسلم ما اضرك دينك الذي كنت عليه حتى اسلمت كفر وكذا قال هذا زمان الكفر زمان
 كسب الاسلام اى كفر ان ارد به انه ينبغي في هذا الزمان كسب الكفر كسب الاسلام بخلاف اذا اراد ان هذا
 بزمان غلبة اهل الكفر والجمل وضعف كسب الاسلام والعلم وفي فتا وقاضيا والصغرى
 قيل لمن كان له شهر من اسلامه الست بمسلم فقال لا كفر واهل وجه التقيين انهم هراة اذا كان اقل منهم بها
 يسبق على السان جرم على ما كان عليه ولا في المحييا والجواهر ايضا قيل انصار الست بمسلم فقال عد
 لا كفر وان قال خطأ لا يكفر وفي التمة من قال لا اسمع كلامك ففعل اجزاء في جواب من قال اتق الله وكف
 كفر ومن قال لم تركب حرام خاف الله راقعة فقال لا اخاف كفر وان كان في امر غير حرام وغير مستحب لا يكفر
 الا اذا قاله استخفا فانيكفر وتبين امراته ومن قبل له في امر لا تخاف الله فقال لا كفر وقال ابو بكر البجلي
 رجل قبل له لا تخشى الله فقال لا في حال غضبه صار كافرا وبانت امراته وفي المحيط قال تزوجها لي ولك
 حمية ولا دين اذ رضى خلوتي مع الاجانب فقال لا حمية لي ولا دين كفر يعني بقوله ولا دين فانه خرج
 بهذا عن دين الاسلام باعترافه كما دخل فيه او لا باقراره سواء يكون الاقرار شرطا او ركنا ومن قال انت
 خود رحت او مجوسى فقال مجوسى كفر وقال انا كما قلت او قال لولم يكن كما قلت سكنت معك او
 لما اسكنني معك وفي الجواهر او قال لبيك في جواب من قال يا كافرا ويا مجوسى ادياه يهودى او
 يا نصراني وفي المحيط او قلل مكان لبيك هيتني كذلك كفر اى بقوله هذا فان معناه عد
 واحسبني مثل ما قلت وفي فتا وقاضيا لو كنت كذلك ففارقني لا يكفر وفي المحيط
 او قال اذا انا هكنا فلا تقم معي او عندي فلا ظهرا نه يكفر اى لا تألفوا من مشقة
 لمحقق الوقوع الا انها قد يستعمل بمعنى ان فلوقال ان انا كذا فلا تقم لا يكفر ومن
 قال لرجل يا كافر فسكت المخاطب كان الفقيه ابو بكر البجلي يقول يكفر هذا
 القاذف اى الشاتم وقال غير من مشاتم بل لا يكفر ثم جله الى يلج فتاوى بعض ائمة
 بخاري انه يكفر فرجم الكل الوفتى ابى بكر البجلي رحم وقالوا كفر الشاتم انتهى

ع او قال الست بمسلم فقال لا كفر

ولا قال غيره

وتعمل فائدة قوله فسكت المخاطب ان هذا هو الحكم ولو سكت المخاطب لثلا يتوهم
 ان سكوت المخاطب يضا او اقرارا به لاحتمال ان يكون سكوته حلا او غيظا او
 تاخيرا للمرافعة في المسئلة وفي الجواهر من قال لخصمه كل ساعة افعل من الطين
 مثلك كفر انت هي وفيه بحث لا يخفى اذ غايته ان يكون كاذبا في قوله المخالف
 لفعله نعم لو قال اخلق بدل افعل فالظاهر انه يكفر مع احتمال عدم كفره لقول عيسى
 انا اخلق لكم من الطين كهية الطير ولا يلزم منه التشبيه من جميع الوجوه
 ولما قال عيسى فانقر فيه فيكون طيرا باذن الله وفي المحيط ومن قال لمن
 بينا زعه افعل كل يوم مثلك جشرا من الطين او لم يقل من الطين كفر ومن قيل
 له يا احمر فقال اخلقني الله من سويق النقاخ وخلقك من الطين كفر اي لا فرق
 على الله مع احتمال انه لا يكفر بناء على انه كذب في دعواه وفي فتاوى قاضيان
 من قال لغيره خلقه الله ثم طرده من عنده قال كثر المشايخ انه يكفر قلت
 الظاهر انه لا يكفر لاحتمال ان يكون كاذبا او صادقا في مقاله لكن بشكل يما في
 الظهيرية والمحيط انه كفر عند الكل ولعلهما اراد بالكل الاكثر فتدبر في الخلافة
 من قال لولده يا ولد المجوسي او قال يا ولد الكافر قال بعض العلماء يكفر قلت
 الاظهر انه لا يكفر لانه اراد شتمه وقصد قتله لا انه عني نفسه انه مجوسي
 او كافر والزم من منع تحقق الاحتمال والله اعلم بالحال ومن قال لدايته يا
 دابة الكافر او يا كافر المالك اي يا مالك الكافر ان كانت نجت عنه كفر
 والا فلا اي لاحتمال ان يكون ماله الاول كافر او في فتاوى قاضيان وهذا
 الكلام فيما اذا قال لولده او دابته ولم ينوشبها اما اذا نوى نفسه كفر اتفاقا
 لانه اقر بكفره وفي الظهيرية من قال انا لا اعلم الكائن وغير الكائن كفر وفيه بحث
 اللهم اذا اريد بالكائن يوم القيمة فيكفر لنفي علمه المستلزم منه نفي اعتقاد
 به وفي التمه من قال انا على اعتقاد فرعون او ابليس او اعتقادي كاعتقاد
 فرعون او ابليس كفر وان قال انا ابليس او فرعون لا يكفر اي اذا اراد المشاركة الالهية
 او مجرد الشراكة النفسية لا كفر بالفرعونية واما بالبلسية ومن قال معتد بها
 اي عن جهله ببعض الاحكام الشرعية كنت كافرا فاسلت اي هنا قريبا قيل يكفر
 وقيل لا يكفر قلت وهو لا يظهر لان غايته ان يكون كاذبا في قوله الاول فتأمل

من المجتهد في كذا
 مقابلة

يا مالك

الشرعية

ومن قال لا العن اولست العن في جواب من قال ان الله يلعن على ابليس كفر اى
لان ظاهر المعارضة كما سبق في جواب حديث الزبائى والا فلا امتناع عن
لعن ابليس لا يكون معصية فضلا ان يكون كفرا ومن صنع صنما كفراى لانه رضى
به واسراده تروحيه وفي فتاوى قاضيهان من قال دعنى احب كافرا كفراى لانه
لكفر او كدت ان اكفر كفرا وفيه بحث اذ لا يلزم من مفارقة الكفر تقارب به اللهم
الا ان يريد قصدت الكفر وما كفرت فانه يكفر بقصده ونية او قال دعنى
فقد كفرت كفراى لظاهر كلامه وان احتمل انه اراد قارب الكفر وفيه ما
تقدم والله اعلم وفي المحيط وفتاوى الصغرى ايضا من لقن غير كلمة الكفر ليتكلم
بها ككفر الملقن وان كان على وجه اللعب الضحك قلت فاما يحكى ان مالكتا اوشافعيما
رجع الى بلد بعد تحصيل بعض الفقه في مذهبه فكل ما سئل عن مسألة فقل
فيها وجهان لالك او القولان للشافعي فقال له قائل انى الله شك فقال فيه الوجهان
او القولان فكفروه فيحكم بكفر ملقنه حيث رضى بكفره بناء على غلبة ظنه
انه يتفق به بقوله ما يوجب كفره ومن امر امرأة بان ترتد وافق به المستفتي
كفر الامر والمفتي كفرت المرأة اولا قلت ركن من رضى بازترادها فما اقم فعل
بعض العلماء الذين في خدمة الامراء حيث يعلمونهم الحيلة في الانشاء
فاذا استحسنتوا امرأة متزوجة ولم يطلقها زوجها امردها بالردة ليتوسلوا
بها الى نكاحها بعد اسلامها او يبقوها على كفرها ويجعلوها في حكم الاسرى مملوكه
ليقدروا على جمعها فوق ما معهم من النساء الامريه وفي الخلاصة وكذا المعلم
كفرت المعلمة اولا اى لان المعلم يشغل الملقن والمفتي وغيرهما وفي المحيط من امر
احد ان يكفر كفراى ككفر المامور اولا يعنى يستوى الحكم في قبول المامور
وامتناعه ومن علم الارتداد ككفر المعلم اولا قالوا هذا اذا علم ليرتد اما اذا علم
لا ليرتد بل يعلم فيحتر عنه لا يكفر المعلم وقال الفقيه ابو الليث اذا علم الارتداد
وامر به كفراى لم يافرك قلت الصحيح قول الجمهور وفانه اذا علمه طريق الارتداد
ليرتد ويرتكب الفساد فلا شك انه كفر لا نقاد بنية فيما يجب عليه من
الاعتقاد فالمدار على قصده وجزمه في عزمه فيفيد انه اذا عزم على تعليمه
بالارتداد كفر بموجب الاعتقاد والله لا يحب الفساد ويؤيده قولنا ما

نقله الجامع بقوله وفي المحيط ومجمع الفتاوى من عزم على ان يامر احد الكفر
 كان بعزمه كافر وفي الخلاصة من قال انا ملحد كفاي لان الملحد اقيم انواع
 الكفرة وفي المحيط والحواوي لان الملحد كافر ولو قال ما عدت انفاي هذه
 الكلمة كفر لا بعد مرجح هذا في حكم القضاء الظاهر وان كان بينه وبين
 الله مسلما لو كان صادقا وفي الجواهر من قال لو كان كذا غدا ولا اكفر كفر
 من ساعته وفي المحيط من قال فانا كافر او ناكفر يعني في جزاء الشرطية المبتدئة
 او مطلقا قال ابو القاسم هو كافر من ساعته ولو قال احد الزوجين لا نكفر تفعل
 معي امورا كل زعمان اكفر او قال كل زمان اقرب من الكفر كفر اقول وفي المسئلة
 الاخيرة نظر ظاهر لانه يمكن حمله على ان الشيطان يوقعني في الوسوسة النفسية
 والخطرة الردية بحيث يقربني الى الكفر ولكن يحفظني الله عنه بالطاقة الخفية
 او قال لا نكفر حتى اردت ان اكفر قلت وهذا ظاهر لان ارادة الكفر كفر
 وفي الفتاوى الصغرى من قال لا نكفر ان شئت مسلما وان شئت يهوديا كلاهما
 عندي سواء كفر لان هذا رضا بالكفر ومن رضى بكفر غيره يكفر انتهى وتقدم
 الخلاف ولا يبعد ان يقال ان كفر لا طلاق قوله المستلزم ان يكون الملة الخفية
 واليهودية سواء الا ان سياق الكلام يدل على ان مراده استواء اسلام الخصم
 وكفره عنده لعدم ميلاته بامره وفي الخلاصة والحواوي قيل لمسلم قل لا اله الا
 الله فلم يقل كفاي لانه امتنع عن الاقرار وهو شرط اجراء احكام الاسلام بخلاف
 ما لو قال لا اقول بقولك اوانا معلوم الاسلام وفي التتمة فقال لا ا قوله بلاية
 حضرت او على نية التابيد كفر ولو نوى الان لا اى لا يكفر وهو يؤيد ما قرناه
 وفي الجواهر والمحيط لو قال ما رجحت بقول هذه الكلمة حتى اقولها كفر وفي
 المحيط لو قالت كوني كافرة خير من الكون معك كفر لان المقام مع الزوج
 فرض فقد رجحت الكفر على الفرض وقينه بحيث لان المقام مع الزوج لو كان فرضا
 لما ابحر الخلع فيمكن حمل كلامها على ان العشرة في حال الكفر مع قبحها اهلون من
 العشرة في صحبتك ومن دعى الى الصلح فقال انا اسجد للصنم ولا ادخل في هذا
 الصلح قيل لا يكفر اى لان غاية كلامه ان دخوله في الصلح اصعب او اقم او اكره
 من الكفر مع انهما قبيحان وقال برهان الدين صاحب المحيط وفيه نظر وعندي

انه يكفر قلت ولعل وجه نظره انه سرج الصلح الذي هو خير كما قال الله تعالى
 وَالصَّلَاحُ خَيْرٌ عَلَى الْكُفْرِ الَّذِي هُوَ مُحْضٌ شَرٌّ مِمَّا يَلِيزُهُ مِنْ تَحْرِيمِ الصَّلَاحِ وَلَوْ فَرَمْنَاهُ
 عَلَى ان قوله انا اسجد للصنم اقرارا بالكفر وقوله ولا ادخل في هذا الصلح اخبار عن
 امتناعه فيثبت كفره او لا ولا يمنع اخباره ثانيا وان كانت الجملة الثانية خالية
 ولو قال ما امرني فلان اى من المشائخ والعلماء او الأمراء أفعل ولو بكفر او قال ولو
 كان كلمة كفر كفاى لانه نوى الكفر في الاستقبال فيكفر في الحال ونقوله عم
 لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وهذا سرج حكم المخلوق بالكفر على امر المخلوق
 بالامان وبنيهم عن الكفر ومن قال انا بريء من الاسلام قيل يكفر هكذا في النسخ
 وهو غير صحيح اذ يكفر في هذه الصورة بلا خلاف وانما الاختلاف فيما اذا قال انا بريء
 من الاسلام ان فعلت كذا ثم فعله كما هو مقرر في محله وفي الحاوى من مر على مؤذن
 فقال كذبت كفر وفي الجواهر او قال صوت طرفه حين سمع الاذان او قراءة القرآن
 استهزاء بكفر وقوله استهزاء يفيد ما قرنا سابقا حيث اطلقه وفي التتمة
 او قال المؤذن يؤذن اذن استهزاء لاذائه من هذا الحرم الذي يؤذن وفي
 المحيط او قال هذا صوت غير المعارف او صوت الاجانب كفر في الكل اقول
 فاذا سمع صوت مؤذن غريب فقال هذا صوت اجنبي او غير معروف
 لا يكفر ويؤيد ما قرنا كونه وان قال لغير المؤذن لا يكفر يعني اذا اذن بغير
 وقت استهزاء فقال له هذه الالفاظ لا يكفر وفي الخلاصة من قال النصرانية
 خير من اليهودية او على العكس يكفر ويبنى ان يقول اليهودية شر من النصرانية
 يعني لانه لا خير فيهما واحدهما شر من الاخر منهما لكن لو اراد بخير النصرانية
 قهرهم الى الملة الاسلامية لا يكفر قال الله تعالى وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً
 لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي وفي الخلاصة من قال فلان كفر
 متي اى اذا اراد انه افعل التفضيل من الكفر لا من الكفران كما قال الله تعالى وَلَتَجِدَنَّ
 الْإِنْسَانَ مَا اكْفَرَهُ او قال ضاق صدرى حتى اردت ان اكفر كفاى ان اراد ما اردت
 قصدت ونويت بخلاف اذا اراد به كدت وقارب لا تقدم والله اعلم وفي الفتاوى الصغرى
 من يقلنس يقلنس الحجر اى ليس بها وتشبه بهم فيها او خاطرة صغرى على الماتق اى
 من يتعلمهم رشدا الوسط خطا كفر اذا كان متشابهما بخطهم وربطهم او ساء زياره فلا كفر

لوشبه نفسه باليهود والنصارى كفر

لشراح

مكرها

والملكة

نقد

الاسرى

لم يذبحوا

ولوشبه نفسه باليهود والنصارى صورة اوسيرة على طريق الهزل اى يلو
على هذا المثال كفر فى الخلاصة من وضع قلنسوة المجوس على راسه قال بعضهم
يكفر وقال بعض المتأخرين ان كان لضرورة البرد اولا ان البقرة لا تقطيه اللبن
حتى يلبسها لا يكفر والا كفر قلت وكذا البس تاج الرافضة مكره كراهة تخريب
وان لم يكن كفر ابناء على عدم تكفيرهم لقوله هم من تشبه يقوم فهو منهم اما اذا
كان فى ديارهم وما مورابان يمشى مكرها على اثارهم فلا يضرم واما جواب
بعض العلماء فى مقام الانكار عليه ليس هذه الكسوة بان قلنسوة الاثر بكنية
ايضا بدعة فليس فى محله فانما ممنوعون من التشبيه بالكفر واهل البدعة
المنكرة فى شعارهم لا منهيون عن كل بدعة ولو كانت مباحة سواء كانت من
افعال اهل السنة او من افعال الكفرة واهل البدعة فالمدار على الشعار وفى
المحيط ولكن الصحيح انه يكفر مطلقا وضرورة البرد ليس بشئ لا مكان ان
يمزقها ويخرجها عن تلك الهيئة حتى يصير قطعة اللبد فتزعم البرد فضرورة
الى لبسها على تلك الهيئة قلت يتصور ضرورة بان يكون المسلم اسير او مستانسا
او عارة الكافر تلك القلنسوة فليس له ان يغيرها عن تلك الهيئة على ان تغيير
تلك الهيئة قد لا يكون مانعا من دفع البرد ولوشد الزنار على وسطه او وضع
الغل على كتفه فقد كفر اى اذا لم يكن مكرها فى فعله وفى الخلاصة ولوشد الزنار
قال ابو جعفر الاستر وثنى ان فعل التخليص الاسارى لا يكفر والا كفر ومن تشر
بزنار اليهود والنصارى وان لم يدخل كنيسة كافر ومن شد على وسطه بحبلا
وقال هذا زنار كفر وفى الظهيرية وحرم الزوج وفى المحيط لان هذا تصريح
بما هو كفر وان شد المسلم الزنار ودخل دار الحرب للتجارة كفر اى لانه تلبس
بلباس كفر من غير ضرورة ملحية ولا فائدة مترتبة بخلاف من لبسها للتخليص
الاسارى على ما تقدم قال وكذا قال الاكثر اى اكثر العلماء فى لبس السوادى على
منوال لبس المعتاد وفى الملتقط اذا شد الزنار واخذ الغل او لبس قلنسوة
المجوس جازا او هانزا كفر الا اذا فعل خديعة فى الحرب وفى الظهيرية من
وضع قلنسوة المجوس على راسه فقليل له اى انكر عليه فقال ينبغي ان يكون
القلب مويا او مستقيما كفر اى لانه ابطال حكم ظواهر الشريعة ومن قال فى

غضبه كفر الرجل ثم قال لم ارد به نفسى كفر ولم يصدق اى قضاء لا ديانة وفى الخلاصة من قال صيرورة المرء كافرا خير من الجنابة افق ابو القاسم الصقلانى انه كفر اى لانه سرج المعصية التى هى صغيرة او كبيرة على الكفر الذى هو اكبر الكبائر اجماعا حيث قال الله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ثم علم قال اليهودى خير من المسلمين يقضون حقوق معلى صبيانهم كفر وفيه انه يمكن حمله على انه اراد الخيرية من هذه الخيشية لا من جميع الوجوه الشرعية وفى الظهيرية من وعظه ولا مؤنة على العصبان ومخالطة اهل الفسق واعلان المعاصى فقال اكسوا بهذا اليوم قلنسوة المجوسى وان عني اى اراد هذا المعنى مع استقامة القلب كفر اى لانه وعد بالآخبار عن الانكار بضد الاقرار المعتبر فى كونه شرط الايمان الا انه قد يقال انه لا يكفر لاستقامة قلبه وحصول اقراره سابقا غايته انه نوى ان يلبس تلك القلنسوة ونية المعصية ليست بكفر فان الدار على المعرفة القلبية ومن مر فى سكة النصارى وراى جماعة منهم يشربون الخمر ويطربون بالمعازف والقينات فقال هذه سكة العشرة ينبغى ان يشد الانسان قطعة الخيل فى وسطه ويدخل فيما بينهم ويطيب فى هذه الدنيا كفر اى لما سبق وكزيادة ارادة تحليل ما حرم الله وما اجمعه فان هذه العشرة الدينية الدينية يتصور ايضا فى الحالة الاسلامية مع ان تعذبه سبحانه له جعله تحت المشية فى العقوبة الاخرية على اية لا يعيش الا عيش الاخرة وفى الخلاصة من اهدى بيضة الى المجوسى يوم النوروز كفر اى لانه اعابنه على كفره واغواءه او تشبههم فى اهدائه ومفهومه انه لو اهدى شيئا فى يوم النوروز الى المسلم لا يكفر وفيه نظر اذ التشبيه موجود اللهم الا ان وقع اتفاقا من غير قصد الى النوروزية وفى مجمع النوازل اجتمع المجوسى يوم النوروز فقال مسلم سيرة حسنة وضعوها كفر اى لانه استحس وضع الكفر مع تضمن استقباحه سيرة الاسلام وفى الفتاوى الصغرى ومن اشترى يوم النوروز شيئا ولم يكن يشترى به قبل ذلك ان اراد به تعظيم النوروز كفر اى لانه عظم عيد الكفرة وان اتفق الشراء ولم يعلم ان هذا اليوم بيوم النوروز كفر قلت وكذا اذا علم ان هذا اليوم هو النوروزى لكنه اشتراه

الخيانة
اصل

اليهود

النوروز

النوروز

المعلم النوروزية

٢٢٦

أحد

بسبب آخر من حدوث ضيافة ونحوها فإنه لا يكفر ومن أهدى يوم النوروز
الى انسان شيئا واراد به تعظيم النوروز كفر ولو سال المعلم النوروزية ولم يعطه
المستول عنه يخشى على المعلم الكفرى ولو اعطى المستول عنه يخشى ايضا عليه الكفر
وفى التتمة من اشترى يوم النوروز ما لا يشتره غيره من المسلمين كفر حكى عن
ابى حفص الكبير البخارى لو ان رجلا عبد الله خمسين عاما ثم جاء يوم
النوروز فاهدى الى بعض المشركين يريد تعظيم ذلك اليوم فقد كفر بالله
العظيم وحبط الخمسين عاما ومن خرج الى السدة اى مجتمع اهل الكفر فى يوم
النوروز كفر لان فيه اعلان الكفر وكأنه اعانهم عليه وعلى قياس مسألة
السدة الى النوروز المجوسى الموافقة معهم فيما يفعلون فى ذلك اليوم يوجب
الكفر وفى الجواهر من قيل له لا تاكل الحرام فقال ايتنى بواحد لا ياكل الحرام
او بواحد ياكل الحلال او من به او اسجد له او اعززه كفر اى لان المؤمن به هو
الله وملئكت به ورسوله والسجدة حرام لغیر سبحانه وأما التغرير بسوء يكون
بزاي ثم ساء او بزايتين فهو بمعنى التعظيم له فلا وجه لكفره مع ان الايمان قد
يباقى بمعنى الاعتقاد والسجدة بمعنى الانقياد ومن قال يبنى ان يوجد المال
حلالا كان او حراما او قال من الحلال كان او من الحرام فهذا القائل الى الكفر اقرب
منه الى الايمان اى لانه يدل الحال على انه يستوى عند الحرام والحلال الا انه
لما فرق بينهما فى المقال ما جعلوا بكفره فى الحال بل قالوا يخشى عليه من الكفر
فى المال وفى الفتاوى الصغرى ومن قبله لم لا يحول حول الحلال فقال ما دام الجدل
الحرام لا حول حول الحلال ولا التفت الى الحلال اى فى الحال لانه عكس وضع
الشرع الشريف حيث انه ابلغ الحرام عند وجود الحلال وفى الظهيرة ومن قبل
له كل من الحلال فقال الحرام احب الى كفر اى لانه خالف وضع الشرع الشريف
فاحب ما كره الله ورسوله او قال يجوز فى الحرام كفر اى يكونه صار اباحيا اما
ان اراد به انه مضطر فيجوز له الحرام لا يكفر وفى المحيط قيل لرجل حلال واحد
احب اليك ام حرامان فقال ايها السرم وصولا يخاف عليه الكفر اى ان لم يكن
مضطرا ولو قال نعم اكل الحرام قيل يكفر اقول وهو الظاهر لقوله تعالى قل لا يستوى
الغيبى والطيب وكوا عجبك كثرة الغيب حيث اختلا ضد ما اختاره

النوروز
يوم من زوال
الشمس من
الارض
ويوم
القيامة
ويوم
الدين
ويوم
الجنة
ويوم
النار
ويوم
الجنة
ويوم
النار
ويوم
الجنة
ويوم
النار

نقد

الشيخ

لا يقال أحل الله البيع لأن اللام للمعبد وهو البيع المشرع إذ لا يجوز بيع الخمر للمسلم
اجماعاً ومن استحل حراماً وقد علم تخريبه في الدين أي ضرورة ككاح المحارم أو شرب
الخمر أو أكل الميتة والدم ولحم الخنزير أي في غير حال الاضطراب ومن غير كراهة بقتل
أو ضرب فطبيع لا يحتله كفر وعن محمد بن إدريس الاستحلال من ارتكب كفر أي في رواية
شاذة عنه ولعلها محمولة على تركب نكاح المحارم فإن سياق الحال يدل على الاستحلال بخلاف
بقية المحرمات والله أعلم بالأحوال قال الفتوى على الترديد أن استعمال مستحلاً كفر ولا
لأن ارتكبه من غير استحلال فسق وفي الفتاوى الصغرى من قال الخمر حلال كفر
أي ولو كان من أهل غزوة البلد كما تراه بعض الصحابة في زمن عمر بن الخطاب وفي المحيط
أوليس بمحرم وهو لا يعلم أنه حرام للجهلة حاله لأنه استحل الحرام قطعاً أي لو سروده
نصاً قطعاً ولا يعذر بالجهل وفي الخلاصة من قال لمضان جاء هذا الشهر المحبوب
وفي المحيط أو الثقليل أو عند دخول رجب أو بعقبها وقعنا فيه تهاونا برمضان أو باليوم
أي موسم الخيرات وكرهها طبعاً خلاف ما أمر بحبها شرعاً كفر فإنه صلح كان إذا دخل
رجب يقول اللهم بارك لنا في رجب شعبان وبلغنا رمضان وفي الظهيرية لو
قال وقعنا فيه مرة أخرى تهاونا بالشهور المفضلة شرعاً واستقلالاً للطاعة أي طبعاً
لا قطعاً وضعفاً أو قال عند دخول رجب بقتلتها اندر افتاديم أي وقعنا في محنتها وبليلتها
كفر وإن ارتكب به تعذيب النفس أي لا يكفر لأنه أمر جليل لا يدخل تحت اختيار العبد
بل الأجر على قدر المشقة وقد وردت أفضل الطاعات أحسنها أي أشدها وأصعبها
وأحمضها أو قال كم من هذا الصوم أي صوم رمضان فاني مللت أي كرهته فهذا
كفر أي بخلاف الملافة بمعنى السامة فإن تعيها مختص بالملائكة حيث قال الله تعالى
وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ أَي لَا يَمْلِكُونَ وفي المحيط من قال هذه الطاعات جعلها الله تعالى
عذاباً علينا من غير تأويل كفر أي لأن الله جعلها أسباباً لما يكون في الآخرة ثواباً
وبهم فرغ عنه عقاباً والافاء غنى عن العباد أي عن عبادتهم وعقابهم وثوابهم في
ذهابهم ومابهم قال فان أول مرادة بالتعب أي إيراد بالعذاب التعبد أي لا يكفر
ومن قال لو لم يفرضه الله تعالى كان خيراً بناً بلا تأويل كفر أي لأن الخير فيما اختاره
الله ألا إن يؤل ويريد بالخير الإهون والأسهل فتأمل وفي الخلاصة من ارتكب
صغيرة فقال له أخرت فقلت ما فعلت أي أي شيء فعلت حتى يحتاج إلى

الى التوبة وفي المحيط او قال حق اتوب كفى اى على قواعد اهل السنة خلافا للمعتزلة لما
 قدمنا تحقيق المسئلة وفي التمه لوقال لا اتوب حتى يشاء الله توبته ومراة عن مرا كفى
 اى لانه لا يجوز للعاصي حال ارتكابه المعصية ان يعتذر بال قضاء والقدر والمشية
 وان كان حقا في نفس الامر وهذا دم الله الكفار بقوله تعالى وَقَالُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا
 أَشْرَكْنَا الْآلِهَةَ مَع قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَكَوْشَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَأَمَّا يجوز المَعذرة بالمشية
 بعد التوبة وهذا معنى قوله صلعم حج آدم موسى الحديث وفي المحيط والخلاصة قيل لفاق
 انك تصوم وتتوذى لله وخلق الله فقال انى بالطيب أو نعم ما افعل اى كفى الا اذا اراد
 بقوله انه ما يفعل ما يكون سببا لا ذى الحق والخلق فانه لا يكفر ولو قال المعاصي هذا
 ايضا طريق ومذهب كفى اى اراد بهما مذهب الشرع وطريق الحق والا فلا شك
 ان المعاصي طريق ومذهب بسبيل سواء يكون كفى او بدعة فانها طريقان الى النار
 ومذهبان الى دار البوار ففي التنزيل وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا
 تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ وفي المحيط من تصدق على فقير شيئا من
 الحرام يرجو الثواب كفى وفيه بحث لان من كان عنده مال حرام فهو مأمور بتصدقه
 على الفقراء فينبغي ان يكون ما جوا بفعله حيث قام بطاعة الله وامره ففعل المسئلة
 موضوعة في مال حرام يعرف صاحبه ويبعد عنه الى غيره في عطائه لاجل سقمته
 وريائه كما كثر هذا في سلاطين الزمان وامرائه وفي الخلاصة او علم الفقير انه من
 الحرام ودعاه وامن المعطى كفى وفي الظهيرية دفع الى فقير يرجو الثواب كفى ولو دعى
 الفقير بعد العلم بحرمته وأما من اعطى كفى جميعا اى لان الدعاء والتأمين انما يكون
 في ارتكابه الطاعة ومال الحلال دون المعصية وارتكابه الحرام فتأمل في المقام يظهر
 لك الحرام فان المعطى قد يريد بعطائه هذا تخليصه من اثم الانام بغير
 القيمة وفي الخلاصة من قال احسنت لما هو قيم شرعا او جردت كفى اى كما اذا قل
 سارقا او شاربا او لدافاسق شرب الخمر اول مرة وجاء اقرباءه او من يقرب اليه
 من صدقائه ونشر اعليه اى دنائير او دراهم او اظهارا واظهارا كفى ولو لم
 ينشر او لکن قالوا ليكن اى شربة مما كفى ايضا اى لان المعصية هي شوم عدوها
 مباركة فكانهم جعلوا الحرام خلا لا مع زيادة البركة وفي معناه من خلع سلطان
 او اصير على خطيب او امام او مدرس او غيرهم لباسا محرما فائقه احكامه وقالوا

ارتكابه

من قول احسنت لما هو قيم شرعا

عدوها

أقول والصحيح التفصيل الآتي وأما ما في الجواهر أن اعتقاده يكفران فعل كفر لان
 الإقدام عليه يكون رضا بالكفر فليس له تعلق بما تقدم لانه مفروض فيما صدق
 عنه في الماضي والإقدام عليه لا يكون الا في الحال والاستقبال وفي الفتاوى
 الصغرى من قال يعلم الله اني فعلت هذا وكان لم يفعل كفر اي لانه كذب على الله
 وقد قال الله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ولو قال الله يعلم انه هكذا
 وهو يكذب كفر أقول ولعل الفرق بين المسئلتين ان الاولى نسبة في الفعل والثانية نسبة
 في القول وكذا لو قال الله يعلم انك لحبالي من ولدي وهو كاذب فيه كفر قلت
 ولا يمكن صدقه الا اذا اراد به انه احب اليه من بعض الوجوه وفي المحيط لو قال الله
 يعلم اني لم انزل اذكرك بدعاء الخير قال بعضهم يكفر اي ان اراد به الدوام الحقيقي فانه
 لا يتصور وقوعه فيكون كاذبا على الله بخلاف ما اذا اراد به المبالغة في الكثرة فانه
 لا يكفر الا اذا كان ذكره له نادرا داخل في حد القلة واذا قال هو يهودي او نصراني
 او مجوسي او يري من الاسلام وما اشبه ذلك ان فعل كذا على امر في المستقبل فهو
 يمين عندنا والمسئلة معروفة فان اتى بالشرط وعنده انه يكفر كفر وان كان عنده
 انه لا يكفر متى اتى بالشرط لا يكفر متى اتى به وعليه كفارة البمين اي لا غير ويكون
 قصده بذلك الكلام هو المبالغة عن امتناعه وتقييده لذلك المرام وان حلف
 بهذه الالفاظ على امر في الماضي وعنده انه لا يكفر كاذبا لكفارة عليه لانه غموس
 اي يفسد صاحبه في الناس لكونه كبير فيهم فيكفر فهو على ما ذكرنا اي كما حذرنا في
 الماضي والمستقبل ان كان عنده انه يكفر كفر لانه برضاء منه بالكفر والرضاء بالكفر
 كفر وعليه الفتوى ولو قال بالله وبروحك وبراسك قال بعض المشايخ يكفر حيث
 عطف غير الله سبحانه عليه وشاركه في تعظيمه لديه ولو قال بالله وبتراب قدمك
 كفر عند الكل اي لان في الاولين ما يشعر بتعظيم الله سبحانه في الجملة وفي الاخير ما
 يشير الى اهانتة تعالى حيث قابل الرب الخالق بتراب قدم المخلوق وما للتراب
 ورب الارباب وفي المحيط قال على الرازي اخاف على من يقول بحياتي وحياتك
 وما اشبه ذلك الكفر اي لظاهر قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا اي شركاء في
 العبادة واقله عدم من حلف بغير الله فقد اشرك ولكن لما كان الحالف اراد مجرد
 تعظيم نفسه او نفس مخاطبه في الجملة لا على وجه المقابلة والمشاركة ما يخرج من كفر

اراد

من

ويدخل في قوله وما اشبه ذلك لو حلف بالنبي او بروح النبي او حياث النبي او بالكعبة
 او الامانة وامثال ذلك ولو قال ان العامة يقولونه ولا يعلمونه لقلت انه شرك
 خفي لانه لا يمين اى منعقدة الا بالله تعالى فاذا حلف بغير الله فقد شرك اظهر
 او شابه المشركين وقال ابن مسعود رضي الله عنه لان احلف بغير الله صادقا اشد وانكر
 على من ان احلف بغير الله كاذبا او قال لان احلف بالله كاذبا احب الى من ان
 احلف بغير الله صادقا قلت وهذه الرواية صريحة في عدم كفر من حلف بغير الله
 كما لا يخفى وفي الفتاوى الصغرى من قال لاخر بالفارسية اى بار خدائى من علماء
 بالمعنى وقاصدا به كفر وقال ابو القاسم وفي البظهيرية واكثر المشايخ على انه يكفر
 مطلقا علم المعنى اولم يعلم قصده اولم يقصد فلت هذا مشكل لانه اذا سمع كلمة
 عجيبه ولم يعلم معناها واستعملها استعمال الاعجماء في المخلوق وفق مقتضاها
 كيف يكفر مع انه لم يقصد ما يقتضى نحوها ثم ساءت في منهاج المصلين مسائل
 منها ان الجاهل اذا تكلم بكلمة الكفر ولم يدانها كفر قال بعضهم لا يكون كفر بعيد
 بالجهل وقال بعضهم يصير كافرا ومنها انه اى بلفظة الكفر هو لم يعلم انها كفر لانه
 اى بها عن اختيار يكفر عند عامة العلماء خلافا للبعض ولا يعذر بالجهل ومنها ان من
 اعتقد الحرام حلالا او على القلب يكفر اما لو قال لحرام هذا حلال لتزويج السلعة او
 بحكم الجهل لا يكون كفر انتهى ونقل صاحب المضمرات عن النخبة ان في المسئلة اذا
 كان وجرة يوجب التكفير ووجه واحد ينعى التكفير فعلى المفتي ان يميل الى الذى ينعى
 التكفير تحسينا للظن بالمسلم ثم ان كان نية القائل الوجه الذى ينعى التكفير فهو مسلم
 وان كان نية الوجه الذى يوجب التكفير لا ينعى فتوى المفتي وتوهم بالتوبة والرجوع
 عن ذلك ويتجدد النكاح بينه وبين امراته ومن قال لعبد الله اك عبد العزيزك وما
 اشبه ذلك اى ما اضيف العبد الى اسم من اسمائه سبحانه به الحاق الكاف في اخرة عمد
 كفر اى لانه اى بالتصغير الموضوع للتحقير والتبادر انه راجع الى المضاف اليه لكن
 ان اراد به تصغير المضاف لا يكفر لانه يصير معناه عبدا لله وهذا اذا كان غالما ولذا
 قال وان كان جاهلا لا يدري ما يقول ولم يقصد به الكفر لا يقال انه كفر اى ويحل
 انه ادخل الكاف لغاوسها سئل الامام الفضل عن الجوازات التى يتخذها الجهال
 للقادم فقال كل ذلك هو ولعب وحرام ومن ذبح شاة في وجه انسان في وقت الخلعة

بالله

أو القدر وما أشبه ذلك من الجوازات وفي المحيط أو اتخذ جوازات كفر
 أي إذا لم يسم الله في ذبحها أو شارك القادِم في التسمية وأما بدرك ذلك فلا
 يظهر وجه الكفر في هذه القضية وفي الظهيرية سلطان عطس فقل
 له رجل يرحمك الله فقال له آخر لا يقال للسلطان هكذا كفر الأخرى
 أن أراد بقوله لا يقال لا يجوز شرعا بخلاف ما إذا أراد به أنه لا يقال ذلك عرفا
 كذلك إذا قال رجل للسلطان السلام عليك فقال له آخر هو لا يقال للسلطان
 ثم قال ولو قال لواحد من الجبابرة يا له أو يا الهي كفر أقول وإنما قيد بكبريه
 من الجبابرة لأنه يكفر مع أنه من أرباب الأكره فقير بالاولى ومن قال لخلوق
 يا قدوس يا القتيوم والرحمن أو قال اسماء الخالق كفر انتهى وهو بعيد
 أنه من قال لخلوق يا عزيز وغفور يكفر أيضا إلا أن أراد بهما المعنى اللغوي
 لا الخصوص الأسمى والأحوط أن يقول يا عبد العزيز ويا عبد الرحمن وأما
 ما اشتهر من التسمية بعبد النبي فظاهر كفره إلا أن أراد بالعبد المملوك وفي
 المحيط ذكر في واقعات الناطقي إذا قال أهل الحرب لمسلم استجد للملك والقتل
 فالأفضل أن لا يسجد لأن هذا كفر صوري ولا أفضل أن لا يأتى بما هو كفر صوري
 وإن كان في حالة الأكره يعني ولا سيما وتم الأكره من العسكرة من السلطان
 وفيه خلاف مشهور سياق بيانه ومن سجد للسلطان بنية العبادة أو لم
 يحضرها فقد كفر وفي الخلاصة ومن سجد لم أن أراد به التعظيم أي كتظيم الله
 سبحانه كفر وإن أراد به التقية اختار بعض العلماء أنه لا يكفر أقول وهذا
 هو الظاهر وفي الظهيرية قال بعضهم يكفر مطلقا هذا إذا سجد أهل الأكره
 أي لمن يتأتى منه الأكره ويتحقق منه ذلك بانه أكره عليه مثل الملك عند
 إيجافه رحمه الله أو كل قادر على قتل الساجد أي أن امتنع عند أبي يوسف و
 محمد رضي الله عنهما إذا سجد بغير الأكره أي ولو أمر به على القولين يكفر
 عندهم بخلاف وأما تقبيل الأرض فهو قريب من السجود إلا أن وضع الجبين
 أو الخد على الأرض الخش واقم من تقبيل الأرض أقول وضع الجبين اقم من
 وضع الخد فينبغي أن لا يكفر إلا بوضع الجبين دون غيره لأن هذه سجدة مخففة
 لله تعالى قال وأما تقبيل اليد فإن كان الحيا من تحت أكرامه شرعا بان كان

لا يقبيل إلا من السجدة
 أو قال أهل الحرب لمسلم استجد للملك

تقبيل يد العليم وذو شرف يجوز

ذا علم اى صاحب علم وعمل او شرف اى سيادة ذات سعادة يرجى له ان ينال
 الثواب كما فعلهم زيد بن ثابت بابن عباس رضي واما ان فعل ذلك لصاحب
 الدنيا يفسق اى اذا فعل ذلك لمجرد دنياه او لمنصبه وغناه بخلاف ما اذا فعل
 ذلك لاحسان سبق منه او اراد دفع ظلم عنه او عن غيره فانه يكفر لكنه
 لا يفسق واصل ذلك حديث من تواضع لغنى لا جل غناه ذهب ثلثا دينه
 لان الة العبادة قلب لسان وجوارح وفى تعظيم الغنى لا بد من استعمال اللسان
 والجوارح كمن اقبل واقل لا يتصور التعظيم الا من القلب فكان القائل به اراد
 ان هذا اذا كان تعظيمه باللسان والاركان ظاهرا ولا يكون بالجنان باطنا
 والا فذهب مدينة كله وهذا الحديث رواه اليهم فى وغيره باسانيد ضعيفة
 وفى رواية للربيعى لعن الله فقيرا تواضع لغنى من اجل ماله من فعل ذلك
 منهم نقد ذهب ثلثا دينه وفى الخلاصة والفتاوى الصغرى ايضا قال الامام
 ابو منصور الماتريدى من قال لسلطان زماننا عادل فقتل كفى لانه لا شك
 فى جوره والجور حرام ومن جعل ما هو حرام بيقين حلالا فقد كفر اى لا اذا
 اراد به انه عادل عن الحق كقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اى
 عن قبحه يميلون فان قلت كما انه يقيم منه الجور يقيم منه العدل قلت
 لما كان جود سلطان زماننا اكثر فلا يقال انه عادل كما لا يقال لمن يصلى نادرا
 مصلى ولا لمن يتقى معصية واحدة انه متق ولا لمن وقع فى معصية احيانا
 لانه فاسق فان الحكم لا غلب كى فى العالم وللجاهل والعاصى والنافل ثم قال انا
 محمد بن اكره على الكفر بثلث عَصَا او ما اشبه ذلك اى من ضرب مؤمرا او
 جراحة ان تلفظ بالكفر وقلبه مطمئن بالايمان ولم يخطر بباله شئ مما اكره
 عليه لا يحكم بكفره لقوله تعالى من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وان خطر بباله
 ان يخبر عن كفره فى الماضى كاذبا وقال اردت بذلك حين تلفظت جوابا لكلامهم
 اردت كفره مستقبلا يحكم بكفره قضائى حكومة لا ديانة حتى يفرق القاضى بينه
 وبين اسلمة لانه عدل عن انشاء ما اكره عليه وحكى عن كفره فى الماضى وهو غير انشاء وهو
 غير مكره عليه ومن اقر بكفره فى الماضى طائعا قال لنت الكذب يكفر ولا يصدق القائلان
 هو الصدق حالة الطواعية ولكن يدين اى يقبل قوله ديانة ولا يكفر لانه ادعى محترقا

فى تواضع لغنى لا جل غناه ذهب ثلثا دينه

ولو قالت زوجه اسير تخلص انه اراد عن الاسلام وبنت منه فقال الاسير كرهني
 ملككم بالقتل على الكفر بالله ففعلت مكرها فالقول لها ولا يصدق الاسير الا بالنية
 ولو قالت للقاضي سمعت زوجي يقول للمسيح ابن عبد الله فقال انما قلت حكاية عن من
 يقوله فانه اقرانه لم يتكلم الا بهذه الكلمة يا رب امراته ولو قال اني قلت يقولون المسيح
 ابن الله او قال قلت للمسيح ابن الله قوله النصاري فلم تسمع بعض كلامي وكذبته فالقول قول
 الزوج مع يمينه وكذا لو قال اظهرت ما سمعت وابتقيت ما بقى موضوعا فالقول قوله
 قال محمد بن روح ان شهد الشهود انهم سمعوا يقول للمسيح ابن الله ولم يقل غير ذلك يقر
 القاضي بينهما ولا يصدقه **فصل** في المرض والموت والقبضة من قال كان
 ولم يكن معه شيء او قبله ونسي يكون الله ولا يكون شيء كفر لانه قول بفناء الجنة
 والنار اي وهما باقيتان لقوله تعالى في حقهما واهلهما خلدن فيها ابدا ولا عبرة
 بقول الجهمية وخلافهم في هذه القضية ومن قال لمن برء من مرضه فلان ارسل
 للمار ثانيا ومن قال لمن مات بدل روحه كذا او قال للمعتر ما نقص من روحه ليزيد
 في روحك يخشى عليه الكفر اي اعتقد وقوع ذلك لقوله تعالى وما يعتر من معتر
 ولا ينقص من عمره الا في كتيب ولقوله تعالى ولئن يؤخر الله نفسا اذا جاء
 اجلها والا فيكون كاذبا في قوله تعالى ولو قال لا تشق روحك فهذا خطأ وجهل
 ومن ذهب غير اهل السداد قلت وكذا اذا قال زاد الله في عمرك واطال الله عمرك
 وابتلك الله ونحو ذلك قال وكذا اذا قال نقص من روحه وزاد في روحك ومن
 قال فلان برء وجان بنو سيد كفر اي لانه خالف قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت
 الذي يكل بكم والظاهر ان يكون كذا لا كذا ثم اعلم انه الى هنا من كلام الجامع
 حيث ما نسبته الى احد ثم قال على ما في نسخة وفي فتاوى قاضيان من قال فلا
 لا يموت بنفسه يخشى عليه الكفر اي ان اراد انه لا يموت الا بالقتل فلا فكل احد
 لا يموت بنفسه وانما يموت بامارة الله له وقبض ملك الموت لروحه ومن قال
 اماته الله قبل موته كفر اي اذا اراد اخبارا بخلاف ما اذا قصد دعاء ومن قال
 الميت لله او لا ينبغي لله كفر اي اذا اراد انه كان يلبق وجوب الميت او نفيه لله ومن
 قال لمن مات ابنه كان ينبغي لله او لا ينبغي لله ان يقبض كفر ومن قال فلان اعطى
 روحه للسيد او فلان او ابقى روحه له كفر ومن قال لميت كان الله احو اليه

منكم كفرأي لان الله هو الغني الحميد والصمد المجيد لا يحتاج الى احد وكل احد محتاج اليه ثم قال واعلم ان من انكر القيمة او الجنة او النار اي وجدها في الجملة لا اختلاف المعتزلة في كونها موجودتين الآن والميزان والصراف والحساب فيه ان المعتزلة ينكرون المسائل الثلاثة او الصحايف المكتوبة فيها اعمال العباد يكفرأي لشوقها بالكتا والسنة واجماع الامة ولو انكر البعث فكذلك اي اتفاقا ومن قال اي مظلوم اين تحبني في ذلك لا نزدحام او في ازدحام القيمة يكفرأي لانه نفى قدرة الخالق على الجمع بينه وبين الخصم ومن قبل له لو ما تعطى الحق اليوم لا عطيته يوم القيمة كثير ما ينبغي الى يوم القيمة كفرأي استبعد وقوعه وتحققه لا ان اراد طول الزمان بينه وبينه ومن قال لمديونه اعط دراهمي في الدنيا فانه لا درهم يوم القيمة يعني يوخذ من حسناتك فقال نرد في تاخذ في يوم القيمة لو اطلب في يوم القيمة او قال نرد في اعطيك كله او جملة في القيمة كفرأي لان ظاهر انكار يوم القيمة او نفى خوف العقوبة او استهزاء بما ثبت في السنة من اخذ الحسنات قال كذا اجاب الشيخ الامام الفضلي وكثير من اصحابنا ومن قال اعطى بر اعطك يوم القيمة شعيرا او قال على العكس كفرأي لانه صريح في الاستهزاء وفي الفتاوى الصغرى او قاضيا من قال لداث العشرة اعطى عشرة اخرى تاخذ يوم القيمة عشرين كفرأي وكو قال ما ذالى والمحشر او قال لا اخاف المحشر او قال لا اخاف القيمة كفرأي في الجاوي من زعم ان الحيوانات سوى بني آدم لا حشر لها كفرأي لثبوت القصص من بين الامم الثابتة ثم يقال لها كفي ثرايا فيصير ثرايا وعند ذلك يقول الكافر ليكني كنت ثرايا وان زعم ذلك اي نفى المحشر كفرأي للدلالة القاطعة ومن قال لا ادري لم خلقتني الله تعالى اذ لم يعطني من الدنيا شيئا قط او من لذاتها شيئا قال ابو حامد كفرأي لكونه خلق للعبادة والمعرفة ولم يعرف ذلك كما في قوله تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ اي لاجل العبادة والمعرفة ولا اعتراضه على الله سبحانه ايضا في جعله فقيرا ولذا قال صلعم لا ادري لم خلق الله فلانا كفرأي لانه انكر على الله خلقه وفي الجواهر من قال لو امر في الله ان ادخل الجنة مع فلان لا ادخلها اي كفر في الحال لانه عزه على مخالفة الامر في الاستقبال ومخالفة الامر بمعنى نفى قبله كفرأي في الخلاصة او قال انا عطا في الله الجنة دون فلان او دون فلان لا اريد

لا الفخر ان يكون كذا او قال
انكر

او قال لا اريد بها مع فلان او قال اريد اللقاء ولا اريد الجنة كقراي للمعارضة
 في الامارة وفي الظهيرية او لا ادخلها دونك او قال لو امرت ان ادخل الجنة مع فلان
 لا ادخلها او قال لو اعطاني الله الجنة لا جلت ولا جل هذا العمل لا اريد بها كقراي
 الخلاصة من قيل له دمع الدنيا لتناول الاخرة فقال لا اترك النقد بالنسبة كقراي
 وفي الظهيرية يبين في الخير في الدنيا فليكن في الاخرة ما شاء او ما شاء كقراي في المحيط
 من تلفظ بكلمة مستكرهة فقال له اخرجي شئ تصنع قد لزمك الكفر وان لم
 يكن كقراي بتلك الكلمة ففعلت اى شئ اصنع اذ لزم من الكفر كقراي فيه بحث لا يخفى
 ومن قال انا بريء من الثواب والعقاب او من الموت والثواب فقد قيل انه يكفر اى
 بناء على انكاره الامر المقطوع به من ثبوت الثواب والعقاب ووقوع الموت بلا اشتراط
 والصحيح انه لا يكفر لان البراءة عنها كناية عن عدم الالتفات اليها وفي الخلاصة
 ومن قال لا اخرج اذهب معك الى جاف جهنم او الى بابها ولكن لا ادخل كقراي فيه نظر
 اذ معناه اني اوافقك في كل معصية الا الكفر ولا محذور فيه الا الفسق ويدل على
 ما قلنا قوله ومن قال الى جهنم وطريق جهنم يكفر عند البعض لانه مع قوله لكن
 لا ادخلها كيف يكفر بلا خلاف ويدبره يكفر باختلاف وفي الفتاوى الصغرى
 من قال حين اشتدت مرضه او اشتدت عليه ما شاء الله امثلي ان شئت
 مؤمنا وان شئت كافرا كقراي لا استواء الكفر والايمان عنده وان كان تعلق
 المشيئة بهما ومن قال حين يصيبه مصيبة مختلفة يارب اخذت مالي او
 اخذت كذا وكذا فماذا تفعل ايضا او قال ماذا تريد ان تفعل او قال ماذا بقى ان
 تفعل او اشبه ذلك من الالفاظ فاجاب عبد الكريم بن محمد رحمه الله بكفر ولا يصح
 بقوله لخطاياتي لان ظاهر كلامه الاعتراض على فعله لما مضى والاقى وفي الجوهر من قال ماذا
 يقدر ان يفعل في غير السعير اخفق السعير كقراي لحصر قدرته في تقدير السعير ومن قال
 اى اعطى علم فقير ادرها يضرب الطبل او يضرب الملكة الطبل يوم القيمة او في
 السموات كقراي لانه ادعى علم الغيب كذب على الملكة ونسبهم الى فعل اللغو وفي
 الظهيرية الساحر اذا علم انه ساحر يقتل ولا يستتاب ولا يقبل قوله اترك السحر
 واتوب بل اذا قرأه ساحر فقد حل دمه وكذا الغاشق الشهود به وكذا قال اني
 كنت ساحرا وقد تركت منذ زمان قبل الاخذ قبل منه ولم يقتل وكذا الوثبت

اشتد

كقراي في
 الجاف جهنم
 السعير

ذلك بالشهود وكذا الكاهن قلت وفي كونه كالساحر يُقتل محل بحث ليس
للمصري أن يضرب في منزله في مصر المسلمين بالناقوس وليس لهم أن يخرجوا
بالصلبان أو غيرها من كنايسهم وعبيد أهل الذمة لا يأخذون بالكسبيات
قلنسوة سوداء مضروبة من اللبد وزنار من الصوف هو المختار وأما البس
النصراني العامة أو زنار الأكرسي فحجوة في حق أهل الإسلام ومكسرة لقلوب
المسلمين فلا يتركون عليهما ولو كان مسلم أم أو أب ذمي فليس له أن يفرضهما
إلى البيعة إيانا ذهابهما إلى البيعة معصية ولا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق وأما إياهما منها إلى منزلها فامر مباح فيجوز له أن يساعداهما ولعله
أخرجوهما عن البيعة إلى المنزل بتوفيق الله التوبة وحسن الخاتمة وينبغي
أن يتعذر المسلم من الكفر ويتذكر هذا الدعاء صباحا ومساءلة سبب العاقبة
من الكفر اللهم إني أعوذ بك من أن أشرك بك شيئا وأنا أعلم واستغفر
بما لا أعلم وأنت علام الغيوب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وهذا خاتمة ما قصدناه ونقمة ما سرناه ونسئل الله العافية في الدنيا والآخرة
وان يجتنب لنا بالحسن ويبلغنا المقام الآسني ويحفظنا في هذا المحل
الآدي ويرزقنا اللقاء الأعلى فإنه الناصر والمولى والحمد لله أولا وأخرا
والسلام على نبيه محمد ظاهره وباطنه آمين يا رب العالمين ويرحم الله
عبدا قال آمين اللهم اغفر وارحم لمؤلفه ولكاتبه ولوالديه ولقارنه
ولسامعه ولحبيه يا رحمن الرحمين

من البيعة إلى المنزل

خاتمة الطبعة القديمة

هذا الشرح الذي على الفقه الأكبر من تصانيف المتقريب **باب** وت
المحققين الإمام الأعظم نعمان بن ثابت الكوفي رحمه الله عليه ومن
تابعه من سنته وطريقته وهذا الشرح من تصنيف علي بن سلطان الحنفي
محمد القاري الملقب إلى حرم ربه الباري عالمها الله الباري بلطفه الحفي
وكرمه الوفي وهو خادم كلام ربه القهقم وحديث رسوله الفخيم
ونبيه الكريم والمقيم على البصراط المستقيم في المطبع الحنفي في سنة

باهتمام كرم به جين ياني مطبع

بفرمایش کاتب الحروف محمد منصور علی الحنفی المصطفی
 البوسنی البندری عفی عنه وغفر الله له ولوالدیه ولاستاذیه وهونم الوکیل
قال الکرمی فأنقلت لیس لا یخفیة شرح کتاب مصنف قلت هذا کلام
 المعتزلة ودعواهم انه لیس له فی علم الکلام تصنیف وغرضهم بذلك نفی ان یشک
 الفقه الاکبر وکتاب العالم والمتعلم لانه صرح فیہ باکثر قواعد اهل السنة والجماعة
 ودعواهم انه کان من المعتزلة وذلك لکتاب لا یخفیة البخاری کاله وهن
 غلط صریح فانه رايت بخط العلامة مولانا شمس الملة والدين الکرمی شرح العماد
 هذین کتابین وکتب فیها انهما لا یخفیة مع وقال تواطأ علی ذلك کثیر من
 المشائخ انتهی ومن تصانیفهم کتاب الوصیة لاصحابه فی مرض الموت وقد

شرحت لفقه الاکبر

وفی حمنه وصایاه ولعلی اذا ظفرت بالعالم والمتعلم اشرحه بعون الله وتوفیقه
 ولم یکن الامام ابو حنیفة رحم قدیرا ولا جریما ولا معتزلیا بل سنیّا حنفیّا ومن تابعه یكون
 حنفیّا ایضا واختلفوا هل کان فی الجن نبی منهم ام لا فزی بن جریر الطبری من طریق الخفافین من ارحم انه
 کان فیهم نبی منهم واجتبه بقوله ثم یبعث الجن والانس انما یأتم رسول منکم الایة وبقوله وکان النبی یبعث
 الی قومه قال ولیس الجن من قوم الانس فثبت انه کان منهم نبیاء الیهم قال ولم یبعث الی الجن الا
 نبینا محمد لعموم بعثته الی الجن والانس بالاتفاق انتهی وثبت ایضا فی حدیث اخرجه البزار وکان
 النبی یبعث الی قومه ویبعث الی الجن والانس وذهب الجمهور وهو الصحیح الی انه لم یکن فیهم نبی بل
 الرسل من الانس والجن تبع لهم واجابوا عن الایة بان للعقبات رسل من الانس رسل من قبل
 الله ورسل من الجن سمعوا کلام الرسل من الانس وبلغوا قومهم

والله اعلم بالصواب

To: www.al-mostafa.com